تم التعديل وفق الملاحظات العامة للمناقشة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الإمام الحافظ

أبو عمرو ابن الصلاح وكتابه علوم الحديث

الشهير بالمقدمة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد

عبد الحميد جعفر داغستاني

إشراف فضيلة الدكتور

الشريف منصور بن عون العبدلي

العام الدراسي

١٤٠٩هـ

* شكر وتقدير *

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله ومن والاه وبعد ...

فانه لايشكر الله من لايشكر الناس .

أحب ان أسطر بمداد من تقدير وكلمات من إعزاز وتوقير اعترافي بجميل كل من أسدى إليّ معروفا .

أول أولئك والدتي الكريمة التي ماتركت الدعاء لي حانيةً وموجهة. ثم شيخي المفضال الشريف منصور بن عون العبدلي الذى جمع الله له بين شرف النسب وشرف العمل ، واتسم بالصبر والجود بالوقت بالرغم من نفاسة وقته وتزاحم طلاب العلم عليه في مكتبه وبيته ومسجده . فتح لي باب داره،ومن قبل باب صدره ، غير متبرمٍ ولا متضجر ولو كنت شيخ نفسي ماصبرت صبرة ولا أعذرت إعذاره .

فجزاه الله خيرا من عالمٍ متواضعٍ كريم .

وممن لهم عليّ حقُ الشكرِ عدةٌ من الأكارم .

فمنهم العالم الشيخ أحمد محمد نور سيف محدّث مكة المفضال الذى زودني بمصورة مطبوعة لرسالة لابن الصلاح في وصل بلاغات الموطأ الأربع وكذلك عميد كُلية الدعوة السابق الشيخ المتواضع الفاضل د . عبد العزيز الحميدي وعميدها الحالي الشيخ علي العليّاني وجامعة أم القرى بعامة التي أرجو أن أراها مناراً للعلم ، علماً للأماجد على مرّ الأيام .

ولا أنسى أخي الشيخ / مجد مكي الحلبي زميل الدراسة الذى كانت منه سوابق خير معي في تزويدي بملازم طبع " الإرشاد " وغير ذلك من مساعدات سديدة .

وكذلك أخي الشيخ إكرام الله إمداد الحق زميل الدراسة الذي كانت منه معونات عديدة ومشورات مفيدة .

وكذلك الشيخ الدكتور / أسامة عبد الله خيّاط الذى زودني بمصورة رسالته الجامعيه النفيسة في تحقيق التقييد والإيضاح فأخذت منها ونقلت،وكل ذلك في رسالتي أُثْبِتَ .

ولا أنس أم جعفر زوجي الكريم التى كانت تقف بجواري وتعينني في التبييض والنقل إضافةً إلى قيامها بواجبات بيتها وأمومتها لأطفالها كاملةً وأشكر إخواني طابعي رسالتي على جهدهم وجدّهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله ومن والاه أما بعد:

فتتكون هذه الرسالة من: مقدمة، وقسمين، وخاتمة، واحتوى القسمان على خمسة أبواب وخمسة عشر فصلاً إشتمل كل فصل على مباحث وتضمنت معظم المباحث جملة من المطالب.

أما المقدمة ففيها: بيان موجز عن جهود علماء المسلمين في خدمة السنة النبوية المشرفة. ثم بيان الداعي لاختيار الموضوع، ثم منهج البحث في ذلك.

وأما القسم الأول: فاشتمل على بابين، الأول: في عصر ابن الصلاح والثاني في ترجمته. تناولتُ في الأول عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية.

واحتوت ترجمته على بيان أصله، ونشأته، وأسرته، ومناقبه، ومناصبه العلمية، ومؤلفاته، وبيان ماتوصلت إليه من شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، وتلاميذه الذين تلقوا عنه.

واشتمل القسم الثاني على ثلاثة أبواب خصصت لدارسة كتاب علوم الحديث للحافظ ابن الصلاح دراسة منهجية ووصفية من حيث التعريف بالكتاب، ومكانته عند العلماء، ثم خصائصه وما امتاز به من جهة سعة علمه، وجدّة تقسيماته وبراعته فيها، ومن جهة تعريفاته بأنواع علم المصطلح، وفاءً بالأنواع، وتنوعاً في التعريف وغير ذلك، ومن حيث ذكر جملة من مصادره، وإحكام نقده المتنوع في مجالات شتى من مجالات هذا الفن، ومن حيث أمثلته، وأدلته ووفاؤهما بالمطلوب، ومن حيث اختياراته التي وافق جمهور العلماء فيها، وعبارته فيها، ومن حيث تعليقاته المتنوعه الكثيرة وبيان إفادتها وخدمتها لهذا العلم. وأمثلة لمايرد عليه في كتابه.

هذا وأثبتّ في دراستي أدلة ساطعة وحججاً بينة تثبت أدبه الجم وتواضعه لله تعالى، وشخصية المعلم والمربي الظاهرة التي تحلى بها في ثنايا كتابه.

ثم قمت بدراسة مناهج الأئمة (الرامهرمزي، الحاكم، الخطيب البغدادي) في كتبهم التي تمثل أهم المراحل التي مرّ بها علم الحديث دراية، وذلك من أجل أن يتضح الفارق المنهجي بينها وبين مقدمة الإمام أبي عمرو -رحمهم الله جميعاً.

واشتملت الخاتمة على أهم نتائج البحث وقد بلغ مادونته منها عشرين نتيجة، كان منها: ١- بيان ترتيب توليه نظارة ومشيخة المدارس العلمية الكبرى.

٢- تبين لي سلامة عقيدته من التأويلات الفاسدة والعقائد الزائغه.

٣- ذكرت أربعة تآليف جديدة لم تكن ضمن كلام من ترجم له في كتب السير والتاريخ والتراجم. ٤- بيان كتب التراجم والسير والتاريخ الرئيسية التي عاد إليها كل من ترجم لابن الصلاح رحمه الله علماً بأن تلك الكتب لم تذكر في ترجمته شيئاً ذا بال عن أسرته إلا أباه فبينت أنه تزوج وتوصلت إلى ذكر ختنه وخاله. ٥- بيان الاختلاف العظيم والنقلة الكبيرة التي مثلها كتاب الحافظ أبي عمرو في طريقة التصنيف وعرض قضايا من مصطلح الحديث من طريق دراستي التفصيلية والمنهجية . ٦- تبين لي أن الكتاب كان مختصراً جامعاً مانعاً لمسائل الفن جمع فيه صاحبه مادته من مصادر عديده كان من أبرزها كتب المصطلح للأئمة (الرامهرمزي، والحاكم، والخطيب، والقاضي عياض، وابن عبد البر) مع تميز وظهور شخصيته العلميه في نقده المتنوع لمسائل الفن واختياراته وتعليقاته في قوة سبك للعبارة وجلاء للمعاني وتوضيح لما يلتبس على طلاب هذا الفن الشريف.

ثم جاءت: الفهارس التفصيلية للرسالة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأعلام، والبلدان، والكتب، والمراجع، والموضوعات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله أجمعين.

الطالب

عبد الحميد جعفر داغستاني

عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى	المشرف على الرسالة
دكتور/علي بن نفيع العلياني	الشريف الدكتور/منصور بن عون العبدلي

د/ مصطفى ...
٢٠/٧/١٤١٠هـ

المقـــــــدمـــة

الحمـد لله يرفع الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات.
وأشـهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له أكمل لنا الدين (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا).
وأشـهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله أمرنا باتباع سنته والاقتداء بهديه وذلك بأخذ ما آتانا وترك ماعنه نهانا (وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) صلى الله وسلم من معلم البشرية وهاد للتي هي أقوم.
أمـا بعـد:

فان الله تعالى يَمُنّ بما شاء من فضله على من شاء من عباده، وكان من أعظم مااختص به هذه الأمة هذه السنة التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي عند نبي الاسلام، فمن أقامها فقد أقامه ومن شكك فيها أوهدمها فقد هدمه.

هذا وقد قيض الله لهذه السنة رجالاً تركوا المنام وزهدوا في طيب الطعام ورغد العيش تلذذوا بالارتحال من دار الى دار، ماحلوا في بلدة الا خرجوا بأنفس مافيها من العلوم النافعة والأحاديث الجامعة، وقد هجروا في سبيل ذلك أهليهم، وقلما تلذذوا بالنساء على الفرش وبمعايشة الزوج والأهل والولد فبارك الله لهم في الأعمار ورفع لهم ذكرهم في الديار، وأقاموا الحجة على من جاء بعدهم ممن توفرت لهم الوسائل الميسرة لطلب العلم ونشره مالم يتيسر للأوائل من قبل، وماأتوا بمعشار ماحصلوا ولابلغوا قليلاً مما بلغوا، وتلك سنة الله قائمة ثابتة لاتتغير فلن تجد بسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).
فهدى الله أقواماً لعلوم هي أشرف العلوم ألا وهي علوم الشريعة وكان منها علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية.
فهذان العلمان حاجبا علم الحديث ووصيفاه، لايلج أحد إليه إلا بعد المرور عليهما.
فالأول: هو العلم بما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية نقلاً دقيقاً محرراً.
والثاني: هو العلم بمجموعة القواعد والمسائل التي يعرف بها حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد.

وأطلق فيما بعد على الثاني أسم (علوم الحديث) أو (مصطلح الحديث) أو (أصول الحديث) أسماءً مترادفة لمسمى واحد .

وكان من أول من صنف في هذا العلم الشريف القاضي أبو محمد الحسن ابن خلاد الرامهرمزي المتوفي عام ستين وثلاثمائة للهجرة في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والسامع) حيث جمع فيه أنواعاً شتى من علم المصطلح في مصنف واحد.

وكان شأن هذا المصنف شأن ابتداء التصنيف في كل فَنّ من حيث عدمُ الشمول والاستيعاب. والترتيب والتهذيب .

ثم تلاه الامام الفاضل الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيّع النيسابوري (٤٠٥هـ) صاحب الكتاب المشهور (المستدرك على الصحيحين) فألَّفَ المعرفة (معرفة أنواع علوم الحديث) إلا أنه كما ذكر ابن حجر لم يهذّب الفن كما ينبغي أويرتبه الترتيب المطلوب .

وجاء صاحب (حلية الأولياء) وصاحب (المستخرج على البخاري) الامام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفي سنة (٤٢٠هـ) فعمل على كتاب المعرفة مستخرجاً زاد فيه أشياء وأبقى أشياء للمتعقب .

ثم تلاه صاحب (تاريخ بغداد) الامام الجهبذ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفيّ عام ثلاثة وستين وأربعمائة للهجرة فألف الكتاب الكبير الذي سماه (الكفاية في علم الرواية) وألف في آداب الرواية كتاباً سماه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) .

هذا مع تصنيفه في فنون متفرقة من هذا العلم حتى قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي الحنبلي المتوفيّ سنة (٦٢٩هـ) .

(كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) .

وجاء ليلحق الركب عَلَمٌ أهل المغرب القاضي عياض بن موسى اليَحْصُبي الأندلسي صاحب كتاب (الشفا) فألف في علم المصطلح كتاباً سماه (الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع) .

وصنف أبو حفص عمر بن عبد المجيد المَيَانِجي المتوفى عام (٥٨١هـ) للهجرة النبوية رسالة مختصرة سماها: (مالايسع المحدث جهله..)

إلى أن جاء البدر السافر والنجم الباهر واضع (علوم الحديث) الذي جمع فيه ماتفرق في غير فأوعى ودعا زمر الشوارد فأجابت له طوعا إنه أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري المتوفيّ سنة ثلاث وأبعين وستمائة للهجرة.

ثم توالى التصنيف ولم يأت أحد فيما بعد ابن الصلاح بتصنيف خرج عما تقدم أو أبدع فيه على غير سِلْك مانظم، اللهم إلا الحافظ المفضال الامام ابن حجر المتوفيّ عام (٨٥٢هـ) في (نزهةَ النظر شرح نخبة الفكر) وحريّ بصاحب الفتح (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، أن يبدع فيما أوجز في (النخبة وشرحها) فلاأطال فأمل ولاأخل حين أقل، وأتى بتقسيم جديد على غير المناهج السابقة مع إحتوائه لها ولغيرها.

فرحم اللّه الجميع - رحمة الأبرار-

سبب إختياري للموضوع:

١ - مكانة مصطلح الحديث الشريف ودوره في حفظ السنة المشرفة.

٢ - حبي لأهل الحديث وعلمي بمكانتهم ورغبتي أن أسلك نظمهم وأنهج طريقهم.

٣ - رغبة وأمنية في خدمة السنة المشرفة.

٤ - مكانة الامام الحافظ ابن الصلاح وكتابه في جمع ماتفرق من علم المصطلح وتبويبه.

٥ - وكان مما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع أنه لم يكتب فيه-فيماأعلم- أحد قبلي بعد بحث إستغرق مني زمناً ولله الحمد والمنة.

نعم لم يتكلم في موضوعي هذا أحد ممن حقق أونشر المقدمة أو أحد شروحاتها وغاية ماهنالك أن الشيخ نور الدين العتر-بعد أن ترجم ترجمة جيدة للشيخ ابن الصلاح -ذكر موجزاً يسيراً جداً ومركزاً عن طريقة الامام ابن عمرو في كتابه وكذا عن خصائص الكتاب في صفحتين أو أقل (انظر صفحة ١٨-١٩-٢٤) الناشر دار الفكر دونما تمثيل أو تدليل أو ذكر نماذج تطبيقية لما قال وليس هذا عيباً في عمل الشيخ حفظه الله وإنما كان همه إخراج الكتاب محققاً مقابلاً بمجموعة من المخطوطات وكان عمله في الكتاب موفقاً حتى أني اعتمدته في دراستي وإحالاتي وأضاف إلى المقدمة فهارس جامعة شاملة.

أما تحقيق المقدمة لبنت الشاطئ فكان عملها في التحقيق يتلخص في النقاط التالية:

١ - حققت في آن واحد المقدمة وبذيلها محاسن الاصطلاح للإمام البلقيني رحمه الله.

٢ - أشارت إلى جودة منهج ابن الصلاح من غير بيان أو تفصيل لهذه الجودة.

٣ - أعطت فكرة شاملةً عن كل ماوصل إليها من طبعات للمقدمة وانتقدت تحقيق الشيخ نور الدين العتر في مواضع.

٤ - زودت التحقيق بفهارس تفصيلية.

وهذه جملة أمور اتبعتها في بحثي:

١- كنت قد اعتمدت في دراستي على كتاب علوم الحديث بتحقيق الشيخ نور الدين العتر الصادر عن دار الفكر- الطبعة الثالثة المنقحة الصادرة عام١٤٠٤هـ.

٢- وتجنبت الاعتماد على متن علوم الحديث المثبت أعلى التقييد والايضاح عمداً اعتماداً على الله أولا ثم على خالص ملاحظاتي التي أقوم فيما بعد بمقارنتها بذلك الشرح وغيره،فأقوم إعوجاجي وأمهد طريقي وأزيد فيما كتبت فضل ماوجدت.

٣- كنت أرقم في الهوامش أحياناً عندما اعزو إلى (علوم الحديث)بهذه الكيفية(٥٢/٩)فالرقم الأول يشير الى النوع :أي النوع التاسع وهو المرسل والرقم الثاني يشير الى رقم الصفحة.

٤- اكتفيت بترجمة موجزة لمن مررت بهم من الرجال وذلك في القسم الأول من الرسالة فقط باعتباره اصلا قسما للترجمة.

٥- عرفت بالكتب والبلدان وأثبت في الهوامش أرقام الآيات وأسماء السور.

٦- لم أستقص في تخريج الأحاديث والآثار وانما اكتفيت بما يشير الى موضع تلك الأحاديث والآثار وقد اكتفي بتخريج من انقل عنهم ممن أثبت كلامهم ونقول من كتبهم كالحافظ ابن الصلاح والخطيب والحاكم والحسن بن خلاد.

وجاءت رسالتي هذه بحمد الله في قسمين:
الأول: في ترجمة الحافظ ابن الصلاح وعصره،واحتوى على بابين .

والثاني : في دراسة الكتاب واحتوى على ثلاثة أبواب .

القسم الأول

((عصر أبي عمرو بن الصلاح وترجمته))

وفيه بابان:

الباب الأول: عصر ابن الصلاح .

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر ابن الصلاح من الناحية السياسية.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول : الدولة العباسية.
- المبحث الثاني: الدولة الأيوبية.

الفصل الثاني: عصر ابن الصلاح من الناحية الاجتماعية.

وفيه تمهيد ومبحثان:

- تمهيد :
- المبحث الأول : طبقات المجتمع.
- المبحث الثاني: دور العلماء في المجتمع.

الفصل الثاني : حياته العلمية:

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول - مراحل حياته العلميه ورحلاته.

- المبحث الثاني - ذكر أشهر مشايخه.

- المبحث الثالث - ذكر أشهر تلامذته.

- المبحث الرابع - عقيدته.

- المبحث الخامس - مؤلفاته.

القسم الثاني

((دراسة الكتاب))

وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول : التعريف بالكتاب ومكانته عند العلماء.

ويشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول : التعريف بالكتاب :

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول : مقدمة هذا الكتاب.

- المبحث الثاني: أنواع الكتاب .

- المبحث الثالث: تراجم أنواع الكتب.

- المبحث الرابع: مقدمات أنواع الكتاب .

الفصل الثاني: مكانة هذا الكتاب عند العلماء:

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول : ترتيب الكتاب بين كتب المصطلح مع سرد لأهم كتب المصطلح المتعلقة بالكتاب.

- المبحث الثاني: نقول من أقوال بعض العلماء توضح مكانة هذا السفر.

الباب الثاني: خصائص المقدمة وماامتازت به:

ويشتمل هذا الباب على أربعةفصول:

الفصل الأول: سعة علم المصنف وقوة استحضاره للمادة العلمية يتجلى فيما يلي:

المبحث الأول : تعريفاته:

المبحث الخامس: تقسيمات وتعريفات ابن الصلاح في كتابه:

المطلب الأول : الغرض من هذه التقسيمات .

المطلب الثاني : براعته وقدرته في فن التقسيم ويشمل:

آ - الاعتبارات التي بنى عليها تقسيماته.
ب - شيوع التقاسيم في أنواع كتابه.
ج - إعتراضه عن المزيد من التقسيم لكونه لافائدة فيه.
د - ابتكاره بعض التقسيمات .

المطلب الثالث: عباراته في التقسيم وتشمل:

آ - إشارته إلى التقسيم صراحة.
ب - إشارته إلى التقسيم ضمناً.

المبحث السادس : أمثلة ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث:

المطلب الأول : الغرض من إيراده تلك الأمثله.

المطلب الثاني: أبرز خصائص هذه الأمثله:

* - تنوع تلك الأمثلة من حيث الموضوع ومادتها العلمية.
* - تنوع تلك الأمثلة من حيث الطول والقصر.
* - وضوح أمثلته ويتجلى فيما يلي:

آ - أقترانها بالشرح والتعليق.
ب - تصريحه بذكر المثال أو تركه ذلك.
ج - ترتيبها وإيرادها تحت ضابط واحد .
د - اختصاره فيها واقتصاره في أغلب أحواله على إيراد موضع الشاهد .

* - تكراره الأمثلة من حيث صلاحيتها لأكثر من وجه.
* - عدد أمثلته في أنواع كتابه.
* - طرافة أمثلته .

المبحث السابع: أدلة ابن الصلاح في كتابه وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول : أنواع أدلة ابن الصلاح في كتابه :

١ - استدلاله بالكتاب .
٢ - استدلاله بالسنة.
٣ - استدلاله بفعل الصحابة والتابعين وأهل العلم السالفين.
٤ - استدلاله بنقول وروايات عن أهل الفن.
٥ - استدلاله بالمعقول .
٦ - استئناسه بالشعر.
٧ - استئناسه بالرؤى.

المطلب الثاني: عدد أدلة ابن الصلاح في أنواع كتابه.

المطلب الثالث: تصريحه بذكر الدليل .

المطلب الرابع: طراقة أدلته.

المبحث الثامن: نقله أراء غير المحدثين.

المبحث التاسع : تعليقاته .

المبحث العاشر : اختياراته.

المبحث الحادي عشر: أهتمامه باللغة.

المبحث الثاني عشر: ضبطه لما يشكل .

المبحث الثالث عشر: بيانه المهمل وتعريفه بالنسب والقبائل والبلدان.

الفصل الثاني : الأمانة العلمية والدقة في النقل والتوضيح
ويتجلى ذلك في المباحث التالية:

المبحث الأول : العزو إلى المصادر.

المبحث الثاني : الدقة في النقل والاحتراز فيه.

المبحث الثالث : الدقة في التوضيح .

الفصل الثالث: الأدب الجمّ وشخصية المعلم والمربي ويتجلى ذلك في:

المبحث الأول: تواضعه لله وتفويضه العلم له تعالى.

المبحث الثاني: احترامه وأدبه مع العلماء.

المبحث الثالث: الجوانب التربوية والتوجيهات التعليميه في الكتاب .

الفصل الرابع: مايرد عليه في بعض القضايا العلمية.
وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مايرد عليه من ناحية منهج التأليف .

المبحث الثاني: المواطن التي استدرك عليه فيها .

الباب الثالث: ملامح لمناهج الأئمة الرامهرمزي - الحاكم - الخطيب
في (المحدث الفاصل) و(المعرفة) و(الكفاية) .
قبل ابن الصلاح وبيان أثره فيمن جاء بعده.
وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : منهج الرامهرمزي في كتاب (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)
وفيه المباحث الآتيه:

هذا وفي خاتمة مقدمتي هذه أحب أن أشير حمداً لله وثناءً إلى مافتح به عليّ من جوانب ظهرت في الموضوع،هي أوسع مدى وأبعد غوراً من خطة البحث التي أعتمدها كل من مجلسي القسم ومجلس الكلية الموقران،بل إن ثمة جوانب أقفلت بابها لعمل علمي مستقبلي خاص -أن شاء الله تعالى- منعني من إدراجها خوف التوسع وفوات الوقت وضعف الهمّة، وعلى الرغم مما تقدم فإني معترف بعجزي وتقصيري تجاه الإمام أبي عمرو بن الصلاح فحقه أعظم،ولو كنت ذا همة أكبر لكان العمل أعظم،ولو كنت ذا مُكْنَة أجود لكان العمل أتقن.

والحمد لله على مامنّ به من توفيق وبه سبحانه الأمل في العفو عن الزلات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعنا معهم برحمتك ياأرحم الراحمين.

القسم الأول

عصر الحافظ أبي عمرو بن الصلاح وترجمته وفيه بابان :

الباب الأول :

عصر ابن الصلاح "رحمه الله"

الباب الثاني :

حياة ابن الصلاح

الباب الأول

عصر ابن الصلاح

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

عصر ابن الصلاح من الناحية السياسية .

الفصل الثاني :

عصر ابن الصلاح من الناحية الإجتماعية

الفصل الثالث :

عصر ابن الصلاح من الناحية العلمية

الفصل الأول

عصر ابن الصلاح من الناحية السياسية وفيه مبحثان:

المبحث الأول :

الدولة العبّاسيّة

المبحث الثاني :

الدولة الأيوبيّة

الفصـــل الأول :

عصر ابن الصلاح من الناحية السياسية

المبحث الأول : الدولة العباسية :

قامت الدولة العباسية على يد السفاح عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس (١٠٤ - ١٣٦) (١) ، وكان قيام هذه الدولة فى عام اثنين وثلاثين ومائة بعد قضائه على الدولة الاموية . واستمرت الدولة العباسية قائمة زهاء خمسة قرون وربع ، وكان سقوطها بسقوط بغداد عاصمة الخلافة عام ست وخمسين وستمائة بيد التتار الذين اتصلوا سرا بمؤيد الدين العلقمي (٢) الرافضي الخبيث وزير الخليفة العباسي الأخير المستعصم بالله عبدالله بن منصور (٣) ، وكان اتصال هذا الشيعي الخبيث بالتتار طمعا في إقامة خلافة لآل علي على أنقاض خلافة آل العباس .

وينقسم عهد الدولة العباسية المديد إلى فترتين أو عهدين رئيسيين :

- العهد الأول :

وهو عهد القوة ويبدأ من عام اثنين وثلاثين ومائة بتولي السفاح وينتهى فى عهد المتوكل (٤) جعفر بن محمد المعتصم عام سبع وأربعين

---

(١) هو أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي السفاح وهو أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الدهاة . الشذرات (١/١٩٥) والاعلام (٤/١١٦) .

(٢) هو مؤيد الدين محمد بن أحمد بن على بن أبي طالب البغدادي الرافضي الوزير المبير وكان ذا حقد وغل على أهل السنة (٥٩٣-٦٥٦هـ) العبر (٣/٢٨٤) والشذرات (٥/٢٧٢) .

(٣) هو أبو أحمد عبدالله بن منصور بن محمد بن أحمد العباسي آخر الخلفاء العباسيين ومدة خلافته ١٥ سنة (٦٠٩-٦٥٦هـ) العبر (٣/٢٨٠) والشذرات (٥/٢٧٠) .

(٤) هو المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون الرشيد العباسي أحد خلفاء العباسيين وكان كريما ممدحا (٢٠٦-٢٤٧هـ) العبر (١/٣٥٣) ، والشذرات (٢/١١٤) .

ومائتين (١) .

- العهد الثاني :

وهو عهد الضعف ، ويبدأ بتولي المنتصر(٢) محمد بن جعفر المتوكل عام سبع وأربعين ومائتين ، وينتهي كما سبق بغزو التتار وقتل الخليفة عام ست وخمسين وستمائة .

وكان مجموع خلفاء بني العباس في العهدين سبعا وثلاثين خليفة ، تولى الخلافة في العهد الأول منهم عشرة ، وتولاها في العهد الثاني سبع وعشرون خليفة (٣) .

وكان ضعف الدولة العباسية يعود لأسباب عدة أذكر أبرزها :

(١) السيطرة العسكرية على مركز الخلافة ، فقد كانت هذه السيطرة هي السبيل للوصول الى الحكم دون البيعة العامة .

(٢) نشوء دويلات نتيجة استقلال بعض القادة العسكريين في مناطقهم ، ولم يكن للخليفة من أمر سوى الاعتراف بالواقع واعتماد قيام القائد بأمر الولاية . ومن هذه الدويلات التي نشأت :

أ - دولة بني أمية في الأندلس :

أقامها صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (١١٣ - ١٧٢ هـ) (٤) .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٣٤٩/١٠)

(٢) هو الخليفة العباسي المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل بن محمد ابن الرشيد وكانت خلافته ستة أشهر (٢٢٣-٢٤٨هـ) العبر (٣٥٦/١) ، والشذرات (١١٨/٢) .

(٣) ينظر جدول الخلفاء العباسيين في العهدين وهو ماخوذ من كتاب التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر الجزء الخامس وكذلك (٤٤/٦) من الكتاب المذكور

(٤) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي الدمشقي المعروف بالداخل والملقب بصقر قريش مؤسس الدولة الأموية بالأندلس . انظر الشذرات (٢٨١/١) وانظر الاعلام (٣٣٨/٣) .

واستمر الحكم فى هذه الدولة ١٧٨ سنة من ١٣٨ هـ الى ٣١٦ هـ (١) .

ب ـ دولة الأغالبة في تونس :

وإقامتها كانت فى عام أربع وثمانين ومائة (٢) على يد إبراهيم بن الأغلب (٣) .

ج ـ دولة الأدارسة في فاس في المغرب الأقصى :

وكان قيامها عام اثنين وسبعين ومائة (٤) على يد إدريس بن عبدالله بن حسن (٥) (... ـ ١٧٧هـ) .

د ـ دولة الخوارج الاباضية فى تاهرت (٦) فى المغرب الأوسط :

وقامت هذه الدولة في حوالي عام أربعين ومائة (٧)

---

(١) التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر (١٩/٦)

(٢) ينظر الاعلام (٣٣/١)

(٣) هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ثانى الاغالبة ولاة إفريقيّة لبني العباس (١٤٠-١٩٦) الاعلام (٣٣/١).

(٤) التاريخ الاسلامي (٢٠/٦)

(٥) هو ادريس بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن مؤسس الدولة الادارسة في المغرب (١٧٧هـ) الاعلام (٢٧٩/١) .

(٦) اسم لمدينتين متقابلتين باقصى المغرب بينهما وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي كثيرة الانداء والضباب والامطار انظر معجم البلدان (٧/٢).

(٧) ينظر التاريخ الاسلامي (٢٠/٦).

هـ - دولة الخوارج الصفرية في سِجِلْمَاسَة : (١)

وهذه الدويلات وإن كانت مستقلة في الحكم إلا أنه يمكن اعتبارها إمارات تابعة للخليفة العباسي ، فلم يعلن أمراء بني أمية أنهم خلفاء وإنما كانوا يتسمون بالأمراء والخوارج على عداوتهم لأهل السنة والجماعة واختلافهم معهم فكريا إلا أن الصفرية والأباضية لم تعلنا الخلافة ، وهكذا الأغالبة والأدارسة ، وهذه الدول جميعها كانت فى العهد الأول من عهدي الدولة العباسية .

وأما الدول التى نشأت في العهد الثاني فمنها :

أ - الدولة الصفارية بالمشرق الاسلامي (٢٥٤ - ٢٩٠) (٢) على يد يعقوب ابن الليث الصفاري (٣) إذ برز بحربه ضد الخوارج وزهده الذى عرف به .

ب - الدولة السامانية الفارسية فى سَمَرْقَنْد (٤) (٢٦١ - ٣٨٩) (٥)

---

(١) سجلماسة مدينة في جنوبي المغرب فى طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي فى وسط رمال زَرُّور ، انظر(معجم البلدان ٣/١٩٢.)

(٢) التاريخ الاسلامي (٦/٢٢) .

(٣) هو أبويوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي أحد الامراء الدهاة الكبار كان فى صغره يعمل الصفر ثم تطوع فى قتال الشراة واستولى على كثير من بلاد فارس (٢٦٥هـ) انظر وفيات الاعيان (٦/٤٠٢) والاعلام (٨/٢٠١).

(٤) سَمَرْقَنْد بلد معروف مشهور وهو قصبة الصُّغْد مبنية على جنوبي وادى الصغد مرتفعة عليه وبه عدة مدن وهي من أنزه وأطيب البلاد . معجم البلدان (٣/٢٤٦).

(٥) التاريخ الاسلامي (٦/٢٢).

جـ - الدولة الغزنوية التركية فى غزنة [١] (٣٥١ - ٥٨٢)[٢]

د - دولة المماليك الطولونية (٢٥٦ - ٢٩٢ هـ) [٣] أسسها مملوك تركي هو أحمد بن طولون [٤]

هـ - دولة المماليك الأخشيدية (٣٢٣ - ٣٥٨ هـ)[٥] وأسسها محمد بن طغج الاخشيدى [٦] من أصل مملوكي وذلك فى مصر من مماليك فرغانة [٧] .

---

(١) غزنة مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرفي خراسان ،وهى الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة . معجم البلدان (٢٠١/٤) .

(٢) التاريخ الاسلامي (٢٢/٦)

(٣) نفس المرجع والصفحة

(٤) هو الأمير أبوالعباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور وكان عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة (٢٢٠ هـ - ٢٧٠ هـ) العبر (٣٨٨/١) وفيات الاعيان (١٧٣/١).

(٥) التاريخ الاسلامي (٢٢/٦)

(٦) هو أبوبكر محمد بن طغج بن جف التركى الفرغانى صاحب مصر والشام والحجاز وأصله من فرغانه ولقب بالأخشيد لأنه لقب ملوك فرغانه (٢٦٨ - ٣٣٤هـ) وفيات الاعيان (٥٦/٥) والعبر (٤٩/٢).

(٧) فَرْغَانَة مدينة أو كورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان فى زاوية من ناحية هيْطَل على يمين القاصد لبلاد الترك كثيرة الخير بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا . معجم البلدان (٢٥٣/٤).

و - دولة الحمدانيين (١) في الموصل (٢) (٣١٧ - ٣٦٩) (٣) وفي حلب (٤) (٣٣٣-٣٩٢) (٥) وبنو حمدان من قبيلة تغلب (٦) العربية .

ز - دولة الأيوبيين (٧) في الشام (٥٦٩ - ٦٤٨) (٨)

ح - دولة المرابطين (٩) بالمغرب (٤٤٨ - ٥٤١) (١٠)

---

(١) الحمدانيون نسبة الى حمدان وهو جد المنتسب اليه وممن اشتهر بها الامراء بنو حمدان وأولادهم . اللباب (٣٨٦/١).

(٢) موصل مدينة عظيمة مشهورة وهي احدى قواعد بلاد الاسلام وهي محط رحال الركبان فهي باب العراق ومفتاح خراسان . معجم البلدان (٢٢٣/٥).

(٣) التاريخ الاسلامي (٢٢/٦) .

(٤) حلب مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحية الأديم والماء . معجم البلدان (٢٨٢/٢).

(٥) التاريخ الاسلامي (٢٢/٦) .

(٦) تغلب بفتح التاء وسكون الغين وكسر اللام والباء الموحدة وهي قبيلة مشهورة وهي تغلب بن وائل بن قاسط . اللباب (٢١٧/١).

(٧) نسبة الى مؤسس الشعب الأيوبية صلاح الدين الأيوبي . تاريخ الدول الاسلامية (١٣٩/١).

(٨) التاريخ الاسلامي (٢٣/٦)

(٩) المرابطون نسبة الى المرابطة وكان عبدالله بن يأسين ويحي وأبوبكر ابنا عمر ابتنوا رباطا للجهاد في سبيل الله فسمى أتباعهم بالمرابطين تاريخ الدول الاسلامية (٤٩/١).

(١٠) التاريخ الاسلامي (٢٤/٦)

ط - دولة الموحدين[1] (٥٢٤هـ - ٦٦٧)[2] بالمغرب أيضا .

ك - دولة بني زياد [3] (٢٠٤ - ٤٠٧ هـ)[4] في زبيد [5] وكذلك دولة بني نجاح[6] في زبيد (٤١٢ - ٥٥٤ هـ) .

ل - دولة الصُّلَيحيين [8] في صنعاء[9] (٤٢٩ - ٥٣٤هـ)[10] وهم من الاسماعيلية[11] وغير هذا من الدول التى قامت وكانت من عوامل ضعف الخلافة العباسية .

---

(١) الموحدون هم اتباع عبدالله بن تومرت الذى قاوم مذاهب المشبهة والمجسمة وأعلن التوحيد . تاريخ الدول الاسلامية (١/٥٣).

(٢) التاريخ الاسلامي (٦/٢٤)

(٣) بنوزياد هم أبناء محمد بن عبدالله بن زياد مؤسس هذه الدولة . تاريخ الدول الاسلامية (١/١٩٧).

(٤) التاريخ الاسلامي (٦/٢٤)

(٥) زبيد بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وهي مدينة عظيمة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقه وساحل المندب . معجم البلدان (٣/١٣١).

(٦) وبنو نجاح نسبة الى المديد نجاح مملوك حبشى المرجان . تاريخ الدول الاسلامية (١/١٩٩).

(٨) الصليحيون نسبة الى صليح على بن محمد الداعى مؤسس دولة بني صليح الشيعية . تاريخ الدول الاسلامية (١/٢٠٠) واللباب (٢/٢٦٦) ومرآة الجنان (٣/٩١٥)

(٩) صنعاء منسوبة الى جودة الصنعة في ذاتها وصنعاء اليمن حصينة بالحجارة وهي قصبة اليمن وأحسن بلادها بينها وبين عدن(٦٨) ميلا. معجم البلدان (٣/٤٢٥).

(١٠) التاريخ الاسلامي (٦/٢٤) .

(١١) الاسماعيلية فرقة من فرق الشيعة سميت بهذا الاسم نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي (١٤٣هـ) وتميزت عن الاثني عشرية بان قالت بامامته بعد ابيه ، والاثنا عشرية تقول بامامة اخيه موسي الكاظم . الحركات الباطنية في العالم الاسلامي للخطيب صفحة (٥٧) والاعلام (٣١١) والاسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلٰهي ظهير صفحة (١٦) .

الحملات الصليبية
في هذه المرحلة
٤٨٩ ـ ٦٥٦

الحملة الصليبية	عام البداية	القيادة	الأسباب	النهاية
الأولى	٤٨٩	بطرس الناسك ـ وأمراء	الحقد الصليبي	استقرت
الثانية	٥٤١	كونراد الثالث ملك المانيا	استعادة الرها	٥٤٩
		لويس السابع ملك فرنسا		
الثالثة	٥٨٥	ريتشارد قلب الأسد ملك انكلترا	استعادة بيت المقدس وما	
		فيليب اغسطس ملك فرنسا	أضاعه الصليبيون بحروبهم	
		فريدريك بربروسا امبراطور ألمانيا	مع صلاح الدين الأيوبي	
الرابعة	٥٩٤	أمراء فرنسيون		
الخامسة	٦١٥	ليوبولد دوق النمسا	بناء على طلب الصليبيين في	
		اندريه الثالث ملك هنغاريا	بلاد الشام.	٦١٨
		بهايو ملك قبرص		
السادسة	٦٢٥	فريدريك ملك ألمانيا	بناء على طلب الصليبيين في	٦٢٦
			بلاد الشام	
السابعة	٦٣٧	ثيبوب الرابع الفرنسي	دعت الكنيسة الى هذه	٦٣٩
			الحملة عندما رأت ضعف	
			المسلمين واختلاف بعضهم	
			مع بعض	
	٦٣٩	ريتشارد كورنول الانكليزي	اتجهت الى تونس	٦٥٢
الثامنة	٦٤٩	لويس التاسع ملك فرنسا		

٣ - الترف الحاصل نتيجة للحضارة الاسلامية السابقة لهذا العصر على شكل علم وعمران ورفاهية .

٤ - نتيجة للرفاهية فقد قامت حركات رد فعل بصبغة تحمل اسم الدين بادعاء النسب الهاشمي فقامت الحركات الباطنية من وراء ذلك كله وقوى أمر هذه الحركات حتى قامت منها دول ، ومن هذه الدول دولة القرامطة ، والاخيضريين والحمدانيين والبويهيين وغيرهم من الدول كاسماعيلية اليمن .

٥ - الغزو الصليبى لديار المسلمين فى حملاته السبع التى بدأت بالحملة الأولى بقيادة بطرس الناسك وأمراء غيره عام ٤٨٩ هـ ، وانتهت بالحملة السابعة ، وكان من آخر قوادها لويس التاسع ، وكانت بدايتها عام ٦٤٩ هـ(١) .

٦ - الغزو المغولى(٢) الشرس .

ويمكن أن يضاف الى ماتقدم من أسباب الضعف اختلاف العباسيين بعضهم مع بعض ، وولاية العهد لاكثر من واحد ، الأمر الذى يودى الى الخلاف وتولية الصغار أحيانا وهذا يودى الى ضعف الخلفاء أنفسهم فينتج تسلط غيرهم عليهم(٣) .

---

(١) ينظر جدول الحملات الصليبية وهو مأخوذ من التاريخ الاسلامى لمحمود شاكر (٣٣٩/٦) .

(٢) المغول اسم لأمة ظهرت فى عهد الفاتح جنكيزخان وهم الذين زلزلوا البلاد الواقعة بين الصين وبحر الادرياتيك فى النصف الاول من القرن السابع الهجري ويعرفون باسم التتار. انظر تاريخ الدول الاسلامية (٤٦٥/٢) .

(٣) ماتقدم مستفاد بالدرجة الأولى من كتاب التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر الجزء الخامس والجزء السادس .

المبحث الثاني :

الدولة الأيوبية :

كان ابن الصلاح رحمه الله قد قضى جزءا كبيرا من حياته ببلاد الشام ولذا آثرت أن أتكلم عن الأسرة الحاكمة لتلك الديار ، وهي الدولة الأيوبية ، موضحا الأحوال السياسية التى مرت بها المنطقة فى عصرها .

(مؤسس الدولة الأيوبية فيجملتها هو صلاح الدين يوسف بن أيوب المشهور بصلاح الدين الأيوبي ، وكان شاذي أبوأيوب كردي الأصل ولد فى مدينة دَبِيل (١) وقد التحق أيوب وأخوه شِيرِكُوه بخدمة نور الدين محمود الزنكي(٢) الذى كان يحكم فى منتصفالقرن السادس الهجرى .

وقد كان شيركوه (٣) هو وابن أخيه صلاح الدين يبعثان إلى مصر من قبل نورالدين لقمع الثورات التى كانت تتلاحق بها ، وجاء إلى مصر أول مرة سنة ٥٥٩ هـ وثانى مرة سنة ٥٦٢ هـ ،ثم عين العاضد(٤) آخر الخلفاء الفاطميين شيركوه وزيرا مكافأة له على سابق خدماته ، فلما توفي شيركوه فجأة ولي صلاح الدين الوزارة سنة ٥٦٤ هـ وتلقب بالملك الناصر وقبض على أزمة

---

(١) دَبِيل بفتح أوله وكسر ثانيه مدينة بأرمينية تتاخم أرّان كان ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة أيام عثمان بنعفان رضي الله عنه . معجم البلدان (٤٣٨/٢).

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الملقب الملك العادل نورالدين كان أجل ملوك زمانه وأعدلهم وأدينهم (٥١١-٥٦٩هـ) وفيات الاعيان (١٨٤/٥) والشذرات (٢٢٨/٤) .

(٣) شيركوه هو أسد الدين ابو الحارث شيركوه بن شاذي بن مروان الملقب بالملك المنصور عم السلطان صلاح الدين (٥٦٤هـ) وفيات الاعيان (٤٧٩/٢).

(٤) هو العاضد لدين الله عبدالله بن يوسف بن محمد بن المنتصر آخر خلفاء الباطنية فى مصر وكان متشيعا متغاليا فى سب الصحابة (٥٤٦-٥٦٧هـ) وفياتالاعيان (١٠٩/٣) والشذرات (٢٢٢/٤).

الحكم في مصر كلها ، ثم عزل العاضد الذي كان في حالة النزع سنة ٥٦٧ هـ وأمر فخطب للخليفة العباسي المستضيء بالله ، وقد تم هذا التبدل العظيم في هدوء تام ، الا أن جفوة وقعت بسبب ذلك بين صلاح الدين الأيوبي وبين سيده نور الدين محمود .

وكادت الحرب تقع بينهما لولا وفاة نور الدين سنة ٥٦٩ هـ ، ومع أن صلاح الدين قد دخل بعض الوقت في طاعة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين (١) الا أن صلاح الدين كان يحكم مصر فعلا منذ سنة ٥٦٤ هـ ، وما لبث أن أعلن استقلاله التام ، ومن هنا يعتبر تاريخ جلوسه هو سنة ٥٦٩ هـ ،وهو التاريخ الذي يمكن تحديده لتحول مصر من المذهب الشيعي الى المذهب السني فقد كان الفاطميون شيعة باطنية ، وهذا التحول العظيم يعتبر من أجل أعمال صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه . ولما كان الحرفان تابعين قبل عهده لمصر فقد بقيا على ماكانا عليه . وفي سنة ٥٦٩ هـ بعث صلاح الدين أخاه توران شاه (٢) حاكما على اليمن ، وكان هذا بداية حكم الأيوبيين في اليمن(٣) .

وكان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي في مصر عند وفاة نور الدين محمود ، ولما عزم على السفر الى الشام وصل أسطول للصليبيين من صقلية ونزل بالاسكندرية (٤)، فتصدى له أهلها ، وانتصروا على من فيه وذلك عام ٥٧٠ هـ(٥) .

---

(١) هو الملك الصالح اسماعيل بن محمود نور الدين زنكي أحد ملوك بني زنكي في الشام والجزيرة (٥٥٨ - ٥٧٧هـ) الشذرات (٢٥٨/٤) وانظر الاعلام (٣٢٦/١) .

(٢) هو الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب بن شاذي الملقب فخر الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله وكان أكبر منه (٥٧٦ هـ) وفيات الاعيان (٣٠٦/١) .

(٣) الكامل في التاريخ (١٢٣/٩) ، تاريخ الدول الاسلامية (١٢٩/١) .

(٤) هي الاسكندرية العظمى بمصر :فتحت سنة ٢٠ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر معجم البلدان (١٨٢/١) .

(٥) الكامل في التاريخ (١٢٣/٩) .

وجمع أحد العبيديين الناس حوله في آسوان [١] فأرسل إليه صلاح الدين أخاه العادل محمد أبا بكر[٢] فهزمه وقتله .

وامتد نفوذ صلاح الدين نحو الغرب إذ كان قد أرسل عام ٥٦٨ هـ[٣] سرية إلى إفريقية فاستطاعت دخول مدينة طَرابُلُس الغرب [٤] .

وسار صلاح الدين إلى دمشق ، فدخلها وهادن الصليبيين وكان هذا عام ٥٧١هـ [٥] ثم ملك حلب غير أنه أبقاها للملك العادل اسماعيل بن نور الدين محمود الذي اعترف له بسلطانه عليه ثم رجع الى مصر، وأخذ يستعد لقتال الصليبيين .

وفي عام ٥٧٣ هـ[٦] وعندما كان صلاح الدين في مصر حاول الصليبيون أخذ مدينة حماة[٧] فلم يتمكنوا .

---

(١) أسوان مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر ، وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه . معجم البلدان (١٩١/١) .

(٢) هو الملك العادل أبوبكر محمد بن ايوب بن شاذى بن مروان سيف الدين أخو صلاح الدين الايوبي من كبار سلاطين الدولة الايوبية (٥٤٠ - ٦١٥هـ) وفيات الاعيان (٧٤/٥) والاعلام (٤٧/٦) .

(٣) الكامل (١١٩/٩) .

(٤) هي مدينة على شاطئ البحر وعليها سور صخر جليل البنيان وهي كثيرة الخيرات فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ . معجم البلدان (٢٥/٤) .

(٥) الكامل (١٣٩/٩) .

(٦) المصدر السابق (١٤٢/٩) .

(٧) مدينة كبيرة في بلاد الشام كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار واسعة الرقعة بينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل وبينها وبين حلب أربعة أيام . معجم البلدان (٣٠٠/٢) .

وفي عام (٥٧٥هـ) (١) هزم صلاح الدين الصليبيين قرب بانياس (٢) عند مرج عيون (٣) هزيمة منكرة وأرسل سرية مؤلفة من ثمانمائة فارس إلى بلاد الروم فانتصرت على جيش رومي قوامه عشرون ألفاً، وتوفي الملك العادل إسماعيل بن نور الدين محمود عام ٥٧٧ هـ (٤) وهو العام الذي ولد فيه ابن الصلاح بشهرزور، فبسط صلاح الدين نفوذه على حلب (٥) والموصل.

وبذلك أصبح ملك صلاح الدين محيطاً بالصليبيين من كل جهة ويحصرهم بالساحل، ولما بلغ صلاح الدين خبر أغارة (رينولد) صاحب حصن الكرك على سواحل بلاد الحجاز بلاد وقطعة طريق الحج، وأخذه بعض قوافل المسلمين الحجاج، هاجم صلاح الدين المناطق الصليبية فكانت موقعة حطين (٦) في ٢٥ ربيع الثاني عام ٥٨٢ هـ، ثم استولى على طبرية (٧) وتابع طريقه إلى عكا (٨) فاستولى عليها، ثم دخل نابلس (٩)، والرملة (١٠).

---

(١) - الكامل (١٤٦/٩).

(٢) - بانياس مدينة قريبة من دمشق هي ثغر لبلاد المسلمين، وهي صغيرة ولها قلعة. وكانت بيد الفرنج فاسترجعها نور الدين رحمه الله ؛ الروض المعطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري صفحة (٧٤).

(٣) - مَرج عُيون مدينة بسواحل الشام، معجم البلدان) ١٠١/٥). مراصد الاطلاع (١٢٢٥/٢).

(٤) - الكامل (١٥٢/٩).

(٥) - تقدم التعريف بمدينة حلب في ص (٩).

(٦) - حطين: موضع بين طبرية وعكا بينه وبين طبرية نحو فرسخين بالقرب منها قريةيقال خيارة، بها قبر سيدنا شعيب عليه السلام، معجم البلدان ٢٧٤/٢.

(٧) - طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، معجم البلدان (١٧/٤).

(٨) - عكا: اسم بلد على ساحل بحر الشام من أعمال الأردن وهي من أحسن بلاد الساحل وهي مدينة حصينة كبيرة، معجم البلدان (١٤٢/٤).

(٩) - نابلس: وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين كثيرة المياة بينها وبين بين المقدس عشرة فراسخ، المصدر السابق (٢٤٨/٥).

(١٠) - الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يوما، المصدر السابق (٦٩/٣).

وقيسارية (١)، ويافا (٢) وبيروت (٣) وماحولها ، وعسقلان (٤) . وبهذا أصبحت المناطق الصليبية قسمين إحداها في أنطاكية (٥) في الشمال والثاني في الجنوب ، وهو بيت المقدس الذى أصبح داخليا معزولا عمّا حوله ويحيط به صلاح الدين من كل جهة (٦) ، فسار إلى بيت المقدس بجيش عظيم لم يرَ الصليبيون بُدّاً من التسليم له فطلبوا الصلح على أن يسلموا بيت المقدس ويخرجوا منه بأموالهم وأولادهم مقابل فدية يدفعها كل منهم (٧) فكان يؤخذ من الرجل عشرون دينارا ومن المرأة خمسة دنانير ، ومن الطفل دينارا أن وضمن لهم صلاح الدين الرحيل إلى صور أو طرابلس ودخل القدس في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ (٨) .

وجاءت الحملة الصليبية الثالثة عام ٥٨٥ هـ ، وأحرز ريتشارد قلب الأسد نصرا على صلاح الدين في أرسوف (٩) وتابع زحفه نحو عسقلان ، فوجد نفسه أمام قوة كبيرة فبدأ في إجراء المفاوضات حتى تم صلح

---

(١) قيسارية بلد على ساحل بحر الشام تعد في اعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة ايام من اعيان امهات المدينة . كثير الخير والأهل المصدر السابق (٤٢١/٤).

(٢) يافا مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين بين قيسارية وعكا. المصدر السابق (٤٢٦/٥).

(٣) مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ. المصدر السابق (٥٢٥/١).

(٤) وهي مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر يقال عروس الشام المصدر السابق (١٢٢/٤).

(٥) أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من اعيان البلاد وامهاتها . المصدر السابق (٢٦٦/١).

(٦) الكامل (١٨٢/٩).

(٧) المصدر السابق (١٩٩/٩).

(٨) البداية والنهاية (٣٢٤/١٢).

(٩) أرسوف مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا . معجم البلدان (١٥١/١).

الرملـة عام ٥٨٨ هـ(١) وإقامة الهدنة لمدة ثـلاث سـنوات .
وتوفي صـلاح الدين عام ٥٨٩ هـ(٢) في دِمَشْـق وخلف وراءه سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة واحـدة، وخلفه ابنه عثمان العزيزعماد الدين (٣)، الذي كان نائباً عن أبيه بمصر، فلما توفى صـلاح الدين استقل بمصر وحاول أخذ دمشق من أخيه الأفضل(٤)، فلم ينجح مرتـين ونجح في الثالثة عـام ٥٩٢ هـ(٥)، وكانت مدة حكمه ست سـنوات إذ تـوفى عام ٥٩٥ هـ(٦) حيث خلفه ابنه المنصور محمد (٧) الذي لم يبق في السلطة سـوى سـنة وعدة أيام إذ خلع عام ٥٩٧ هـ(٨) على يد وزيره وعم أبيه أخي صلاح الدين وهو الملك العادل سيف الدين(٩) وبقي على سـدة الحكم حتى تُوفيّ عام ٦١٥ هـ(١٠).

---

(١) - الكامل (٩/٢٢١).
(٢) - المصدر السابق (٩/٢٢٥).
(٣) - هو الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشـام(٥٦٧/٥٩٥ هـ) وفيات الأعيان (٣/٢٥١) والشـذرات(٤/٣١٩).
(٤) - هو الملك الأفضل نور الدين علي بن صـلاح الدين الأيوبي، وكان أكبر أولاد ابيه واليه كانت ولاية عهده(٥٦٦ ٠٦٢٢ هـ) .
وفيات الأعيان (٣/٤١٩) والشـذرات(٥/١٠١).
(٥) - الكامـل (٩/٢٣٥).
(٦) - المصـدر السابق (٩/٢٤٣).
(٧) - هـو الملك المنصور بن محمد بن عثمان بن يوسـف الأيوبي ثالث ملوك الدولة الأييوبية بمصـر، ولد بالقاهرة واجلس على سرير الملك غداة وفاة ابيه ثم خلفه العادل عمه(٥٨٦ -٦٢٠ هـ) الأعـلام (٦/٢٦١).
(٨) - الكامل (٩/٢٥٠).
(٩) - هو السـلطان الملك العادل سـيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شـاذي ولد ببعلبك وكان مستشاراً لأخيه السـلطان صلاح الدين رحمه الله له سـبعة عشـر ولداً سـلطن منهم خمسـة(ت٦١٥ هـ)
شـذرات الذهب (٥/٦٥).
(١٠) - وفيـات الأعيـان (٥/٧٨).

وفي أيامه استولى الصليبيون الجرمان [(١)] على دمياط [(٢)] في نفس العام الذى توفى فيه ، وأوصى الملك العادل ابنه وخليفته من بعده محمد الكامل[(٣)] بإخراج الصليبيين من دمياط وكان ذلك عام ٦١٨ هـ [(٤)].

واختلف الكامل مع أخيه الملك المعظم[(٥)] صاحب دمشق فى حين خرج امبراطور المانيا ، فردريك الثانى ، بحملة الى فلسطين وتزوج بابنة الملك جان دى بريين ، التى ورثت من أبيها بيت المقدس حسب الزعم النصراني .

وهذا هو الذى أجبر الملك الكامل محمد أن يعقد صلحا مع فردريك وأن يتنازل بموجبه عن بيت المقدس بشرط ان يبقى مسجد عمر وما جاوره بيد المسلمين ، وأن يطلق الملك الكامل الأسرى الصليبيين جميعهم وذلك عام ٦٢٦هـ [(٦)] .

---

(١) البداية والنهاية (١٣/٨٠)

(٢) مدينة قديمة بين تِنِّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل معجم البلدان (٢/٤٧٢) .

(٣) هو الملك الكامل ابو المعالى محمد بن العادل محمد بن ايوب (٥٧٦-٦٣٥هـ) وفيات الاعيان (٥/٧٩) والشذرات (٥/١٧١) .

(٤) الكامل (٩/٣٤٦) .

(٥) تقدمت ترجمته ص

(٦) الكامل (٩/٣٧٨) .

وامتد نفوذه من الجزيرة الفراتية إلى الحجاز ومصر وتوفي بدمشق فبايع الأمراء بمصر ابنه محمد العادل(١) بن محمد الكامل بن محمد العادل أبابكر سيف الدين ونافسه نجم الدين أيوب أبو الفتوح(٢) الملك الصالح وهو اخوه الاكبر ، ودخل إلى مصر ، وقبض على العادل وسجنه عام ٦٣٧هـ(٣) وتولى هو السلطة .

وفي عهد الملك الصالح شن لويس التاسع ملك فرنسا(٤) هجوما على دمياط واستولى عليها ، وتقدم نحو المنصورة(٥) ، وانتصر فى بداية الامر ثم رده المماليك بقيادة الظاهر بيبرس(٦) . وفى هذه الأثناء توفي الملك الصالح

---

(١) هو الملك العادل بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل محمد الايوبي (٦١٧ - ٦٤٥ هـ) وفيات الأعيان (٨٤/٥) .

(٢) هو الملك الصالح نجم الدين ايوب محمد الكامل بن العادل الايوبي . (٦٠٣ - ٦٤٧ هـ) وفيات الأعيان (٨٤/٥ - ٨٦) .

(٣) البداية والنهاية (١٥٤/١٣) .

(٤) تقدم التعريف بدمياط صفحة (١٨)

(٥) المنصورة بلدة بمصر أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بين دمياط والقاهرة . ورابط بها فى وجه الافرنج . معجم البلدان (٢١٢/٥) .

(٦) هو ركن الدين بيبرس العلائي الصالحي النجمى صاحب الفتوحات والاخبار وهو أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين (٦٢٥ - ٦٧٦ هـ) وفيات الأعيان (١٥٥/٤) والأعلام (٧٩/٢) .

فكتمت زوجته شجرة الدر نبأ وفاته وذلك فى عام ٦٤٧ هـ (١) وبقيت تدبر الامر بنفسها باسمه ، وأرسلت الى ابنه توران شاه (٢) تستقدمه وعندما وصل الى القدس انتقلت الى القاهرة ، واختلفت مع ابن زوجها ، وقتله بعض المماليك ولم يصل الى القاهرة وانما جاء مباشرة الى ميدان المعركة وقاتل الصليبيين واسترد دمياط وكانت وفاته عام ٦٤٨ هـ (٣) ولم تزد مدة سلطنته على أربعين يوما . وبموته انتهى أمر الدولة الايوبية . وتابعت شجرة الدر الحكم ، ولم يستقر أمرها سوى ثمانين يوما ، وخرجت الشام عن طاعتها وجعلت عز الدين أيبك (٤) وزيرا لها وكان وزيرزوجها ثم تزوجته وتنازلت له عن السلطة ، وان كانت هي المسيطرة عليه ، ولما أراد أن يتزوج عليها قتلته بواسطة مماليكها ، وعلم ابنه " على " فعمل على قتلها عام ٦٥٥هـ (٥) .

من الاستعراض الماضى الموجز تتضح لنا الصورة للعصر الذى كان يعيش فيه ابن الصلاح فقد كان عصرا يموج بالاضطرابات السياسية والتنازع على الحكم ، ولم يكن هذا العصر بحال من العصور المستقرة لاسيما ان نظرنا الى الحملات الصليبية التى كانت تتربص الدوائر بديار المسلمين وبأبناء تلك الديار .

كانت الدولة العباسية اذ ذاك غاية ماتكون فى الضعف ولم يكن لها الا السلطة الاسمية فقط .

وكانت الساحة التى عاش فيها إمامنا المترجم له الشيخ أبوعمرو ابن الصلاح متوزعة بين من ذكرت قبل قليل من الكيانات السياسية والفرق المتصارعة .

---

(١) البداية والنهاية (١٣/١٧٧) .

(٢) هو الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب آخر سلاطين الدولة الايوبية بمصر (٦٤٨هـ) الاعلام (٢/٩٠) .

(٣) البداية والنهاية (١٣/١٧٨) .

(٤) هو المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى صاحب مصر كان ذا عقل ودين (٦٥٥هـ) الشذرات (٥/٢٦٨) .

(٥) وشجرة الدر هى أم خليل ام ولد الملك الصالح كانت حسناء ذات ذكاء وعقل انظر الشذرات (٥/٢٦٨) .

الفصل الثاني:

عصر ابن الصلاح من الناحية الاجتماعية وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: طبقات المجتمع:

* طبقة الخاصة:

* طبقة العامة:

المبحث الثاني: مكانة العلماء الاجتماعية:

الفصـــل الثانـــي : عصـــر ابن الصـــلاح من الناحية الاجتماعيـة

تمهـــــيد:

الانسـان مدني بطبعه وهو متفاعل مع بيئته وهذا الأمر له دور كبير في بيان الحالة الاجتماعية لعصر من العصور، ولذا سأذكر أموراً تبين الحالة الاجتماعية في الشام لعصر ابن الصلاح ، وذلك لأنه عاش فيه .

إن الحديث عن عصر ما، أوحقبة زمنية معينة فيه من الصعوبة مافيه، إذ لابد من وصله بما قبله وبما بعده، والحالة الاجتماعية بتضافر في تكوينها جملة من العوامل، كالموقع الجغرافي، وطبيعة البلاد، ويدخل في ذلك معرفة المهن التي يمتهنها أفراد ذلك المجتمع، وكذا الأديان.

كان المجتمع الإسلامي رقعة عظيمة من الأرض تشمل بلاد فارس، وماوراء النهر، وبغداد، والجزيرة العربية، والشام، ومصر، والسودان، والمغرب الأقصى، وبلاد الأندلس.

ودولة هذا إتساعها لابد أن يتصاهر أبناؤها، وكان العنصر العربي هو العنصر الفاتح، فأخذت دماء العرب بالامتزاج بدماء غيرهم من أهل تلك الأقطار المذكورة غير أن اللسان العربي كان اللسان الغالب والدين الاسلامي هو الدين الجامع بالجملة، إلا أن الاختلافات العرقية والسياسية والدينية لم تذب الذوبان الكامل، فقد كانت وبالأخص في بلاد الشام النصرانية واليهودية والمجوسية وكان غالب أولئك من أهل الذمة، يعاون في إذكاء أحقادهم، وإلهاب شرهم، حملات صليبية غاشمة، وغزو مغولي غادر، وزحف طائفي خبيث، تمثل بالإسماعيلية وفرقها المتنوعة، وكان في بلاد الشام من الفرق الباطنية - كذلك - الدرزية، والنصيرية، والسامرة، وبلغت الأديان والنحل سبع عشرة ملة ونحلة.

المبحـــــث الأول - طبقـــــات المجتـــمع -

المجتمع في ذلك العصر كأي مجتمع آخر يتكون من طبقات عدة متكاملة فيما بينهما كل طبقة منها تؤدي دورها وكل فرد من أفراد تلك الطبقات يؤدي واجبه وأمانته، وبالجملة فانه يمكن تقسيم المجتمع بصفة رئيسية إلى طبقتين -

الطبقـــة الأولى - طبقة الخاصـــــة:

وهي تمثل الخليفة، وذوي قرباه، ورجال دولته البارزين، وتوابع هؤلاء جميعاً، من أمراء ووزراء، وكتاب، وقضاة، وقواد، وغيرهم من أصحاب النفوذ والسلطة التي تختلف باختلاف مواقعهم.

الطبقـــة الثانية - طبقـة العامـة:

وهي تشـمل السـواد الأعظـم ،وهم قسـمان:

آ- سـكان القرى وأغلبهم المزارعون ،ثم المشتغلون بالمعادن، وبلاد كبلاد الشام لابد أن تنمو فيها حرفة الزراعة وتتقدم، فبلاد الشـام (قطر تأخذ فيه الفصول الأربعة حكمها، وتتم في قيعانه وجباله أسباب النعيم، معتدل الأهويـة، متهاطل الأمطار والثلوج، ممرع التربة، فيه الغابات والمعادن، والحمامات المعدنية والأنهار الجارية، والبحيرات النافعة، والأجواء البهجة، والرباع المنبسطة، والمناظر المدهشـة(١) وفيه تنبت الحبـوب والبقول والأشجار على اختلاف أنواعها، ففي جنوبيّه وشرقيه النخيـل، وفي سـواحله الموز والبرتقال، وفي أواسطه السـرو والأرز، ويجـود فيه القطن والكتان والحرير وقصب السكر والعسل وشجر الأرزوغيـرها، وتصلح مراعيه لتربية ضروب الماشية ،وفي أرضه ومياهه أنواع الطيور والأسـماك وتعيش فـيه الجمال كما تعيش البغال وتسمن فيه الجواميس كما ينمو الغنم والمعـزى، فيه زهـاء مئة وثلاثين منجماً لم يستثمر منها إلا القليل والفوسـفات، وعلى أن فيه الذهب والفضة والنكل والحديد والفحم الحجري والرصاص والنحاس والكـروم والزئبق والكبريت والجبس والنفط والإثمـد والزاج والمرمر) (٢).

ب - سكان المدن وأغلبهم من أهـل العلم والصـناع والتجارة والباعة والرعاع ومن سـكان المدن ماكان مقرباً من طبقـة الخاصـة مثل العلماء والأدباء المترجمين والفقهاء والمحدثين والنـحاة والأدبـاء من أصحاب الأخبار، ومثل أصحاب الفنون والشـعراء الموسـقيين والمغنييـن .

(١-٢)- خـطط الشـام لمحمد كـرد علي (١/١٤،١٥) بتصـرف .

المبحث الثاني: مكانة العلماء الاجتماعية

لقد كان للعلم والعلماء في عصر الامام ابن الصلاح مكانة إجتماعية مرموقة ورفيعة وكان الخاصة والعامة يحفظون هذه المكانة .

وتمثل اهتمام المجتمع بالعلم في أن الصغير يجد الدفع والتوجيه إلى طلب العلم قبل الكبير فهذا العلامة تاج الدين الكندي(٦١٢هـ) المقرئ،النحوي ، اللغوي ، شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام،ومسند العصر أكمل القراءات وله عشرة أعوام.(١).
وغير هذا من الأمثلة كثير .

ومن مظاهر اهتمام المجتمع بالعلم أنك تجد نُشُوَّه وانتشاره بين أفراد الأسرة الواحدة،إذ ظهرت أسر علمية كبيرة،ذاع صيتها،وانتشرت شهرتها وأكتفي بذكر أسرة واحدة مثلا لما سواها،إنها أسرة المقادسة،فقد ظهر منها الأئمة الأعلام :

(١) - الامام تقي الدين عبد الغني المقدسي الجماعيلي الحنبلي(٦٠٠هـ)صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة،له كتاب (المصباح في عيون الأحاديث الصحاح)(٢)، ثمانية وأربعين جزءا،وله كتاب (درر الأثر)،في تسعة أجزاء(٣)،وقد ألف الحافظ الضياء المقدسي أيضاً سيرته في جزئين.

(٢) - وأبو عمرو المقدسي(٦٠٧ هـ)أخو العلامة موفق الدين،خرّج له الحافظ عبد الغني المقدسي أربعين حديثاً من رواياته، سمع منه جماعة منهم الضياء والمنذري وولده شمس الدين أبو الفرج (٦٨٢ هـ)قاضي القضاة وكان أبو عمرو قد حفظ مختصر الخرقي(٤)،كثير الكتابة والنسخ لكتب العلم .

---

(١) - العبر للذهبي (١٥٩/٣).
(٢) - المصباح في عيون الأحاديث الصحاح لابن سرور الحافظ عبد الغني المقدسي يقع هذا الكتاب في ثمانية واربعين جزءا. إيضاح المكنون(٤٩٢/٤).
(٣) - انظر إيضاح المكنون(٤٦٢/٣).
(٤) - مختصر الخرقي في فروع الحنبلية للشيخ أبي القاسم عمر بن الحسين الحنبلي (٣٢٤ هـ) انظر كشف الظنون(١٦٢٦/٢).

(٣) - والشيخ العماد أبو أسحاق إبراهيم بن عبد الوحد المقدسي، أخو الحافظ عبد الغني (٦١٤هـ) كان عالماً بالقرآن والنحو والفرائض وغير ذلك من العلوم، صنف كتاب الفروق في المسائل الفقهية) وكان من كثرة اشتغاله وإشغاله لايتفرغ رحمه الله .

(٤) - والشيخ الأجل موفق الدين المقدسي عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٢٠) صاحب كتاب (المغني) (١).

(٥) - وأبو موسى جمال الدين عبد الله بن عبد الغني المقدسي الفقيه الحافظ ابن الحافظ ،المتقن الثقة، التقي الورع، يأتي الكلام عنه، المتوفي عام (٦٢٩ هـ).

وفي المقادسة غير هؤلاء وفي هذا القدر كفاية.

---

(١) - المغني في الفروع لابن قدامة الحنبلي ، وهو شرح مختصر الخرقي .
أنظر كشف الظنون (٢/١٧٥).

الفصل الثالث :

عصر ابن الصلاح من الناحية العلمية وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

أسباب التقدم العلمي الباهر في هذا العصر.

المبحث الثاني :

سرد موجز يبين تقدم العلوم

الفصل الثالث :

عصر ابن الصلاح من الناحية العلمية :

المبحث الأول : أسباب التقدم العلمي الباهر فى هذا العصر :

يعتبر عصر الامام تقي الدين ابن الصلاح رحمه الله عصر تجديد علمي عظيم ، يتضح ذلك جليا عند النظر في كتب التاريخ والطباق ومعاجم المؤلفين ، والمؤلفات ، إذ يرى الناظر كثرة وجودةً فى التآليف والمؤلفين ، ونبوغاو سبقا للعلماء العاملين .

ويستغرب المرء – حقا – لذلك ، ومردّ هذا الاستغراب ومرجعه ماكان يموج به العصر من اضطرابات سياسية شاملة لساحة العالم الاسلامي -- وقد تبدى ذلك جليا قبل قليل – والبحث العلمي والتفوق فى تحصيل العلوم وجمع التآليف وسبك المصنفات ، إنما يكون فى جوٍّ من الاستقرار السياسي والهدوء النفسي .

ولعل من أسباب هذا التقدم العلمي الباهر – في ظني – مايأتي :

١ – النهضة العلمية العظيمة السابقة للرعيل الأول فى القرون الاولى، فقد تركت هذه النهضة أثرها الطيب مقيمة الحجة على أهل القرنين السادس والسابع ، فاتبعوا نهجهم وسلكوا نظمهم وساروا بسيرهم فمن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل .

٢ – حرية الحركة والتنقل بين حواضر العالم الاسلامي – وذلك فى الأعم الأغلب – كان لذلك أبعد الأثر فى تطور وتقدم الحركة العلمية وانتقال العلماء وفشو الرحلة العلمية التى ما انقطعت .

٣ – احترام الحكام والقادة للعلم والعلماء واهتمامهم الكبير بهما وقد تمثل هذا الاهتمام بتولية العلماء مناصب القضاء ونظارة الأوقاف والمدارس فهذا نور الدين زنكي-رحمه الله-يقرب منه الامام الفقيه ابن أبى عصرون (توفى ٥٨٥هـ) الذى كان يدرس بحلب فيصحبه لما افتتح دمشق (1) وبنى له المدارس بحلب وحماه

(١) البلدة المشهورة قصبة الشام معروفة بحسن عمارتها ونضارة بقعتها وكثرة فاكهتها وهي عاصمة الجمهورية السورية الآن . انظر معجم البلدان (٢/٤٦٣).

وحِمْص (١) وبَعْلَبك (٢) . ويقرب نور الدين كذلك الامام مجد الدين بن جهبل الكلابي الحلبي الشافعي ، والد بني جَهْبَل (٥٩٦م) الفقهاء الدمشقيين فيؤلف مجد الدين لنور الدين الشهيد كتابا في فضل الجهاد ، ويتخذ نور الدين الكاتب البارع موفق الدين أبا البقاء القيسراني (توفى ٥٨٨هـ) وزيرا له .

وهذا صلاح الدين الأيوبي يولي الفقيه ابن شداد الأسدي (توفى ٦٣٢ هـ) قضاء العسكر وقضاء بيت المقدس (٣) وكان هذا الآخر قد ألف لصلاح الدين كتابا في الجهاد بعد أن اتصل به وحظي عنده ويستمر إكرام ابن شداد في عقب صلاح الدين بعد وفاته إذ يقوم الظاهر بن صلاح الدين بتولية الأسدي قضاء حلب ونظارة أوقافها .

ويقرب صلاح الدين الفاضل أبا على اللّخْمي (توفي ٥٩٦ هـ) ويقول مبجلا له : (مافتحت البلاد بالعساكر ، إنما فتحتها بكلام الفاضل) وبقي الفاضل معظما عند العزيز ثم الأفضل .

وتبلغ مكانة العلماء حدا تمكن معه مجد الدين بن جهبل الكلابي أن يقوم على الفيلسوف السُّهْرَوَرْدي فيأمر بقتله بالرغم من أنه كان صفيا لولد صلاح الدين الغازي ، ويصدر صلاح الدين أمره لولده بقتل السهروردي ، فيقتله باختياره جوعا . وولي ابن عصرون القضاء لصلاح الدين سنة (٥٧٣هـ) . وتبلغ محبة صلاح الدين وشدة رغبته في سماع الحديث الحد الذي يجعل العلماء والفقهاء أن يطلبوا حمله على الأعناق لما أراد ولده الأفضل نقله ودفنه فقال لهم الأفضل : تكفي أدعيتكم الصالحة ، وحمله مماليكه .

---

(١) بلد مشهور قديم مسور بين دمشق وحلب في نصف الطريق . المصدر السابق (٣٠٢/٢) .

(٢) مدينة قديمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . المصدر السابق (٤٥٣/١) .

(٣) هي مدينة القدس المعروفة وهي الآن تحت الاحتلال اليهودي . وانظر عن هذه المدينة في معجم البلدان (١٦٦/٥) .

وولى ابن هبيرة أخي العماد الكاتب المعروف بابن العزيز (توفى ٥٩٧ هـ) نظر واسط وغيرها ويتخذ الناصر لدين الله شيخ الشافعية ببغداد أباطالب الكرخي (توفى ٥٨٥ هـ) مؤدبا لأولاده وكان الكرخي قد درس بالنظامية بعد أبي الخير القزويني .

وكان لرضي الدين الطالقاني (توفى ٥٩٠ هـ) درسا يتناوب هو وابن الجوزي (توفى ٥٩٧ هـ) عليه وكان الخليفة يحضر الدرس ويسمعه من وراء الأستار وتحضر الخلائق والأمم، ويقدُم الفخر الرازي (توفى ٦٠٦ هـ) على شهاب الدين الغوري سلطان غزنة فيبالغ في إكرامه ويحصّل منه أموالا طائلة، ويتصل الفخر بالسلطان خوارزمشاه فيحظى لديه .

ويبني الملك الاشرف دار الحديث بسفح جبل قاسيون على اسم الشيخ أبي موسى عبدالله ابن عبدالغني المقدسي ليجعله شيخها وليقرر له معلوما فتدرك المنية أباموسى فيموت عام (٦٢٩هـ) قبل تمام دار الحديث .

ويبلغ اهتمام الحكام بالعلم الحدّ الذي جعل بعضهم يشبغ في بعض فنونه . فهذا تاج الملوك مجد الدين بوري اخو صلاح الدين (توفى ٥٧٩هـ) كان أديبا شاعرا وله ديوان صغير مات وهو صغير إذ لم يتجاوز عمره ثلاثا وعشرين سنة. وهذا الأديب الأمير أسامة بن منقذ (توفى ٥٨٤هـ)، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيذر، له تصانيف عديدة في فنون الأدب والاخبار، والنظم، وديوانه (٢) مشهور مطبوع متداول .

ومن قبلهما يقصد صلاح الدين صدر الاسلام أبا الطاهر بن عوف الاسكندراني المالكي ليسمع منه الموطأ.

وما تقدم غيض من فيض يرى مبثوثا في كتب التواريخ والتراجم (٣) .

---

(١) هي واسط الحجاج مدينة متوسطة بين البصرة والكوفة . انظر معجم البلدان (٣٤٧/٥).

(٢) ديوانه في جزئين موجودين بأيدي الناس . انظر كشف الظنون (٧٧٥/١).

(٣) ماتقدم من تواريخ ومعلومات مستفادة من العبر للذهبي وشذرات الذهب لابن العماد واكتفيت عن الإشارة إليها بذكر سنوات الوفاة لترتيب الكتابين عليها .

٤ - الاهتمام الاجتماعي بالعلم والعلماء . وقد تقدم بيانه .

٥ - لعل ازدحام الساحة السياسية بالفرق المتصارعة جعل العلماء يتوفرون على طلب العلم والابتعاد عن تلك الساحة وإن كان هذا غير مطرد مع جميع العلماء .

المبحث الثانى : سردٌ موجز يُبيِّن تقدم العلوم

وهذا سرد موجز يبين تقدم العلوم فى فروع مختلفة منه ، كما يبين ويكشف عن طائفة من العلماء الأجلة فى هذا العصر .

نبغ فى علم الحديث محدث بغداد أبوالعزيز بن حرب الحنبلى (٥٨٣هـ) شيخ المقدسيين موفق الدين وعبد الغنى .

كذلك زين الدين أبوبكر الحازمي (٥٨٤هـ) الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد الورع صاحب كتاب (الناسخ والمنسوخ فى الحديث) لم يصنف مثله .

وصاحب كتاب (سلسلة الذهب فيما روى الامام احمد عن الشافعي) (*) وغيرهما من التصانيف النافعة .

ومسند خراسان أبوالمعالى عبد المنعم الفراوي النيسابورى (٥٨٧هـ) .

وراويةُ صحيح مسلم عن الفراوي ابن صدقه الحرانى (٥٨٤هـ) ، ومجد الدين أبو السعادات بن الاثير الجزري الشافعى ، الكاتب ، مصنف (جامع الاصول) (٤) ومصنف (النهاية فى غريب الحديث) (٥) (توفى ٦٠٦هـ) ومسند العراق الحافظ ضياء الدين أحمد بن سكينة (٦٠٧هـ) .

ومسند العصر أبوحفص ابن طبرزد المؤدب (٦٠٧هـ) .

وشيخ العلماء الاخيار منصور بن عبد المنعم الفراوي راوي الكتب الكبار (٦٠٧هـ)

والمحدث الحافظ عبد القادر الرهاوى الحنبلى سمع وصنف وكان مما صنف وجمع (الأربعين المتباينة فى الاسناد والبلاد) وهو أمر

---

(١) اخذت هذا السرد من تتبعي للتراجم الواقعة بين عام ٥٧٧ هـ وحتى عام ٦٤٣ هـ باعتبارها فترة حياة ابن الصلاح رحمه الله - واقتصرت على كتاب شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي باعتباره من الكتب المتاخرة في فنه ، واكتفيت عن الاشارة الى الجزء والصفحة بايراد تاريخ الوفاة لان الشذرات مرتبة على السنين وقد اعرضت عن ذكر طائفة من العلماء الأجلة قصدا لورود تراجمهم في مواطن اخرى من هذا البحث .

(٢) الناسخ والمنسوخ في الحديث للحازمي . انظر كشف الظنون (٢/١٩٢٠) .

(*) انظر المصدر السابق (٢/٩٩٦) .

(٥) مرتب على حروف المعجم مأخوذ من غريب الهروى وغريب الاصبهاني في كشف الظنون (٢/١٩٨٩) وهو مطبوع متداول .

---

(٤) (جمع فيه مصنفه بين الكتب الستة وقد حذف الاسانيد ولم يبق الا اسم الصحابي ان كان المروي خبرا اوسم من يرويه عن الصحابي ان كان اثرا وافرد في اخر الكتاب بابا يتضمن اسماء المذكورين في جميع الكتاب على الحروف . . الخ مابينه ابن الاثير من صنيعه في مقدمة كتابه) .

ماسبقه إليه أحد ولايرجوه بعده محدث لخراب البلاد (٦١٢هـ) .

ومسند الشام أبوالقسم بن صَصْرى (٦٢٦هـ) ومشيخته فى سبعة عشر جزءًا .

والحافظ المحدث المؤرخ المقرئ الحاذق ابن الدبيثي محمد بن سعيد الواسطي (٦٣٧هـ) صنف كتابا في تاريخ واسط (١) ، وذيلا على مذيل ابن السمعاني وله معرفة بالأدب والشعر ، والصريفيني (٦٤١هـ) ، المحدث، الحافظ ، الفقيه، الحنبلي، والزكي البرزالي (٦٣٦هـ) محدث الشام ومفيده وهو والد الشيخ علم الدين البرزالي (٧٣٩ هـ) .

ونبغ فى علم القراءات خلق كثير منهم :

الامام الشاطبي أبومحمد القاسم بن فيره المقرئ الشهيد، الضرير، صاحب القصيدة المشهورة فى القراءات المسماة (حرز الامانى ووجه التهاني) (٢) .

كان شافعي المذهب (٥٩٠هـ) .

ونبغ أبوبكر الباقلاني (٥٩٣ هـ) مقرئ العراق وتلميذ أبى العز القلانسي .

وأبوجعفر القرطبي (٥٩٦هـ) المقرئ الشافعي إمام الكلاسة قرأ القراءات على أبي بكر بن صيف وعلى ابن سعدون القرطبي .

والمقرئ الشهير النحوي الشافعي علم الدين السخاوى (٦٤٣ هـ) ، وله شرح على الشاطبية فى مجلدين وشرح المفصل (٣) للزمخشري .

ونبغ فى الفقه جماعة كبيرة منهم :

أبوالفتح بن المَنِّي (٥٨٣هـ) شيخ الحنابلة تخرج به ابن الجوزى وفقهاء الحنابلة يرجعون إليه وهم إنما يرجعون من جهة الكتب إلى الموفق المقدسي ومجد الدين ابن تيمية والموفق تلميذ ابن المني .

---

(١) تاريخ واسط لمحمد بن سعيد الدبيثي .انظر كشف الظنون (٣٠٩/١) وهو مطبوع.

(٢) وهي القصيدة المعروفة بالشاطبية .انظر المصدر السابق (٦٤٦/١).

(٣) المفصل في النحو للزمخشرى . كشف الظنون (١٧٧٤/٢).

وقاضي القضاة ابن أبيعصرون (٥٨٥هـ) فقيه الشام وإمامها تقدم ذكره قبل قليل . له مصنفات كثيرة منها (الانتصار)(١) في أربع مجلدات ، و (صفوة الذهب في اختصار نهاية المطلب)(٢) في سبع مجلدات وغير ذلك . قال عنه الشيخ موفق الدين المقدسي (كان ابن ابي عصرون امام اصحاب الشافعي).
قال عنه الشيخ ابن الصلاح في طبقاته : (كان من أفقه أهل عصره ، وإليه المنتهى في الفتاوى والاحكام وتفقه به خلق كثير) اهـ.

وأبو اسحاق العراقي ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعي المصرى المتوفى (عام ٥٩٦هـ) تفقه على أبي بكر الأرموي تلميذ أبي اسحاق الشيرازى ، وشرح (المهذب) فى نحو خمسة عشر جزءًا متوسطة (٣) .

وابن الوزان (٥٩٨هـ) شيخ الشافعية بالرّي ، صاحب (شرح الوجيز)، وعماد الدين بن يونس (٦٠٧هـ)، الفقيه الشافعي الذي كان إمام وقته في المذهب . وصنف (المحيط)(٤) جمع فيه بين (المهذّب) و (الوَسيط)، وهو جد مصنّف (التعجيز)(٥)، تاج الدين عبد الرحيم بن محمد الموصلي (٦٧١ هـ).

وابن يونس صاحب (شرح التنبيه)(٦) (٦٢٢هـ) .
وابن الخلّال الحنبلى (٦٣٤هـ).
وابن بطّه العزيز، الفقيه الحنبلي (٦٤٣هـ)، وغيرهم كثير .

---

(١) الانتصار لمذهب الشافعي للقاضي ابن ابي عصرون الموصلي وهو كبير فى أربع مجلدات . انظر كشف الظنون (١٧٤/١).
(٢) صفوة المذهب اختصار لكتاب نهاية المطلب فى دراية المذهب للجوينى . والكتاب فى سبع مجلدات . انظر كشف الظنون (١٩٩٠/٢).
(٣) انظر كشف الظنون (١٩١٢/٢).
(٤) انظر المصدر السابق (١٦٢٠/٢).
(٥) التعجيز في مختصر الوجيز في الفروع الشافعية للشيخ تاج الدين ابي القاسم عبد الرحيم ابن محمد بن يونس الموصلي المتوفى سنة ٦٧١هـ وهو مختصر عجيب مشهور بين الشافعية وله شروح كثيرة . كشف الظنون ٤١٧/١ . ومعجم المؤلفين (٢١٣/٥).
(٦) انظر كشف الظنون (٤٨٩/١).

وفي أصول الفقه ظهر الامام فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) المفسر، المتكلم، صاحب التصانيف المشهورة الكثيرة، له كتاب (المحصول)، وكتاب (المنتخب)، و (المعالم في اصول الفقه)، وله في التفسير: (التفسير الكبير) المسمى (بمفاتيح الغيب) لم يتمه.

وله في أصول الدين (تأسيس التقديس)، و (المعالم في أصول الدين)، وكتاب (الملل والنحل)، وغيرها من المؤلفات (١).

قال ابن الصلاح: "أخبرني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع فخر الدين الرازي يقول: ياليتني لم أشتغل بعلم الكلام وبكي" اهـ (*).

وظهر في علم أصول الفقه - كذلك - السيف الآمدي (٦٣١هـ) الحنبلي ثم الشافعي الأصولي المتكلم وصنف في أصول الفقه (الاحكام في أصول الأحكام) (٢) وغيره نحو عشرين مصنفا.

وفي التاريخ والسير والتراجم والانساب والرحلة ظهر الكثير منهم:

الامام السهيلي أبو زيد (٥٨١هـ) العلامة الاندلسي المالقي النحوي صاحب التصانيف التي منها (الروض الانف في شرح سيرة ابن هشام) (٣).

وأبو الحسن الهروي السايح (٦١١هـ) نزيل حلب، أكثر التطواف، له مصنفات منها: كتاب (الاشارات في الزيارات) (٤) وكتاب (الخطب الهروية) (٥).

---

(١) انظر هذه المؤلفات وغيرها في هدية العارفين (١٠٧/٦ ، ١٠٨).

(٢) كتابه إحكام الأحكام في أصول الأحكام ورتبه على أربع قواعد في مفهوم اصول الفقه وفي الادلة السمعية وفي أحكام المجتهدين وفي الترجيح . كشف الظنون (١٧/١). طبع.

(٣) انظر المصدر السابق (٩١٧/١).

(٤) الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي . كشف الظنون (٩٦/١).

(٥) المصدر السابق (٧١٠/١).

(*) شذرات الذهب (٢١/٥)

وفي أصول الدين وعلم الكلام والطب والفلسفة :

العلامة رضي الدين القزويني الطالقاني - تقدم ذكره - (٥٩٠ هـ) الفقيه الشافعي كان اماما فى المذهب والخلاف والاصول والتفسير والوعظ صنف كتاب (البيان فى مسائل القرآن) ردا على الحلولية والجهمية .

ومضى الحديث عن الفخر الرازي والسيف الآمدى .

وابن رشد الحفيد القرطبى المالكى المحدث الطبيب المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف (٥٩٥هـ) .

ومن تصانيفه : الكليات في الطب وبداية المجتهد في الفقه وغيرهما .

الفيلسوف السهروردي (٥٨٧هـ) فاسد العقيدة رقيق الدين بارعا فى اصول الفقه طبيبا مفرط الذكاء وأبو بكر بن خيرون الاشبيلى شيخ الطب ، وجالينوس العصر (٥٩٥هـ) .

وفى الحساب والهندسة أبو محمد عبد الحليم بن تيمية بن الشيخ فخر الدين (٦٨٢ هـ) فقيه حنبلى أتقن الخلاف والاصول والحساب والهندسة والفلسفة وله كتاب اسمه (الذخيرة) وفى علم الفرائض الفرضي الحاسب الأديب النحوى الشاعر فخر الدين ابن الدهان (٥٩٠هـ) صنف الفرائض على شكل منبر ، فكان أول من اخترع ذلك وله تاريخ وألف كتاب (غريب الحديث) فى مجلدات .

وأحمد بن القطيعى المؤرخ الحنبلى (٦٣٤هـ) جمع تاريخا فى نحو خمسة أسفار وذيل به تاريخ ابن السمعانى سماه (درة الاكليل فى تتمة التذييل) وفيه فوائد جمة .

وابن النجار الشافعى (٦٤٣هـ) صاحب (تاريخ بغداد) وله ذيل على (تاريخ بغداد) للخطيب . وكتاب (المستدرك على تاريخ الخطيب) فى عشر ملجدات وكتاب فى (المتفق والمفترق على منهاج كتاب الخطيب)

وكتاب في المختلف والمؤتلف ذيل به على ابن ماكولا وكتاب (المعجم) له اشتمل على نحو ثلاثة آلاف شيخ وكتاب (العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الأخلاق) وكتاب (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) وكتاب (نزهة الورى في أخبار أم القرى) وكتاب (روضة الاولياء في مسجد ايلياء) وكتاب (مناقب الشافعي) وكتاب (غرر الفوائد) وكتاب (جنة الناظرين في معرفة التابعين) وكتاب (الكمال في معرفة الرجال) وغير ذلك [١] .

والحافظ الرجال أبوبكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة الحنبلي (٦٢٩هـ) صنف كتبا حسنة في معرفة علوم الحديث وفي الأنساب [٢] .

وفي الكيمياء الاديب الكيميائي نزيل فاس وخطيبها أبو الحسن علي بن موسى الانصاري صاحب كتاب (شذور الذهب في صناعة الكيمياء) [٣].

وبرع في الوعظ بخاصة أبو الفرج بن الجوزي (٥٩٧هـ) أعجوبة الدنيا في الوعظ الفقيه الحنبلي المتقن صاحب التصانيف الشهيرة في أنواع العلوم من التفسير وله فيه (كتاب زاد المسير في علم التفسير) وله في علوم القرآن كتاب (المغني في علوم القرآن) وفي اللغة (تذكرة الاديب) وفي الحديث (جامع المسانيد) في سبع مجلدات وفي التاريخ (المنتظم في تاريخ الامم) وفي الوعظ (بستان الواعظين ورياض السامعين) وغيرها من الكتب الكثيرة [٤] .

سئل رحمه الله عن عدد مصنفاته فقال : " زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا ، منها ماهو عشرون مجلدا وأقل " أهـ.

---

(١) انظر هذه المؤلفات في هديّة العارفين (٢/١٢٢).
(٢) له من الكتب انساب المحدثين والتقييد لمعرفة رواة الكتب والمسانيد وغيرها . انظر المصدر السابق (٢/١١٢).
(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٠٢٩).
(٤) انظر هذه الكتب في هدية العارفين (١/٥٢١-٥٢٣).

وشمس الدين ابوطالب الازجي (٦٣٤هـ) الواعظ الحنبلي المعروف والده بالفخر غلام ابن المنى .

وفي علوم اللغة من نحو وانشاء وشعر وبلاغة وترسل وكتابه نبغ الكثيرون منهم :

الكمال بن الأنباري النحوي (٥٧٧هـ) له مائة وثلاثون مصنفا في اللغة والاصول والزهد واكثرها في فنون اللغة العربية منها (كتاب أسرار العربية) و (الميزان في النحو) و (طبقات الأدباء المتقدمين والمتأخرين)(١) .

ابن الخراط عبدالحق الاشبيلي (٥٨١هـ) أحد الاعلام صاحب كتاب (الأحكام الكبرى والصغرى) و (الجمع بين الصحيحين) وكتاب (الغريبين في اللغة)(٢) .

والقاضي الفاضل أبوعلي اللخمي البياني صاحب ديوان الانشاء وهو شيخ البلاغة توفي رحمه الله عام (٥٩٦هـ).

والعماد الكاتب ، الوزير العلامة ، المعروف بابن أخي العزيز (٥٩٧هـ) اتقن الفقه والخلاف ، والعربية وبرع في الكتابة والترسل .

وياقوت الحموي (٦٢٦هـ) صاحب المعاجم الشهيرة الثلاثة (معجم البلدان) و (معجم الأدباء) و (معجم الشعراء) وغيرها(٣).

والكاتب البليغ ضياء الدين بن الاثير الجزري (٦٣٨هـ) صاحب كتاب (المثل الساير في أدب الكاتب والشاعر)(٤) .

ومن السرد الموجز يتضح انه مامن عالم الا وأتقن اكثر من فن وربما صنف في أكثر من فن مما يجعل تقسيمي لهم مجرد تقسيم اعتباري .

---

(١) انظر عن هذه الكتب وأسمائها في المصدر السابق (٥/٥٢٠، ٥٢١).
(٢) انظر هذه الكتب في المصدر السابق (٥/٥٠٣).
(٣) انظر عن مصنفاته في هدية العارفين (٥/٥١٣).
(٤) جمع فيه المصنف واستوعب ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره . انظر كشف الظنون (٢/١٥٨٦). طبع

الباب الثاني

حياة ابن الصّلاح

"رحمه الله"

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول:

حياته الخاصة ومناقبه.

الفصل الثاني:

حياته العلميّة

الفصل الأول

حياته الخاصّة ومناقبه

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : لقبه واسمه وكنيته .

المبحث الثانى : ميلاده وأصله .

المبحث الثالث : أثر والده عليه .

المبحث الرابع : أسرته .

المبحث الخامس : وفاته .

المبحث السادس : مناقبه وأخلاقه وثناء العلماء عليه .

الفصل الأول : حياته الخاصة ووفاته :

المبحث الأول :

لقبه - اسمه - كنيته :

هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان بن موسى بن أبي نصر ، النصري [1] الكردي[2] قبيلة ، الشرخاني [3] مولدا ، الشهرزوري [4] بلدا ، الموصلي[5] نشأة ، الدمشقي[6] مستقرا

---

(١) بالنون والصاد المهملة نسبة إلى جده الثالث أبي نصر (ينظر وفيات الاعيان لابن خلكان (٣/٢٤٥) وكذلك طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٢/١٤٢).

(٢) نسبة الى الأكراد من كرد بضم الكاف واسكان الراء المهملة ، يأتي الكلام عنهم .

(٣) نسبة الى شَرَخَان بفتح الشين المثلثة والراء والخاء المعجمة ، وبعد الالف والنون : هي قرية من أعمال إربل قريبة من شهرزور (وفيات الاعيان (٣/٢٤٤) ، مفتاح السعادة (٢/٥٣) ، الاعلام (٤/٢٠٧ ، ٢٠٨) وذكر في تاريخ علماء بغداد وفي الانس الجليل أنه ولد بشهرزور .

(٤) نسبة الى شَهْرَزُور بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة بعدها زاي وواو ساكنة ، وراء . معجم البلدان لياقوت (٣/٣٧٥) ، وورد تشكيلها بضم الزاي والواو (اللباب ٢/٢١٦) ، وينظر تقويم البلدان لابي الفداء (٤١٣) .

(٥) مضى التعريف بها صفحة ٩

(٦) مضى التعريف بها صفحة ٢٧

ووفاة المحدث (١) الحافظ (٢) ، المفسر (٣) ، الاصولى(٤)، الفقيه (٥) الشافعي المعروف بابن الصلاح (٦) .

---

(١) ذكره الذهبي فى تذكرة الحفاظ (١٤٣٠/٤) وذكره كذلك فىكتابه المعين فى طبقات المحدثين(٢٠٢) وذكره الجلال السيوطى في طبقات الحفاظ ، ولاتكاد تجد من يترجم له إلا ويصفه بأنه محدث حافظ.قال السيوطى فىالتدريب (٤٦/١) :《المحدث من عرف الاسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالى والنازل ، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون ، وسمع الكتب الستة ، ومسند احمدبن حنبل ، وسنن البيهقى ، ومعجم الطبرانى ، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الاجزاء الحديثية ، هذا أقل درجاته ،فإذا سمع ماذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم فىالعلل والوفيات والمسانيد كان في أول درجات المحدثين ثم يزيد الله من يشاء مايشاء 》 اهـ.

(٢) الحافظ : قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : (وأما المحدث فىعصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواة واطلع على كثير من الرواة والروايات فى عصره وتميز فى ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر بضبطه ، فإن توسع فى ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه ، طبقة بعد طبقة بحيث يكون مايعرفه منكل طبقة أكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ) اهـ تدريب الراوى (٤٨/١).

(٣) ذكره الحافظ شمس الدين الداودى فى طبقات المفسرين (٣٧٧/١)

(٤) ينظر كتاب الفتح المبين في طبقاتالاصوليين للمراغي (٦٣/٣).

(٥) ذكر رحمه الله في جميع كتب طبقاتالشافعية كماسيظهر قريبا.

(٦) نسبة الى لقب أبيه الشيخ عبدالرحمن بن عثمان اذ أن لقبه هو صلاح الدين .

يمكن النظر الىالمصادر التالية للاطلاع على ذكر وترجمة ابن الصلاح رحمه الله تعالى :

١- مرآة الزمان لسبط بن الجوزى (توفى سنة ٦٥٤هـ)٥٠٢/٨، ٧٥٧/٨.
٢- الذيل على الروضتين لابى شامه (توفى سنة ٦٦٥هـ) :١٧٥.
٣- وفيات الاعيان لابن خلكان (توفى سنة ٦٨١هـ) : ٢٣٣/٣-٢٤٥.
٤- المختصر باخبار ابىالبشر لاسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفداء (توفى سنة ٧٣٢هـ) : ١٧٤/٣ .
٥- العبر للذهبى (توفى سنة ٧٤٨هـ) :١٧٧/٥-١٧٨.
٦- سير أعلام النبلاء للذهبى :١٤٠/٢٣-١٤٤.
٧- تذكرة الحفاظ للذهبى :١٤٣٠/٤-١٤٣٣.

(=)

....

(=) ٨- المعين فى طبقات المحدثين للذهبى :٢٠٢ ٠

٩- دول الاسلام للذهبى :١١٢/٢٠

١٠- تاريخ الاسلام للذهبى: مخطوط ، الجزء ٢ من نسخة آياصوفيا الورقة ٣١-٣٢ ٠

١١- مرآة الجنان لليافعى (توفى سنة ٧٦٨هـ) ١٠٨/٤٠

١٢- طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكى (توفى سنة ٧٧١هـ): ٣٢٦/٨ الطبعة المحققة و ١٣٧/٥-١٤٢ الطبقة غير محققة ٠

١٣- طبقات الشافعية للاسنوى(توفى سنة ٧٧٢هـ): ١٣٣/٢٠

١٤- البداية والنهاية لابن كثير (توفى سنة ٧٧٤هـ): ١٦٨/١٣-١٦٩٠

١٥- تاريخ علماء بغداد لابن رافع السلامي (توفى سنة ٧٧٤هـ): ١٣٠

١٦- طبقات ابن قاضي شهبة (توفى سنة ٨٥١هـ) ١٤٥/٢ ٠

١٧- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (توفى سنة ٨٧٤هـ) ٣٥٤/٦٠

١٨- طبقات الحفاظ للسيوطى (توفى سنة ٩١١هـ) :٥٠٣٠

١٩- الدارس بتاريخ المدارس للنعيمي (توفى سنة ٩٢٧هـ): (٢٠/١)٠

٢٠- الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي (توفى سنة ٩٢٨هـ) : ٤٤٩/٢٠

٢١- طبقات المفسرين للداودى (توفى سنة ٩٤٥هـ) :٣٧٧/١٠

٢٢- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (توفى سنة ٩٦٨هـ): ٣٩٧/١ - ٣٩٨ ، ٢١٤/٢٠

٢٣- طبقات الشافعية لابن هداية (توفى سنة ١٠١٤هـ)/ ٨٤٠

٢٤- أسماء الرجال الناقلين عن الشافعي او المنسوبين اليه لابن هداية ٠

٢٥- كشف الظنون لحاجى خليفة (توفى سنة ١٠٦٧هـ) : ٤٨ ، ٢٧٠ ، ٨٣٦ ، ١١٠٠ ، ١١٦١ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٨٣٠ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩٠

٢٦- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (توفى سنة ١٠٨٩هـ) :(٥/ ٢٢١ - ٢٢٢).

٢٧- هدية العارفين لاسماعيل البغدادى (توفى سنة ١٣٣٩هـ) : ٦٥٤/١ ٠

٢٨- تاريخ الادب العربى لكارل بروكلمان (توفى سنة ١٣٧٥هـ) : ٢٠٢/٦ - ٢٠٤٠

٢٩- الفتح المبين فى طبقات الاصوليين للشيخ عبدالله مصطفى المراغى : ٦٣/٣ ٠

٣٠- الاعلام للزركلى : ٢٠٧/٤-٢٠٨٠ (توفى ١٣٩٦هـ)

٣١- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٢٥٧/٦٠

٣٢- الاشارات الى أماكن الزيارات لعثمان السويدى:١٤ ، ١٥٠

٣٣- الزيارات للعدوى : ٢٣/٢٠ (=)

المبحث الثاني :

ميلاده وأصلـــــــه :

ولد الامام تقي الدين ابن الصلاح بشرخان [١] وهي كما سبـــق قرية من أعمال إربل [٢] قريبة من شهرزور . وكانت ولادته -رحمه اللــه- سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة . وينحدر ابن الصلاح -رحمه اللــه- من أصل كردي ، وقد سبق أن الاكراد ينتسبون الى كرد وهي اســم القبيلة التى ينتمى اليها الأكراد.

قال ابن طاهر المقدسي [٣]: اسم قرية من قرى البيضاء، منها: شيخنا أبو الحسن على بن الحسين بن عبدالله الكردي ، حدثنــا عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسين ابن فاذشاه الأصبهانـــي [٤]

(=) ٣٤- كتاب التراجم ١٦/١ ،عام ٤٦١٦، ظاهريه ، فهرس المؤلفيـــن بالظاهرية (هكذا نقلته من معجم المؤلفين لكحالة).

٣٥- كتبخانه امير خواجه كمانكش : ٥٤

٣٦- فهرس مخطوطات الظاهرية ليوسف العش : ٢٤٩/٦-٢٥١.

٣٧- فهرست الخديوية : ٢٥٣/١.

٣٨- فهرس المخطوطات المصورة للطفى عبد البديع : ١٧٤/٢.

(١) ينظر وفيات الاعيان (٢٤٤/٣ ، ٢٤٥) مفتاح السعادة (٥٣/٢) الأعلام (٢٠٧/٤ ، ٢٠٨) .

(٢) "إربل بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وفي آخرها اللام قلعة على مرحلتين من الموصل كان فيها جماعة من العلماء". اللباب (٣٩/١)

(٣) هو الحافظ العالم المكثر الجوال ابو الفضل محمد بن طاهر بــن على المقدسي ويعرف بابن القيسراني الشيباني له كتب كثيـــرة منها " تاريخ اهل الشام ومعرفة الائمة منهم والاعلام" مجلــدان و "معجم البلاد" جزءان و "تذكرة الموضوعات" مطبوع والجمـــع بين كتابي الكلاباذي والاصبهاني في رجال الصحيحين" مطبوع (٤٤٨-٥٠٧هـ) انظر تذكرة الحفاظ ١٢٤٢/٤ ، والأعلام ١٧١/٦.

(٤) هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه الرئيـــس الأصبهاني راوى المعجم الكبير عن الطبراني توفى فى صفر سنـــة (٤٣٣هـ) شذرات الذهب ٢٥٠/٣.

عن أبي القاسم الطبراني(١) بكتاب الأدعية من تصنيفه وسألته عن هذه النسبة فقال: نحن من أهل قرية بيضاء يقال لها كرد، وقال الأصْطَخْري(٢): كرد بلدة أكبر من ابْرَقُوه(٣) وأرخص سعراً ولهم قصور كثيرة(*) أ.هـ.

الـكُرْدُ: بالضم: جيل معروف وقبائل شتى جمعه أكراد كقُفل وأقفال...
واختلف النّسّابون في أصل الأكراد اختلافاً كبيراً.
١- فقيل أصلهم مِنَ العرب، وأنهم أبناء كُرْد بن عمرو بْن مُزَيْقياء بْن عامر الملقب - بماء السماء- بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.
فهم على هذا من قبائل الأزد التي يرجع أصلها إلى قحطان، وممن قال بهذا: ابن خلكان، وصاحب القاموس وشارحه الزبيدي، وابن الكلبي في الجمهرة.
٢- وقال المسعودي: (الظاهر أنهم من نسل سام بن نوح).
٣- وذكر العلماء أقوالاً كثيرة جداً، وقد ألف العلامة محمد أفندي الكردي رسالة في نسب الأكراد وذكر أقوالاً مختلفة.
ولكنه رجح: أنهم من نسل: كُرْد بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح.
وهم قبائل كثيرة ولكنهم يرجعون إلى أربع قبائل:
السوران - والكوران - والكلهر - واللّر، ثم يتفرعون إلى قبائل متغايرة في ألسنتهم وأحوالهم.
قال المسعودي: (وبلادهم أرض فارس وعراق العجم وأذربيجان والاربل والموصل).
والأكراد في وقتنا الحاضر موزعون بين أربع دول متجاورة هي: العراق - وسوريا - وتركيا - وإيران، ويطالبون بالاستقلال الذاتي، ولهم قضيته مشهورة مع حكومة العراق.
وهم جميعاً سنة يتبعون المذهب الشافعي عدا طائفة منهم يدعون الأكراد الفيلية فهم شيعة روافض.
والأكراد لايعترفون بهذه الطائفة ويبغضونها ويقولون: أنهم فُرس إيرانيون علماً أن الطائفة الفيلية تختلف في لهجتها ولغتها عن لغة الأكراد السّنة.(٤)

---

(١)- هو الحافظ الأمام العلامة الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني، مسند الدنيا، له من الكتب ثلاثة معاجم في الحديث وله كتب في التفسير والأوائل ودلائل النبوة(٢٦٠ - ٣٦٠هـ).
انظر تذكرة الحفاظ(٩١٢/٣)، والأعلام (١٢١/٣).
(٢)- هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ويقال له الكَرخي جغرافي رحالة من العلماء طاف بلاد العرب وبعض الهند له من الكتب (صور الأقاليم)، مطبوع و(مسالك الممالك) مطبوع، المتوفى(٣٤٦ هـ) الأعلام(٦١/١).
(٣)- بليدة بنواحي أصبهان وقيل بل هي بأرض فارس في آخر حدودها مدينة حصينة. من معجم البلدان (٦٩/١ -٧٠).
(*)- من معجم البلدان (بتصرف) (٢٧٥/٣، ٢٧٦).
(٤)- وفيات الأعيان (٢٥٧/٥، ٢٥٨) ترجمة/المهلب بن أبي صفرة).
و(القصد والأمم في أنساب العرب والعجم) لابن عبد البرّ بتحقيق إبراهيم الابياري(صفحة: ٤٩)، تاج العروس (٤٨٤/٢، ٤٨٥) مادة (كرد).

ومن القرى والأمصار التي استوطنها الأكراد شهرزور، وهي التي ينسب إليها الإمام أبوعمرو ، قال ياقوت الحموي (١) : (وقد خرج من شهرزور الاجلة والكبراء والأئمة والعلماء وأعيان القضاة والفقهاء مايفوت الحصر عدّه ويعجز عن احصائه النفس ومدّه ،وحسبك بالقضاة بني الشهرزوري (٢) جلالة قدر، وعظم بيت، وبنو عصرون أيضا قضاة بالشام ، وأعيان من فرق بين الحلال والحرام منهم ، وكثير غيرهم جدا من الفقهاء الشافعية والمدارس منهم مملوءة (٣) .

---

(١) هو ابو الدر شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الجنس، الحموي المولد، البغدادي الدار، كانت له همة عالية في تحصيل المعارف، له من الكتب معجم البلدان، ومعجم الادباء، ومعجم الشعراء (٥٧٤-٦٢٦)، شذرات الذهب (١٢١/٥).

(٢) منهم أبواحمد القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري وولده أبوبكر محمد بن القاسم الملقب بقاضي الخافقين. اللباب (٢١٦/٢).

(٣) معجم البلدان (بتصرف) (٣٧٥/٣، ٣٧٦).

وجلالة الشيخ تقي الدين ابن الصلاح شاهد صدق ، ودليل حق على ماذكره ياقوت .

المبحث الثالث :

أثر والده عليه :

نشأ ابن الصلاح أول مانشأ في بيت علم فأبوه شيخ بلاده [(١)] ـ رحمه الله ـ الشيخ الامام البارع الفقيه المفتي [(٢)] صلاح الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن موسى [(٣)] ، تفقه على أبي سعد بن ابي عصرون وغيره ، وتفقه عليه ولده عثمان بشهرزور [(٤)] .

ولد الصلاح في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقريبا لانه كان لايتحققه ، وتولى التدريس بحلب بالمدرسة الاسدية المنسوبة الى أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان [(٥)] .

---

(١) ذكر ذلك الإسنوي في طبقاته (١٣٣/٢).

(٢) أطلق عليه هذه الأوصاف الجليلة الشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧ في كتابه الدارس في تاريخ المدارس (٢٠/١).

(٣) ذكر النعيمي في الدارس ـ نفس الصفحة السابقة ـ اسم الصلاح فقال انه : " عبد الرحمن بن عثمان ابن يونس بن أبي نصر النصري " وليس ذكره يونس صحيحا بل وجدت اسمه في طبقات الشافعية للتاج السبكي تحت ترجمة (١١٦٦) (١٧٥/٨) بموسى بدل يونس ودون ذكر ابي نصر واسقط التاج السبكي في ترجمة ابن الصلاح رقم (١٢٢٩) اسم أبي الصلاح (عثمان)

(٤) ذكر ذلك في طبقات المفسرين للداودي (٣٧٧/١) وفي تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٣٠/٤) .

(٥) ذكر ان الصلاح تولى التدريس بالمدرسة الاسدية بحلب ابن خلكان في الوفيات (٢٤٥/٣) . وشيركوه تقدمت ترجمته ص ١٢

وكان قد دخل بغداد واشتغل بها (*)، ونقل عن والده في نكته على المهذب (١).

وتوفي الصلاح بحلب ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمائة، ودفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي (٢) عن بضع وستين سنة (٣).

قال ابن هداية الله (٤) في ترجمة ابن الصلاح: « وكان والده شيخ دمشق فتفقه هو عليه »(٥).

(*) قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حفظه الله في رسالته القيّمة (قيمة الزمن عند العلماء)، في هامش صفحة ٤٩: « والمراد بالاشتغال في لغة أهل القرن الخامس وما بعده: قيام العالم بالتدريس أو التحديث».

(١) ينظر طبقات الشافعية للإسنوي (١٣٤/٢)، والمهذب في الفروع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي (٤٧٦) وهو كتاب جليل القدر اعتنى بشأنه فقهاء الشافعية. انظر كشف الظنون ٤١٧/١.

(٢) لعله أبو القاسم علي بن محمد بن علي الفارسي مسند الديار المصرية المتوفى سنة (٤٤٣هـ) شذرات الذهب (٢٧٠/٣).

(٣) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٤٤/٣-٢٤٥) وكذلك سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٨/٢٢) وكذلك طبقات الشافعية للسبكي (٦٥/٥).

(٤) هو السيد أبوبكر بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف له مؤلفات كثيرة منها شرح المحرر في الفقه في ثلاث مجلدات. توفي سنة ١٠١٤. من خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (١١٠/١).

(٥) طبقات ابن هداية صفحة ٨٤.

قال ابن خلكان (١) : " قرأ الفقه - أي ابن الصلاح - على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الأكراد المشار إليهم (٢) " اهـ

ثم نقله والده إلى الموصل فكرر على جميع كتاب " المهذب (٣) " ولم يطر شاربه (٤) ثم رحل هو وأبوه إلى الموصل فلازم عماد الدين أبي حامد بن يونس (٥) جد صاحب " التعجيز (٦) " حتى برع وأعاد له (٧).

---

(١) هو القاضي شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان البرمكي الاربلي الشافعي لقي كبار العلماء وبرع في الفضائل والآداب ، صاحب كتاب " وفيات الاعيان وأبناء الزمان " (٦٠٨ - ٦٨١هـ) شذرات الذهب ٣٧١/٥ وانظر الاعلام ٢٢٠/١ .

(٢) وفيات الاعيان ٢٤٣/٣.

(٣) تقدم التعريف بهذا الكتاب قريبا صفحة (٤٥)

(٤) وفيات الاعيان (٢٤٣/٣) ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٠/٤.

(٥) هو الشيخ عماد الدين أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الفقيه الشافعي امام وقته في المذهب والاصول والخلاف ، من كتبه " المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط " (٥٣٥-٦٠٨هـ) وفيات الاعيان (٢٥٣/٤) وانظر الاعلام (٧/ ١٦٠).

(٦) تقدم التعريف بهذا الكتاب صفحة (٣٢)

(٧) المعيد: الاعادة مرتبة علمية قديمة لا كما يتوهم البعض ، ولذا ترى الامام ابن جماعة الكناني المتوفى سنة ٧٣٣ هـ في كتابه تذكرة السامع والمتكلم صفحة ٢٠٤ يقول عند بيانه لاعمال المعيد بالمدرسة : (وينبغي للمعيد بالمدرسة أن يقدم اشغال أهلها على غيرهم في الوقت المعتاد او المشروط ان كان يتناول معلوم الاعادة ، لانه معين عليه مادام معيدا ،

أو إشغال غيرهم نفلا أو فرض كفاية وأن يعلم المدرس أو الناظر بمن يرجى فلاحه ليزاد مايستعين به ويشرح صدره وان يطالبهم بعرض محفوظاتهم ان لم يعين لذلك غيره و يعيد لهم ماتوقف فهمه عليهم من دروس المدرس ولهذا يسمى معيدا) اهـ من التذكرة .

قال الإمام الذهبي رحمه الله :(١) (وتفقه على والده بشهرزور.
ثم اشتغل بالموصل مدة وسمع من عبد الله بن السمين(٢) ،ونصر بن سلامة الهيتي(٣) ،ومحمود بن على الموصلي(٤) ، وأبي المظفر ابن البرني(٥) وعبد المحسن الطوسي وعدة بالموصل)، ثم بدأت رحلاته العلمية وسيأتى الكلام عنها.

المبحث الرابع :

أسرته :

لم أرَ فيما وقعت عليه يدي من كتب التراجم أي ذكر لأُسرة ابن الصلاح - رحمه الله - إلا والده .

ووقفت على ذكر ابنة له - مما يفيد أنه تزوج - زوَّجَها أحد تلاميذه وهو الشيخ فخر الدين الكَرَجيّ عمر بن يحيي بن عمر بن حمد ، نزيل دمشق وكان ممن لزم ابن الصلاح وعبد المحسن الطوسي(٦) وعدة بالموصل(٧)، وتفقه عليه وتوفي عام (٦٩٠هـ)(٨).

---

(١) هو الامام الحافظ شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز التركماني الذهبي الدمشقي، الشافعي ،مؤرخ ، محدث ،حافظ ،عالم بالقراءات وعالم بالأُصول والاعتقادات تتلمذ على يده الائمة صاحب مصنفات كثيرة من أبرزها دول الاسلام وتاريخ الاسلام وسير اعلام النبلاء ،والعبر في خبر من غبر ، وكل ماتقدم في التواريخ والتراجم وله غير لك الكثير ، توفي رحمه الله عام ٧٤٨ هـ (ينظر شذرات الذهب ١٥٣/٦ - ١٥٨) وغير ذلك من كتب التراجم .

(٢) هو ابوجعفر عبدالله بن احمد بن على بن السمين البغدادى الوراق الحنبلي المقرئ المحدث الزاهد نزيل الموصل (٥٢٣ - ٥٨٨ هـ) شذرات الذهب (٢٩٣/٤).

(٣) لم اقف له على ترجمة

(٤) لم اقف له على ترجمة

(٥) لم أقف له على ترجمة

(٦) لم اقف له على ترجمة .

(٧) ينظر سير اعلام النبلاء ١٤٠/٢٣

(٨) العبر (٣٧٤/٣) وشذرات الذهب (٤١٧/٥) وطبقات الشافعية للسبكي (٣٤٤/٨).

المبحث الخامس :

وفاته (١) :

بعد حياة عامرة بالعلم والتقى ، بعد مرور ست وستين عاما قضى أغلبها في الفتاوى السديدة والمؤلفات العديدة ، توفى الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في سنة الخوارزمية (*) بمنزله بدار الحديث الأشرفية في سَحَر يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وأربعين وست مائة عن ست وستين سنة ، وحمل على الرؤوس وازدحم الخلق على سريره ، وكان على جنازته هيبة وخشوع ، فصلى عليه بعد الظهر بجامع دمشق ، وشيعوه إلى داخل باب الفرج فصلوا عليه بداخله ثانية ، ورجع الناس لمكان حصار دمشق بالخوارزمية ومعسكر الملك الصالح نجم الدين أيوب (٢) لعمه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ، فخرج بنعشه نحو العشرة مشمرين ، ودفنوه بمقابر الصوفية خارج باب النصر وقبره في طرف المقبرة من غربيها على الطريق رحمه الله وجعله من الأبرار وأورده حوض النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأخيار .

---

(١) أخذ بتصرف من وفيات الاعيان (٣/٢٤٤) وسير اعلام النبلاء (٢٣/١٤٣) . وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٣٢٧) والبداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٦٨) .

(٢) هو الملك الصالح نجم الدين ابو الفتوح أيوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن العادل ، وأمه جارية سوداء اسمها "ورد المنى" سلطنه أبوه على آمد وحران وسنجار وحصن كيفا فأقام هناك إلى أن قدم وملك دمشق (٦٠٣ - ٦٤٧هـ) شذرات الذهب (٥/٢٣٧) سير اعلام النبلاء (٢٣/١٨٧) والعبر (٣/٢٥٧) .

(٣) هو الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون ولي السلطنة سنة ٧٤٣ هـ وتوفى سنة (٧٤٦هـ) انظر البداية والنهاية (١٤/٢١٦) وشذرات الذهب (٦/١٤٨) .

(*) سنة ٦٤٣ وهذه السنة هزمت فيه طائفه الخوارزميه التي قامت بدور كبير في تاريخ بلاد الشام وتدخلت في الخلافات الداخلية وانزلت الهزيمه بالصليبين في معركة غزه سنة ٦٤٢هـ إلا أنهم انقلبوا ضد السلطان الصالح أيوب فاستطاعت جيوشة سحقهم عند حمص سنة ٦٤٣ وتمزقوا بعدها .

المبحث السادس :

مناقبه وأخلاقه وثناء العلماء عليه :

شهد الجمع المبارك من سلف هذه الأمة ممن عاصر ابن الصلاح - رحمه الله - أو جاء بعده بإمامته في أنواع متفرقة من العلوم والفنون ، تنطق بذلك عباراتهم ، ويشهد بهذا كلامهم الذى نقل عنهم .

ولايعرف قدر الرجال إلا الرجال ، وقد أُمِرْنا أن ننزل الناس منازلهم .

هذا تلميذه ابن خلكان يقول عنه : (كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم) (١) أ.هـ.

ويقول أبوشامة المقدسي عند ذكر وفاته واصفا له بأنه :(الشيخ الفقيه الامام مفتي الشام) إلى أن يقول عنه : (ومنه استفدت على الحديث صغيرا وكبيرا وسمع عليه ابني محمد جملة من تصانيفه ومعظم السنن الكبير للبيهقى وغير ذلك) اهـ (٢)

ويصفه الإسْنَوى (٣) في طبقاته بأنه : (كان إماما فيالفقه والحديث ، عارفا بالتفسير، والأصول ، والنحو ورعا ، زاهدا) اهـ (٤).

ويبين الذهبى مكانته بقوله : (تخرّج به الأصحاب ، وكان من كبار الأئمة)(٥) .

---

(١) - وفيات الأعيان (٢٤٣/٢) .
(٢) - ذيل الروضتين لأبي شامه (١٧٦) .
(٣) - هو أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسْنَوي الأموي نزيل القاهرة له من الكتب طبقات الشافعية ونهاية السول وغيرها(٧٠٤-٧٧٢) الدرر الكامنه (٣٥٤/٢) الأعلام (٣٤٤/٣) .
(٤) - طبقات الشافعية للاسنوي (١٢٣/٢) بتصرف .
(٥) - سير أعلام النبلاء (١٤١/٢٣) .

وينقل الذهبي أن المحدث عمر بن الحاجب (*) ذكر ابن الصلاح في معجمه فقال عنه : (إمام ورع وافر العقل ، حسن السمت ، متبحر في الأصول والفروع ، بالغ في الطلب حتى صار يضرب به المثل ، وأجهد نفسه في الطاعة والعبادة)(١) اهـ.

ويصفه الذهبي نفسه - وحسبك بالذهبي ناقدا للرجال - بأنه : (كان مع تبحره في الفقه مجودا لما ينقله ، قوي المادة في اللغة العربية ، متفننا في الحديث ، متصونا مكبا على العلم ، عديم النظر في زمانه) (٢). اهـ

ويصفه تلميذه ابن خلكان بأنه : (كان من العلم والدين على قدم حسن " . ويقول : "ولم يزل أمره جاريا على سداد وصلاح حال واجتهاد في الاشتغال والنفع الى أن توفي) (٣) اهـ .

ويذكر الاسنوي مامفاده مكانة الامام تقي الدين عند الحكام فيقول عنه : (ملازما لطريقة السلف الصالح ، ولايمكن احدا في دمشق من قراءة المنطق والفلسفة والملوك تطيعه في ذلك) (٤) اهـ.

ومما نقل عن شيخه ابن يونس في بيان مكانته ماحكاه التاج السبكي في ترجمة الشيخ المذكور اذ قال : (حكى لي بعض الفقهاء بالموصل أن ابن الصلاح المذكور سأله (٥) أن يقرأ عليه شيئا من المنطق سرا ، فأجابه الى ذلك ، وتردد اليه مدة ، فلم يفتح عليه بشيء فقال له : يافقيه ، المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن . فقال له : ولم ذلك يامولانا ؟ فقال: لأن الناس يعتقدون فيك الخير . وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد ، فكأنك تفسد عقائدهم فيك ، ولا يحصل لك من هذا الفن شيء فقبل اشارته وترك قراءته) اهـ.(٦)

---

(١) (٢) سير اعلام النبلاء (١٤٢/٢٣).

(٣) وفيات الاعيان (٢٤٤/٣).

(٤) طبقات الاسنوي (١٣٣/٢).

(٥) يعود الضمير هنا على الشيخ عماد الدين بن يونس

(٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣٨٢/٨).

(*) هو المحدث البارع عز الدين عمر بن محمد بن منصور الأميني ، الدمشقي ، ابن الحاجب ، الجُنَيْدي ، صاحب (المعجم الكبير) توفي سنة ٦٣٠ هـ . العبر (٢٠٧/٣) ، شذرات الذهب (١٣٧/٥).

- وقال الذهبي أيضاً :(واشتغل ،وأفتى،وجمع وألف،تخرج به الأصحاب)(١).

- وقال الذهبي أيضاً :(كان ذا جلالة عجيبة،ووقاروهيبة،وفصاحة،وعلم نافع، وكان متين الديانة،سلفي الجملة،صحيح النحلة،كافاً عن الخوض في مزلات الأقدام)(٢).

- وقال أيضا: (وصنف التصانيف ،مع الثقة والديانة والجلالة)(٣).

- وقال ابن كثير الدمشقي:(وهو في عداد الفضلاء الكبار،كان ديناً زاهداً،ورعاً ناسكاً على طريق السلف الصالح)(٤).

- وقال السبكي أيضاً:(الشيخ تقي الدين أحد أئمة المسلمين علماً وديناً)(٥).

- وقال السخاوي:(هو العلامةالفقيه حافظ الوقت مفتي الفرق شيخ الاسلام،كان إماماًبارعاً حجة متبحراً في العلوم الدينية،بصيراً بالمذهب، خبيراً بأصوله،عارفاً بالمذاهب ،إنتفع به خلق وعوّلوا على تصانيفه)(٦).

- وقال ابن هداية الله:(كان إماماً في الفقه والحديث،عارفاً بالتفسير والأصول والنحو ورعاً زاهداً)(٧).

---

(١)- سير أعلام النبلاء(١٤٢/٢٢).
(٢)- سير أعلام النبلاء (١٤٢/٢٢ - ١٤٣).
(٣)- العبر (١٧٨/١٥).
(٤)- البداية والنهاية (١٦٨/١٣).
(٥)- طبقات الشافعية للسبكي (٢٢٦/٨).
(٦)- فتح المغيث (١٢/١).
(٧)- طبقات ابن هدايه (٢٢٠).

قال السبكي رحمه الله : ﴿ تفقه عليه خلائق ، وكان اماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا وورعا ، مفيدا معلما .

استوطن دمشق ، يُعيد زمان السالفين ورعا ، ويزيد بهجتها بروضة علم جنى كل طالب جناها ورعا ، ويفيد أهلها فمامنهم الا من اغترف من بحره واعترف بدُرِّه ، وحفظ جانب مثله ورعا ﴾.

ثم ينقل قول ابن الصلاح عن نفسه : ﴿ مافعلت صغيرة فيعمري قط ﴾ ويعلق السبكي قائلا : ﴿ وهذا فضل من الله عليه عظيم ﴾ (١)

ومن فضله أنه اذا أطلق الشيخ فيعلماء الحديث فالمراد به هو وإلى ذلك أشار العراقي (٢) في ألفيّته (٣) بقوله :

وكلما أطلقت لفظ الشيخ ما أريد إلا ابن الصلاح مبهما (٤)

لقد جمع -رحمه الله- بين الإمامة في العلم وفي السلوك ، وحريٌّ بمن حمل علم الدين أن يكون جامعا لهما ، غير أن حصول ذلك والوصول إليه إنما هو بمحض فضل الله عز وجل ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (٥) .

---

(١) نفس المصدر السابق (٣٢٧/٨) و في هذا مبالغة واضحة إذ العصمة إنما هي للأنبياء فقط ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلوات والتسليم.

(٢) هو الحافظ المفضال الشهير زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي الكردي الشافعي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) له مصنفات عدة منها: التقييد والايضاح وتخريج احاديث الاحياء وقد نظم علوم الحديث لابن الصلاح ثم شرحها وله غير ذلك من المصنفات .

(٣) هي ألفية العراقي في أصول الحديث لخص فيها العراقي كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه . كشف الظنون (١٥٦/١) .

(٤) التبصرة والتذكرة (١٠/١) .

(٥) سورة الجمعة آية رقم (٤).

الفصل الثاني
حيـاتهُ العلميّة

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : مراحل حياته العلمية ورحلاته .

المبحث الثاني : ذكر أشهر مشايخه .

المبحث الثالث : ذكر أشهر تلامذته .

المبحث الرابع : عقيدته .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث الأول :

مراحل حياته العلمية ورحلاتـــــه :

يمكن للناظر فيترجمة امامنا أن يقسم حياته العلميـــــــــة الى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

نشأته العلمية وبداية طلبه ، ويمكن اعتبار نهايتها مـــــع نهاية اقامته بالموصل واعادته على العماد بن يونس كما تقدم .

المرحلة الثانية :

من بداية رحلاته العلمية وحتى قيامه بالتدريس وتصديـــــــه للفتوى .

المرحلة الثالثة :

من بداية قيامه بالتدريس وتصديه للفتوى ثم استقراره بدمشـــق وحتى وفاته رحمه الله .

وقد جرى الحديث عن المرحلة الأولى وأتحدث الآن عن المرحلة الثانية .

المرحلة الثانية من حياته العلمية ورحلاته فيها :

لابن الصلاح كتاب قيم ألفه عن الرحلة في طلب العلم مما يدل علـــى اهتمامه بها وعلو باعه فيها ، سماه (فوائد الرحلة)(1) اشتمل علـــى قواعد غريبة من أنواع العلوم نقلها في رحلته الى خراسان .

وقد رأيت الذهبي (٢) ـ رحمه الله ـ أكثر من ذكر أسماء المدن والمواطن التى كانت اليها رحلات الشيخ أبى عمرو وأوسع من ذكر طائفـــة كبيرة من شيوخ ابن الصلاح في الأصقاع التى رحل اليها وذلك فى كتابــــه

---

(١) كشف الظنون (٨٣٦/١ ، ١٢٩٧/٢).

(٢) تقدمت ترجمته قريبا صفحة (٤٧)

" سير أعلام النبلاء " [١] . فذكر تفقهه على والده بشهرزور ثم انتقاله مع أبيه إلى الموصل - وقد مضى [٢] - وهذا القدر متفق عليه عند كل من ترجم له .

وعبارة الذهبي في سيره مشعرة بترتيب البلدان التي رحل اليها ابن الصلاح على النحو الذي ذكره في السير.

ووجدت الحافظ شمس الدين الداودي [٣] قد ذكر في طبقاته طائفة من البلدان التي رحل اليها ابن الصلاح ، وأسرد البلدان التي ذكرها الذهبي ثم تلك التي ذكرها الداودي باعتبارهما أكثر من ذكر بلدانا له رحلة اليها .

أولا: البلدان التي رحل اليها ابن الصلاح حسب ماذكره الامام الذهبي:

ذكر الإمام الذهبي الموصل وبغداد وهمذان ونيسابور ومرو وحلب ودمشق ثم حران ثم بيت المقدس ثم دمشق .

ثم ذكر تاريخا تقريبياً لقدومه دمشق أول مرة فقال: [وكان قدومه دمشق في حدود سنة ثلاث عشرة بعد أن فرغ من خراسان والعراق والجزيرة] [٥] فذكر أقاليم ثلاثة ولم يحدد مدنا بعينها فيها

---

(١) صفحة (٢٣/١٤٠، ١٤١) كتاب السير من أعظم كتب التراجم معظم مادته من الكتاب الكبير تاريخ الاسلام ، بدأه بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم واحال فيها إلى كتابه التاريخ وانتهى الى عام ٧٠٠ هـ والموجود ضمن المطبوع الى عام ٦٦١هـ والكتاب مقسم إلى أربعين طبقة المطبوع منها ٣٥ طبقة وهذا هو الموجود (ينظر مقدمة المحقق للكتاب).

(٢) ينظر صفحة ٤٦

(٣) هو الحافظ شمس الدين محمد الداودي المصري الشافعي وقيل المالكي الشيخ الامام العلامة المحدث الحافظ كان شيخ اهل الحديث في عصره ، أثنى عليه المسند جار الله بن فهد والبدر الغزي ، وغيرهما وله ذيل على طبقات التاج السبكي ، توفي في ٩٤٥/١٠/٢٨هـ رحمه الله ينظر ترجمته في شذرات الذهب (٢٦٤/٨).

(٤) طبقات المفسرين صفحة (٣٧٧/١) وطبقات المفسرين كتاب مطبوع متداول .

(٥) قد تكون هذه الجزيرة هي جزيرة أَقُور، الواقعة بين دجلة والفرات (=)

اللهم الا مايفهم منذكره مرو ونيسابور وهما من مدن اقليم خُراسان(١) ومن ذكره الموصل وبغداد وهمامن مدن اقليم العراق ، ولم يذكر مدينة من مدن الجزيرة العربية ، غير ان ابن كثير رحمه الله عندحديثه عنحوادث سنة ٦٢٨ هـ قال: (وحج الناس في هذه السنة من الشام وكان ممن حج فيها الشيخ تقي الدين ابوعمرو ابن الصلاح ثم لم يحج الناس بعدهذه السنة أيضا لكثرة الحروب والخوف من التتار والفرنج) (٢)

فرحلته الى الجزيرة بغرض الحج وكانت بعد سنة ٦١٣ هـ بخمس عشرة سنة كما تقدم .

وكان قدومه دمشق للمرة الثانية بعد أن نزل بيت المقدس ومكث فيها يسيرا مدرسا بالمدرسة الصلاحية ، فلما أمر المعظم(٣) بهدم سور المدينة نزح إلى دمشق (٤) ، وكان ذلك في

(=) تشتمل على ديارربيعة وديار مضر ، وديار بكر ، وقيلبعض ديار بكر لاجميعها ، وحدها من الشمال "ملطيه" قاعدة الثغور وهي من بلاد الروم .ومن الجنوب الحدود الشمالية لمدينة الانبار العراقية . ومن أمهات مدن الجزيرة حران ،والرها ،والرقة ،والموصل وسنجار وامد وغيرها . الامصار ذوات الاثار ١٩٣ ، معجم البلدان ، ١٣٤/٢ ،تقويم البلدان ٢٧٣ .

(١) هو اقليم بلاده واسعة واهل العراق يقولون انها مما يلي وحتى مطلع الشمس . وعند ياقوت في معجمه : ان اول حدودها مما يلي العراق ازاد ,وارقصبة جوين وبيهق واخر حدودهامما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها وانما هو اطراف حدودها .ومن أمهات بلدانها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وابيورد وسَرْخَس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . اللباب ٤٢٩/١ ومعجم البلدان ٣٥٠/٢ .

(٢) البداية والنهاية (١٢٩/١٣) .

(٣) الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن ايوب صاحب دمشق كان عالي الهمه حازما شجاعا مهيبا فاضلا حنفيا وله كتاب السهم المصيب في الرد على الخطيب (٥٧٦-٦٢٤هـ) البداية والنهاية . (١٢١/١٣)وفيات الاعيان(٢٩٤/٣)والاعلام (١٠٧/٥-١٠٨)

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤١/٢٣) .

عام ٦١٦ هـ (١) .

ثانيا : البلدان التيرحل اليها أبوعمرو حسبما ذكره الحافظ الداودى :

ذكر الموصل ، وبغداد ،وهمذان ، ونيسابور ومرو ، ودمشق ، وحلب وحران والقدس ودمشق .

زاد الذهبى على الداودى يذكر الجزيرة .

وجعل ابن خلكان (٢) ـ تلميذ ابن الصلاح ـ رحلة أبىعمرو الى خراسان بعداقامته بالموصل(٣) .

وجاء ترتيبالاسنوى لتلك الرحلات بقوله : (ورحل الى بغداد وطاف البلاد ، ثم رحل الى خراسان ، وأقامبها مدة واخذ عن مشايخ كثيرة) الى أن قال : (ثم بعد مفارقته خراسان استوطن دمشق في سنة ثلاثين وستماءة وصنف فيها كتبه)(٤) .

ورأيت النعيمي(٥)فى الدارس فىتاريخ المدارس عندماترجم لابن الصلاح (٦) قال : (وسمع الكثير بالموصل وفى بغداد ودبز ونيسابور

---

(١) قال القاضي مجير الدين الحنبلى في كتابه " الانسالجليل بتاريخ القدس والخليل (٤٠٢/١) " لما توفىالملكالعادل عاد الافرنج لجهة القاهرةوملكوا دمياط وهجموها فىعاشر رمضان سنة ستعشرة وستماءة واسروا منبها وجعلوا الجامع كنيسة واشتد طمعهم فى الديار المصرية .فلما راىالملك المعظم عيسى ذلك خشي ان يقصدوا القدس فلايقدر علىمنعهم فارسل الحجارين والنقابين وشرعوا فىتخريبه فى سنة ست عشرة وستماءة فخرباسواره وكانت قد حصنت للغاية ، وانتقل منه عالم عظيم وهرب أهله منه خوفا من الافرنج أن تهجم عليهم ليلا أو نهارا وتركوا أموالهم وأثقالهم ...الخ"

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) وفيات الاعيان (٢٤٤/٣).

(٤) طبقات الشافعية للاسنوى (١٣٣/٢).

(٥) هو محيي الدينابو المفاخر عبدالقادر بن محمد بنيوسف بن عبدالله ابننعيم النعيمىالدمشقي الشافعي .ومن اشهر كتبه الدارس في تاريخ المدارس وتذكرة الاخوان فى حوادث الزمان (٨٤٥-٩٢٧) شذرات الذهب ١٥٣/٨.

(٦) الدارس (٣٠/١).

ومرو وهمذان ودمشق وحران من خلائق ، ودرس بالقدس الشريف في الصلاحية... الخ) فأضاف (ديز) علق عليها المحقق (١) في الهامش بقوله : " كذا في الاصل وفي (مخ) (يقصد نسخة ميونخ كما أوضح المحقق رموزه في تمهيده صفحة (د)) : (ونني) ولعل صوابه " دنيسر " بلدة قرب ماردين او " دينور " بلدة قريب قرميسين. ويؤيد هذا ماورد في ترجمة اخرى له*. وقد حصل ابن الصلاح علم الحديث بخراسان اذ أقام فيها زمنا (٢).

المرحلة الثالثة : قيامه بالتدريس وتصديه للفتوى واستقراره في دمشق :

أثمرت نشأة ابن الصلاح العلمية على يد والده قبل أن يطر شاربه وحتى ملازمته للعماد بن يونس ومن ثم رحلاته العلمية الكثيرة علما واسعا اذ أصبح فيما بعد مفتي الشام وفقيهها ومحدثها لايرقى الى منزلته من العلم الا القليل حتى كان من ينشىء مدرسة لايجد أهلا لولايتها الا ابا عمرو رحمه الله ، فهو اول من ولي تدريس المدرسة الأشرفية والرواحية ، ومكنت له شهرته العلمية وتبحره في فنون الفقه والحديث والتفسير والاصول أن يلي تدريس خمس مدارس من أكبر مدارس الشافعية في عصره ، فقد ولي تدريس المدارس الآتية :

١ - المدرسة الصلاحية . ببيت المقدس .
٢ - المدرسة الرواحية . بدمشق .
٣ - المدرسة الأشرفية . بدمشق
٤ - المدرسة الشامية الجوانية والمدرسة الشامية البرانية بدمشق .

---

(١) هو السيد/جعفر الحسني عضو المجمع العلمي العربي ،ذكر تعليقه في هامش رقم (٧) من الجزء الاول من صفحة (ح)

(٢) وفيات الاعيان (٣/٢٤٤) ، شذرات الذهب (٥/٢٢١) مفتاح السعادة (٢/٥٢).

(*) ينظر طبقات ابن قاضي شهبه (٢/١٤٢).

كانت هذه المدارس وما سبقها أو لحقها وما شاكلها تمثل الاهتمام العلمي الكبير عند المسلمين على مختلف قطاعاتهم ومستوياتهم فالحكام والأثرياء ينشئون المدارس ويوقفون عليها الأوقاف الواسعة ويضعون الشروط لتلك الاوقاف التى تضمن غالبا سير الامور نحو الافضل ، والتي تضمن كفاية العيش وازاحةهمه عن العلماء ليتفرغوا لأداء واجبهم في ظل حياة كريمة ، والعلماء كان لهم موقف التجاوب الكبير فى ولاية تلك المدارس ونظارتها وادارة وقفها ، والمجتمع الاسلامي كان متفتحا اذ غذى هذه المدارس بفلذات اكباده ، هذا وقد نشأت تلك المدارس العلمية الكبرى نتيجة لتوسع العمران وازدياد السكان وكثرة المقبلين على العلم المهتمين به ، وكذلك نتيجة لظهور المدارس الفقهية الكبرى - أخص بالذكر منها مدارس السادة الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة ولم تضر تلك المدارس بالحلق العلمية التى كانت قائمة بالمساجد وبدور العلماء ، اذ كان كلا الجانبين مكملا للاخر متمما لعمله وواجبه وليس كماهو واقع المسلمين اليوم اذ انصرف هم وأبنائهم الى تحصيل الشهادات النظامية فأصبحت غاية بعد ان كانت وسيلة فانصرفت الهمم عن حلق العلم بالمساجد ودور العلماء لان أسباب العيش مرتبطة بالاولى دون الأخرى ، ولا ننس أن تنوع اختصاصات تلك المدارس العلمية واتباعها لمدارس فقهية متنوعة ازال كل حجر فكرى يمكن أن يضيق الخناق ويعقد زمام المجتهدين المجددين ووضع الضوابط الكفيلة بالنمو الفكرى الاجتهادى السليم ، ولم يكن الامر كما نراه اليوم مع الاسف فى مدرسة الرأى الواحد التى يعتبر أصحابها أنهم وحدهم على حق وكل من سواهم على باطل . أو فى مدرسة فتح باب الاجتهاد لكل صغير وكبير ، نعم كان هناك فيما مضى بعض التعصب المذهبى ولكن اطاره كان ضيقا لايرضي به المحققون من العلماء والأجلة من الفقهاء وكان بسبب جهل بعض الأتباع أو أهواء بعض الأشياع .

قال المؤرخ رفيق بك العظم (١) فيما ينقله عنه المؤرخ محمد أديب آل تقي الدين :(٢)

" إن المدنية الاسلامية التى رفع منارها أسلافنا الطاهرون وغيرت شكل الأرض ومجرى الاجتماع كان لمدينة دمشق هذه حظ وفير منها لاسيما في التوفر على إنشاء معاهد العلم ودور التربية والتهذيب ، إن ما أنشئ من معاهد العلم والمساجد ودور العجزة أي (التكايا) في دمشق قد بلغ عدد ذلك مائتين وبضعا وثمانين ، ولو وزعت المدارس منها على السنين منذ أنشأ أول مدرسة فى القرن الخامس الى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة إلى عهد المؤلف فى أواخر القرن التاسع (٣) لأصاب دمشق كل سنتين مدرسة تنشأ أو دار للعجزة والمرضي تشاد ، هذا فضلا عما أنشئ من المدارس بعد ذلك التاريخ ولم يدركه المؤرخ المذكور" الى أن قال : " وحسبكم ممن درسوا فى هذه وتولوا رئاستها أو نبغوا فيها من علماء الشريعة

---

(١) رفيق بك بن محمود بن خليل العظم (١٢٨٤ هـ - ١٣٤٣هـ) عالم بحاث من رجال سوريا ، ولد فى دمشق ونشأ مقبلا على كتب التاريخ والأدب ، وزار مصر فى صباه ثم استقر فيها سنة ١٣١٦هـ ،واشترك في كثير من الاعمال والجمعيات الاصلاحية والسياسية والعلمية وله بحوث قيمة في كبريات الصحف والمجلات ،ومن الكتب التى ألفها " أشهر مشاهير الاسلام فى الحرب وفي السياسة " أربعة أجزاء ولم يكمل و " البيان فى أسباب التمدن والعمران " وغيرهما ، أهدى الى المجمع العلمى العربى بدمشق خزانة كتبه ، وهي نحو ألف مجلد ، من الاعلام للزركلي بتصرف (٣/٣٠).

(٢) محمد أديب بن محمد بن عبد القادر ،تقي الدين الحصني الحسينى فاضل من أهل دمشق ، ولي نقابة اشرافها مده وعني بتاريخها فجمع كتابا سماه " منتخبات التواريخ لدمشق " مطبوع في ثلاثة اجزاء مولده ووفاته فيها واصل اسلافه من الحصن (من قضاء عجلون بالبلقاء) من الاعلام للزركلي نصا (٦/٢٨) .

(٣) ولد النعيمي فى اواسط القرن التاسع وتوفى فى اول العاشر ، وهو المقصود هنا صاحب كتاب الدارس .

مثل الحافظ الذهبي[١] صاحب التاريخ [٢] والامام ابن تيمية[٣] وقاضي القضاة صدر الدين الاذرعي[٤] صاحب الجامع الصغير [٥] والعماد ابن كثير[٦] والنووي[٧] وابن الصالح[٨] والحافظ جمال الدين المزى [٩] صدر دمشق وأشباههم من العلماء الكبار ومن علماء الطب مثل الرؤساء

---

(١) تقدمت ترجمته صفحة ٤٧

(٢) وهو تاريخ كبير يقال له تاريخ الاسلام على ترتيب السنوات جمع فيه بين الحوادث والوفيات وانتهى الى آخر سنة ٧٤١هـ . انظر كشف الظنون ٢٩٤/١ .

(٣) هو شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي بل المجتهد المطلق وتصانيفه تبلغ ثلاثمائة مجلد منها الجوامع والسياسة الشرعية والايمان وغيرها ، (٦٦١-٧٢٨هـ) شذرات الذهب ٨٠/٦ وانظر الاعلام ١٤٤/١ .

(٤) هو قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن ابى العز وهيب الاذرعى نسبة الى أذرعات ناحية بالشام ثم الدمشقي شيخ الحنفية احد من انتهت اليه رياسة المذهب في زمانه له من المصنفات "الوجيز الجامع لمسائل الجامع" (٥٩٤-٦٧٧هـ) . شذرات الذهب (٣٥٧/٥) الاعلام (١٣٧/٣) .

(٥) لعله اراد كتاب الوجيز الجامع لمسائل الجامع فانه ليس للاذرعي كتاب بهذا الاسم . ينظر معجم المؤلفين ٢٦٩/٤ ، كشف الظنون ٢٠٠١/٢ .

(٦) هو الحافظ الكبير عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَوي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ابو الفداء حافظ مؤرخ فقيه من كتبه البداية والنهاية وتفسير القرآن الكريم واختصار علوم الحديث (٧٠١-٧٧٤هـ) شذرات الذهب (٢٣١/٦) وانظر الاعلام (٣٢٠/١) .

(٧) هو الحافظ الاوحد القدوة شيخ الاسلام محي الدين ابوزكريا يحي بن شرف النووي الحوراني الشافعي صاحب التصانيف النافعة منها : تهذيب الاسماء واللغات منهاج الطالبين ، رياض الصالحين وغيرها (٦٣١-٦٧٦هـ) تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ ، وانظر الاعلام (١٤٩/٨) .

(٨) لعله أراد شيخنا ابن الصلاح رحمه الله .

(٩) هو الامام العالم الحبر الحافظ الاوحد محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى القضاعي ثم الكلبى الدمشقي الشافعي صاحب كتاب تهذيب الكمال وتحفة الاشراف وغيرها (٦٥٤-٧٤٢هـ) ، تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤) والأعلام (٢٣٦/٨) .

ابن أبي أصيبعة (١) صاحب تاريخ الأطباء (٢) ومهذب الدين الدخوار (٣) ، وعماد الدين الدنيسري (٤) وأضرابهم ، ومن علماء العقليات (٥) والرياضيات (٦) والموسيقى (٧) مثل محمد بن أبي الحكم الباهر (٨) وعز الدين السويدي (٩) ، البغدادي ، وأبي الفضل الحارثي (١٠) المهندس الذي بنى البيمارستان (١١)

---

(١) هو أحمد بن القاسم بن خليفة الحكيم المعروف بابن أصيبعة موفق الدين أبو العباس الطبيب المؤرخ صاحب " عيون الانباء في طبقات الاطباء مطبوع " (٥٩٦-٦٦٨هـ) شذرات الذهب (٣٢٧/٥) وانظر الاعلام (١٩٧/١).

(٢) لعله الكتاب المذكور في ترجمته باسم " عيون الانباء في طبقات الأطباء " وهو مطبوع . انظر الاعلام ١٩٧/١ .

(٣) هو مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار الدمشقي شيخ الطب ومن كتبه الجنينه في الطب وشرح تقدمة المعرفة (٥٦٥-٦٢٨هـ) شذرات الذهب (١٢٧/٥) وانظر الاعلام (٣٤٧/٣).

(٤) هو أبو حفص عماد الدين عمر بن خضر بن محمد بن حمويه الدنيسري طبيب مؤرخ تركي الاصل له " حلية السريين من خواص الدنيسريين) توفى بعد سنة ٦١٥ هـ انظر الاعلام (٤٥/٥).

(٥) هي العلوم الباحثة في أحوال الاذهان وهي العلوم الالية المعنوية وأبرزها علم المنطق ومنها علم النظر والجدل. مفتاح السعادة (٢٦٥/١).

(٦) هي الامور الباحثة عن امور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط . مفتاح السعادة (٣٤٧/١).

(٧) علم الموسيقى : علم يعرف منه أحوال النغم والايقاعات ، وكيفية تأليف اللحون وايجاد الالات الموسيقية ،مفتاح السعادة (٣٥٠/١).

(٨) لعله ابو المجد افضل الدولة محمد بن عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن ابي الحكم الباهلي طبيب عالم بالهندسة والنجوم والموسيقى (٥٧٠هـ) الاعلام (٢٦٠/٦).

(٩) هو الحكيم العلامة عز الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الطرخان الانصاري الدمشقي السويدي شيخ الاطباء ألف كتاب الباهر في الجواهر وكتاب التذكرة في الطب (٦٠٠-٦٩٠هـ) شذرات الذهب (٤١١/٥).

(١٠) هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي الدمشقي عالم بالهندسة والطب صنف كتب منها " معرفة رمز التقويم ، والحروب والسياسة (٥٩٩هـ) الاعلام (٢١٥/٦).

(١١) المارستان المصحة او المستشفى .المعجم الوسيط (٢/ ٦٣ ٣) .

النوري القائم الى اليوم من عمل يده واضرابهم من الذين ملؤوا المكتبة العربية بالمؤلفات النافعة في كل فن ، ومن راجع منكم كتاب الكواكب (١) لابن عروه الحنبلى (٢) في أكثر من مائة مجلد وتاريخ (٣) الحافظ ابن عساكر (٤) ، وهما موجودان فى المكتبة العمومية بدمشق وقس عليهما ما ألفه علماء تلك القرون وما قبلها من الكتب فى علوم شتى وغير ذلك من العلوم والفنون العصرية ، علم مقدار مالهذه المدارس ومؤسسيها من الفضل على الأمة وما للنابغين فيها من الأثر العظيم في الوجود بما سهروه من الليالى الطوال فى التحرير والتحبير، وما عانوه من النصب في وضع كتب العلم لافادة الناس حتى ملؤا بها المكاتب ونشروا العلم . وما قولكم فى أن عالما واحدا من علماء الطب وهو موفق الدين بن المطران (٥) المتوفى سنة ٥٨٧ ترك فى مكتبته عشرة آلاف مجلد فى الطب والعلوم الحكمية . ولايظن بعضكم ان هذه المدارس

---

(١) هو كتاب "الكواكب الدرارى فى ترتيب مسند الامام احمد على أبواب البخارى" مخطوط وهو كبير جدا . انظر الاعلام ٢٨٠/٤.

(٢) أبو الحسن على بن حسين بن عروة المشرقى فقيه حنبلى عالم بالحديث واسانيده . له من الكتب السيرة النبوية (٧٥٨ - ٨٣٧ هـ) انظر المصدر السابق ٢٨٠/٤.

(٣) هو تاريخ دمشق الكبير مخطوط يعرف بتاريخ ابن عساكر اختصره الشيخ عبد القادر بدران باسم تهذيب تاريخ ابن عساكر . طبع منه سبعة اجزاء ولاتزال بقية التهذيب مخطوطة . انظر الاعلام (٢٧٣/٤).

(٤) هو الحافظ ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي محدث الشام فى وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) ومن تصانيفه التاريخ الكبير والموافقات وغيرها انظر وفيات الاعيان ٣٠٩/٣ وشذرات الذهب ٢٣٩/٤.

(٥) هو الموفق أسعد بن المطران الطبيب ، وكان نصرانيا فأسلم غزير المروءة حسن الاخلاق (٥٨٧هـ) شذرات الذهب (٢٨٨/٤).

كانت مدارس دينية فقط • وأن اكثر علمائها وطلبتها من طلبة العلوم الشرعية والاتها فقط ؟ كلا فان فيها مدارس لغير العلوم الشرعية كالطب مثلا ، ومن هذه المدارس المدرسة الدخواريه [1] والدنيسرية [2]، واللبودية [3]، ولقد أخبرنا التاريخ أن معاهد العلم كانت مشاعة بين طلابه من كل فن وأن الطبيب او الفلكي مثلا كان يلقى دروسه في أي مدرسة كانت من مدارس العلم له فيها وظيفة ؟! بل في الجوامع والمساجد ايضا لانها كانت قبل أن توجد المدارس على شكلها المعهود ، أى قبل القرن الرابع أشبه بمدارس للعلم ، بل هي المدارس بعينها ، ومازالت كذلك معاهد للعلم والعبادة معا الى اليوم كما تعلمون) اه [4]

هذه تقدمة قصدت من ذكرها بيان مكانة الامام تقي الدين ببيان مكانة المدارس العلمية وأذكر الآن نبذا يسيرة عن المدارس التى تولاها - كما ذكر ذلك فى كتب التراجم - مكتفيا بها كأمثلة للمدارس العلمية التي تحدثت إجمالا عنها مبينا أثناء الحديث عنها دور ابن الصلاح فيها •

---

(١) واسمها الدخواريه بالراء المهملة كما حقق ذلك محقق كتاب الدارس محيلا تصحيحه الاسم الى ذيل الروضتين وابن كثير وشذرات الذهب • وهي من مدارس الطب الواقعة بدمشق قرب الجامع الاموى أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار في سنة ٦٢١ هـ وواقفها اول من درس بها • ينظر الدارس (١٢٧/٢)•

(٢) من مدارس الطب الواقعة غربى البيمارستان النورى والصلاحية بآخر الطريق من قبله وذلك فى دمشق وهي من مدارس الطب • أنشأها عماد الدين ابوعبد الله محمد بن عباس الربعى الرئيس الطبيب الحاذق ولد بدنيسر سنة ٦٠٦ هـ توفى سنة ٦٨٦هـ ينظر الدارس (١٣٣/٢)•

(٣) وهي من مدارس الطب خارج دمشق أنشأها نجم الدين يحي بن محمد بن اللبودى فى سنة ٦٦٤هـ وقد توفى اللبودى سنة ٦٧٠هـ •ينظر الدارس (١٣٥/٢)•

(٤) من كتاب منتخبات التواريخ لدمشق لمحمد اديب ال تقي الدين (٩٣٠/٣-٩٣٢)•

١ - المدرسة الصلاحيـــة :

كانت تقع جهة الشمال بالقرب من المسجد الأقصى غيرملاصقة لــه ، بباب الاسباط ، منسوبة الى الملك صلاح الدين الأيوبى [١] - رحمه اللـه - لأنه وافقها بعد فتح بيت المقدس وتطهيره من النصارى الافرنج، وكانـــت المدرسة كنيسة من زمن الروم تعرف بقبرحنه فانه يقال : إن فيها قبر حنه أم مريم عليها السلام ، وتاريخ وقفها هو ثالث عشر رجب سنة ثمـــان وثمانين وخمسمائة ووظيفة مشيختها من الوظائف السنية بمملكـــة الاسلام [٢] .

٢ - المدرسة الرواحية :

شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموى [٣] ، ولصيقته .

قال ابن شداد [٤] ﴿ بانيها زكي الدين أبوالقاسم المعـروف بابن رواحه ﴾ اهـ .

قال الذهبي فى العبر [٥] وذلك فيمن مات سنة ٦٢٢ هـ : ﴿ الزكي بـن رواحة هبة اللـه بن محمد الانصارى التاجر العدل المعروف ،واقف المدرسـة الرواحية بدمشق ، واخرى بحلب ، توفي في شهر رجب بدمشق ﴾ اهـ .

---

(١) تقدم الكلام عنه صفحة (١٦) .
(٢) الانس الجليل (٤١/٢) .
(٣) الجامع الشهير الذى بناه الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك وتكامل بناؤه عام ٩٦هـ ،وكان موضعه معبدا لليونان ثم كنيسة للنصارى ثـم اصبح جامعا عظيما . البداية والنهاية (١٤٢/٩) .
(٤) تقدمت ترجمته صفحة(٢٨) .
(٥) العبـر (٣/ ١٨٩) .

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١) : ﴿ واقف الرواحية بدمشق أبو القاسم هبة الله بن محمد المعروف بابن رواحه كان أحد التجار ذوي الثروة ، وهو من المعدلين بدمشق ، وكان غاية الطول والعرض ، وقد ابتني المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية وفوض تدريسها ونظرها الى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري ، وله بحلب الشهباء مدرسة أخرى مثلها ﴾ أ هـ .

قال الذهبي : ﴿ وشرط على الفقهاء والمدرس شروطا صعبة ، لايمكن القيام ببعضها ، وشرط ألا يدخل مدرسته يهودى ولا نصرانى ولاحنبلي حشوى ﴾ (٢) اهـ.

قال النعيمي : ﴿ قلت : وأول من درس بها القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان بن يحيي بن على بن عبد العزيز زين القضاة ابى بكر القرشي الدمشقي (٣) ، ناب في القضاء عن ابن عمه القاضي محيي الدين الزكى (٤) كما قاله الذهبي (٥) ،ثم عن ابنه زكي الدين الطاهر (٦) ، ودرّس بالرواحية المذكوره كما قاله ابن كثير (٧)

---

(١) (١١٦/١٣) .
(٢) نقلا عن الدارس في تاريخ المدارس .
(٣) توفي رحمه الله سنة ٦١٥ هـ ينظر ترجمته فى شذرات الذهب ٦٣/٥ .
(٤) هو محي الدين بن زكي الدين محمد بن على بن محمد الدمشقي الفقيه الشافعي ابوه وجده وجده الثانى وثلاثة من اولاده كلهم قضاه يرجع نسبه الى امير المؤمنين عثمان بن عفان من بيت كبير صاحب فنون وذكاء وفقه وآداب ونظم . اول من خطب بالمسجد الاقصى لما فتحه الله على يد صلاح الدين الايوبي وكانت خطبة بليغة معروفة مشهورة محفوظة (٥٥٠ هـ - ٥٩٨هـ) وفيات الاعيان (٢٢٩/٤) الاعلام (٢٨٠/٦) سير أعلام النبلاء (٣٥٨/٢١) .
(٥) العبر (١٦٦/٣) .
(٦) قاضي القضاة سليل بيت القضاة ولي قبل ابن الحَرَسْتانى ثم بعده وكان ذاهيبة وحشمة وسطوة ، وكان الملك المعظم يكرهه وحصلت له قصة معه ماتزكى الدين بسبب هذه القصة كمدا وغما سنة ٦١٧هـ ينظر ترجمته في العبر (١٧٣/٣) .
(٧) البداية والنهاية (٤٩/١٣) .

وتبعه الأسدي [1] في سنة أربع وستمائة فكان أول من درس بها ودرس بالشامية البرانية كما سيأتي .

قال أبو المظفر سبط بن الجوزى [2] رحمه الله تعالى :(وكان نزها لطيفا عفيفا)، وقال الشهاب القوصي [3] : (كان ممن زاده الله بسطة فى العلم والجسم ، توفي في شعبان سنة ٦١٥ هـ ودفن بمقبرتهم بمسجد القدم ، وكان الجمع متوافرا ثم تولاها من بعده الشيخ شمس الدين عبدالرحمن المقدسي [4]، ثم ولده ناصر الدين محمد[5]،ثم من بعده شرف الدين أحمد بن كمال الدين أحمد بن نعمة النابلسى المقدسى[6] ......الخ) [7] .

٢ ـ المدرسة الأشرفية بدمشق :[8]

(ويطلق عليها دار الحديث الأشرفية وكذلك المدرسة الاشرفية الجوانية) كانت دارا للسلطان صارم الدين قايماز بن عبدالله النَّجمي[9] (المتوفى سنة ٥٩٦هـ) واقف القيمازية وله بها حمام ، فاشترى ذلك الملك الأشرف

---

(١) تقدمت ترجمته قريبا صفحة (٦٤)
(٢) 〃 〃 صفحة (٦٥)
(٣) هو أبو المحامد اسماعيل بن حامد بن عبدالرحمن الانصارى الخزرجي شهاب الدين القوصي ، الفقيه الشافعي له تاج المعاجم (٥٧٤-٦٥٣هـ) شذرات الذهب (٢٦٠/٥) والاعلام (٣١٢/١) والعبر (٢٧٠/٣)٠
(٤) هو شمس الدين عبدالرحمن بن نوح بن محمد المقدسي مدرس الرواحية وأجل اصحاب ابن الصلاح واعرفهم بالمذهب (٦٥٤هـ) شذرات الذهب (٢٦٥/٥) والعبر (٢٧٣/٣) ٠
(٥) هوأبوالعباس شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمه الشافعي كان اماما في الفقه والاصول (٦٨٢هـ) شذرات الذهب ٣٧٩/٥٠
(٦) من الدارس بتصرف (٢٦٥/١)٠
(٧) من الدارس بتصرف (١/ ٢٦٦-٢٦٧)٠
(٨) من الدارس بتصرف (١٩/١-٢٠)
(٩) الدارس (١٩/١)٠

مظفر الدين موسى (١) بن العادل من ملوك الدولة الأيوبية ، وبناها دار حديث واخرب الحمام وبناه سكنا للشيخ المدرس .

وذكر السبط بن الجوزى (٢) أنها فتحت فى ليلة النصف من شعبان عام ٦٣٠ هـ ، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث ، وأوقف عليها الملك الأشرف الاوقاف وجعل بها نعل النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشترط الاشرف في شيخ المدرسة أنه اذا اجتمع من فيه الرواية ، ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية .

قال الذهبي : ولي مشيختها ثلاث عشرة سنة (٣) . اهـ
ثم درس بالرواحية وهو أول من درس بهما واشتغل وأفتى وكانت العمدة في زمانه على فتاويه وصنف التصانيف مع الديانة والجلالة ...... الخ" .

٤ - المدرسة الشامية البرانية (٤) :

أنشأتها ست الشام (٥) ، ابنة نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان وهي من أكبر المدارس وأعظمها واكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا .

---

(١) هو الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن محمد العادل مظفر الدين الأيوبي من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام كان شجاعا حازما كريما (٥٧٨ - ٦٣٥هـ) وفيات الأعيان (٣٣٠/٥) وانظر الاعلام (٣٢٧/٧).
(٢) مرآة الزمان (٨ / ٦٦٦)
(٣) يقصد ابن الصلاح. العبر (٢٤٧/٣).
(٤) من الدارس فيتواريخ المدارس (٢٧٧/١).
(٥) واقفة المدرستين البرانية والجوانية الست الجليلة المصونة خاتون ست الشام بنت أيوب بن شاذى ، أخت الملوك وعمة أولادهم ،وام الملوك كان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكا ، منهم شقيقها المعظم توران شاه بن أيوب صاحب اليمن وهو مدفون عندها ، كانت من أكثر الناس صدقة واحسانا للفقراء والمحاويج ، وكانت تعمل فى كل سنة فيدارها بالوف من الذهب اشربة وأدوية وعقاقير تفرقه على الناس توفيت في سنة ٦١٦ هـ فى دارها التى جعلتها مدرسة (الشامية الجوانية) ونقلت منها الى تربتها بالبرانية رحمها الله .)من البداية والنهاية (٨٤/١٣).

أول من درس بها تقي الدين ابن الصلاح ثم من بعده شمس الدين بن الأعرج (١) ثم عادت إلى شمس الدين المقدسي (٢)، وتوفي وانتقلت بعده إلى أولاده .

قال العلامة أبوشامة (٣) : (شرط واقفها ألا يجمع المدرس بينها وبين غيرها) ، كذا نقله ابن كثير سنة ٦٥٨ هـ (٤) ، وأول من درس بها وكذلك بالرواحية القاضي شرف الدين أبوطالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن ابن سلطان بن يحي بن على القرشي الدمشقي (٥). وممن درس بهذه المدرسة قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحي بن الحسن بن هبة الله ابن على المعروف بابن سني الدولة (٦)، ثم من بعده نجم الدين أحمد بن راجح ابن خلف المغربي المعروف بابن الحنبلي (٧) ثم من بعده عز الدين بن قاضي القضاة نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون (٨) . ثم من بعده قاضي القضاة محي الدين أبي الفضل يحي بن الزكي (٩)، ثم من بعده القاضي رفيع الدين عبد العزيز ابن عبد الهادى الجيلى (١٠) وغيرهم .

---

(١) ذكره أبوشامة في ذيل الروضتين، توفي سنة ٦٦٠ هـ .

(٢) ستأتي ترجمته فى مبحث تلامذته .

(٣) ستاتي ترجمته في مبحث تلامذته .

(٤) البداية والنهاية (١٣/٢٢٨).

(٥) توفي رحمه الله فى سنة (٦١٥هـ) انظر ترجمته فى الدارس (١/٢٦٧) ، شذرات الذهب (٥/٦٣).

(٦) هو قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات يحي بن هبة الله بن الحسن ابن سني الدولة الدمشقي الشافعي تفقه على ابى عصرون وغيره (٥٥٢ - ٦٣٥هـ) الدارس (١/١٦٠) شذرات الذهب (٥/١٧٧).

(٧) هو القاضي العلامة نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلى الشافعي برع فى علم الخلاف (٥٧٨-٦٣٨هـ) الدارس (١/٣١٨) وشذرات الذهب (٥/١٨٩) .

(٨) انظر الدارس (١/٢٧٩).

(٩) هو محي الدين قاضي القضاة ابو الفضل يحي بن قاضي القضاة محي الدين محمد بن زكي الدين القرشي الدمشقي الشافعي (٥٩٦-٦٦٨هـ) الدارس (١/١٨٠) وشذرات الذهب (٥/٣٢٧).

(١٠) هو قاضي القضاة رفيع الدين أبوحامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل بن عبد الهادى بن محمد بن حامد الجيلى الشافعى (٦٤٢هـ) الدارس (١/١٨٨) وشذرات الذهب (٥/٢١٤).

٥ - المدرسة الشامية الجوانية [1] :

ويطلق عليها المدرسة الشامية الصغرى وتارة تنسب الى صاحبتها فتسمى مدرسة ست الشام .

قال ابن شداد :(أنشأتها ست الشام بنت نجم الدين ايوب بن شاذي ابن مروان . كانت هذه المدرسة دارا جعلتها ست الشام بعدها مدرسة ، وفيها توفيت وبعدها نقلت الى تربتها بالشامية البرانية ، وهذه المدرسة وقف على الشافعيين المشتغلين بها وعلى غيرهم) .(*)

ومن شرط الواقف فيها أن يكون الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة غير منسوبين الى بدعة .

ودرس بها العلامة ابن الصلاح رحمه الله .

قال ابن كثير [2] في البداية والنهاية في حوادث سنة ٦٢٨هـ :(وفيها درس الشيخ تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية جوار البيمارستان في جماد الاولى منها) . اهـ

وممن تولاها : شمس الدين عبد الرحمن المقدسي ، ثم انتزعت من يده وتولاها تاج الدين ابن أبي عصرون ، وممن وليها أمين الدين سالم [3] ، وناصر الدين الحلبي [4] ، وأمين الدين القلانسي [5] .

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس (٣٠١/١) بتصرف . (٢) البداية والنهاية (١٢٨/١٣)

(٣) هو الشيخ الامام المفتن امين الدين سالم بن ابي الدر عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بامام مسجد بن هشام (٦٤٥-٧٢٦هـ) الدارس (٣٠٦/١) .

(٤) هو الامام الصدر ناصر الدين ابو عبد الله محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب الحلبي ثم الدمشقي (٧٦٣هـ) الدارس (٣٠٧/١) .

(٥) هو القاضي امين الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي جمال الدين احمد بن محمد بن نصر الله الدمشقي ابن القلانسي (٧٠١-٧٦٣هـ) الدارس (٣٠٧/١) .

(*) الدارس (٣٠١/١) .

تواريخ تولية التدريس بهذه المدارس :

بعد استعراض الكتب التى ترجمت لابن الصلاح تقي الدين يتضح اتفاق الامام الذهبي والداودى وابن كثير وابن خلكان ان ابن الصلاح رحمه الله تولى التدريس فى للمدارس السابقة على نفس ترتيب ايرادها قبل قليل ، غير أن النعيمي ذكر ان ابن الصلاح درس فى الشامية البرانية (١) ولم أر غيره ذكر هذا ، فابن خلكان قال: " ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب ، وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب المقدم ذكره التى هي داخل البلد قبلي البيمارستان النورى وهي التى بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق (البرانية) وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص "(٢) .

فلم يذكر ابن خلكان أى شئ حول تدريسه بالبرانية ، والذهبي رحمه الله يقول عنه : " ثم ولى تدريس الشامية الصغرى "(٣)

وابن كثير يقول : " ثم بالشامية الجوانية "(٤)

والداودى يقول : " ثم تدريس الشامية الصغرى " (٥)

والسبكي يقول : " وولى تدريس الرواحية والشامية الجوانية ومشيخة دار الحديث الأشرفية " (٦) .

---

(١) الدارس فى تاريخ المدارس (٢٧٧/١) .
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٤٤/٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (١٤٠/٢٣) .
(٤) البداية والنهاية (١٦٨/١٣) .
(٥) طبقات المفسرين (٣٧٧/١) .
(٦) طبقات الشافعية (٣٢٧/٨) .

بل إن ابن‌خلكان ينص على أن المدارس التي وليها كانت ثلاث فيقول : " فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير اخلال بشيء منها الا لعذر ضروري لابد منه "(١) وهو تلميذه وعصريه (توفي ٦٨١هـ) ، لازم الاشتغال عليه سنة ، اذ يقول : " وقدمت عليه أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وأقمت عنده بدمشق ملازما الاشتغال مدة سنة " (٢) .

وأخرج مما تقدم بجملة من التواريخ تعطيني دلالات وأضواء على تولي ابن الصلاح مهنة التدريس وهي كما يأتي :

١ - كان توليه للمدرسة الصلاحية ببيت المقدس قبل تخريب المعظم سور المدينة سنة ٦١٦ هـ الذهبي يصف الفترة الزمنية بأنها " مديدة " بالتصغير(٣) وابن‌خلكان يصفها بانها (مدة) اذ يقول : " وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، رحمه الله تعالى وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به " (٤) اهـ . والتصغير فيه زيادة علم لذا أرجحه .

٢ - أول مدرسة تولاها عند قدومه دمشق المدرسة الرواحية وكان هذا بعد سنة ٦١٦ هـ (٥) أوفيها .

٣ - افتتحت دار الحديث الأشرفية بتاريخ ١٤/٨/٦٣٠ هـ فولاه الاشرف التدريس فيها ونظارتها (٦) .

---

(١) وفيات الاعيان (٢٤٤/٣).

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤١/٢٣).

(٤) وفيات الاعيان (٢٤٤/٣).

(٥) ينظر سير اعلام النبلاء (١٤١/٢٣) ووفيات الاعيان (٢٤٤/٣) والبداية والنهاية (١٦٨/١٣) وطبقات المفسرين (٣٧٧/٢) وطبقات الشافعية (٣٢٧/٨).

(٦) الدارس للنعيمي (١٩/١).

٤ ـ استمر شيخنا للاشرفية حتى وافاه الاجل وهذا مستفاد مما نقله النعيمي [1] عن الذهبي أنه قال عن ابن الصلاح : " ولي مشيختها ثلاث عشرة سنة "[2] .

٥ ـ ابتدأ تدريسه بالجوانية كما ذكره ابن كثير[3] واعتمده النعيمي[4] في جمادي الاولى سنة ٦٢٨ هـ .

٦ ـ كان يقوم بوظائف المدارس الثلاث حتى مابعد سنة ٦٣٣ هـ وهي نهاية سنة قضاها ابن خلكان بالاشتغال عليه كما نص في وفياته [5].

ويتضح من استعراض التواريخ السابقة أن الترتيب الصحيح لتوليه التدريس بتلك المدارس هو :

ـ المدرسة الصلاحية ببيت المقدس قبل سنة ٦١٦ هـ.
ـ المدرسة الرواحية بدمشق حوالي سنة ٦١٦ هـ.
ـ المدرسة الشامية الجوانية بدمشق سنة ٦٢٨ هـ فيجمادى الأولى.
ـ المدرسة الأشرفية بدمشق سنة ٦٣٠ هـ في ١٤ من شعبان .

وقد أثبت المدارس قبلا بحسب الترتيب الذى أوردته كتب التراجم .

....

---

(١) نفس المصدر السابق .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) البداية والنهاية (١٢٨/١٣).
(٤) الدارس (٣٠١/١).
(٥) وفيات الاعيان (٢٤٤/٣).

المبحث الثاني :

شيوخـــه[*] :

كانت رحلات الشيخ تقي الدين واسعة - وقد سبق بيان ذلك - وبالرغم من هذا فلم تنص المصادر والمراجع الرئيسية التى ترجمت له الا علـــى عدد يسير من أسماء شيوخه ، وسأذكر ماوقفت عليه منهم على سبيل الاجمـال ثم أفصل القول بعض الشيء فيتراجم نخبة أختارها .

أولا: شيوخه بشهرزور : منهم :

١- والده صلاح الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن موســى الكردى الشهرزورى الفقيه الشافعي (٥٣٩ تقديرا - ٦٢٨هـ). أخذ ابوعمرو عليه المهذب مرتين وكان فقيه بلاده .وتولى التدريس بالمدرسة الاسدية بحلب[١]

ثانيا: شيوخه بالموصل : منهم :

١- الشيخ عبد الله بن السمين هو ابوجعفر بن السمين عبيد اللـه ابن احمد بن على البغدادى الوراق الحنبلى الزاهد (٥٢٣ - ٥٨٨هـ)[٢]

٢- الشيخ نصر بن سلامه الهيتى[٣] .

٣- محمود بن على الموصلى[٤] .

٤ - أبو المظفر البرنى[٥]

٥ - عبد المحسن بن الطوسي[٦]

٦ - عماد الدين بن يونس[٧] .

(*) - مستفادة من سير أعلام النبلاء (٢٢/١٤٠-١٤١).
(١) - ينظر مبحث (أثر والده عليه).
(٢) - أنظر شذرات الذهب (٤/٢) وتقدمت ترجمته أيضاً.
(٣) - لم أقف على ترجمته.
(٤) - لم أقف على ترجمته.
(٥) - لم أقف على ترجمته.
(٦) - لم أقف على ترجمته.
(٧) - تقدمت ترجمته صفحة (٤٦).

ثالثاً- شيوخه ببغداد : منهم:

١- ضياء الدين ،أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبد الله ابن سكينة، البغدادي،الشافعي،وسكينة هي والدة أبيه(١).

٢- أبو حفص بن طبرزد هو مسند العصر أبو حفص موفق الدين عمر بن محمد بن معمر الدار قزي المعروف بابن طبرزد (٥١٦ - ٦٠٧ هـ)(٢).

رابعاً- شيوخه بهمذان : منهم:

١- أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن صالح بن المُعَزِّم(٣) الهمذاني(٤).

خامساً- شيوخه بنيسابور: منهم:

١- أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي بن أبي البركات عبد الله ابن فقيه الحرم محمد بن الفضل الفراوي(٥٢٢ - ٦٠٨ هـ)(٥).

٢- المؤيد بن محمد بن علي الطوسي بن حسن رضي الدين أبو الحسن المقرئ مسند خراسان انتهى إليه علو الأسناد بنيسابور(٥٢٤ - ٦١٧ هـ)(٦).

٣- زينب بنت أبي القاسم الشعرية هي أم المؤيد زينب الشعرية الحرة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن سهل الجرجاني ثم النيسابوري الشعري الصوفي(٥٢٤ - ٦١٥ هـ)(٧).

---

(١)- سير أعلام النبلاء(٢١/٥٠٢ ، ٥٠٥) وطبقات السبكي(٨/٣٢٦) .
انظر الشذرات (٥/٢٥).

(٢)- طبقات السبكي (٨/٣٢٦) والشذرات(٥/٢٦).

(٣)- بضم الميم،وفتح العين المهملة وتشديد الزاي وكسرهابعد ميم.
التكملة لابن نقطة (٢/الترجمة ١٢٣٦).

(٤)- سير أعلام النبلاء(٢٢/١٤٠) والشذرات (٥/٢٧).

(٥)- سير أعلام النبلاء(٢٢/١٤٠) والشذرات(٥/٣٤).

(٦)- سير أعلام النبلاء(٢٢/١٤١) والشذرات(٥/٦٢).

(٧)- سير أعلام النبلاء(٢٢/١٤١) والشذرات (٥/٦٢).

٤- القاسم بن أبي سعد الصفار هو القاسم بن المفتي أبي سعد عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن الصفار النيسابوري الشافعي الفقيه(٥٣٢-٦١٨ هـ) (١).
٥- محمد بن الحسن الصرام(٢).
٦- أبو المعالي بن ناصر الأنصاري (٣).
٧- أبو النجيب إسماعيل القاري(*).

سادساً- شيوخه بمرو: منهم:

١- أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني التميمي المروزي الشافعي الفقيه المحدث مسند خراسان (٥٢٧ - ٦١٧ هـ) (٤).
٢- محمد بن عمر المسعودي(٥).

سابعاً- شيوخه بحلب: منهم:

١- أبو محمد بن الأستاذ هو ابن الأستاذ أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي المحدث الصالح(٥٢٤ - ٦٢٢هـ) (٦).

ثامناً- شيوخه بدمشق: منهم:

١- الإمام فخر الدين بن عساكر أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله المفتي الدمشقي الشافعي شيخ الشافعية بالشام(٥٥٠ - ٦٢٠هـ) (٧).

---

(١)- شذرات الذهب (٥/٨١) ، وسير أعلام النبلاء (١٤١/٢٢).
(٢)- لم أقف على ترجمته.
(٣)- لم أقف عل ترجمته.
(*)- اسماعيل بن عثمان بن اسماعيل المقرئ النيسابوري، الواعظ، أبو النجيب (ت٦١٨) روى عنه ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم صفحة(٢٢١). وترجمته في التكملة (٦٧/٢) ترجمة رقم (١٨٦١).
(٤)- شذرات الذهب ٧٥/١٥).
(٥)- لم أقف على ترجمته.
(٦)- شذرات الذهب (١٠٨/٥).
(٧)- المصدر السابق(٩٢/٥).

٢ - والامام موفق الدين بن قدامه أبومحمد عبدالله بن أحمد ابن محمد بن قدامه الحنبلي المقدسي صاحب التصانيف منها المغني وروضة الناظر والكافي وغيرها (٥٤١-٦٢٠هـ)(١) .

٣ - القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني هوقاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الانصاري الخزرجي الدمشقي المعروف بابن الحرستاني (٥٢٠ - ٦١٤ هـ) (٢).

تاسعا : شيوخه بحران : منهم :

١- الحافظ عبدالقادر الرُّهَاوِي هو الحافظ الامام الرحال أبومحمد عبدالقادر بن عبدالله الرهاوي الحنبلي محدث الجزيرة كان عالما ثقة مأمونا صالحا (٥٣٦-٦١٢هـ) (٣)

هذا وقد وجدت مايفيد أن من شيوخه الشيخ عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل بن الحسن القزويني ، الامام ابو القاسم الرافعي(٤) المتوفى سنة ٦٢٣هـ يقول ابن الصلاح في ترجمته : " أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله "(٥) .

وقدتوفي رحمه الله فى قزوين كما نص عليه في شذرات الذهب (٦).

ومن مشايخ ابن الصلاح الشيخ الصالح على الرواس (٧) .

هذا ولم أقف على مشيخه لابن الصلاح رحمه الله ورضي عنه .

---

(١) شذرات الذهب ٨٨/٥ والاعلام ٦٧/٤، مضى الكلام عنه بشيء من التوسع ص(٢٤).
(٢) المصدر السابق ٦٠/٥.
(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٨٧/٤، مضى ذكره ص (٣١٦)
(٤) له ترجمة في طبقات السبكي (٢٨١/٨) وفي العبر (١٩٠/٣) شذرات الذهب (١٠٨/٥).
(٥) السبكي في طبقاته (٢٨٣/٨).
(٦) (١٠٩/٥).
(٧) هذا مستفاد من رواية أوردها ابن خلكان في وفياته في آخر ترجمة الامام تقي الدين (٢٤٥/٣).

المبحث الثالث :

تلامذتـــــــه :

كان لابن الصلاح رحمه الله باعتبار توليه دفة التدريس في عـــــــدد من المدارس الكبيرة عدد لايستهان به من التلاميذ وطلاب العلـــــــــــم فأثره قد عم ، وفضله قد انتشر ، وأكتفى هنابذكر أبرزهم مع قليـــــل من التوسع فى بعض ما أذكر استدلالا علىمكانة ابن الصلاح العلمية اذ أن نبوغ التلميذ من نبوغ الشيخ .

١- الامام كمال الدينالمغربي :

اسحاق بن أحمد بن عثمان ، الشيخ المفتى الفقيه ، أحـــــد مشايخ الشافعية وأعيانهم أخذ عن الشيخ فخر الدين بن عساكر(١) ثم عن ابن الصلاح .

كان اماما عالما مقيما بالرواحية أعاد بها عند ابن الصـــــــلاح عشرين سنة ، أفاد الطلبة وممن قرأعليه الشيخ محي الدين النووى(٢) ذكره فى أول تهذيب الاسماء واللغات (٣) .

قال الامام النووى رحمه الله : " فأما أنا فأخذت الفقه قـــراءة وتصحيحا وسماعا وشرحا وتعليقا عن جماعات أولهم شيخى الامام المتفـــق علىعلمه وزهده وورعه وكثرة عبادته وعظم فضله وتميزه فى ذلك علــــــى أشكاله : أبوابراهيم اسحاق بن أحمد بن عثمانالمغربى ثم المقدســـــــي رضي الله عنه وأرضاه وجمع بينى وبينه وبين سائر أحبابنا فى داركرامته مع من اصطفاه " أ.هـ .

كان رحمه الله متينالورع ، امتنع عن قبول المناصب ثم ترك الفتوى وقال: " فىالبلد من يقوم مقامي ، يقنع باليسير ويعمل رحمه بما فضـــل عنه ، يسرد الصوم ، وينسخ فى كل رمضان ختمه ويوقفها .

---

(١) تقدمت ترجمته صفحة (٦٢) .
(٢) تقدمت ترجمته صفحة (٦٠) .
(٣) (١٨/١) .

توفى سنة ٦٥٠ هـ ودفن بجوار شيخه ابن الصلاح بمقابر الصوفية [(١)]

٢ – الشيخ شمس الدين المقدسي :

قال النووى رحمه الله : " شيخنا أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن ابراهيم بن موسى المقدسي ثم الدمشقي الامام العارف الزاهد العابد الورع المتقن مفتى دمشق فى وقته رحمه الله " [(٢)].

٣ – الامام العلامة شهاب الدين أبو شامه :

هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن أبى بكر الشيخ الامام العلامة ذو الفنون المتنوعة ، شهاب الدين أبو القاسم المقدسي ، الفقيه ، المقرئ ، النحوى ، المحدث المعروف بابي شامه لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر ، ختم القرآن دون سن العاشرة

---

(١) طبقات الشافعية لابن شهبه ١٢٧/٢ بتحقيق د. عبد العليم خان والعبر (٢٦٥/٣) وشذرات الذهب (٢٤٩/٥) وطبقات الشافعية للسبكي (١٢٦/٨).

(٢) تهذيب الاسماء واللغات للنووى (١٨/١) وانظر ترجمته فى طبقات ابن شهبه (٣٦/٢) وكذلك العبر (٢٧٣/٣) شذرات الذهب (٥/ ٢٦٥) وطبقات السبكى (١٨٨/٨) وقد تقدمت ترجمته صفحة (٦٦).

وأتقن فن القراءة على السخاوى [1] وله ست عشرة سنة وسمع عن الكثير أبرزهم الشيخان عز الدين بن عبد السلام [2] وأبوعمرو بن الصلاح ، وتفقه كذلك على الشيخ موفق الدين بن قدامة والسيف الامدى[4] والفخر بن عساكر[5] .

له رحمه الله تصانيف كثيرة منها :

١- شرح الشاطبية[6] .

٢- اختصر تاريخ دمشق مرتين الأولى فى خمسة عشر مجلدا والثانية في خمسة مجلدات .

٣- شرح القصائد النبوية للسخاوى

٤- كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية .

٥- كتاب الذيل عليهما واسمه كتاب تراجم رجال القرنين السادس والسابع .

٦- شرح حديث المقتفى في مبعث المصطفى .

٧- ضوء القمر السارى الى معرفة رؤية البارى .

٨- المحقق من علم الاصول فيما يتعلق بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هو الشيخ علم الدين السخاوى المصرى ابو الحسن الهمذانى على بن محمد ابن عبد الصمد شيخ القراء بدمشق وسمع من السلفى وابن طبرزد وحنبل وغيرهم وروى عنه الشيخ الفارقي وخلق غيره كان قد لازم الشاطبى وأخذ عنه القراءات وغيرها . اما مافى النحو والقراءات والتفسير (٥٥٨ او ٥٥٩-٦٤٣هـ) طبقات الشافعية للسبكى (٢٩٧/٨) شذرات الذهب (٢٢٢/٥) العبر (٢٤٧/٣) .

(٢) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم السلمى الدمشقى الشافعي برع فى الفقه والاصول والعربية ودرس وافتى وصنف وبلغ رتبة الاجتهاد وانتهت اليه رئاسة المذهب مع الزهد والورع والصلابة فى الدين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (٥٧٨-٦٦٠هـ) له مصنفات عدة منها " الالمام فى قواعد الاحكام" وقواعد الشريعة والفوائد العبر (٢٩٩/٣) والاعلام (٢١/٤) .

(٤) السيف الآمدى أبو الحسن على بن أبي على بن محمد الحنبلي ثم الشافعي المتكلم صاحب التصانيف العقلية . قرأ القراءات والفقه وبرع في الخلاف توفي سنة ٦٣١هـ العبر (٢١٠/٣) شذرات الذهب (١٤٤/٥) .

(٥) تقدمت ترجمته صفحة (٦٢)

(٦) هى القصيدة المسماة بحرز الاماني ، قصيدة فى القراءات تعرف بالشاطبية (=)

٩ - وكتاب البسمله ، الأكبر فى مجلد الاصغر لطيف .

١٠- وكتاب الباعث على انكار البدع والحوادث .

١١- وكتاب السواك

١٢- ومقدمة في النحو.

١٣- ونظم المفصل للزمخشري .

١٤- وشيوخ البيهقى .

١٥- وذكر ابن كثير (١) رحمه الله أنّ له كتاباً في المبعث ولعله هو المقصود في البند السادس من مسرد كتبه هنا .

وله كتب غير ما ذكر.

كان شيخا لدار الحديث الأشرفية ومدرسا بالركنيه (٢) وله غير ماتقدم تصانيف كثيرة وأكثرها لم يفرعها .

ذكر رحمه الله لنفسه ترجمة فى كتابه الذيل على الروضتين (٣) عند ذكره سنة مولده وهي سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقد ولد فيها لثلاث وعشرين ليلة خلت من ربيع الاخر وكانت وفاته رحمه الله سنة ٦٦٥ هـ خمس وستين وستمائة مقتولا/ بمنزله (٤) بطوحين الاشنان (٥) نتيجة محنة كان فيها مظلوما وتولى بعده مشيخة الأشرفية الامام النووى .

(=) نسبة للقاسم بن فيره الشاطبي الضرير المتوفى سنة ٦٩٠ هـ. كشف الظنون (٦٤٦/١).

(١) البداية والنهاية (٢٥٠/١٣).

(٢) هي المدرسة الركنية الجوانية الشافعية واقفها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلى وهو الذى بنى الركنية الحنفية البرانية وليها ابن سنى الدولة ثم ولده قاضى القضاة صدر الدين ثم ولده نجم الدين ثم ابن خلكان وكان ينوب عنه الامام النووى رحمهم الله اجمعين . ينظر من الدارس بتصرف (٢٥٣/١).

(٣) صفحة ٣٧ الى ٤٥.

(٤) جمع طاحونة أو طحانة وهى الرحى التى تدور بالماء لسان العرب (٢٦٤/١٣).

(٥) والاشنان والاشنان بضم وبكسر الهمز من الحمض هو الذى يغسل به الأيدى كالصابون . لسان العرب (١٨/١٣).

قال ابن كثير رحمه الله : (أخبرني علم الدين البرزالي[1] عن الحافظ الشيخ تاج الدين الفزاري [2] أنه كان يقول: (بلغ الشيخ شهاب الدين أبوشامه رتبة الاجتهاد)[3] اهـ .

٤ - الامام كمال الدين الاربلي :

سَلّار بن الحسن بن عمر بن سعيد كمال الدين أبو الفضائل الاربلي الامام العلامة ، مفتي الشام ومعيده ، تفقه على ابن الصلاح حتى برع في المذهب وكان معيدا بالبادرائيه[4] فباشرها إلى أن توفي يفيد ويعيد ويصنف ويعلق ويؤلف ويجمع وينشر المذهب .

قال عنه النووي رحمه الله : (شيخنا أبو الحسن سلار بن الحسن الأربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي المجمع على امامته وجلالته وتقدمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي رضي الله عنه) اهـ

وقد اختصر البحر[5] للرُّويَاني[6] ، وتوفي رحمه الله في عشر التسعين سنة سبعين وستمائة للهجرة .

---

(١) هو الحافظ المؤرخ المفيد علم الدين أبومحمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يِرْالِس البرزالي الاشبيلي الاصل الدمشقي له من الكتب التاريخ والوفيات والشروط وغيرها (٦٦٥-٧٣٩هـ) الدارس (١١٢/١) وشذرات الذهب (١٢٢/٦) .

(٢) سيأتي ترجمته صفحة (٨٦) الاعلام ...

(٣) البداية والنهاية (٢٥٠/١٣) .

(٤) إحدى مدارس الشافعية أنشأها الشيخ الامام العلامة نجم الدين أبومحمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبدالله بن عثمان البادرائي (بالمعجمه) البغدادى الفرضي (٥٩٤-٦٥٥هـ) الدارس (٢٠٥/١) .

(٥) هو كتاب بحر المذاهب من أطول كتب الشافعية . معجم المؤلفين (٢٠٦/٦) .

(٦) هو أبو المحاسن عبدالواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمد الروياني الفقيه الشافعي من رؤوس الافاضل له من المصنفات بحر المذهب المذكور والكافي وغيرها (٤١٥-٥٠٢هـ) وفيات الاعيان (١٩٨/٣) الاعلام (١٧٥/٤) مادة الدمشابرا

(٧) قال العماد في الشذرات (٣٣٢/٥) توفي في جمادى الاخرة في عشر التسعين او نيف عليها ودفن بباب الصغير.

٥- القاضي ابن رَزين:

محمد بن الحسن بن رَزين بن موسى بن عيسى بن موسى، تقي الدين أبو عبد الله العامري الحموي، حفظ (التنبيه)(١) في صغره ثم انتقل إلى (الوسيط)(٢) فحفظه (المفصل)(٣) كله، تصدر للاقراء والفتوى وله ثمان عشرة سنة حفظ (المستصفى)(٤) للغزالي وكتابي الحاجب في الأصول (٥) والنحو(٦)، ونظر في التفسير وبرع فيه وشارك في الخلاف والحديث والمنطق والبيان قدم دمشق سنة نيف وثلاثين وهو من فضلاء وقته فلازم ابن الصلاح وشرح عليه وعلق عنه، وقرأ القراءات على أبي الحسن السخاوي، وليَ وكالة بيت المال، ودرس بالشامية البرّانية - ثم انتقل إلى القاهرة وقت أخذ التتار حلب وولي عدة جهات.

اشتغلوا عليه أيام الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم دّرس بالظاهرية(٧)؛ثم ولي القضاء وتدريس الشافعي رحمهم الله؛
وكانت ولادته عام(٦٠٣ هـ - ووفاته عام ٦٨٠ هـ)(٨).

---

(١)- التنبيه في الفروع لأبي أسحاق الشيرازي الشافعي المتوفي سنة (٤٧٦هـ) كشف الظنون(١/٤٨٩).
(٢)- الوسيط في الفروع للامام الغزالي المتوفى سنة(٥٠٥ هـ) وهو والتنبيه من الكتب الخمسة المشهورة المتداولة عند الشافعية كما ذكر ذلك النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/٣) وينظر كشف الظنون صفحه(٢٠٠٨-٢٠٠٩) وهومطبوع
(٣)- تقدم ذكره صفحة(٣١).
(٤)- المستصفى في أصول الفقه للغزالي أيضاً، وينظر كشف الظنون (٢/١٦٧٢). وهو مطبوع.
(٥)- كتاب ابن الحاجب في الأصول هو منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، كشف الظنون (٢/١٨٥٣).
(٦)- هو الكافيه وهو مختصر مشهور ، كشف الظنون (٢/١٣٧٠).
(٧)- هناك المدرسة الظاهرية البرانيةالتي بناهاالملك الظاهر غازي صاحب حلب وولد السلطان صلاح الدين الأيوبي من مدارس الشافعية والدارس(١/٣٤٠) وهناك الظاهرية والبرانية التي أنشأها الظاهر بيبرس ،مدرسة ودار الحديث وتربه، الدارس(١/٣٤٩) والمقصود هنا ظاهرية مصر. طبقات السبكي (١٨/٤٧).
(٨)- طبقات ابن شهبه (٢/٢١٢).

٦ ـ قاضي القضاة شمس الدين ابن خَلِّكان (١)

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الاربلي الشافعي ، ولد باربل سنة ٦٠٨ هـ وسمع البخارى من ابن مكرم (٢)، وأجاز له المؤيد الطوسى وجماعة .

تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس وبالشام على ابن شداد ، ولقي كبار العلماء وبرع فى الفضائل والآداب .

سكن مصر وناب في قضائها .

ثم ولي قضاء الشام عشر سنين ، عزل منه بابن الصائغ (٣) .

قال عنه الشيخ تاج الدين الفزاري فى تاريخه : (كان قد جمع حسن الصورة وفصاحة المنطق وغزارة الفضل وثبات الجأش ونزاهة النفس) اهـ

قال الذهبي : (كان إماما فاضلا متقنا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى ، جيد القريحة بصيرا بالعربية علّامة في الأدب والشعر وأيام الناس كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة من سروات الناس كريما جوادا ممدحا وقد جمع كتابا نفيسا في وفيات الاعيان) اهـ

وتعد ترجمة ابن الصلاح فى وفياته من أهم مصادر ترجمته وقد شاركه فى بعض مشايخه توفى رحمه الله سنة ٦٨١ هـ (٤) .

---

(١) تقدمت ترجمته موجزا صفحة (٤٦)

(٢) هو الشيخ الصالح الزاهد ابوجعفر محمد بن هبة الله بن المكرم البغدادى الصوفى (٥٣٧-٦٢١هـ) سير اعلام النبلاء (٢٤٦/٢٢) وانظر أيضا العبر (١٨٥/٣) و [illegible] ترجمة رقم (١٩٦١).

(٣) هو قاضي القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مُقَلّد المعروف بابن الصائغ الشافعي .
(ت ٦٨٣ هـ) ، ومرآة الزمان (٢٢٢/٤) ، والعبر (٣٤٤/٥) .

(٤) هذه الترجمة منقولة بتصرف من شذرات الذهب (٢٧١/٥) .

وأكتفى بما تقدم من التوسع فى ذكر تراجم بعض ابرز وأشهر تلامذته لأشير الىغيرهم على وجه الاختصار .

٧ - عبدالرحيم بننصر بن يوسف بن مبارك الفقيه المحدث صدر الدين أبومحمد البعلبكى قاضي بعلبك تفقه علىابن الصلاح وغيره توفي سنة ٦٥٦هـ (١).

٨ - عمر بنبندار بنعمر بن على ، القاضي أبوالفتح كمال الدين التفليسى أحد العلماء المشهورين تفقه وبرع فى المذهب والاصلين ودرس وأفتى وسمع الحديث وجالس أباعمرو بن الصلاح واستفاد منه . توفى رحمه الله رابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة (٢) .

٩ - عبدالكافى بن عبدالملك بن على ، القاضيالخطيب ، أبومحمد الربعي/الدمشقي خطيب الجامع الأموى ناب فيالقضاء مدة ثمترك ذلك ،كان فقيها فاضلا توفى فى جمادىالاولى سنة تسع وثمانين وستمائة (٣)

١٠- عبدالرحمن بنابراهيم بن ضياء بن سباع الفزارى ، الشيخ تاج الدين المعروف بالفركاح.(٤)

١١- أحمد بنالخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى، البرمكى ،قاضى القضاة شمس الدين الخُوَيِّي (٥)، ولي قضاء القضاة بالشام ، قرأ

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٧٣/٥) غير المحققة .

(٢) العبر (٣٢٥/٣).

(٣) العبر (٣٦٩/٣).

(٤) طبقاتالشافعية لابنقاضى شهبه (١٧٣/٢) وتقدم ذكره صفحة (٨١).

(٥) انظرالشذرات (٤٢٣/٥) ، الطبقات للسبكى(١٦/٨) والسير (٦٤٠/٢٣) نسبة الى خوى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدهاياء تحتية وهى مدينة مناقليم تبريز ، قاله العماد، وينظر اللباب (٤٧٢/١).

علم الكلام (١) على الامام فخر الدين الرازي (٢)، والفقه (٣) على الرافعي (٤)، وعلم الجدل (٥) على علاء الدين الطاووسي (٦) سمع بخراسان من المؤيد الطوسي وبدمشق من ابن الصلاح وابن الزبيدي (٧) وغيرهما، وسمع منه عدة منهم أبوعمرو بن الحاجب.

وتوفي رحمه الله سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بدمشق (٨) وله مصنفات كثيرة ونظم كثير.

---

(١) هو: علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه، كشاف الاصطلاحات والفنون للتهانوي صفحة/٢٢، ٢٣/.

(٢) هو أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي الإمام المفسر أحد الفقهاء الشافعية المشاهير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) البداية والنهاية (٥٥/١٣) والأعلام (٣١٢/٦).

(٣) الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. التعريفات (١٦٨).

(٤) تقدمت ترجمة الرافعي عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم صفحة (٧٦)

(٥) الجدل: هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان. التعريفات (٧٤).

(٦) لعله ركن الدين أبوالفضل العراقي بن محمد بن العراقي الطاووسي المتكلم صاحب الطريقة المشهورة في الجدل (٦٠٠هـ) سير أعلام النبلاء (٣٥٣/٢١).

(٧) هو سراج الدين ابوعبدالله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الربعي اليمني الأصل البغدادي الحنبلي (٥٤٦ - ٦٣١هـ) العبر (٢٠٩/٣) وشذرات الذهب (١٤٤/٥).

(٨) العبر (٢٢٩/٣).

١٢- القاضي شهاب الدين ابن الخُوَيِّيّ محمد بن أحمد بن شمس الدين ،قاضي البلاد الشامية وابن قاضيها،ذو همة عالية حفظ القرآن على كبر،توفاه الله يوم الخميس في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة(١).

١٣- عمرو بن يحيى بن عمر بن حَمْد،الشيخ فخر الدين الكَرَجي،نزيل دمشق وختن(٢) ابن الصلاح،متوفي سنة تسعين وستمائة(٣) رحمه الله(٤) وكان قد سمع من ابن الزبيدي وابن اللّتي (٥) والبهاء عبد الرحمن المقدسي وحدّث عنه أبو الحسن ابن العطار وغيره.

١٤- الخطيب شرف الدين أخو الشيخ تاج الدين الفركاح (ت٧٠٥هـ).

١٥- ومجد الدين بن مهتار وابنه ناصر الدين محمد،أما مجد الدين فهو الكاتب المجدد المحدث الورع يوسف بن محمد بن عبد الله المصري (٦١٠-٦٨٥هـ) (٦) وأما ناصر الدين فهو نقيب الحاكم (٧١٥هـ) (٧).

١٦- المفتي جمال الدين محمد بن أحمد الشَّريشي هو العلامة أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشريشي الوائلي الأندلسي الأصولي (٦٠١-٦٨٥هـ) (٩).

١٧- المحدث عبد الله بن يحيى الجزائري بن أبي بكر بن يوسف الغساني الجزائري (٦٨٢هـ) (١٠).

١٨- ومحمد بن أبي الذكر(١١).

---

(١)- شذرات الذهب(٤٢٢/٥) والعبر(٣٨٠/٣) طبقات ابن قاضي شهبه (٢٤٨/٢).

(٢)- الختن : زوج الابنة ، لسان العرب (١٣٨/١٣).

(٣)- العبر(٣٧٤/٣).

(٤)- تقدم أيضاً موجز في مبحث أسرته صفحة(٤٧).

(٥)- التكملة (٤٧٧/٣).

(٦)- العبر(٣٦١/٣).

(٧)- شذرات الذهب (٣٨/٦).

(٨)- نفح الطيب (١٣١/٢).

(٩)- المصدر السابق(٣٩٢/٥).

(١٠)- شذرات الذهب (٣٧٦/٥).

(١١)- هو محمد بن مكيّ بن أبي الذّكر بن عبد الغني شمس الدين أبو عبد الله القرشي الصّقليّ المواز ت.٦٩٩هـ.
روى عن ابن صباح كما في معجم الذهبي(٢٨٦/٢) ،العبر (٤٠٢/٣).
الشذرات (٤٥٣/٥).
وذكر الذهبي في السير أنه تلميذ ابن الصلاح (١٤١/٢٣).

١٩- والشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد ،أبو العباس الشهرزوري الصوفي القادري الناسخ،شيخ مطبوع نظيف مليح الكتابة،روى عن خاله العلامة ابن الصلاح وابن اللتي توفي سنة(٧٧٠)ه(١).

٢٠- والشيخ أحمد بن علي أبي الفتح محمود بن أبي الوَحش،كمال الدين أبو العباس الشيباني معيد الرواحية عند ابن الصلاح وكان من العلماء العاملين (٦٥٠ه) (٢).

٢١- والشهاب محمد بن مشرف هو شهاب الدين محمد بن أبي العز بن مشرف الأنصاري البزار مسند دمشق(٧٠٧ه) (٣)

٢٢- والصدر محمد بن الحسين الأرْمَوِيّ هو العلامة الأصولي تاج الدين أبو الفضائل محمد بن الحسين ،وقيل ابن الحسن بن عبد الله الأرموي صاحب الحاصل من المحصول(٤) (٦٥٥ه) (٥).

٢٣- والشريف ابن خطيب بيت الآبار وهو محمد بن داود بن عمر بن يوسف بن يحيى المسند المكثر،أبو عبد الله المقدسي ثم الآباري توفي٧١٢ه(٦).

٢٤- والقاضي أحمد بن علي الجيلي هو المعمر العدل شمس الدين أحمد بن علي بن الزبير الجيْلي ثم الدمشقي الشافعي(٧٢٤ه) (٧).

٢٥- والشهاب أحمد بن محمد بن عمر بن عثمان بن العفيف الحنفي هو الفقيه المعمر شهاب الدين الصقلي ثم الدمشقي الحنفي وهو آخر من حدث عن ابن الصلاح(٧٢٥ه) (٨).

٢٦- الزين الفارقي هو الشيخ زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان ابن عبد الله الفارقي خطيب دمشق وشيخ دار الحديث(٦٣٣-٧٠٣) (٩).

٢٧- المجد بن الظهير هو العلامة مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن شاكر الاربلّي الحنفي الأديب (٦٠٢-٦٧٧ه) (١٠).

٢٨- وظهير بن أحمد بن محمود الزَّنْجَاني هو العلامة شيخ الشافعية أبو المناقب محمود بن أحمد بن محمود الزَّنْجَاني برع في المذه والأصول(٦٥٦ه) (١١).

---

(١)- معجم الذهبي (٥٨/١) رقم (٤٢) ،والدررالكامنه(١٦٦/١) وسير أعلام النبلاء (١٤١/٢٣).

(٢)- سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٢٣.

(٣)- ذيل العبر (١٧/٤) شذرات الذهب (١٦/٦).

(٤)- هو مختصرلكتاب المحصول من كتب الفقه الشافعي،ينظر كشف الظنون١٦١٥/٢.

(٥)- سير أعلام النبلاء (٣٣٤/٢٣)،وصوابه أن الذين روى عنه ابن صباح وليس ابن الصلاح .

(٦)- معجم الذهبي (١٨٦/٢) والدر الكامنة(٥٧/٤) والمعين للذهبي(٢١٠).

(٧)- شذرات الذهب (٦٢/٦).

(٨)- المصدر السابق (٦٧/٦).

(٩)- الدارس(٢٦/١) وانظر شذرات الذهب (٨/٦).

(١٠)- الدارس (٥٧٤/١) والشذرات (٣٥٩/٥) والأعلام (٢٢٣/٥).

(١١)- سير أعلام النبلاء(٣٤٥/٢٣)و(١٤٤/٢٣).

٢٩- وابن عربشاه هو ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن عربشاه بن أبي بكر بن أبي نصر المحدث الهمداني ثم الدمشقي(٦٧٧هـ)(١).

٣٠- الفخر البعلي هو المفتي فخر الدين أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف ابن محمد الحنبلي الفقيه المحدث الزاهد (٦١١-٦٨٨هـ)(٢).

٣١- محمد بن الخرقي(٣).

٣٢- العماد محمد بن الصائغ هو العماد محمد بن عبد الرحمن بن مُلهم القرشي الدمشقي (٦٩١)(٤).

٣٣- وأبو اليُمْن ابن عساكر هو الامام الزاهد أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء الدمشقي ابن عساكر (٦١٤-٦٨٦هـ)(٥).

٣٤- وعثمان بن عمر بن ناصر ،أبو عمر الشامي المعَدّل، نائب المحتسب (ت ٦٨٧هـ)(٦).

---

(١)- شذرات الذهب (٣٥٩/٥) وذكره الذهبي في السير(١٤١/٢٢،١٤٢). وصوابه أنه روى عن ابن صباح كما هو واضح من الشذرات ومن معجم شيوخ الذهبي (١٢١/٢،١٢٢).
(٢)- الدارس (١١٨/٢) وانظر شذرات الذهب (٤٠٤/٥).
(٣)- السير للذهبي (١٤٤/٢٣).
(٤)- العبر (٢٧٦/٣) والشذرات (٤١٩/٥).
(٥)- الدراس (١٠٦/١) وانظر الشذرات (٣٩٤/٥) والسير (١٤٤/٢٣).
(٦)- معجم شيوخ الذهبي (٤٣٦/١) برقم (٤٩٦)، والتلاميذ .

المبحث الرابـــع :

عقيدتـــــــــه :

لاغرابة أن يكون الشيخ تقي الدين حسن الاعتقاد نقي الدين ، إذ هو محدث حافظ وعالم جهبذ يأخذ الحكمة غضة طرية من الأحاديث النبويـــة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم • ومَنْ تهيأ له ماتهيأ لابن الصـلاح مِنْ نشأة إسلامية علمية قويمة ، واتصال بالقرآن - إذ كان مفسرا - واتصال بالحديث - إذ كان محدثا - واقتران ذلك بالتوفيق من الله فلا بد وأن تكون له شمائل كشمائل إمامنا المترجم له •

قال الامام الذهبي رحمه الله بأنه : ﴿كان متين الديانة سلفـــي الجملة ، صحيح النحلة كافا عن الخوض في مزلات الأقدام ، مؤمنا بالـــله وبما جاء عن الله من أسمائه ونعوته﴾ (١)

وفي فتاوى ابن الصلاح في جزء الاعتقاد والأصول (٢) يتبين ويتجلى برهـان ماذكره الإمام الذهبي رحمه الله وأستعرض هنا نماذج من تلك الأسئلـــة وأجوبتها •

* سئل (٢) رحمه الله : عن جماعة من المسلمين المنتسبين إلى أهـــل العلم والتصوف ، هل يجوز أن يشتغلوا بتصنيف ابن سينا (٣) وأن يطالعوا في كتبه ؟ وهل يجوز لهم أن يعتقدوا أنه كان من العلماء أم لا؟

أجاب - رضي الله عنه - لايجوز لهم ذلك ، ومن فعل ذلك فقد غـــرر بدينه ، وتعرض للفتنة العظمى ولم يكن ابن سينا من العلماء بل كان شيطانا مــــن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٤٢/٢٣)•

(٢) فتاوى مسائل ابن الصلاح (٢٠٣/١)•

(٣) هو الحسين بن عبدالله بن سينا ، أبوعلي ، شرف الملوك الفيلسوف من القرامطة الباطنية أصله من بلخ ومولده في بخاري له تصانيف في الطب أشهرها كتاب القانون في الطب وله تصانيف أخر في المنطق والطبيعيات والإلهيات (٣٧٠-٤٢٨هـ) الأعلام للزركلي (٢٤١/٢) العبر (٢٥٨/٢) وشذرات الذهب (٢٣٤/٣)•

شياطين الانس ، وكان حيرانًا فيكثير من أمره ينشد كثيرا :

إن كنت أدرى فعليَّ بدنه ... مِنْكثرة التخليط أنّي مَنْ أنه

* وسئل فيمن يشتغل بالمنطق (١) والفلسفة تعليما وتعلما وهل المنطق جملة وتفصيلا مما أباح الشارع تعليمه وتعلمه ... الخ) (٢)

فأجاب — رضي الله عنه — :

(الفلسفة (٣) رأسُ السَّفَه والإنحلال ومادةُ الحيرة والضَّلال ، ومثار الزيغ والزندقة ، ومن تفلسف عَمِيَتْ بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، ومَنْ تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان ، واستحوذ عليه الشيطان ، وأيُّ فن أخزى من فن يعمي صاحبه أظلم قلبه — عن نبوة نبينا صلى الله عليه وسلما كلما ذكره ذاكر وكلما غفل عن ذكره غافل مع انتشار آياته المستبينة ومعجزاته المستنيرة ، حتى لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع.....الخ .

الى أن يقول : (وأما المنطق فهومدخل الفلسفة ومدخل الشرِّ شرٌّ ، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، والسلف الصالحين ، وسائر من يقتدى به من أعلام الأئمة وسادتها وأركان الأمة وقادتها ، وقد برأ الله

---

(١) علم المنطق : ويسمى بعلم الميزان وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية أو التصديقية من معلوماتها. مفتاح السعادة (٢٧٢/١) .

(٢) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (٢٠٩/١).

والخلف فيجواز الاشتغال ... به على ثلاث أقوال
فابن الصلاح والنواوي حرما ... وقال قوم ينبغي أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحة ... جوازه لكامل القريحة
ممارس السنة والكتاب ... ليهتدى به الى الصواب

انظر ايضاح المبهم من معاني السلم ص (٥).

(٣) وهو: (العلم الذي يعالج طبيعة الوجود والقوانين السائدة فيها والصلات بين أعيان الموجودات ومن غايته البحث عن الحقيقة . (من تاريخ الفكر العربي إلى ايام ابن خلدون من صفحة/١٧-١٨) .

الله الجميع من مغره ذلك وأدناسه وطهرهم من أوضاره وأما استعمال الاصطلاحات المنطقية فى مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة وليس بالأحكام الشرعية ، والحمد لله فالافتقار إلى المنطق أصلا ، وما يزعجه المنطقي للمنطق من أمر الحد(١) والبرهان (٢) فقعاقع (٣) قد أغنى الله عنها بالطريق الأقوم ، والسبيل الأسلم الأظهر • كل صحيح الذهن ، لاسيما من خدم نظريات علوم الشريعة ، ولقد تمت الشريعة وعلومهاوخاض فى بحار الحقائق والدقائق علماؤها حيث لامنطق ولا فلسفة ولا فلاسفة ، ومن زعم أنه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به ، فالواجب على السلطان — أعزه الله وأعز به الاسلام وأهله — أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم ، ويخرجهم من المدارس ويبعدهم ، ويعاقب على الاشتغال بفنهم ، ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام لتخمد نارهم ،وتنمحي آثارها وآثارهم ، يسّر الله ذلك وعجله ، ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والإقراء لها ثم سجنه وإلزامه منزله ، ومن زعم أنه غير معتقد لعقائدهم فإن حاله يكذبه والطريق فى قلع الشر قلعُ أصوله وانتصاب مثله مدرسا من العظائم جملة ، والله تبارك وتعالى ولي التوفيق والعصمة وهو أعلم ﴾(٤)

---

(١) — الحد: في اللغة المنع وفي الاصطلاح: قول يشتمل على مابه الاشتراك وعلى مابه الامتياز، تعريف آخر: هو دال على ماهيّة الشئ . تعريفات الجرجاني ص(٨٢).

(٢) البرهان : هو القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات او بواسطة ، وهي النظريات ،والحد الاوسط فيه لابد أن يكون علة لنسبة الاكبر للأصغر • تعريفات الجرجاني ص (٤٤)•

(٣) جمع قعقعه : وهي حكاية أصوات السلاح والترسة والجلود اليابسة والحجارة والرعد والبكرة والحلي ونحوها • لسان العرب (٢٨٦/٨) شبه ابن الصلاح هذا العلم بصوت الرعد لانفع فيه ولاغيث •

(٤) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (٢٠٩/١-٢١٢)•

* وسأله بعضهم عن الإمام مالك رضي الله عنه - أنه جمع بين السنة والحديث، فما الفرق بين السنة والحديث ؟

فأجاب رحمه الله تعالى قائلا : (السنة هنا ضد البدعة ، وقد يكون الانسان من أهل الحديث وهو مبتدع ومالك رضي الله عنه - جمع بين السنتين فكان عالما بالسنة أى الحديث ، ومعتقدا للسنة أى كان مذهبه أهل الحق من غير بدعة والله أعلم).

* وسئل فيمن يعتقد أن في ملك الله سبحانه وتعالى مالايرضاه ولايريده فهل هو مخطىء أو مصيب فى هذا القول والاعتقاد أم لا ؟

فأجاب رضي الله عنه - : (أصاب فى قوله أنه يوجد مالايرضاه تبارك وتعالى مثل الكفر ، قال الله تعالى : ﴿ولايرضى لعباده الكفر﴾[٢] وضل وابتدع في قوله أنه يوجد مالايريده ، بل ذلك محال ماشاء الله كان ومالا يشاء لايكون وفرق بين الرضا والإرادة ، ثم مالكم والخوض فى هذا البحر المغرق؟ عليكم بالعمل . ففيه شغل شاغل والله أعلم)[١].

* وفي مسألة حول صفات الله عز وجل أجاب قائلا : (الذى يدين به من يقتدى به من السالفين والخالفين واختاره عباد الله الصالحون أن لايخاض في صفات الله بالتكييف ، ومن ذلك القرآن العزيز فلايقال : تكلم بكذا أو كذا بل يقتصر فيه على ما اقتصر عليه السلف رضي الله عنهم . القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، ويقولون فى كل ماجاء من المتشابهات :آمنا به مقتصرين على الايمان جملة من غير تفصيل وتكييف ويعتقدون على الجملة أن الله سبحانه وتعالى - له فى كل ذلك ماهو الكمال المطلق من كل وجه ، ويعرضون عن الخوض خوفا من أن تزل قدم بعد ثبوتها ، فبهم فاقتدوا تسلموا) . والى هذه الطريق رجع كثير من كبار

---

(١) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (٢١٤/١).
(٢) سورة الزمر آية رقم (٧).

المتكلمين المصنفين بعد أن امتعضوا مما نالهم من آفات الخوض فمهما ورد عليكم شيء من هذه المسائل فقد اعتقد فيها لله تعالى ماهو الكمال المطلق والتنزيه المطلق ولا أخوض فيما وراءه ، يجزيني الايمان المرسل والتصديق المجمل والله أعلم)[1] .

* ولما سئل حول يزيد بن معاوية كان فيما قال من جواب : (والناس في يزيد ثلاث فرق : فرقة تحبه وتتولاه ، وفرقة أخرى تسبه وتلعنه ، وفرقة متوسطة فى ذلك ، لاتتولاه ولا تلعنه وتسلك به سبيل سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وشبهه ، وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها اللائق بمن يعرف سير الماضين ، ويعلم قواعد الشريعة الطاهرة ، جعلنا الله من خيار أهلها آمين)[2] .

* وسئل أن يُبيِّنَ المبتدع والفاسق فقال: (كل مبتدع فاسق وليس كل فاسق مبتدعا . والمراد : أن المبتدع الذي لاتخرجه بدعته عن الإسلام ، وهذا لأن البدعة فساد فى العقيدة في أصل من أصول الدين، والفسق قد يكون فسادا فى العمل مع سلامة العقيدة)[3] .

مما سبق من إجاباته يتضح موقفه رحمه الله من ابن سينا وماشاكله من أهل الكلام والفلسفة والمنطق ، وموقفه من الفلسفة والمنطق ونظرته إلى البدعة مما يبين أنه من أهل السنة والجماعة، وكذلك موقفه في إثبات رضا وإرادة الله عز وجل ، وحكمته فى صرف همم سائليه عن الخوض فيما يثير الشبه ويؤجج الفتن ، ويتضح كذلك مذهبه في إثبات صفات الله عز وجل وكمالاته ، ثم موقفه الوسطي ونظرته إلى يزيد بن معاوية ثم يظهر فقهُهُ أخيراً فى تفريقه بين المبتدع والفاسق ، وبيان مابينهما من خصوص وعموم ، فرحمة الله عليه إماما في الاعتقاد كما كان إماما في الحديث والتفسير والفقه والأصول واللغة .

---

(١) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١/٢١٥-٢١٦).
(٢) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١/٢١٩).
(٣) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١/٢١٩).

قال الإسنوي-رحمه الله-فيترجمة ابن الصلاح[1] : ﴿ ملازما لطريقة السلف الصالح لايمكن أحدا فى دمشق من قراءة المنطق والفلسفة ،والملوك تطيعه فى ذلك ﴾ اهـ.

ويخص الذهبى - رحمه الله - ابن الصلاح ، يخصه فيتذكرته[2] بمزيد بيان لحسن اعتقاده موضحا مكانته عند السلطان والأمراء فيقول: ﴿ وكان سلفيا حسن الإعتقاد كافا عن تأويل المتكلمين ، مؤمنا بما ثبت من النصوص ، غير خائض ولا معمق ، كان وافر الجلالة حسن البزة كثير الهيبة موقرا عند السلطان والأمراء ﴾ اهـ .

وينوه ابن كثير - رحمه الله - عن هذا الجانب المضيء فى سيرة إمامنا فيقول [3]: ﴿ وكان دينا زاهدا ، ورعا ، ناسكا ،على طريق السلف الصالح ، كما هو طريقة متأخري أكثر المحدثين ﴾ اهـ.

---

(١) طبقات الشافعية للإسنوي (١٣٣/٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (١٤٣٠/٤).

(٣) البداية والنهاية (١٦٨/١٣).

المبحث الخامس :

مؤلفاته وتصانيفه :

إن مَنْ ينظر إلى حياة ابن الصلاح العلمية وطول رحلته ثم يقارن ذلك بعدد مؤلفاته سيحكم بأنها قليلة بالنسبة لشهرة الرجل العلمية ومكانته بين علماء الأمة في زمانه وفيما بعده ، ولكن الاستغراب يزول عند النظر إلى توليه التدريس في شتى دور العلم ومعاهده وقد سبق ذكر ذلك ، إذاً لقد كان ابن الصلاح رحمة الله عليه ، يربي الأجيال ويبني الرجال ، ويشيد منهم قمما لجبال ، أمثال من ذكرنا من تلاميذه قريبا .

ومؤلفاته -على قلتها- قد تركت أثرا بعيدا في علماء الأمة بالرغم من فقدان بعضها - كذلك - و ما حال علماء عصره ، وما بعد عصره مع قليله النافع إلا كما قال الشاعر :

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لايقال له قليل

وبعد هنيهة أبدأ بسرد ماوصلت إليه يدي وما حطت عنده رواحل بحثي من مؤلفاته مع ذكر نتف من فوائدها وقبس من منافعها ، قطرا لعله يبل ظمأ صادٍ ، ويبث سلوى تنادي طلاب العلم ومشايخه .

" أول الغيث قطر ثم ينهمر .. "

قال الأسنوى فى طبقاته [1] عن أبى عمرو : (ثم رحل إلى خراسان وأقام بها مدة وأخذ عن مشايخ كثيرة ووقف على كتب غريبة ، وعلق منها أموراً مهمة وفوائد جمة فى أنواع العلوم بلغت مجلدات كثيرة ، ووقفها بدار الحديث الأشرفية بدمشق ، وصل إلينا بعضها ثم بعد مفارقته خراسان استوطن دمشق فى سنة ست وثلاثين وستمائة وصنف فيها كتبه) اهـ .

يفهم من النص السابق جملة أمور منها :

أ - أن تصنيف كتبه كان على مرحلتين ، المرحلة الاولى فى خراسان والثانية في دمشق .

(١) طبقات الشافعية للاسنوى (١٣٣/٢).

ب - شخصية ابن الصلاح العلمية القوية تتجلى فى اطلاعه على انواع العلوم .

جـ - غزارة انتاجه - بالرغم من قلة ماوصلنا منه وليت الاسنوى ذكر أسماء كتبه التى وصفها بأنها جاءت (فى مجلدات كثيرة) ويقول ابن كثير رحمة الله فى ترجمة امامنا ابى عمرو : (وقد صنف كتبا كثيرة مفيدة فى علوم الحديث والفقه وله تعاليق حسنة على الوسيط(١) وغيره)(٢) .ولكنه أيضا لم يذكر أسماء تلك الكتب الكثيرة .

وهذا سرد لكتبه التي وقفت عليها :

١ - كتاب علوم الحديث المشهور بالمقدمة إلى علوم الحديث أو بمقدمة ابن الصلاح وسيأتي الكلام عنه .

٢ - كتاب " صيانة صحيح مسلم من الاخلال والغلط وحمايته من الاسقاط والسقط "

وكان سبب تأليف هذا الكتاب سؤال أحد تلاميذ ابن الصلاح له أن يبين له و يقيد مايكثر فيه لطلاب العلم من الإخلال والغلط والإسقاط والسقط فى صحيح مسلم حيث كان هذا التلميذ أحد الذين يقرؤون صحيح مسلم على الإمام ابن الصلاح يفهم هذا من مقدمة هذا الكتاب إذ يقول فيها بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (سألتني نفعك الله وإياي وسائر الاصحاب بنافع العلم ، وأحظانا جميعا بصائب الفهم أيّام قراءتك لكتاب الصحيح لمسلم رضي الله عنه أن أبين منه وأقيد مايكثر فيه من طالبي الحديث ليعلم الاخلال والغلط وأصونهم بعدده من الاسقاط والسقط مقدما على ذلك ... الخ)(٣)

---

(١) تقدم التعريف به صفحة (٨٩)
(٢) طبقات القاضي ابن شهبة ١٤٦/٢.
(٣) صيانة صحيح مسلم ص ٥٥ .

ألف هذا الكتاب بعد إملائه كتاب علوم الحديث يفهم هذا من إشاراته إليه فى مواطن عدة (١) .

هذا وقد بين ابن الصلاح منهجه فى كتابه هذا فى مقدمة الكتاب فهو يريد ان يصون صحيح مسلم من الاخلال والغلط وحمايته من الاسقاط والسقط ولم يقتصر على ضبط الالفاظ والاسماء بل تجاوز هذا الامر فجعل مصنفه هذا شرحا لصحيح مسلم محاولا كشف معانيه بل لقد تطرق الى فوائد شملت صحيح البخارى . قال رحمه الله : ((وليس مقصورا على ضبط الالفاظ ، بل هو ان شاء الله تبارك وتعالى كاشف لمعانى كثير مما اغتاص على الفهوم فى القديم والحديث ، وشامل النفع لصحيح البخارى وغيره من كتب الحديث)).

وسوف يجد القارىء الكريم ان ابن الصلاح رحمه الله قد وفّى بما قال ، ابتدأ رحمه الله تعالى كتابه بعد المقدمة بترجمة طيبة للإمام مسلم ذاكرا فضله وعمله ، شيوخه وتلاميذه ، رحلاته العلمية ، مؤلفاته ، أقوال العلماء وثناءهم ووفاته ،ثم تطرق إلى كتاب مسلم وبيان حاله وفضله وشرطه ، وتكلم في هذا الفصل عن صحيح البخاري وعقد مقارنة بينه وبين صحيح مسلم ونقل أقوال العلماء حول هذا الأمر .

ثم تكلم عن صحيح مسلم ورجاله الذين انتقدهم الحفاظ وعن الاحاديث التى اختلف الحفاظ فى صحيتها .

ثم تكلم فى الفصل الثالث من المعلقات فى صحيح مسلم والبخارى وذكر أقوال العلماء النقاد وبين الرأى الراجح .

وفى الفصل الرابع ذكر أقوال العلماء فيمن حلف بطلاق امرأته أن كل مافى كتابى البخارى ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم . أيقع طلاقه أم لا ؟

---

(١) ينظر كتاب الصيانة الصفحات : ٧٥ ، ٩٤ ، ١٤٨ ، ٢٨٧ .

وكلامه فيهذا الفصل يطابقكلامه في كتابه " علوم الحديث .

وفي الفصل الخامس تحدث رحمه الله عن " المخرجات [(١)] على صحيح مسلم وفوائد هذه المستخرجات وأهميتها .

وفي الفصل السادس تحدث عن تقسيم الاخبار في صحيح مسلم وأجاب عن هذا الامر ،

وفي الفصل السابع تحدث عن الزامات الدارقطني[(٢)] للامام البخاري ومسلم وذكر امثلة من تلك الالزامات على الصحيحين واجاب عن هذا الامر بعد أن نقل أقوال الأئمة النقاد .

وفي الفصل الثامن تكلم عن الرواة الذين عابهم الحفاظ في صحيح مسلم وذكر أقوال العلماء فيهذا المجال ، واجاب عما أثير حول هذا الموضوع .

وفي الفصل التاسع تحدث عن عدد أحاديث صحيح مسلم وأقوال النقاد حول هذا الأمر ، وكذا الامر بالنسبة لصحيح البخاري وعدد أحاديثه ، ومذهب مسلم في تفريقه بين حدثنا وأخبرنا ،ومميزات كتاب مسلم من اعتنائه بضبط الألفاظ وغير ذلك .

وفي الفصل العاشر تحدث عن روايات صحيح مسلم واختلافها وعرفنا برواة الصحيح ثم شرع رحمه الله تعالى في شرح أحاديث الكتاب .

ولقد أجاد ابن الصلاح رحمه الله تعالى في شرحه فهو نموذج طيب للشرح الحديثي، فتراه يذكر الحديث ثم يشرح أقوال العلماء فيه ويتطرق إلى ضبط الفاظه ثم معاني المفردات اللغوية ولاتفوته الفوائد الحديثية او الفقهية او العقدية التي يمكن أن يستفيد منها القارئ ثم يتطرق إلى الأسانيد فيضبط أسماء الرواة ويذكر

---

(١) هو أن يعمد المحدث الى حديث أو أحاديث رواها غيره فيرويها باسناده الخاص حتي يلتقي مع من يخرج على احاديثه في شيخه أومن فوقه ، وللمستخرجات فائدتان اساسيتان اولهما علو الاسناد والاخرى الزيادة في قدر الصحيح . هذا مستفاد من علوم الحديث لابن الصلاح الصفحات ٢٢-٢٣-٢٤.

(٢) هو الحافظ ابو الحسن على بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني صاحب التصانيف المفيدة أوحد عصره في الحفظ والفهم (٣٨٥ هـ) العبر (١٦٧/٢) والشذرات (١١٦/٣).

أقوال العلماء فيهم ، واختلاف الروايات .. وأسلوبه هذا يكاد يقارب اسلوب القاضي عياض (١) رحمه الله تعالى في : اكمال المعلم" (٢) غير أنه يطول الشرح احيانا فى المسائل التى يرى ان القاضي عياض قد اختصر فيها ، أو أنه يرى أن عليه ان يطيل لأمور يقتضيها البحث العلمي ، وأنه يختصر فى المسائل التى أطال فيها القاضي عياض " (٣) .

وظهر فى كتابه هذا قوة شخصيّة وسعة اطلاعه رحمه الله وقبول مؤلفه بين العلماء فالأمر الاول تبدى فى رده على القاضي عياض او الامام المازرى(٤) أو علي بن أبى علي الغسانى (٥) او غيرهم . والأمر الثاني ظهر فى كثرة موارده التي اعتمدها فى تأليفه هذا الكتاب إذ ذكر محقق(٦) هذا الكتاب موارده مرتبة على الحروف الهجائية وقد بلغت خمسة وستين كتابا ، ذكر اسماءها دون تلك التى اكتفى بذكر أسماء مؤلفيها فقط (٧) .

---

(١) هو ابو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى المالكي الحافظ (٤٧٦ - ٥٤٤) العبر (٢/٤٦٧) والشذرات (٤/١٣٨).

(٢) هو كتاب للقاضي عياض جعله شرحا لصحيح مسلم . انظر هدية العارفين (٥/٨٠٥).

(٣) نقلا بالنص من قسم دراسة كتاب صيانة صحيح مسلم بتحقيق الشيخ موفق بن عبد الله بن عبد القادر . من الصفحات ٣٩-٤٠-٤١-٤٢.

(٤) هو المحدث ابو عبد الله محمد بن على بن عمر المالكى المازرى مصنف "المعلم على شرح مسلم " كان من كبار ائمة زمانه (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ) العبر (٢/٤٥١) وانظر الشذرات (٤/١١٤).

(٥) هو الحافظ ابو على الغسانى الحسين بن محمد الجيانى الاندلسى احد أركان الحديث بقرطبة (٤٢٧ - ٤٩٨هـ) العبر (٢/٣٧٧) وانظر الأعلام (٢/٢٥٥).

(٦) الشيخ موفق عبد الله عبد القادر

(٧) ينظر الصيانة ص ٣٣٧ وحتى ٣٤٠.

أما الأمر الثالث فتبدى في اقتباس الجلة من علماء الحديث وحفاظه بعده آراءه كالإمام النووي (١) والحافظ ابن حجر (٢) والبدر العيني (٣) وابن رجب الحنبلي (٤) . وينقل المحقق قول ابن قاضي شهبة (٥) في طبقاته : (وشرح قطعة من صحيح مسلم اعتمدها النووي في شرحه وعند فراغها قل عمله) (٦) أ.هـ .

ويظهر من كلام القاضي ابن شهبه رحمه الله وكذلك من تحقيق الكتاب أن الامام اباعمرو لم يتم شرح صحيح مسلم وانما شرح قطعة منه وفّى فيها بما التزمه في مقدمته .

وفي تحقيق الكتاب لم يرد الا الكلام عن أحاديث الايمان وربما شهد لما اقول ان كاتب النسخة التى اعتمدها المحقق من اصل الشيخ شرف الدين الدمياطي تلميذ ابن رزين .

قال: (فرغ من تعليقه في الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وثلاثين وسبع مائة من أصل بخط الشيخ الامام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي رحمه الله (٧) .

قال الشيخ شرف الدين في آخره : (آخر ماوجدته بخط تقي الدين ابن رزين على يدى العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن اقش الحراني عفا الله عزوجل عنهما ....) (٨) .

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد بن على الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني الشافعي (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ) ، الشذرات (٢٧٠/٧) وانظر الاعلام (١٧٨/١) .

(٣) هو بدر الدين ابو الثناء محمود بن احمد بن موسى بن احمد المصري الحنفي المعروف بالعيني (٧٦٢—٨٥٥هـ) الشذرات (٢٨٦/٧) .

(٤) هو الحافظ زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب البغدادي ، ثم الدمشقي الشهير بابن رجب (٧٣٦—٧٩٥هـ) الشذرات (٣٣٩/٦) والاعلام : (٢٩٥/٣) .

(٥) هو الشيخ تقي الدين ابوبكر بن احمد بن محمد بن قاضي شهبه الشافعي (٧٧٩—٨٥١هـ) الشذرات (٢٦٩/٧) والاعلام (٦١/٢) .

(٦) طبقات الشافعية (١٤٦/٢) .

(٧) الحافظ العلامة شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي الشافعي (٦١٣-٧٠٥هـ) له معجم لشيوخه ضمنه حوالي ١٣٠٠ شيخ وجاء في أربع مجلدات ومن كتبه المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح وله في السيرة النبوية وغيرها، شذرات الذهب (١٢/٦) والأعلام (١٦٩/٤) .

(٨) ينظر صيانة صحيح مسلم صفحة (٢٨٧) .

فابن رزين تلميذ ابن الصلاح ولم يوجد في نسخته غيرماتقدم.
٣- كتاب معرفة المؤتلف والمختلف(١)
في أسماء الرجال ذكره صاحب كتاب معجم المؤلفين(٢).
وعلق الشيخ المحقق لكتاب صيانة صحيح مسلم في هامش له بقوله:
(وبقي ورقات قليلة منه أطلعت عليها)(٣).
٤- كتاب الأحاديث في فضل الأسكندرية وعسقلان برلين ١٣٨٩ هـ(٤).
٥- ورأيت بخط يده تعليقات نفيسة على مخطوطة للسنن الكبرى للبيهقي(٥).
رحمه الله أرشدني إليهاالعالم الفاضل المحقق الموفق محمود محمدالطناحي(٦).
٦- وله رحمه الله رسالة في وصل البلاغات الأربع في الموطأ (٧)طبعت بتحقيق أبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق (٨)في عام١٤٠٠هـ،أرشدني إليهاوزودني بصورتها العالم الفاضل والمحدث المكي الشيخ أحمد(٩)بن الشيخ محمد نور سيف، واكتفى بايراد صورة لها عن التعليق عليها وذلك للطافة حجمها وغزارة علمها وأهميتها المكتسبة من أهمية الموطأ(١٠).

---

(١)- أنظر كتاب المؤتلف والمختلف للدار قطني (٧٧/١).
(٢)- الدكتور عمر رضا كحالة في(٢٥٧/٦).
(٣)- انظر هامش رقم(١١) من صفحة رقم (٢٤)في كتاب صيانة صحيح مسلم المحققة.
(٤)- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان(٢١٠/٦).
(٥)- رأيتها ضمن مصورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم(١٢٦٤) في مجموعة الحديث.
(٦)- هو الشيخ الفاضل محمود محمد الطناحي المصري ولد عام ١٩٣٥هـ بمصرحصل على درجة الماجستير والدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في اللغة العربية،يعمل الآن أستاذاً مشاركاًبقسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى،ألف وحقق اشتراكاً وانفراداًومما شارك في تحقيقه النهاية في غريب الحديث لابن الأثير وطبقات الشافعية للسبكي، وله مؤلفات عدة منها إلى تاريخ نشر التراث العربي.
(٧)- هو كتاب في الحديث للامام مالك بن أنس الحميري الأصبحي المتوفى سنة(١٧٩هـ) وهو كتاب قديم مبارك قصد فيه الامام مالك جمع الصحيح لكن إنما جمع الصحيح عنده لاعلى إصطلاح أهل الحديث لأنه يرى المراسيل والبلاغات صحيحه . كشف الظنون (١٩٠٧/٢).
(٨)- هو السيدعبد الله بن محمد بن محمد بن الصديق الغماري الطبنجي ولد بطنجة (١٣٢٨هـ)له مؤلفات رتب على الستين، وهو محدث جهبذله ترجمة وافية في تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع للشيخ محمدياسين الفاداني المكي ص٣٤٦
(٩)- هو الشيخ أحمد بن الشيخ محمد نورسيف سليل النسب الشريف وابن العلامةالشيخ محمد نور سيف(١٤٠٢هـ)المدرس بالمسجدالحرام وبجامعة أم القرى بمكة-أستاذ مشارك في قسم الكتاب والسنةوعضوالمجلس العلمي بالجامعةكانت اطروحته في الدكتوراه عن الإمام يحيى بن معين وكتابه التاريخ مولود عام(١٣٥٨هـ).
(١٠)- ينظر صورتها من صفحة (٤٤٨) وحتى صفحة(٤٥٥).

٧ - الاحاديث الكلية :

وهو مجلس أملاه سماه بالاحاديث الكلية جمع فيه الحافظ ابوعمرو الاحاديث الجوامع التى يقال ان مدار الدين عليها وماكان فى معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة فاشتمل مجلسه هذا على ستة وعشرين حديثا .

وكانت هذه الاحاديث هي نواة الاربعين النووية اذ اخذها الامام النووى وزاد عليها تمام اثنين واربعين حديثا وسمى كتابه بالاربعين وشهرتها التى عمت وفضلها الذى انتشر فى البيان أوفى من بياني وآثرها الكريم الذى انتفع به الخلف عن السلف أوسع من أن يخطه بنانى أو يستوعبه مدادى .

ذكر ذلك الامام الحافظ ابن رجب الحنبلى فى مقدمة كتابه "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم"[١] تمم به خمسين حديثا سلك فيه نظمهما ونهج على منوالهما فجاء عمله البديع وشرحه القريب متمما لعمل الامامين الفاضلين لله دره من سفر قيم تضافر فيه جهود أئمة ثلاثة أجلة فجاء بدرا فى تمامه ليس فيه نقصان الأهلة ، وقلة من يأتى بمثله والله قلة .[٢]

٨ - كتاب الأمالي [٣]

وذكره الزركلي [٤] ولم يزد على ذكر اسمه في بيانه . ورمز له بأنه مخطوط .

---

(١) انظر الجامع صفحة ٣.

(٢) وذكر الشيخ اسماعيل باشا البغدادى فى كتابه هدية العارفين ان من تصانيفه الاحاديث الكلية فى ٢٩ حديثا . (١/٦٥٤).

(٣) الامالى : هو جمع الاملاء وهو ان يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر ، والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ويكتبه التلاميذ فيصير كتابا ويسمونه الاملاء والامالى وكذلك كان المسلمون السلف من الفقهاء والمحدثين واهل العربية وغيرها في علومهم فاندرست لذهاب العلم والعلماء والى الله المصير وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق . كشف الظنون (١/١٦١).

(٤) (هو خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، بكسر الزاي والراء، ولد في ٩/١٢/١٣١٠هـ وتوفي في ٢/١٢/١٣٩٦هـ، استاذ التاريخ والأدب العربي وعضو مجامع اللغة العربية الثلاثة في العراق ودمشق ومصر، دمشقي الأصل عايش وقائع الحربين العالميتين، وقد كان سياسياً مثل الدولة السعودية سفيراً ومفوضاً في أكثر من دولة ومهمة، وله عدة كتب مطبوعة/الأعلام/ أهمها ومنها كتاب/عامان في عمان/وكتاب/ما رأيت وسمعت/وغيرها.

من الأعلام بتصرف (٨/٢٦٧ إلى ٢٧٠).

٩ - كتاب (فوائد الرحلة) :

أجزاء كثيرة مشتملة على فوائد فيأنواع العلوم قيدها في رحلته الى خراسان (١). وذكر الشيخ إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين (٢) إن له كتاباً باسم الرحلة الشرقية ، ولم أقف فيم اطلعت عليه من كتب التراجم على من ذكر هذا الكتاب ولعله هو نفس كتاب فوائد الرحلة والله تعالى أعلم .

وأعود لما قاله الإسنوي رحمه الله في طبقاته إذ يقول فيترجمة أبيعمرو بن الصلاح رحمه الله : ﴿ ثم رحل إلى خراسان . وأقام بها مدة وأخذ عن مشايخ كثيرة ووقف على كتب غريبة وعلق منها أمورا مهمة وفوائد جمة في أنواع العلوم بلغت مجلدات كثيرةووقفها بدار الحديث الأشرفية بدمشق وصل إلينا بعضها ، ثم بعد مفارقته خراسان إستوطن دمشق في سنة ثلاثين وستمائة وصنف فيها كتبه ﴾ (٣) اهـ. وكررت ذكر النص لأبين أن المقصود بقول الإسنوي : ﴿ بلغت مجلدات كثيرة ﴾ إنما هو كتاب فوائد الرحلة المذكور فقد أعرب هنا بوصفه عن اسمه وتفسيري هذا يدفع التكرار في قول الإسنوي عن ابن الصلاح لما استقر في دمشق : ﴿ وصنف فيها كتبه ﴾ والله أعلم .

١٠- جزء فيه حلية الامام (٤) أبيعبدالله محمد بن ادريس الشافعي (٥)

١١- تاريخ اسطوري للرسول عليه الصلاة والسلام

فلورنسة ١٢١ ، هكذا ذكره بروكلمان (٦) وفي نفسي شيء من اسم هذا المؤلف ، لم أجد عند غير بروكلمان اسم هذا المؤلف .

---

(١) كشف الظنون ١٢٩٧/٢ طبقات ابن شهبة والاعلام (٢٠٧/٤-٢٠٨).

(٢) هدية العارفين ٦٥٤/٥.

(٣) طبقات الشافعية للاسنوي ١٣٣/٢.

(٤) مخطوط في المكتبة الظاهرية تحت رقم :٣٧٩٥(١١٤-١١٩ق) ينظر فيه فهرس مخطوطات الظاهرية التاريخ وملحقاته ،خالد الريان :(٦٤٣/٢).

(٥) هو الامام العلم حبر الامة أبوعبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي القرشي المطلبي كان حافظا للحديث بصيرا بعلله (١٥٠-٢٠٤هـ) تذكرة الحفاظ (٣٦١/١).

(٦) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢١٠/٦).

قال الجوهري في الصحاح: (والأساطير الواحد أسطورة بالضم واسطارة بالكسر(١)ا.هـ.

١٢- طبقات(٢) الشافعية :

قال الامام النووي رحمه الله: (ومن كتب طبقات الفقهاء كطبقات أبي عاصم العبادي(٣) وطبقات الشيخ أبي إسحاق(٤) وطبقات الشيخ ابي عمرو بن الصلاح وهي مقطعات وقد شرعت في تهذيبها وترتيبها وهو نفيس لم يصنف مثله ولاقريب منه ولايغنى عنه في معرفة الفقهاء غيره، ويقبح بالمنتسب إلى مذهب الشافعي جهله)ا.هـ.(٥).

يفهم من كلام الامام النووي -رحمه الله- أن طبقات أبي عمرو كانت مقطعات لم يهذبها ابن الصلاح ويضعها في صورتها النهائية،لذا شرع النووي في تهذيبها وكفى بشهادة الامام النووي شهادة لأهمية المؤلف والمؤلف، ولبلوغه درجة عليا في بابه. ويزيد كلام الامام النووي -رحمه الله- تأكيدا مايراه الناظر في طبقات الشافعية للتاج السبكي من إعتماد كبير على كلام ابن الصلاح -رحمه الله- إذ كثرت النقول عنه فيه.

وكان ابن الصلاح -رحمه الله- قد انتخب من كتاب الصُعلوكي (المذهب في ذكر شيوخ المذهب)وذلك قبل تأليفه طبقاته(٦).

---

(١)- الصحاح للجوهري (٦٨٤/٢).

(٢)- الطبقة :جمع طبقة وهم في اللغةالقوم المتشابهون وتعرف في الاصطلاح بالسن أي باشتراك المتعاصرين في السن ولو تقريباً وبالأخذ عن المشايخ وربما اكتفوا بالاشتراك في التلاقي وهو غالباً ملازم للاشتراك في السن . نقلاً من فتح المغيث (٢٨٧/٣-٢٨٨).

(٣)- هو القاضي ابو عاصم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد الهروي العبادي شيخ الشافعية وصاحب التصانيف(٣٧٥-٤٥٨هـ).
الشذرات(٣٠٦/٣) وانظر الأعلام(٢١٤/٥).

(٤)- هو الشيخ أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي الشافعي أحد الأعلام (٣٩٣-٤٧٦هـ).
الشذرات(٣٤٩/٣) وانظر الأعلام(٥١/١).

(٥)- تهذيب الأسماء واللغات (٦/١).

(٦)- كشف الظنون (١١٠٠/٢).

قال الشيخ حاجي خليفه : " ثم جاء الشيخ ابن الصلاح رب الفوائد والفرائد ومجمع الغرائب والنوادر فألف كتابه وكان قد عزم على أن يجمع فيه جمعا مابعده ، ولكن المنية حالت بينه وبين مقصوده فقضى نحبه ، والكتاب مسودة فأخذه الشيخ ابوزكريا يحي بن شرف النووى ، وزاد أسامي قليلة جدا ومات أيضا سنة ٦٧٦ هـ ، والكتاب مسودة وقد بيضه الحافظ أبوالحجاج يوسف ابن الزكي عبدالرحمن المزى [١] المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ومن العجب ان الثلاثة أغفلوا ذكر المزني[٢] وابن سريج [٣] والاصطخرى[٤] ، وامام الحرمين[٥] وابن الصباغ[٦] ،وجماعة من المشهورين الذين حظوا بالسماع من الشيخين " اهـ .

وهذا توضيح من الشيخ حاجي خليفة لما أبهمه الشيخ ابن قاضي شهبه اذ قال عند ترجمته لابن الصلاح في طبقاته : " واهملا خلائق من المشهورين فانهما كانا يتتبعان التراجم الغريبة ، وأما المشهورة فالحاقها سهل، فاخترمتهما المنية قبل اكمال الكتاب " [٧] .

---

(١) قد تقدمت ترجمة المزى فيما سبق صفحة (٩٠).

(٢) هو الامام ابوابراهيم اسماعيل بن يحي بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني صاحب الشافعي رحمه الله كان زاهدا عالما مجتهدا (١٧٥-٢٦٤هـ) وفيات الاعيان (٢١٧/١) وانظر الاعلام (٣٢٩/١).

(٣) هو ابوالعباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي كان من عظماء الشافعيين (٢٤٩-٣٠٦هـ) وفيات الاعيان (٦٦/١) وانظر الاعلام (٦٨٥/١).

(٤) تقدمت ترجمته صفحة (٤٣).

(٥) هو ابوالمعالى عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني الفقيه الشافعي المعروف بامام الحرمين (٤١٩-٤٧٨هـ) وفيات الاعيان (١٦٧/٣).

(٦) هو ابونصر عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد بن احمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي كان فقيه العراقيين فى وقته (٤٠٠-٤٧٧هـ) العبر (٣٣٧/٢).

(٧) طبقات ابن قاضي شهبه (١٤٦/٢).

١٣- الفتاوى : وهي مجموعة من فتاواه ومسائل سئلها فى التفسير، وفي الحديث ، وفى العقائد والأصول وفى الفقه على ترتيبه ،وقد بلغت هذه المسائل مجتمعة حوالي أربعا وستين ومائتين وألف مسألة .
جمع هذه الفتاوى بعض تلامذته وأصحابه (١) وهي من محاسنه (٢) .

١٤ - أدب المفتى والمستفتي (٣) :
وهو مؤلف لطيف الحجم عظيم النفع يتحدث عن موضوع خطير ، وحق لفقيه مثل الشيخ أبى عمرو أن يتصدى له .
قال رحمه الله بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فى مقدمة مؤلفه : (رأيت أن أستخير الله تعالى واستعينه وأستهديه ،واستوفقه وأتبرأ من الحول والقوة الا به ، فى تأليف كتاب فى الفتوى لائق بالوقت ، افصح فيه - ان شاء الله تعالى - عن شروط المفتى ، و اوصافه وأحكامه . وعن صفة المستفتي واحكامه . وعن كيفية الفتوى والاستفتاء وآدابها . جامعا فيه شمل نفائس التقطها من خبايا الروايا وخفايا الزوايا ، ومهمات تقربها أعين أعيان الفقهاء ،ويرفع من قدرها من كثرت مطالعاته من الفهماء ، وتبادر الى تحصيلها كل من ارتفع عن حضيض الضعفاء مقدما فى اوله بيان شرف مرتبة الفتوى وخطرها . والتنبيه على آفاتها ، وعظيم غررها ليعلم المقصر عن شأوها المتجاسر عليها انه على النار يسجر،وليعرف متعاطيها المضيع شروطها أنّه لنفسه يضيعُ ويخسرُ وليتقاصر عنها

---

(١) ينظر وفيات الاعيان (٢٤٤/٣) طبقات السبكي (٣٢٧/٨) كشف الظنون(١٢١٨/٢)

(٢) ذكر الشيخ موفق عبد القادر فى مقدمة تحقيقه للصيانة ان الفتاوى طبعت فى القاهرة سنة ١٣٤٨هـ باسم " فتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والاصول " اهـ من الصيانة ص ٢٢٤. رأيته مطبوعا مقابلا على نسخة كتبت على مايظهر سنة ٧٥٠ تقريبا بدار كتب رواق الاتراك بمصر رقم ١٧٧٦.طبعته ادارة الطباعة المنيرية ضمن رسائلها المسماة الرسائل المنيرية (١/٤).

(٣) طبقات ابن قاضي شهبه ١٤٦/٢ ، بروكلمان (٢١٠/٦) شذرات الذهب (٢٢٢/٥) كشف الظنون (٤٨/١) وقد طبع هذا المؤلف مع فتاوى ومسائل ابن الصلاح بتحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجي طباعة دار المعرفة المذكورة فى الهامش السابع .

القاصرون ، الذين انتزعوا على منصب تدريس واختلفوا ذروا..الخ)[١]

١٥ - مناسك الحج (صلة الناسك في صفة المناسك)[٢]

وهو كتاب مبسوط في المناسك ذكره الامام النووي رحمه الله في أول كتابه (الايضاح في المناسك " فقال: " وقد صنف الشيخ ابوعمرو بن الصلاح - رحمه الله تعالى - في المناسك كتابا نفيسا وقد ذكرت مقاصده في هذا الكتاب وزدت فيه مثله أو أكثر من النفائس التي لايستغني عن معرفتها من له رغبة من الطلاب ، وعلى الله اعتمادي ، واليه تفويضي واستنادي)[٣] اهـ .

هذا وقد نقل الإمام النووي رحمه الله من كتاب ابي عمرو في عدة مواطن منها :

أ - مايفعله من غلب على أمره مع رفقة الى الحج تستصحب كلبا أو جرسا [٤]

ب - في طول الحجر وهل هو من البيت ؟[٥]

ج - نقل قوله في كراهة ابتداع شعار .[٦]

د - في التحذير من امرين باطلين ابتدعهما بعض الفجرة عظم ضررهما على العامة .[٧]

هـ - فيمن له الأمر بالتصرف بكسوة الكعبة .[٨]

---

(١) ادب المفتي والمستفتي (صفحة (٦) .

(٢) الاعلام (٢٠٨/٤) وفيات الاعيان (٢٤٤/٣) هدية العارفين (٦٥٤/٥) كشف الظنون (١٨٣٠/٢) .

(٣) الايضاح في المناسك صفحة (٥) .

(٤) الايضاح في المناسك صفحة (١٧) .

(٥) المصدر السابق صفحة (٧٥) .

(٦) المصدر السابق صفحة (٨٩) .

(٧) المصدر السابق صفحة (١٣٤) .

(٨) المصدر السابق صفحة (١٤٠) .

١٦- شـــرح الوسـيط: علق أبو عمرو على الربع الاول منه تعليقة في جزئين(٢).

١٧- النكـت (٣)على المهـذب(٤).
١٨- شـرح الورقـات في الأصـول (٥).
١٩- حـكم صـلاة الرغائـب(٦)،
قـال الذهبي: (وله مسألة ليـست من قواعده،شـذ فيها وهي صـلاة الرغائب ،قوّاها ونصرها مع أن حديثه باطـل بلا تردد،ولكن له إصابات وفضـائل)(٧).
٢٠- وله أيضـاً (مجلـس فيه حديث الرحمة بفوائـد غزيرة)(٨).
٢١- ووقفت له على كتاب اسـمه(الأنوار اللمعة في الجمع بين الأحاديـث المشتمله عليها تمام الصحاح السـبعة)(٩).

هـذا ماوقـفت عليه من أسـماء لكتبه رحمه الله ومن أسـماء لتعليقاته وشـروحاته وهي كما يظهـر جلياً قليلة العدد بالنسـبة لمكانته العلمية الرفيعة وان كانت عظيمة القدر،نفع الله بها أمما وأجلى بثاقـب نورها الهمما ولو لم يكن له إلا كتابه علوم الحديث لكفى فرضي الله عنه وأرضـاه.

---

(١)- طبقات الشافعية للسبكي (٨/٢٢٧)،وفيات الأعيان(٣/٢٤٤)الأعلام(٤/٢٠٨).
(٢)- كشف الظنون (٢/٢٠٠٨ - ٢٠٠٩).
(٣)- النكـت :جمع نكته وهي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظـر،وامعـان فكر،من نكت رمحه بأرض إذا أثـر فيها،وسـميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في اسـتنباطها.
ينظـر تعريفات الجرجاني (٢٤٦).
(٤)- تقدم في ص(٤٥).
(٥)- الورقات في الأصول لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي المتوفي سـنة(٤٧٨هـ)،وسـمي بهذا الاسـم لأن مؤلفه قـال في أوله:(هذه ورقـات قليلة تشـتمل على معرفة فصـول من أصـول الفقه)ا.هـ. وعليها شـروحـات عدة. كشـف الظنـون (٢/٢٠٠٥-٢٠٠٦).
(٦)- صلة الخلف بموصـول السـلف ،مجله معهد المخطوطات العربية م٢٨ج١. والفضـائل (١٠٤).
(٧)- طبع في المكتب الاسلامي ط/٢ سنة١٤٠٥هـ بتحقيق الشيخ الألباني والشيخ زهير الشـاويـش .
(٨)- مجلـة معهد المخطـوطات:(م٢٩/ج٢/ص٤٨١).
(٩)- وجدته مصـورة مخطوطة بمكتبـة مركز البحـث العلمي بجامعة أم القرى في مجموعة الحديث تحت رقم (٥٦١).

القسم الثاني

دراسة الكتاب وفيه ثلاث أبواب :

الباب الأول :

التعريف بالكتاب ومكانته عند العلماء .

الباب الثاني :

خصائص المقدمه وما امتازت به .

الباب الثالث :

ملامح عامة لمناهج الأئمة الرامهرمزي - الحاكم الخطيب في "المحدث الفاصل" و "المعرفة" و "الكفاية" قبل ابن الصلاح وبيان أثره فيمن جاء بعده .

الباب الأول

التعريف بكتاب علوم الحديث ومكانته عند العلماء ويشتمل هذا الباب على :

الفصل الأول :

التعريف بالكتاب .

الفصل الثاني :

مكانة هذا الكتاب عند العلماء .

الفصل الأول

التعريف بكتاب علوم الحديث وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : مقدمة هذا الكتاب .

المبحث الثاني : أنواع الكتاب .

المبحث الثالث : تراجم أنواع الكتاب .

المبحث الرابع : مقدمات أنواع الكتاب .

المبحث الأول : مقدمة كتاب علوم الحديث :

افتتح ابن الصلاح رحمه الله كتابه بمقدمة على عادة المصنفين مبتدءا بقول الله عز وجل : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا﴾ (١) حامدا لله ومصليا ومسلما على رسوله صلى الله عليه وسلم .ويمكن تلخيص مقدمته القصيرة فى نقاط كما يلي :

١- بين فضل وأهمية الحديث من قوله : ﴿ هذا وان علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة وأنفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال وفحولتهم ويُعنى به محققو العلماء و ...﴾ الى أن قال ﴿ ... وظهر الخلل فى كلام المخلين به من العلماء ﴾(٢) .

٢ - وازن بين حال أهل الحديث سابقا ولاحقا فى عصره وذلك ابتداء من قوله : ﴿ ولقد كان شأن الحديث فيما مضى عظيما ، عظيمة جموع طلبته رفيعة مقادير حفاظه وحملته ، وكانت علومه بحياتهم حية وأفنان ...﴾ الى أن قال : ﴿ ... ولاتَعْنَى في تقييده بأكثر من كتابته عطلاً مطَّرِحين علومه التي بها جل قدره مباعدين معارفه التى بها فخم أمره ﴾ .

٣ - بيان الباعث على تأليفه هذا الكتاب فقال : " فحين كاد الباحث عن مشكلة لايلفى له كاشفا ، والسائل عن علمه لايلقى به عارفا . من الله الكريم تبارك وتعالى وله الحمد أجمع بكتاب معرفة أنواع علم الحديث " . ثم وصف هذا الكتاب فقال: " هذا الذى باح بأسراره الخفية وكشف عن مشكلاته الأبية وأحكم معاقده ، وقعد قواعده ، وأنار معالمه ، وبين أحكامه ، وفصل أقسامه وأوضح أصوله وشرح فروعه وفصوله وجمع شتات علومه وفوائده وقنص شوارد نكته وفرائده "(٣) . وقد صدق رحمه الله فيما وصف به كتابه وادعاه

---

(١) سورة الكهف آية رقم (١٠)
(٢) ينظر علوم الحديث لابن الصلاح ص (٥) .
(٣) المصدر السابق (ص٦) .

ولقد أجابه ربه حين دعاه : "فالله العظيم الذى بيده الضر والنفع والاعطاء والمنع أسأل واليه أضرع وأبتهل متوسلا اليه بكل وسيلة متشفعا اليه بكل شفيع ان يجعله مليا بذلك وأملى وافيا بكل ذلك وأوفى " (١) والله أكرم من أن يجيب اول دعاه ويذر أخراه : " وأن يعظم الأجر والنفع به فى الدارين انه قريب مجيب (وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) (٢)

٤ - أتبع ذلك بيانه فهرسة أنواعه اذ ذكرها فيمابعد على نفس ترتيب ذكرها فى المقدمة (٣) .

٥ - ثم احتاط لنفسه وتواضع بدقيق عبارته فقال فى نهاية فهرسة الأنواع : " وذلك آخرها وليس بآخر الممكن فى ذلك فانه .. الخ" (٤)

ويمكن أن نلاحظ فى المقدمة مايلى :

أ - حسن البدء وحسن الختام (٥) .

ب - ليست طويلة .

جـ - لم يبين منهجه فى تأليفه وان أبان عن عام سماته بشامل صفاته (٦) .

د - لم يعرف بمعنى علوم الحديث ولم يتعرض رحمه الله لتاريخ نشأته .

هـ - لم يذكر أى رواية أو خبر فيها .

و - لم يذكر مصادره في كتابه .

---

(١) ينظر علوم الحديث ص (٦) .
(٢) المصدر السابق صفحة (٧) . والآية من سورة هود رقم الآية (٨٨) .
(٣) المصدر السابق صفحة (٧) .
(٤) المصدر السابق صفحة (١١) .
(٥) ينظر صفحتي ٥ و ١١ من نفس الكتاب السابق .
(٦) ينظر رقم ٣ فيماتقدم .

المبحث الثاني :

ثانيا : أنواع كتابه :

بلغ عدد أنواع كتاب علوم الحديث لابن الصلاح خمسة وستين نوعا من أنواع علوم الحديث بحسب ماعبر هو عنه والا ففى ثنايا تلك الأنواع مايمكن أن يفرد بنوع مستقل [١] كما فعله من أتى بعده من علماء هذا الشأن .

بدأ هذه الأنواع بعد مقدمته بنوع معرفة الصحيح من الحديث [٢]، واختتمها بنوع معرفة أوطان الرواة وبلدانهم [٣].

وجاءت خاتمة كتابه بعبارة فيها حمد الله والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: " ولله سبحانه الحمد الأتم على ما أسبغ من افضاله والصلاة والسلام الافضلان على سيدنا محمد وآله وعلى سائر النبيين وآل كل نهاية مايسأل السائلون وغاية مايأمل الآملون آمين آمين آمين"[٤]

وقد تفاوتت تلك الأنواع طولا وقصرا ، اذ كان أقصرها النوع الخامس وهو (معرفة المتصل)[٥] اذ لم يتجاوز طوله نصف الصفحة وأما أطول تلك الأنواع فقد كان النوع الرابع والعشرين وهو (معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله)[٦] اذ تناول فيه أقسام طرق نقل الحديث وتحمله تفصيلا ، اضافة الى عدة مباحث أخرى لها علاقة بالنوع ، كبيان حكم التحمل قبل وجود الاهلية للأداء[٧]، وغير ذلك ، وقد بلغ طول هذا النوع اثنين وخمسين صفحة وكانت معظم أنواع الكتاب تتراوح فى الطول مابين صفحة واحدة الى سبع صفحات[٨] كالنوع السابع (معرفة الموقوف)[٩] لم يتجاوز الصفحة

(١) ينظر علوم الحديث المقدمة .

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١١).

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٤٠٤).

(٤) ينظر علوم الحديث فى المقدمة .

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٤٤).

(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (١٢٨).

(٧) ينظر علوم الحديث صفحة (١٢٨).

(٨) ينظر علوم الحديث الانواع (٣-٤-٦-٧-٨-٩-١٠-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٤-٥٥-٥٦-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥).

(٩) ينظر علوم الحديث صفحة (٤٦).

الواحدة وكالنوع السادس عشر وهو (معرفة زيادات الثقات وحكمها)[١]،لم يتجاوز أربع صفحات وكالنوع الرابع والخمسين وهو(معرفة المتفق والمفترق)[٢] لم يتجاوز سبع صفحات ٠

ومن أنواع الكتاب الطويلة النوع السادس والعشرون (فى صفة رواية الحديث وشرط أدائه)[٣] بلغ ثمان وعشرين صفحة تقريبا ٠ ومن الانواع الطويلة كذلك النوع الاول[٤] والحادي عشر[٥] والثالث والعشرون[٦] والخامس والعشرون[٧] والثالث والخمسون[٨] بلغ طولها على التوالى احدى عشرة ، وأربع عشرة،وثلاث وعشرون،وسبع وعشرون،وثلاث عشرة صفحة تقريبا ٠ هذا وقد احتوت تلك الأنواع على مادة علمية عظيمة كان منها تعريفاته لأنواع شتى من هذا العلم وبيان لأقسامه وقواعد لقضاياه واظهار لاحكامه مشفوعة باختياراته ويظهر من مادته أدلته وقوة أمثلته كل ماتقدم بطريقة علمية فريدة متنوعة تعرض تلك القضايا عرضا شافيا موفقا ٠

٠٠٠

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٨٥)٠
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٥٨)٠
(٣) ينظرعلوم الحديث صفحة (٢٠٨) ٠
(٤) المصدر السابق صفحة (١١)٠
(٥) المصدر السابق صفحة (٥٩)٠
(٦) المصدر السابق صفحة (١٠٤)٠
(٧) المصدر السابق صفحة (١٨١)٠
(٨) المصدر السابق صفحة (٣٤٤)٠

تراجم أنواع الكتـــــاب

* عدتـها وكيف عبرعنهــــــــا .
* طولـها وقصرهــــــــــــا .
* مطابقتـها لـمضمون ذلـك الـنوع .

...

المبحث الثالث :

تراجم انواع كتابـــه :

بلغ عدد تراجم أنواعه ـ كماذكرت فى المبحث السابق ـ خمس وستيـن ترجمة ، وكان يعبر عنها بقوله " النوع " ولم يستعمل كلمة " بـــاب " أو " كتاب " فكان يرقم تلك الانواع مع بيان اسمها فيقول مثلا : " النوع الأول من أنواع علوم الحديث : معرفة الصحيح من الحديث)[1] ويقـــول (النوع الحادى والثلاثون : معرفة الغريب والعزيز من الحديث)[2] ويقول (النوع الخامس والاربعون: معرفة رواية الابناء عن الآباء)[3] وأغلـــب تراجمه لم تكن طويلة ، والطويلة منها كان المقام يحتاج الى ذلك الطـول مثل النوع الثانى والأربعين ، فقد ترجم له بقوله (معرفة المدبـــج وما عداه من رواية الأقران)[4]، ومثل ترجمته فى النوع التاسع والأربعيـن اذ يقـول فيها: (معرفة المفردات الاحاد من أسماء الصحابة ورواة الحديث والعلماء وألقابهم وكناهم)[5] فهذا والنوع الحادى والثلاثون وهـــو (معرفة الغريب والعزيز من الحديث)[6] من التراجم التى جمع فيها أكثـر من نوع كما هو ظاهر فيها.

ومن التراجم الطويلة تلك الانواع التى لم يذكر اسمها الاصطلاحـــي ولكن كانت ترجمته تعريفا بها وذلك كما سيأتى فى مبحث التعريفـــــات ان شاء الله تعالى. ومن تراجمه الطويلة ماذكر فيها فائدة من فوائد العلم بهذا النوع كما قال رحمه الله فى النوع الثامن والأربعين (معرفة مــــن ذكر بأسماء مختلفة أو نعوت متعددة فظن من لاخبرة له أن تلك الأسمـــــاء أو النعوت لجماعة متفرقين)[7] .

وقدجاءت أنواعه وافية بما أعربت عنه تراجمها مفصلة ومبينةوموضحة.

---

(١) ينظرعلوم الحديث صفحة (١١).
(٢) المصدر السابق صفحة (٢٧٠).
(٣) المصدر السابق صفحة (٣١٥).
(٤) المصدر السابق صفحة (٣٠٩).
(٥) المصدر السابق صفحة (٣٢٥).
(٦) المصدر السابق صفحة (٢٧٠).
(٧) المصدر السابق صفحة (٣٢٣).

مقدمات أنواع كتاب علوم الحديث

المبحث الرابـــع :

مقدمــات أنواع كتابه :

تختلف مقدمات أنواع هذا الكتاب من نوع الى آخر ، ويمكن تقسيمهـــا الى مايأتى:

١ - مقدمات يكتفى فيها بالاشارة الى أهمية أنواعها اما عن طريـــــق بيان صعوبتها كمافى نوع الناسخ والمنسوخ اذ قال فى مقدمتـــــه : (وهذا فن مهممستصعب)(١) . ثم استدل على ذلك بنقل عن الزهـــرى رحمه الله تعالى ، وأما أن يشير الى أهميـــــة النوع فى مقدمته (٢) عن طريق بيان صفات من يقوم به كما فى (نوع معرفة مختلف الحديث) قال فى مقدمته : " وانما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بيـــن صناعتى الحديث والفقه الغواصون على المعانى الدقيقة ".

ويقول فى نوع (معرفة غريب الحديث)(٣) : " هذا فن يقبــح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة والخوض فيه ليـــــس بالهين والخائض فيه حقيق بالتحرى جدير بالتوقي) . ولربما ذكر فى مقدمة النوع فائدة من فوائد العلم بيانا لاهميته ، يقـــــول ابن الصلاح فى نوع (معرفة الأكابر الرواة عن الأصاغر): " ومـــــن الفائدة فيه أن لايتوهم كون المروى عنه أكبر وأفضل من الـــــراوى نظرا لأن الأغلب كون المروى عنه كذلك فتجهل بذلك منزلتهما ". (٤) وأما أن يضيف الى بيان أهمية النوع من العلم ذكر مصنف فيه أومـن صنف فيـــــــــه ، أو الرجال المبرزين فيه يقول فى مقدمـــة نوع (معرفة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين) : " هذا علـــــم كبير قد ألف الناس فيه كتبا كثيرة من أحلاها وأكثرها فوائد كتـاب الاستيعاب لابن عبدالبر لولا ماشانه به من ايراده كثيرا مماشجــر بين الصحابة وحكاياته عن ..... الخ)(٥) .

---

(١) ينظر علوم الحديث النوع الرابع والثلاثين صفحة (٢٧٦) وينظر كذلـك النوع (٢٩) صفحة (٢٥٥).

(٢) ينظر علوم الحديث النوع السادس والثلاثين صفحة (٢٨٤) وينظر كذلـك النوع (١٨) صفحة (٨٩) والنوع (٣٥) صفحة (٢٧٩)

(٣) ينظر علوم الحديث (٢٧٢/٣٢).

(٤) ينظر علوم الحديث (٣٠٧/٤١).

(٥) ينظر علوم الحديث (٢٩١/٣٩).

ويقول فى مقدمة نوع معرفة الاخوة والاخوات من العلماء والرواة " وذلك احدى معارف أهل الحديث المفردة بالتصنيف صنف فيها علي بن المدينى وأبوعبد الرحمن النسوى وأبو العباس السراج وغيرهم)(١) .

وفى مقدمة نوع معرفة زيادات الثقات واحكامها يقول : " وذلك فن لطيف تستحسن العناية به وقد كان أبوبكر بن زياد النيسابورى وأبونعيم الجرجانى وأبو الوليد القرشي الائمة مذكورين بمعرفة زيادات الألفاظ الفقهية فى الأحاديث "(٢) . ولو أردت تلخيص هذا القسم من أقسام مقدماته لوجدناها كما يلي :

١- مقدمة ذكر فيها أهمية ذلك النوع عن طريق بيان صعوبته (٣) ومكانته بين أنواع العلوم أو عن طريق بيان صفات من يقوم به (٤) أو عن طريق ذكر فائدة من فوائده (٥) .
٢- مقدمة نوع بين أهميته وذكر مصنفا له (٦) .
٣- مقدمة نوع بين أهميته وذكر من صنف فيه (٧) .
٤- مقدمة نوع بين أهميته وذكر العلماء المبرزين فيه (٨) .
٥- مقدمة نوع بين أهميته وذكر مظانه (٩) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣١٠/٤٣).
(٢) ينظر كتاب علوم الحديث النوع (١٦) صفحة (٨٥).
(٣) ينظر المرجع السابق الانواع ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٢ فى الصفحات ٢٧٦و٢٧٩و٣٩١ على التوالى .
(٤) ينظر نفس المرجع الانواع ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ فى الصفحات ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ على التوالى.
(٥) ينظر نفس المرجع الانواع ٤٠ ، ٤١ صفحات ٣٠٢ ، ٣٠٧.
(٦) ينظر نفس المرجع الانواع ٣٩ و فى الصفحات ٢٩١ و على التوالي .
(٧) ينظر نفس المرجع الانواع ٤٣ ، ٤٨ ، ٦٣ فى الصفحات ٣١٠ ، ٣٢٣ ، ٣٩٨ على التوالى .
(٨) ينظر نفس المرجع السابق النوع ١٦ صفحة ٨٥.
(٩) المرجع السابق نوع ٤٩ و ٦٥ صفحة ٣٢٥ و ٤٠٤.

٦ ـ مقدمة أنواع ذكر فيها مصنفات فى هذا النوع مباشرة[١].

٧ـ مقدمة أنواع يجمع فيها بين بيان مكانة ذلك النوع من العلم وبين ذكر أهم منافع العلم به وبين ذكر بعض المصنفات فيه[٢] أو المصنفين[٣] .

٢ ـ مقدمات تحتوى على تعليقات بخصوص ذلك النوع غير ماسبق وهي كما يأتي :

أ ـ مقدمات يذكر فيها أنه سبق وأن تكلم عن هذا النوع أو سبق وأن اندرج طرف منه فى ضمن ماتقدم .

يقول فى مقدمة نوع (معرفة الافراد)[٤] : " قد سبق بيان المهم من هذا النوع فى الأنواع التى تليه قبله لكن أفردته بترجمة هنا كما أفرده الحاكم أبوعبدالله " ويقول فى مقدمة نوع (معرفة آداب طالب الحديث) : " وقد اندرج طرف منه فى ضمن ماتقدم "[٥] .

ب ـ مقدمة يذكر فيها اسما آخر للنوع ويبين المراد من مطلقه كنوع المتصل يقول : " ويقال فيه ايضا الموصول ومطلقه يقع على المرفوع والموقوف "[٦] .

أو مقدمة نوع يصح فيها اطلاق المحدثين اسم ذلك النوع عليه من جهة اللغة فيقول فى نوع معرفة الحديث المعل: " ويسميه أهل الحديث المعلول ، وذلك منهم ومن الفقهاء فى قولهم في باب القياس العلة والمعلول مرذول عند أهل العربية واللغة "[٧]

---

(١) ينظر المقدمة نوع (٥٠) صفحة (٣٢٩).

(٢) ينظر المقدمة نوع (٦١) صفحة (٣٨٧).

(٣) ينظر المقدمة نوع (٥٢) صفحة (٣٣٨).

(٤) ينظر المقدمة النوع السابع عشر ص (٨٨).

(٥) ينظر المقدمة النوع (٢٨) صفحة (٢٤٥) وكذلك أمثلة متشابهة في الأنواع ٢٦ ، ٢٧ فى ص ٢٠٨ ، ٢٣٦ على التوالي .

(٦) ينظر المقدمة النوع (٥) ص ٤٤ .

(٧) ينظر مقدمة نوع (١٨) صفحة (٨٩).

وقد يأتى بمقدمة نوع يذكر فيها محتويات ذلك النوع على وجه الاجمال ، فيقول مثلا فى مقدمة نوع معرفة تواريخ الرواة : " وفيها معرفة وفيات الصحابة والمحدثين والعلماء وموالیدهم ومقادير أعمارهم ونحو ذلك "[١] .

جـ - مقدمات أنواع يفرق فيها بين تلك الأنواع وغيرها أما لتشابه فى مبنى الحروف كما هو حاصل بين المقطوع والمنقطع اذ يقول ابن الصلاح رحمه الله فى مقدمة نوع معرفة المقطوع: " وهو غير المنقطع الذى يأتى ذكره ان شاء الله تعالى ويقال فى جمعه المقاطع والمقاطيع "[٢] .

واما لتشابه فى فقد راو ، كما هو حاصل بين المنقطع والمرسل اذ يقول رحمه الله فى مقدمة نوع معرفة المنقطع : " وفيه وفي الفرق بينه وبين المرسل مذاهب لاهل الحديث وغيرهم"[٣]. ثم شرع في بيان تلك المذاهب للتفريق بينهما بعد ان قدم توطئة لذلك . واما أن يأتى بمقدمة نوع يذكر فيها مابينه وبين غيره من خصوص وعموم كما فعل فى مقدمة نوع المعضل اذ قال رحمه الله : " وهو لقب لنوع خاص من المنقطع فكل معضل منقطع وليس كل منقطع معضلا وقوم يسمونه مرسلا كما سبق "[٤]. وهناك أنواع آخر لم تحفل بمقدمات لها ،كان ابن الصلاح يشرع فيها بتعريف ذلك النوع[٥] أو بيان أمثلة له[٦] أو أقسامه أو بعض أبحاثه كبيان حكمه[٧] أو بيان أوان استخدامه[٨] ونحو ذلك .

---

(١) ينظر مقدمة نوع (٦٠) ص (٣٨٠).
(٢) ينظر مقدمة نوع (٨) ص (٤٧).
(٣) ينظر المقدمة النوع (١٠) ص (٥٦).
(٤) ينظر المقدمة النوع (١١) ص (٥٩).
(٥) ينظر امثلة لذلك الانواع التالية ١ ، ٣ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٥٩ .
(٦) ينظر مثلا النوع (٣٧) ص (٢٨٦).
(٧) ينظر مثلا النوع (٢٥) ص (١٨١).
(٨) ينظر مثلا النوع (١٥) ص (٨٢).

الفصل الثاني

مكانة هذا الكتاب عند العلماء

المبحث الأول : ترتيب الكتاب بين كتب المصطلح مع سردٍ لأهم كتب المصطلح المتعلقة بالكتاب.

المبحث الثاني : نقول من بعض العلماء توضح مكانة هذا السفر .

الفصل الثاني

مكانة هذا الكتاب عند العلماء

المبحث الأول : ترتيب كتاب علوم الحديث بين كتب المصطلح مع سرد لأهم كتب المصطلح المتعلقة بالكتاب .

جاء كتاب علوم الحديث للشيخ الامام الحافظ الفقيه البارع تقي الدين عثمان ابن عبد الرحمن الشهرزوري - الشهير بابن الصلاح - واسطة لعقد جمان على في جيد تآليف علم مصطلح الحديث ، وغرة شهباء في جبين سلسلة تصانيف علم اصول الحديث ، وبحرا بعيد الغور ، سحيق الاعماق مترامي الاطراف ، غني القاع غزير الماء صافي اللجة ، لاتكدره كثرة الدلاء ولاتضيق شطآنه بالناظرين المتاملين ولاتنضب أطماع الغواصين وأخذاتهم ويرومونه طمعا في كنوزه الدفينة فتعود شباكهم بها زاخرة ، ويصدر كل غواص وصياد بفاخر من شرح أو نكت او نظم أو مختصر وكل ذلك - لعمرو الله - جوهر .

ولله در ابن حجر . قالةً قالها فصدق وحكماً أطلقه فعدل ، فجمع في مقام واحد من شرحه نزهة النظر على نخبة الفكر بين مقولتين بديعتين ، وكل منهما قد اشتهر أما الاولى فانزل فيها الخطيب البغدادى منزلته التى يستحقها نقلا عن الحافظ ابي بكر(١) : " كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه " (٢) .

واما الاخرى فقوله حق يصف بها كتاب عالم شهرورزر (٣) : "فاجتمع في كتابه ماتفرق في غيره ، فلهذا اعكف الناس عليه وساروا بسيره ، فلايُحصى ، كم ناظم له ، ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له ومنتصر "(٤) .

---

(١) هو المحدث الحافظ البغدادى المولد والوفاة معين الدين أو محب الدين محمد ابن عبد الغني ابن نقطه (ت ٦٢٩هـ) .

(٢) نزهة النظر صفحة (١٦) .

(٣) أقصد الحافظ ابن الصلاح .

(٤) نزهة النظر صفحة (١٧) .

وتلك دعوى صدق أطلقها أقدم بعد قليل برهانها .

ولعل مكانة هذا الكتاب ومكانه يظهران عند استعراض منازل قافلة التصنيف في علوم الحديث الشريف .

وأدع الزمام الان - مرة اخرى - للامام الحافظ ابن حجر ليقص علينا من نبأ هذه الرحلة المباركة من أولها فيقول - رحمة الله عليه - بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله : "اما بعد - فإن التصانيف في اصطلاح اهل الحديث قد كثرت للائمة في القديم والحديث ، فمن أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه " المحدث الفاصل " لكنه لم يستوعب، والحاكم ابو عبد الله النيسابوري لكنه لم يهذب ولم يرتب ،وتلاه ابونعيم الاصبهاني فعمل على كتابه ، مستخرجا،وابقي اشياء للمتعقب .

ثم جاء بعدهم الخطيب ابوبكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه "الكفاية" وفي آدابها كتابا سماه "الجامع لآداب الشيخ والسامع "(١).
ثم يقول ابن حجر بعد قليل مضيفا : " ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب فجمع القاضي عياض كتابا لطيفا سماه " الإلماع " وابوحفص الميانجي جزءاً سماه " مالايسع المحدث جهله " وأمثال ذلك من التصانيف التي اشتهرت وبسطت ليتوفر علمها واختصرت ليتيسر فهمها ، إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقي الدين ابوعمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري ، نزيل دمشق فجمع لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الاشرفية كتابه المشهور .. ..." الى ان يقول فاجتمع في كتابه ماتفرق في غيره - فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلايحصى كم ناظم له ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر له ومنتصر"(٢).

وهذا اثبات مقولة خاتمة الحافظ ابن حجر ببيان سردٍ لمبارك الاثر الذى خلّفه كتاب علوم الحديث لابي عمرو،وقد رأيت خيرمن استقصي في ذلك الشيخ عبد الفتاح ابوغدة إذ يقول :

---

(١) ينظر نزهة النظر (١٦).
(٢) ينظر نزهة النظر (١٧)

" ثم جاء الحافظ ابن الصلاح ابوعمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، الشافعي ، المولود سنة ٥٧٧ هـ المتوفي سنة ٦٤٣ هـ فالف كتابه العظيم في علوم الحديث : " معرفة انواع علم الحديث " المشهور باسم " مقدمة ابن الصلاح " ووقف التأليف في المصطلح عند كتابه هذا فانه جمع فيه عيونه ، واستوعب فيه فنونه . وغدا هذا الكتاب - لمحاسنه الجمة - وتفوقه فيه على كل من سبقه - المنهل العذب المورود في المصطلح لكل حديثي ومحدث وعالم ، وتوجه العلماء من بعده اليه بشرحه او اختصاره او تحشيته او نظمه .

قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه " إتمام الدراية لقراء النُّقَاية " (ص ٤٧) في مبحث علم الحديث وما صنف في مصطلحه : " ... الى أن جاء الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، فجمع " مختصره " المشهور ، فأملاه شيئا بعد شيء لما ولي تدريس دار الحديث الاشرفية - بدمشق - فهذب فنونه ، ونقح انواعه ، ولخصها واعتنى بمؤلفات الخطيب فجمع متفرقاتها وشتات مقاصدها ، فصار على كتابه المعول، واليه يرجع كل مختصر ومطول " انتهى . وهي كلمة صادقة جدا .

١- فممن شرحه : الامام شيخ الاسلام عز الدين ابوعمر عبد العزيز محمد بن جماعة (الابن) الدمشقي ثم المصري الشافعي ، المولود سنة ٦٩٤ ، المتوفي سنة ٧٦٧ وسماه : " الجواهر الصحاح في شرح علوم الحديث لابن الصلاح ".

٢- وشرحه الامام الفقيه المحدث الاصولي النحوي برهان الدين ابو اسحاق وابومحمد ابراهيم بن موسى بن ايوب الابناسي القاهري ، الشافعي المولود سنة ٧٢٥ والمتوفي سنة ٨٠٢ تلميذ الحافظ مغلطاي ، وشيخ الحافظ ابن حجر في الفقه وسماه : " الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح "(١) .

٣- وشرحه : الامام شيخ الاسلام سراج الدين ابوحفص عمر بن رسلان بن نصير المصري البلقيني الشافعي ، المولود سنة ٧٢٤ هـ المتوفي سنة ٨٠٥ وسماه :

---

(١) رأيت مصورة مخطوطة بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة ام القرى تحت رقم ٣٠٣ عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢٨٤ حديث.

" محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح "[(١)] .

٤- ونظم الامام الاديب المحدث زين الدين ابو العز طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الحلبي الحنفي، ويعرف بابن حبيب المولد بعد سنة ٧٤٠ المتوفي سنة ٨٠٨ كتاب " محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح" للامام البلقيني المتقدم ذكره ،وهو تلميذه قال الحافظ ابن حجر في " انباء الغمر " ٥ / ٣٢٥ " واحسن ما نظم محاسن الاصطلاح للبلقيني ".

٥ - وممن اختصره الامام النووي محيي الدين ابو زكريا يحي بن شرف بن مري الدمشقي الشافعي المولود سنة ٦٣١ المتوفي سنة ٦٧٦ ، اختصره في كتابين الاول منهما سماه : " ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة سنن خير الخلائق " [(٢)]، ثم اختصره فسماه : " التقريب والتيسير في سنن البشير النذير "[(٣)] .

٦ - وهو الذى شرحه الامام الحافظ جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن آبي بكر الخضيرى السيوطي المصرى ، الشافعي المولود سنة ٨٤٩ المتوفى سنة ٩١١ وسماه : " تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى "[(٤)] .

---

(١) طبع محققا مع تحقيق المقدمة للدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطيء) وذلك بمطبعة دار الكتب عام ١٩٧٤م تحت اشراف وزارة الثقافة المصرية - مركز تحقيق التراث .

(٢) طبع هذا الكتاب مؤخرا بتحقيق وتخريج ودراسة الشيخ/ عبد البارى فتح الله السلفي رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وصدر الكتاب من دار البشائر - بيروت ومكتبة الايمان بالمدينة بتاريخ ١٤٠٨هـ.

(٣) وهذا مطبوع كمتن لتدريب الراوي للسيوطي بتحقيق الدكتور/ عبد الوهاب عبد اللطيف الاستاذ المساعد (سابقا) بكلية الدعوة واصول الدين بجامعة الازهر وعندى الطبعة الثانية منه بتاريخ ١٣٩٩هـ وعن دار احياء السنة النبوية وعن دار الكتب العلمية بلبنان .

(٤) ينظر الهامش السابق .

٧- واختصره الامام قاضي القضاة بدر الدين ابوعبدالله محمد بن ابراهيم بن سعدالله بن جماعة (الاب) الحموى الشافعي المولود سنة ٦٣٩ المتوفي سنة ٧٣٣ وسماه : " مختصر مقدمة ابن الصلاح في شرح علوم الحديث "(١) .

٨ - واختصره الامام شرف الدين الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي المصرى ، الشافعي المولود سنة ... ، المتوفي سنة ٧٤٣ ، وسماه : "الخلاصة في معرفة الحديث "(٢) .

٩ - واختصره الامام الحافظ قاضي القضاة علاء الدين ابوالحسن على بن عثمان بن ابراهيم المارديني المصرى الحنفي المعروف بابن التركماني ، المولود سنة ٦٨٣ المتوفي سنة ٧٥٠ وسماه : "المنتخب في علوم الحديث" . قال ابن فهد في " لحظ الالحاظ " ص ١٢٦ " اختصر فيه كتاب ابن الصلاح اختصارا حسنا مستوفى" .

١٠- واختصره الامام الحافظ ابن كثير عماد الدين ابوالفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير الدمشقي ، الشافعي المولود سنة ٧٠١ ، المتوفي سنة ٧٧٤ (٣)

١١- واختصره الامام الحافظ سراج الدين ابوحفص عمر بن على بن احمد الأنصارى المصرى الشافعي ، المشهور بابن الملقن المولود سنة ٧٢٣" المتوفي سنة ٨٠٤ ، وسماه : "المقنع في علوم الحديث "(٤) .

---

(١) بل هو "المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوى "رأيته مطبوعا بتحقيق الدكتور محي الدين عبدالرحمن رمضان ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية) (الجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين) في جمادى الاخرة سنة ١٣٧٥ م

(٢) طبع بتحقيق الشيخ/ صبحي السامرائي في عام ١٣٩١ هـ ونشره (عالم الكتب) بيروت - لبنان .

(٣) طبع بشرح احمد محمد شاكر وسمي هذا الشرح بالباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ووقفت علي الطبعة الصادرة عن دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

(٤) حقق هذا الكتاب الشيخ جاويد اعظم عبدالعظيم الهندى لنيل درجة (=)

١٢- وممن حَشّاهُ الامام بدر الدين أبو عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري، الشافعي، المولود سنة٧٤٥، المتوفى سنة٧٩٤ وعرف باسم (النكت على كتاب ابن الصلاح) (١).

١٣- وحشاه الامام الحافظ زين الدين أبو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، ثم المصري، الشافعي، المولود سنة٧٢٥، المتوفى سنة٨٠٦، وسمي حاشيته وكتابه: التقييد والايضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح) (٢).

١٤- وحشاه الامام الحافظ علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليج البكجري المصري الحنفي، المولود سنة(٦٨٩)، والمتوفى سنة(٧٦٢)، وسمى حاشيته: (اصلاح ابن الصلاح) (٣) والواقع أن شمس الدين اللبان المغربي هو الذي وضع أولاً مؤلفاً بهذا الاسم فلما طلبه الامام مغلطاي ولم يجده، ألف كتاباً باسمه(*).

١٥- وحشاه الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري، الشافعي، المولود سنة (٧٧٣) المتوفى سنة

(=) الماجستير من جامعة أم القرى بمكة سنة(١٤٠٣)هـ ولم ينشر بعد، استفدته من تحقيق الارشاد للسلفي صفحة(١/ ٦٠).

(١)- حقق من مخطوطة (٨٣) لوحة وقدم التحقيق مع دراسة وافية للكتاب الى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الماجستير وذلك من قبل الشيخ زين العابدين بيلا فريج المغربي وقد نال الدرجة عام (١٤٠٥)هـ والكتاب لم ينشر بعد.

(٢)- طبع هذا الكتاب مراراً وباكثر من تعليق وتذييل وتحقيق منها:
آ- طبعة الشيخ أبي الحسنات عبد الحي الكنري إشار إلى ذلك الشيخ الحلبي محمد راغب الطباخ في مقدمة تذييله وتحقيقه لنفس الكتاب ص٤.
ب - طبعة الشيخين أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي في مصر- سنة ١٣٢٦هـ مستفاد من نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.
ج - طبع مرتان بتحقيق الشيخ الفاضل محمد راغب الطباخ وسمي تذييله عليه بالمصباح على مقدمة ابن الصلاح.
د- طبع مرارا بتحقيق الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان.
هـ- نال في تحقيقه الشيخ الفاضل/أسامة عبد الله خياط نجل امام المسجد الحرام درجة الدكتوراه تحت إشراف المحدث العلامة الشيخ أحمد بن محمد نور سيف وذلك في عام ١٤٠٨هـ ومع الكتاب دراسة تحليلية وافية.

(٣)- ينظر كشف الظنون(٢/ ١١٦٢).

(*)- انظر مقدمة النكت للبدر الزركشي.

٨٥٢ وسمي حاشيته "النكت على كتاب ابن الصلاح "(١) .

١٦- وممن نظمه الامام شهاب الدين ابو العباس احمد بن خليل بن سعادة الخويبي الاذربيجاني الاصل ، ثم الدمشقي ، الشافعي ، ولد سنة ٦٢٦، وتوفي سنة ٦٩٣ وهو تلميذ ابن الصلاح قرأ عليه" نظمه " في أرجوزة سماها : أقصى الأمل والسول في علوم أحاديث الرسول " وتعرف بمنظومة ابن خليل (٢) .

١٧- ونظمه الامام الحافظ زين الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن العراقي ، ثم المصرى الشافعي ، المولود سنة ٧٢٥ ، المتوفي سنة ٨٠٦ ، المتقدم ذكره برقم ١٣ وسماه "التبصرة والتذكرة "(٣) .

١٨- وشرح الحافظ العراقي نظمه ، وعرف باسم " شرح الالفية "(٤) .

١٩- ولخص شرح العراقي هذا : السيد الشريف محمد امين الشهير بامير بادشاه البخارى الحنفي ، الفقيه الاصولي ، نزيل مكة المكرمة المولود سنة ... المتوفى حول سنة ٩٨٧.

٢٠- وحشي شرح الحافظ العراقي الامام المحدث العلامة زين الدين ابو العدل ، قاسم بن قطلوبغا الجمالي المصرى الحنفي المولود سنة ٨٠٢ ، المتوفي سنة ٨٧٩ .

٢١- وحشاه ايضا الامام الحافظ برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط الشامي البقاعي الشافعي ، المولود سنة ٨٠٩ ، المتوفي سنة ٨٨٥ وسماه : "النكت الوفية بما في شرح الالفية " وبلغ فيه الى نصفه قاله في " كشف الظنون " ١:١٥٦.

٢٢- وحشاه ايضا الامام الفقيه شمس الدين ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الغزى ثم القاهرى ، الشافعي ، المعروف بابن قاسم ، وبابن الغرابيلي ،

---

(١) حققه الشيخ ربيع بن هادى عمير ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وقد طبع ونشر سنة ١٤٠٤هـ.
(٢) ينظر كشف الظنون (١١٦٢/٢).
(٣) طبع هذا الكتاب بعناية الشيخ محمد بن الحسين العراقي الحسيني وبهامشه فتح الباقي على الفية العراقي للانصارى .
(٤) هذا الشرح مطبوع مع التبصرة والتذكرة - ينظر الهامش السابق .

المولود سنة ٨٥٩ المتوفي سنة ٩١٨ .

٢٣ -"وشرح نظم الحافظ العراقي الامام المحدث عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن جماعة الكناني ، القدسي، الشافعي تلميذ الحافظ ابن حجر، المولود سنة ٨٢٥ ، المتوفى سنة ٨٦١ "

٢٤- وشرحه أيضا الامام الفقيه المحدث الاصولي النحوي زين الدين أبومحمد عبد الرحمن بن ابي بكر العيني الدمشقي الحنفي ، المولود سنة ٨٣٧ ، والمتوفى سنة ٨٩٣ .

٢٥- وشرحه ايضا الامام المحدث النسابة قطب الدين ابو الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضرى الزبيدى - بالضم ، الدمشقي الشافعي ، المولود سنة ٨٢١ ، المتوفى سنة ٨٩٤ ، وسماه : " صعود المراقي شرح الفية العراقي ".

٢٦- وشرحه ايضا الامام الحافظ شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى القاهرى الشافعي ، المولود سنة ٨٣١ ، المتوفى سنة ٩٠٢ وسمي شرحه : " فتح المغيث بشرح الفية الحديث " (١).

٢٧- واختصر هذا الشرح الشيخ عبد الوهاب بن احمد الشعراني القاهرى الشافعي ، المولود سنة ٨٩٨ ، المتوفى سنة ٩٧٣ ، كما في كتابه " الميزان " ص ٧٦.

٢٨-وشرحه ايضا الحافظ الامام السيوطى ، المتقدم ذكره برقم ٦.

٢٩- وشرحه ايضا الامام الحافظ زين الدين ابو يحيي زكريا بن محمد بن أحمد المصرى ، الشافعي ، الشهير بلقب القاضي زكريا ، المولود سنة ٨٢٣ ، المتوفى سنة ٩٢٦ ، وسماه : " فتح الباقي بشرح الفية العراقي " (٢) .

---

(١) حققه الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان ، وقد طبع مع الالفية ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . قال الشيخ اسامه خياط في قسم الدراسة لتحقيق التقييد والايضاح صفحة (٩٤): وهي طبعة يشيع فيها التحريف والسقط وقد طبع طبعة اخرى بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ولم اقف عليها " اهـ .

(٢) مضى القول إنه قد طبع بالحاشية مع التبصرة والتذكرة .

٣٠- وشرحه ايضا الامام الفقيه الاصولى المحدث برهان الدين ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم الحلبي ، الحنفي ، المولود بحلب حول سنة ٨٦٥ ، المتوفي بالقسطنطينية سنة ٩٥٦.

٣١- ونظم الامام الحافظ جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر الخضيرى السيوطي المصرى ، الشافعي المولود سنة ٨٤٩ ، المتوفى سنة ٩١١ ، المتقدم ذكره برقم (٦) الفية في علم الاثر "اقتفي فيها الفية العراقي فهي تعد من الكتب التى نظم فيها كتاب ابن الصلاح .

٣٢- ثم شرحها الحافظ السيوطى نفسه بكتابه الذى سماه : البحر الذى زخر في شرح ألفية الاثر ".(١)

٣٣- وشرح الفية السيوطى الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي ، ثم المكي ، الشافعي ، المولود ... ، المتوفي بمكة سنة ١٣٣٨ ،وسماه "منهج ذوى النظر فيشرح منظومة علم الاثر " وخدم " مقدمة ابن الصلاح" غير هؤلاء ممن لم يحضرني ذكرهم الآن "(٢) .

---

(١) ذكر الشيخ عبد البارى فتح الله السلفي انه مسجل بالجامعة الاسلامية لنيل درجة الماجستير من قبل الطالب انيس احمد طاهر. الارشاد(٦١/١).

(٢) نقلا بالنص من كلام الشيخ عبد الفتاح ابو غدة في مقدمة كتبها للطبعة الثانية لكتاب " قفو الاثر في صفوة علم الاثر للامام العلامة رضي الدين محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي الشهير بابن الحنبلي (ت ٩٧١) وقد وجدت الشيخ اباغدة من اوسع من استقصى ذكر هذه الشروحات والحواشي والنكت والمنظومات والله اعلم .
والنقل ابتدأ من صفحة (١٨) وحتى صفحة (٢٤) أفادني بهذا الكتاب الاخ المفضال الشيخ مجد مكي الحلبي .

المبحث الثاني

نقول مختارة من أقوال بعض العلماء توضح مكانة هذا السفر

* قال الامام النووي - رحمه الله - في اول خطبته في اختصاره على المقدمة المسمى بالارشاد(١) :

《 وهذا كتاب اختصر فيه ان شاء الله الكريم الرؤوف الرحيم - معرفة علوم الحديث للشيخ الامام الحافظ الضابط البارع المتقن المحقق بقية العلماء المحققين والصلحاء العارفين ذي التصانيف الحميدة والمؤلفات المفيدة ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشافعي المعروف بابن الصلاح رضي الله عنه وأرضاه واكرم نزله ومثواه وجمع بيننا وبينه في دار كرامته مع من اصطفاه ، فإن كتابه - رحمه الله - وان كان بليغا في الاختصار فقد ضعفت عن حفظه همم أهل هذه الاعصار ، والهمم مترقية في الكسل والفتور ، فصار كتابه لهذا قريبا من المهجور ، وهو كتاب كثير الفوائد عظيم العوائد قد نبه المصنف - رحمه الله - في مواضع من الكتاب وغيره على عظم شانه وزيادة حسنه وبيانه ، وكفى بالمشاهدة دليلا قاطعا وبرهانا صادعا ، وقد أرشد الشيخ - رحمه الله - في اخر النوع الثامن والعشرين - من أراد سلوك طريق المحدثين الى تقديم العناية بهذا التصنيف لكونه الموضح لهذا الفن والنهاية في التعريف وحسبك بالشيخ مشيرا مرشدا ، ودالا على الخير مسعدا ، فلهذا وغيره من الاسباب قصدت اختصار هذا الكتاب ورجوت ان يكون هذا المختصر احياء لذكره وطريقا الى حفظه ....الخ》(١) .

* قال الحافظ ابن كثير في اول مختصره يذكر مكانة كتاب ابن الصلاح بين كتب المصطلح : 《 وكان الكتاب الذي اعتنى بتهذيبه الشيخ الامام العلامة ابو عمرو ابن الصلاح - تغمده الله برحمته - من مشاهير المصنفات في ذلك بين الطلبة لهذا الشان وربما عني بحفظه بعض المهرة من الشبان》(٢) .

---

(١) ينظر الارشاد بتحقيق السلفي (١/١٠٨-١٠٩) .

(٢) ينظر الباعث الحثيث صفحة (١٩) .

* قال البدر الزركشي في اول تنكيته على كتاب ابن الصلاح: ﴿ أما بعد: فلما كانت السنة الوحي الثاني بعد المتشابه المثاني وجب على كل ذي لب حفظها وذكرها وتعليمها ونشرها ،ومن المعين على ذلك معرفة اوضاع اصطلح عليها حملتها ، ورسوم بيّنها نقلتها انتدبت لجمعها ذلك جماعة واجمعهم له ابوعبدالله الحاكم النيسابوري وابوبكر بن الخطيب البغدادى ، وأبومحمد الرامهرمزى ، وجاء بعدهم الامام ابوعمرو بن الصلاح فجمع مفرقهم ، وحقق طرقهم واجلب بكتابه بدائع العجب ، واتى بالنكت والنخب حتى استوجب ان يكتب بذوب الذهب ،والناس كالمجمعين على انه لايمكن وضع مثله ،وقصارى أمرهم اختصاره من أصله ، واخبرني شيخنا العلامة مغلطاى - رحمه الله تعالى -ان بعض طلبة العلم من المغاربة كان يتردد عليه ذكر له ان الشيخ شمس الدين ابن اللبان وضع عليه تأليفا سماه " اصلاح كتاب ابن الصلاح" وانه تطلب بذلك دهره فلم يجده ، ثم شرع الشيخ علاء الدين في التنكيت وسماه بالاسم المذكور لكنه لايشفي الغليل وانما تكلم على القليل ....﴾(١)

* قال الإمام أبو الفضل عبدالرحيم العراقي في اول نكته التقييد والايضاح: ﴿ امابعد فان احسن ماصنف اهل الحديث في معرفة اصطلاح كتاب علوم الحديث لابن الصلاح جمع فيه غرر الفوائد فاوعى . ودعا له زمر الشوارد فاجابت طوعا ﴾(٢) .

* ويصف الامام بدر الدين بن جماعة في مختصره المنهل الروى كتابة ابن الصلاح فيقول : ﴿ ... واقتفى آثارهم الشيخ الامام الحافظ تقي الدين ابوعمرو بن الصلاح بكتابه الذى أوعى فيه الفوائد وجمع ،واتقن في حسن تأليفه ماصنع ﴾ (٣)

---

(١) ينظر نكت البدر الزركشي (١/٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥).

(٢) ينظر التقييد والايضاح صفحة (٢).

(٣) المنهل الروى صفحة (٤٥).

ويصف الشريف الكتاني في رسالته المستطرفة لكتاب علوم الحديث:
" ثم الحافظ ابوعمرو عثمان بن الصلاح في كتاب علوم الحديث له فذكر فيها خمسة وستين نوعا وهذب ، وجمع في كتابه ماتفرق في غيره ،فعكف الناس عليه ...."(١) .

وقد مضى كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله وكذلك مقولة السيوطي ، وثناء الشيخ أبي غدة على الكتاب ، مما يوضح ويجلي قيمة هذا الكتاب العلمية العظيمة عند أهل هذا الفن الشريف ، ويلقي ظلالا على آثره المبارك الذى امتد مئات السنين قرابة ثمانية قرون ، والله أسأل أن يجزى الحافظ أبا عمرو خير الجزاء ويجزل له في العطاء وأن يجمعنا به في جنات النعيم فنأخذ كتابه من فيه بالجنة سماعا .

...

---

(١) صفحة (٢١٤) .

الباب الثاني

خصائص المقدمة وما امتازت به

الفصل الأول :

سعة علم المصنف وقوة استحضارة للمادة العلمية .

الفصل الثاني :

الأمانة العلمية والدقة في النقل .

الفصل الثالث :

الأدب الجم وشخصية المعلم .

الفصل الرابع :

ما يرد عليه في بعض القضايا العلمية .

الفصل الأول

سعة علم مصنفه وقوة إستحضاره للمادة العلمية يتجلى ذلك فيما يلي :

المبحث الأول : تعريفاته ،

المبحث الثاني : مصادره في كتابه .

المبحث الثالث : ربطه بين المعلومات المتناثرة في ثنايا كتابه .

المبحث الرابع : نقده .

المبحث الخامس : تقسيماته في كتابه .

المبحث السادس : أمثلته .

المبحث السابع : أدلته .

المبحث الثامن : نقله آراء غير المحدثين .

المبحث التاسع : تعليقاته .

المبحث العاشر : إختياراته .

المبحث الحادي عشر : إهتمامه باللغة وبيان الغريب .

المبحث الثاني عشر : ضبطه لما يشكل من الأسماء والمعجمات .

المبحث الثالث عشر : بيان المهمل وتعريفه بالنسب والقبائل والبلدان .

أولا : سعة علمه وقوة استحضاره للمادة العلمية :

ليس أدل من كتاب المقدمة على سعة علم مؤلفه رحمه الله ويبدو ذلك في جلاء من خلال الآتي :

١ ـ "تعريفاته في بيان أنواع هذا العلم الشريف التي تجليها وتبينها في صورة واضحة وحلة قشيبة" .

٢ـ نقله مادته العلمية من مصادر مختلفة كثيرة شفوية وخطية واشارته الى العديد من الكتب .

٣ـ ربطه المعلومات المتناثرة في ثنايا كتابه بعضها ببعض عن طريق اشارته الى ماسبق والى مايأتي ، كما تظهر قوة سبكه للمعلومات في الموطن الواحد .

٤ـ نقده المحكم المتنوع الذي يبدي قوة مكنته من هذا الفن الشريف .

٥ـ استيفاء الموضوع الذي يتكلم عنه من جميع أو معظم جوانبه ، ويرى ذلك في تعريفاته ، ومقدمات أنواع كتابه .
وكثرة تقسيماته بالرغم من اعراضه عن مزيد من التقسيمات لما يراه من عدم الفائدة في ذلك ، ويرى ذلك في تنوع امثلته ، وحضور ادلته ، وشمول عرضه اذ يلحق بالقضية التي يتناولها مايشبهها او يتفرع منها أو ماهو على بابها .

٦ـ نقله آراء غير المحدثين في مسائل من كتابه .

٧ـ تعليقاته واختياراته في معظم المسائل العلمية التي يوردها .

٨ـ اهتمامه باللغة ، وضبطه لما يشكل وبيانه المهمل .

٩ـ شرح النسب وتعريفه بالمواطن والبلدان .

وكل ماتقدم يكشف غزارة علم الشيخ تقي الدين رضي الله عنه ، وسيأتي الكلام عن معظم ماتقدم بشيء من التفصيل ومزيد البيان ان شاء الله .

تعريفـــات

أقسام تعريفاتــــــــه

يمكن أن نقسم تعريفات ابن الصلاح رحمه الله الواردة فى كتابـــــه الى نوعين : الأول : تعريفات أنواع الكتاب ومثال ذلك :

١ - النوع الأول وهو معرفة الصحيح من الحديث .

٢ - النوع التاسع وهو معرفة المضطرب من الحديث .

٣ - النوع الثالث والخمسون وهو معرفة المؤتلف والمختلف من الأسمـــاء والأنساب وما يلتحق بها .

الثانى : تعريفات المصطلحات الحديثة الداخلة تحت الأنواع الرئيسية وهذه تنقسم الى قسمين كالتالي :

أ - ماكان قسماللنوع المترجم له كتعريف مدرج المتن(١) وكتعريـــــف مدرج الاسناد(٢) وقد وردا فى النوع العشرين (معرفة المدرج فـــــي الحديث)

وفي النوع الخامس والعشرين (معرفة كتابة الحديث وكيفية ضبــط الكتاب وتقييده) عرف باللحق (٣) وبالتصحيح (٤) فى كتابة الحديث وبالتضبيب أو التمريض (٥) .

فى النوع الثالث والعشرين وهو (معرفة صفة من تقبـــــل روايته ومن ترد روايته وما يتعلق بذلك من قدح وجرح وتوثيق وتعديل) نراه عرف بمجهول العين (٦) وبمستور الحال(٧) .

---

(١) ينظر علوم الحديث ص ٩٥.

(٢) ينظرعلوم الحديث ص (٩٦ ، ٩٧).

. ينظر علوم الحديث النوع الثانىعشر (معرفة التدليس وحكم المدلس) ص ٧٣ ، ٧٤ وكذلك ينظر علوم الحديث النوع السابع عشر (معرفـــــة الافراد) ص ٨٨ وكذلك ينظر علوم الحديث النوع الخامسعشر (معرفـــــة الاعتبار والمتابعات والشواهد) فىتعريف الشاهد من غير متابعة ص ٨٣ وكذلك ينظرعلوم الحديث النوع الرابع والعشرين (معرفة كيفية سمـــاع الحديث وتحمله وصفة ضبطه) نراه عرف بالمكاتبة ص ١٧٣ والوصيـــــة ص ١٧٧ والوجادة ص ١٧٨ والاعلام ص ١٧٥ وكذلك فى النوع الثلاثين ص ٢٦٧ تعريف المتواتر وقد اورده فى نوع معرفة الحديث المشهور.

(٣) ينظرعلوم الحديث صفحة (١٩٣) (٦) ينظر علوم الحديث صفحة (١١١).

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (١٩). (٧) ـ ـ ـ ـ (١١٢).

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (١٩٧).

ب — تعريفات ساقها أثناء النوع أو وسطه فمالها علاقة بترجمة ذلك النوع ولكنها ليست من أقسامه ومثال ذلك :

أ — وفى النوع السابع والعشرين وهو (معرفة آداب طالب الحديث) نراه يعرف التراجم حيث قال فيها :(٣) " وهى أسانيد يخصون ماجاء بها بالجمع والتأليف " .

٢ — وفى النوع الرابع والثلاثين وهو (معرفة ناسخ الحديث ومنسوخه) عرف بالنسخ (٤) وهو ليس قسما للترجمة وانما علاقته وثيقة بها بحيث تفهم بعد بيانه .

مواقع التعريفات فى أنواع كتابه :

أولا : تعريفاته التى فى تراجم أنواع كتابه :

جاء بعض من التعريفات لانواع من علوم الحديث التى ذكرها ابن الصلاح رحمه الله فى نفس تراجم تلك الانواع بحيث كانت الترجمة هي التعريف ولم يذكر ابن الصلاح لتلك الانواع اسما اصطلاحيا محددا، وذلك كالسابق واللاحق ففى النوع السادس والأربعين يقول رحمه الله فى ترجمة هذا النوع : " معرفة من اشترك عنه راويان متقدم ومتأخر تباين وفاتيهما تباينا شديدا فحصل بينهما أمد بعيد وان كان المتأخر منهما

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (١١١) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١١١ ، ١١٢) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٥٤) .
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٧) .

غير معدود من معاصري الاول وذوي طبقته " (١) . ولعله اكتفى بذكر اسم كتاب الخطيب السابق واللاحق عن ايراده اسمه الاصطلاحي ، وكذلك الوحدان ففي النوع السابع والاربعين يقول رحمه الله في الترجمة : " معرفة من لم يرو عنه الا راو واحد من الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم "(٢) . وكذلك المشتبه المقلوب يقول رحمه الله في ترجمة النوع السادس والخمسين : " معرفة الرواة المتشابهين في الاسم والنسب المتمايزين بالتقديم والتأخير في الابن والأب " (٣).

ثانيا: تعريفات وردت في مقدمات أنواع كتابه :

ومن أمثلة التعريفات التي ساقها في المقدمات مايلي :

الحديث الصحيح (٤)

والحديث الحسن . وساق في تعريفه ثلاث روايات ثم وجهها(٥) .

والحديث الضعيف . وتعريفه مبني على النوعين السابقين له (٦) .

والمسند(٧) .ذكر في تعريفه ثلاث روايات استغرقت جل النوع .

والمتصل(٨) .

والمرفوع(٩) .

والموقوف (١٠)، والمقطوع(١١)، والمرسل (١٢) والمنقطع(١٣) والمعضل (١٤)

---

(١) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٣١٧).

(٢) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٣١٩).

(٣) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٣٦٨).

(٤) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (١١).

(٥) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٢٩).

(٦) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٤١).

(٧) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٤٢).

(٨) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٤٤).

(٩) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٤٥).

(١٠) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٤٦).

(١١) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٤٧).

(١٢) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٥١).

(١٣) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٥٧).

(١٤) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٥٩).

وتدليس الاسناد(١) وتدليس الشيوخ (*) . ويلاحظ انه فى نوع معرفة التدليس وحكم المدلس لم يذكر تعريفا عاما جامعا لهذا النوع والشاذ(٢) . ونقل فيه تعريفات وناقشها ووجهها*.

والمنكر(٣) .

والفرد المطلق والفرد النسبي(٤)

والحديث المعلل (٥) .

والمضطرب من الحديث (٦) .

ومدرج المتن (٧)

ويلاحظ انه لم يأت بتعريف جامع للمدرج ولكن عرف بقسميه الرئيسيين.

الموضوع(٨) . وهو اقصر تعريفاته فى كتابه حيث قال: وهو المختلق المصنوع .

الغريب والعزيز من الحديث (٩) .

غريب الحديث (١٠) .

المسلسل (١١) .

التابعي(١٢) .

الاقران والمدبج (١٣)

المؤتلف والمختلف (١٤) .

المتفق والمفترق (١٥) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٧٣).
* ينظر علوم الحديث صفحة (٧٤)
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٧٦ ، ٧٧).
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٨٠).
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٨٨).
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٩٠).
(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٩٣).
(٧) ينظر علوم الحديث صفحة (٩٥).
(٨) ينظر علوم الحديث صفحة (٩٨).
(٩) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٠/٣١).
(١٠) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٢/٣٢).
(١١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٥/٣٣).
(١٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٠٢/٤٠).
(١٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٠٩/٤٢).
(١٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٤٤/٥٣).
(١٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٥٨/٥٤).

المتشابه(١). لقد عرف هذا النوع ولم يذكر له اسماً بل اكتفى في الترجمه بقوله: (نوع يتركب من النوعين قبله مع العلم أنه انتقد الخطيب في عدم اعرابه باسمه فقال رحمه الله: (وصنف الخطيب الحافظ في ذلك(يقصد نوع المتشابه)كتابه الذي أسماه (كتاب تلخيص المتشابه في الرسم) وهو من أحسن كتبه لكن بم يعرب باسمه الذي سماه به عن موضوعه كما أعربنا عنه) (٢).

المبهمات(٣).

(ثالثاً- تعريفات وردت وسط الأنواع:

مثل الشاهد من غير متابعه، المكاتبه والوصية والوجادة، والاعلام واللحق، والتصحيح والقراءة على الشيخ، والنسخ، والصحابي ومدرج السند، غير المدبج، مجهول العين، مستور الحال، المتواتر).

رابعاً - أنواع لاتحتاج تراجمها بطبيعتها الى تعريف:

هذا وقد تضمن كتاب علوم الحديث لابن الصلاح رحمه الله أنواعاً لاتحتاج تراجمها بطبيعتها الى تعريف من ذلك النوع الثالث والعشرون وهو: (معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته وما يتعلق بذلك من قدح وجرح وتوثيق وتعديل) (٤) فهذه الترجمة لاتحتاج إلى تعريف على الرغم من أن هذا النوع ضم في ثناياه تعريف مجهول العين(٥) وتعريف مستور الحال(٦)، وفي النوع الرابع والعشرين وهو(معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله وصفة ضبطه) (٧) نرى مثالاً واضحاً لما تقدم على الرغم من إحتواء هذا النوع على تعريفات للعرض(٨) والقراءة على الشيخ) والمناولة بصورها(٩) والمكاتبة(١٠) والأعلام(١١) والوصية بالكتب(١٢) والوجادة(١٣).

---

(١) - ينظر علوم الحديث صفحة(٣٦٥/٥٥).

(٢) - ينظر علوم الحديث صفحة (٣٦٥/٥٥).

(٣) - ينظر علوم الحديث صفحة(٣٧٥/٥٩).

(٤) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٠٤).

(٥) - ينظر علوم الحديث صفحة(١١٢).

(٦) - ينظر علوم الحديث صفحة(١١١-١١٢).

(٧) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٢٨).

(٨) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٣٧).

(٩) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٦٥) فما بعدها.

(١٠) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٧٣).

(١١) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٧٥).

(١٢) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٧٧).

(١٣) - ينظر علوم الحديث صفحة(١٧٨).

فهو يتعرض هنا لمعرفة العلم لا لتعريفه ، فقد سبق أن عرف بالراوى المقبول في ثنايا النوع الاول والثاني وعرف بالمردود فى ثنايا النوع الثالث .

وكذلك النوع الخامس والعشرون وهو (فى كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده)[١] واحتوى هذا النوع على تعريفات للحق والتصحيح والتضبيب او التمريض[٢] .

والنوع السادس والعشرون وترجمته (فى صفة رواية الحديث وشرط أدائه وما يتعلق به)[٣] . ولم يتضمن هذا النوع فى ثناياه أى تعريف وكذلك النوع الذى بعده وهو النوع السابع والعشرون (معرفة آداب المحدث)[٤] أما النوع الثامن والعشرون (معرفة آداب طالب الحديث)[٥] فقد تضمن تعريفا (للتراجم)[٦] وباقى الانواع التى لاتحتاج تراجمها بطبيعتها الى تعريف هي كالتالى :

(معرفة الاخوة والاخوات)[٧] .

و (معرفة الاسماء والكنى)[٨] ولكنه بين المراد بهذه الترجمة فقال (والمراد بهذه الترجمة : بيان أسماء ذوى الكنى).

و(معرفة كنى المعروفين بالأسماء دون الكنى)[٩] ولكنه بين في مقدمة هذا النوع الفرق بينه وبين ماسبقه .

و (معرفة ألقاب المحدثين ومن يذكر معهم)[١٠] .

---

(١) ينظر علوم الحديث لابن الصلاح ص (١٨١).
(٢) ينظر علوم الحديث الصفحات (١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧) على التوالى.
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٨).
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٣٦).
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٤٥).
(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٥٤).
(٧) ينظر النوع الثالث والاربعين نفس المرجع صفحة (٣١٠).
(٨) ينظر النوع الخمسون نفس المرجع صفحة (٣٢٩).
(٩) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٣٦/٥١)
(١٠) ينظر علوم الحديث (٣٣٨/٥٢).

(معرفة المنسوبين الى غير آبائهم)(١) .

(معرفة النسب التى باطنها على خلاف ظاهرها الذى هو السابق الى الفهم منها)(٢) .

(معرفة الثقات والضعفاء من رواة الاحاديث)(٣) .

(معرفة الموالى من الرواة والعلماء) (٤) وقد بين رحمه الله أقسام وأنواع الولاء . وهذا يمكن أن يدرج ايضا تحت تعريفات الاقسام .

(معرفة تواريخ الرواة)(٥) .

(معرفة أوطان الرواة وبلدانهم).(٦)

- هل وفى بتعريف جميع الأنواع التى أوردها ؟

لم يعرف ابن الصلاح رحمه الله / أنواع ومصطلحات حديثية أوردها فى كتابه علوم الحديث ، فمن ذلك :

والمتابع (٨) والمقلوب (٩) والاسناد العالي(١٠) والاسناد النازل اذ لم يزد فى تعريفه له على أن قال (وهو ضد العلو).

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٧٠/٥٧).

(٢) ينظر علوم الحديث (٣٧٣/٥٨).

(٣) ينظر علوم الحديث (٣٨٧/٦١).

(٤) ينظر علوم الحديث (٤٠٠/٦٤).

(٥) ينظرعلوم الحديث (٣٨٠/٦٠).

(٦) ينظر علوم الحديث (٤٤/٦٥).

(٧) المتابعة :(هي مشاركة راو راويا آخر في رواية حديث عن شيخه أو عمن فوقه من المشايخ). أصول الحديث للخطيب صفحة (٣٦٦).

(٨) المقلوب :(هو الحديث الذى انقلب فيه على راو بعض متنه ،أو اسم راو في سنده أو سند متن لآخر)هذا التعريف مستفاد من أصول الحديث

(٩) للشيخ د. محمد عجاج الخطيب صفحة ٣٤٥ .

(١٠) علوم الحديث (٢٥٥/٢٩) وتعريفه :(ما قل عدد رواته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم).
من أصول الحديث صفحة (٣٦٨).

ولم يعرف المشهور تحت ترجمته في النوع الثلاثين(١) ولكنه أورد تعريفه في الباب التالي وهو(معرفة الغريب والعزيزمن الحديث) (٢) ،وأكتفى في النوع الثلاثين بتعريف المتواتر على أنه قسم من المشهور عند أهل الفقه وأصوله.

ولم يعرف بكل من المصحف(٣) ومختلف الحديث(٤) والمزيد في متصل الأسانيد(٥) والمرسل الخفي(٦) ومعرفة الأكابرالرواة عن الأصاغر(٧) ورواية الأبناء عن الآباء(٨).

وفي النوع الثاني والستين هو(معرفة من خلط في آخره عمره من الثقات)لم يعرف معنى الاختلاط (٩)كما لم يعرف معنى الطبقة في نوع (معرفة طبقات الرواة والعلماء) (١٠).

طريقته في التعريف بأنواع هذا العلم

تنوعت طريقة ابن الصلاح رحمه الله في تعريفه بأنواع هذا العلم وذلك كالتالي:

أولاً- يذكر التعريف الأصطلاحي في بداية النوع مباشرة ويرى ذلك جليا في النوع السادس وهو(معرفة المرفوع)إذ قال في بداية النوع:

(وهوماأضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ولايقع مطلقه على غير ذلك(١١).

---

(١)- علوم الحديث صفحة (٢٦٥).

(٢)- ينظر علوم الحديث صفحة(٢٧٠).

(٣)- ينظر علوم الحديث (٢٧٩/٣٥) والمصحف هو:مايروى خطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف.من لسان العرب(١٨٧/٩) وقسمه النووي إلى أربع أقسام:في البصروالسمع (اللفظ) وفي المتن والاسناد تدريب الراوي(١٩٣/٢).

(٤)- ينظر علوم الحديث(٢٨٤/٣٦) ومختلف الحديث:هو العلم الذي يبحث في الأحاديث التي ظاهرهامتعارض،فيزيل تعارضها،أويوفق بينها،كما يبحث في الأحاديث التي يشكل فهمها أو تصورها فيدفع أشكالها ويوضح حقيقتها،مستفاد من أصول الحديث صفحة(٢٨٣).

(٥)- ينظر علوم الحديث(٢٨٦/٣٧) وتعريفه:زيادة راوٍ في أثناء سند ظاهره الاتصال تيسير مصطلح الحديث صفحة (١١٠).

(٦)- ينظر علوم الحديث(٢٨٨/٣٨) وتعريفه:أن يروي عمن لقيه أوعاصره مالم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع وغيره كـ(قال)تيسير مصطلح الحديث(٨٥).

(٧)- ينظر علوم الحديث(٣٠٦/٤١) وتعريفه:رواية الشخص عمن هو دونه في السن والطبقةأوفي العلم والحفظ،تيسير مصطلح الحديث(١٨٩).

(٨)- ينظر علوم الحديث صفحة(٣١٢)هو:أن يوجد في سند الحديث أب يروي عن ابنه، التيسير (١٩١).

(٩)- ينظر علوم الحديث صفحة(٣٩١) الاختلاط: فساد العقل أوعدم انتظام الاقوال بسبب خرف أوعمى أواحتراق كتب أوغير ذلك ، التيسير (٢٢٧).

(١٠)- ينظر علوم الحديث (٣٩٨/٦٣) سبق تعريف الطبقات صفحة(١٠٤).

(١١)- ينظر علوم الحديث صفحة (٤٥).

كما يرى ذلك واضحا فى النوع الثانى والثلاثين وهو (معرفة غريب الحديث) اذ قال فى بداية النوع مباشرة : " وهو عبارة عما وقع فى متون الاحاديث من الالفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها "(١) ، وكذلك يرى تعريفه المباشر في النوع الثالث والخمسين وهو معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب وما يلتحق بها اذ قال : " وهو ما يأتلف اى تتفق فى الخط صورته وتختلف فى اللفظ صيغته "(٢) وكان الامر كذلك فى الموقوف والمرسل والمضطرب من الحديث والحديث الموضوع والأقران والمتفق والمفترق والمبهمات (٣) .

ويمكن ان يلتحق بهذا ماذكر تعريفه الاصطلاحى ولكن ليس مباشرة في بداية الباب ، وذلك كما عرف بالصحيح بعد بيان القسمة الثلاثية لانواع الحديث من حيث درجته (٤) وعرف المتصل بعد ذكر اسم اخر له ، بعد بيان المراد من مطلقه وانه تقع على المرفوع والموقوف (٥) وعرف بالمعضل (٦) بعد بيان ما بينه وبين المنقطع من خصوص وعموم مطلق بعد أن ذكر رأى قوم فى التسوية بينه وبين المرسل ، وعرف بالشاهد من غير متابعة (٧) بعد بيان المواطن التى تستخدم فيها هذه المصطلحات التى ذكرها فى ترجمته النوع (معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد) وكالحديث المعلل اذ بدأ بمقدمة انتقد فيها على أهل الحديث تسميتهم هذا النوع بالمعلول من جهة اللغة ثم شرع فى بيان أهمية هذا العلم وصفات من يضطلع به وذكر التعريف الاصطلاحى بعد ذلك فقال : " فالحديث المعلل هو الحديث الذى

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٢)٠

(٢) ينظر الحديث صفحة (٣٤٤)

(٣) ينظر علوم الحديث الصفحات الاتية على التوالى : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٣ ، ٩٨، ٣٠٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٥٠

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (١١)٠

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٤٤)٠

(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٥٩)٠

(٧) ينظر علوم الحديث صفحة (٨٢)٠

الذى اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع ان ظاهرة السلامة منها"[١] اه.
ويرى ذلك ايضا في المسلسل من الحديث اذ بدأ ببيان ان هذا النوع متعلق بالإسناد ثم عرف به .

ويرى هذا ايضا فى نوع معرفة ناسخ الحديث ومنسوخه اذ بدأ ببيان أهمية وصعوبة هذا الفن مستدلا على ذلك مبينا سبق الشافعى رحمه الله فى هذا المضمار مستدلا على ذلك أيضا . ثم عرف بالنسخ اذ به يعرف الناسخ والمنسوخ[٢] .

ثانيا: يكتفى بالتراجم فى بعض تعريفات الانواع التى ذكرها من غير أن يصرح بذكر اسم ذلك النوع الاصطلاحى ، أو يضع له عنوانا صريحا. والترجمة هنا هي تعريف ذلك النوع كما سبق ذكره[٣] .

ثالثا: يذكر قولا[٤] أو أقوالا [٥] لمن سبقه من أهل الفن ثم يعلق عليها موجها وناقدا كما فى الحديث الحسن اذ خرج بعد توجيهه ونقده ان الحسن ينقسم الى قسمين عرف بهما تعريفا جامعا ونزل تعريف الخطابى على الحسن لذاته وتعريف الترمذى على الحسن لغيره ولم يذكر تعريفا جامعا لهما[٦]

وفى المنكر ذكر قولا فى تعريفه ثم نقده وبين ان الصواب يكون بالتفصيل فى القضية ثم أشار الى التفصيل فى نوع الشاذ قبله ثم مثل لما يقول [٧] ، وفى الشاذ ذكر ثلاث عبارات فى تعريفه ثم وجهها وعلق عليها بما يحصل من مجموعة ويفهم منه تعريفه للشاذ مدعما تعليقه

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٩٠).
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٥).
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٦).

(٤) مثال القول الواحد فى تعريف المنكر وفى الغريب والعزيز من الحديث وفى معرفة التابعين وذلك فى الصفحات ٨٠ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ على التوالى.
(٥) مثال الاقوال الثلاثة فى تعريف الحسن والمسند والشاذ ومعرفة الصحابة وذلك فى الصفحات ٢٩ ، ٤٢ ، ٧٦ ، ٢٩١ على التوالى .
(٦) ينظر الصفحات من ٢٩ الى ٣٢ .
(٧) ينظر علوم الحديث صفحة (٨٠).

بالامثلة [١] ، ولم يكتف بذلك ولكنه عاد ففصل نتائجه التى وصل اليها ووضحها فى آخر النوع [٢] .

وفى(معرفة الغريب والعزيز من الحديث) [٣] ذكر قولا فى تعريفهما وهو مشتمل أيضا على تعريف المشهور الذى لم يعرف به فى نوعه فقال: (روينا عن أبى عبدالله بن منده الحافظ الأصفهانى انه قال : "الغريب من الحديث كحديث الزهرى وقتادة وأشباههما من الائمة ممن يجمع حديثهم ، اذا انفرد الرجل عنهم بالحديث يسمى غريبا فاذا روى عنهم رجلان وثلاثة واشتركوا فى حديث يسمى عزيزا فاذا روى الجماعة عنهم حديثا سمى مشهورا " ثم علق ابن الصلاح رحمه الله على هذا التعريف مضيفا وموضحا فيما يتعلق بالغريب فقال:" قلت الحديث الذى يتفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب وكذلك الحديث الذى يتفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره اما فى متنه واما فى اسناده وليس كل مايعد من أنواع الافراد معدودا من أنواع الغريب كما فى الافراد المضافة الى البلاد على ماسبق شرحه) [٤].

وفى(معرفة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين) نقل أقوالا ثلاثة في تعريف الصحابي ووجه بعضها [٥] . وفى (معرفة التابعين) نقل تعريف الخطيب فقال (التابعي من صحب الصحابي) ثم زاد على هذا التعريف معلقا فقال : (قلت : ومطلقه مخصوص بالتابع باحسان ويقال للواحد منهم : تابع وتابعي) [٦] ثم نقد كلام الحاكم في تعريف التابعي فقال (وكلام الحاكم ابىعبدالله وغيره مشعر بأنه

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٧٦).

(٢) ينظر علوم الحديث (٧٩).

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٠).

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٠).

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩١ ، ٢٩٢).

(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٠٢).

يكفى فيه أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وانلم توجد الصحبة العرفية والاكتفاء فى هذا بمجرد اللقاء والرؤية أقرب منه في الصحابى نظرا الى مقتضى اللفظين فيهما)(١) .

وأما فى نوع (معرفة المسند) فقد اكتفى بذكر ثلاثة أقوال مختلفة فى تعريف المسند ولم يقر أحدها أو يعلق عليها(٢).

رابعا: الاستغناء بضرب الأمثلة وببيان اقسام الانواع وبتعريفها:

وأمثلة ذلك مايأتي :

المثال الاول : النوع السادس عشر (معرفة زيادات الثقات وأحكامها) يذكر ابن الصلاح رحمه الله فى هذا النوع اقسامه ويمثل لبعضها فيقول: " وقد رأيت تقسيم ماينفرد به الثقة الى ثلاثة أقسام : أحدها : أن يقع مخالفا منافيا .. الخ "(٣) هذا ولم يذكر تعريفا جامعا لهذه الاقسام .

المثال الثانى : النوع التاسع والعشرون (معرفة الاسناد العالي والاسناد النازل) يقول رحمه الله فى بيان اقسام العلو مستغنيا بذلك عن تعريفه : (ثم ان العلو المطلوب فى رواية الحديث على أقسام خمسة اولها : القرب من .....الخ)(٤) .

المثال الثالث : النوع الخامس والثلاثون (معرفة المصحف من أسانيد الاحاديث ومتونها) يقول رحمه الله فى هذا النوع (فمثال التصحيف فىالاسناد حديث شعبة عن العوام بن مراجم عن أبى عثمان الهندى عن عثمان بنعفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لتؤدن الحقوق الى أهلها..... الحديث " صحف فيه يحي بن معين فقال: " ابن مزاحم " بالزاى والحاء فرد عليه ، وانما هو (ابن مراجم) بالراء المهملة والجيم "(٥) . ثم يذكرمثالين آخرين

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٠٢).
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٤٣).
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٨٦).
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٥٦).
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧٩).

للتعريف بمصحف الاسناد ، فينتقل بعدها الى التمثيل لمصحف المتن فيقول : " ومثال التصحيف فى المتن مارواه ابن لهيعه عن كتاب موسى بن عقبة اليه باسناده عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم فى المسجد وانما هو بالراء احتجر فى المسجد بخص او حصير حجرة يصلى فيها فصحفه ابن لهيعة لكونه أخذه من كتاب بغير سماع ذكر ذلك مسلم فى كتاب التمييز له "[1] ثم يستمر ليذكر امثلة أخرى ابتغاء مزيد من التوضيح لهذا النوع .

ومن الأنواع التى بدأها مباشرة بذكر تعريف أقسامها نوع (معرفة التدليس وحكم المدلس)[2] اذ عرف بتدليس الاسناد ومثل له ثم بتدليس الشيوخ ومثل له ولم يذكر تعريفا جامعا لتلك الأقسام ولم يستوف أقسام التدليس الأخرى وكذلك نوع (معرفة المدرج في الحديث)[3] إذ بدأ بتعريف أقسام المدرج والتمثيل لها ولم يذكر تعريفا جامعا لها وكذلك نوع (معرفة المقلوب)[4] ابتدأه ببيان صورتين أو مثالين له بحيث يعلم منهما ثم يأتى بعدهما تعريف هذا النوع . ونوع (معرفة المزيد فى متصل الاسانيد)[5]، لم يذكر له تعريفا اصطلاحيا محددا ولكنه بدأه بذكر مثال يوضح مراده ومقصوده منه على طريقة أهل الحديث فى تصانيفهم كما سبق وأن ذكرت ذلك . ويصلح أمثلة لهذه الطريقة كل من الأنواع (معرفة

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٨٠)
(٢) ينظر علوم الحديث (٧٣/١٢)
(٣) ينظر علوم الحديث (٩٥/٢٠).
(٤) ينظر علوم الحديث (١٠١/٢٢).
(٥) ينظر علوم الحديث (٢٨٦/٢٧).

الأفراد) و (معرفة المشهور من الحديث) ، (ومعرفة مختلف الحديث) و (ومعرفة المراسيل الخفى ارسالها) ، (معرفة الاكابر الرواة عن الاصاغر) و (معرفة رواية الأبناء عن الآباء) و(معرفة من خلط فى آخر عمره من الثقات) و (معرفة طبقات الرواة والعلماء) (١)

خامسا: ومن طريقته فى التعريف أن يذكر تعريفا مبنيا على غير ذلك النوع أما بالمغايرة كالحديث الضعيف اذ عرف به تعريفا مبنيا على الأنواع قبله ، فقال رحمه الله : " كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحسن المذكورات فيما تقدم فهو حديث ضعيف "(٢) ولم يذكر للضعيف تعريفا مستقلا قائما بذاته ، وكذلك الحال عندما عرف المقطوع اذ بدأ ببيان مغايرته لنوع شبيه له فى الاسم هو المنقطع رفعا للالتباس ودفعا للايهام فقال رحمه الله : " وهو غير المنقطع الذى يأتى ذكره ان شاء الله ويقال فى جمعه المقاطيع والمقاطع " (٣) .

وعندما عرف ابن الصلاح المنقطع لم يذكر تعريفا مختصرا له وانما عرفه بذكر أربعة مذاهب للمحدثين فى التفريق بينه وبين المرسل ومثل لبعضها(٤) .

ومن تعريفه المبنى على غيره تعريفه بالضد . فقد عرف الاسناد النازل فقال (واما النزول فهو ضد العلو) ثم قال (ومامن قسم من أقسام العلو الخمسة الا وضده قسم من أقسام النزول فهو اذا خمسة أقسام وتفصيلها يدرك من تفصيل اقسام العلو على نحو ماتقدم شرحه) (٥) .

---

(١) تنظر أنواع علوم الحديث هذه فى كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وذلك فى الصفحات (٨٨-٢٦٥-٢٨٤-٢٨٨-٣٠٧-٣١٥-٣٩١-٣٩٨) على التوالي .

(٢) ينظر علوم الحديث (٣/٤١) .

(٣) ينظر علوم الحديث (٨/٤٧).

(٤) ينظر علوم الحديث (١٠/٥٦).

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٦٣).

ومن التعريف المبنى على غيره تعريف للنوع الخامس والخمسين وهو المتشابه ، لم يذكر اسمه الاصطلاحي في الترجمة وانما قال : " نوع يتركب من النوعين اللذين قبله ".

وقال في تعريف هذا النوع مباشرة في بدايته :

" وهو أن يوجد الاتفاق المذكور في النوع الذى فرغنا منه آنفا في اسمي شخصين أو كنيتيهما التى عرفا بها ويوجد في نسبهما أو نسبتهما الاختلاف والائتلاف المذكوران في النوع الذى قبله أو على العكس من هذا بأن يختلف أو يأتلف اسماهما ويتفق نسبتهما أو نسبهما اسما أوكنية "(١)

***

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٦٥/٥٥).

المبحث الثاني: مصادر ابن الصلاح والكتب التي ذكرها في كتابه:

أولاً: وهذا سرد فيه أسماء الكتب التي أفاد فيها رحمه الله مرتبه حسب حروف المعجم الأول منها(١):

١- الاستيعاب لابن عبد البر (٢٩٢).
٢- الأسماء المفردة للبرديجي (٣٢٥).
٣- الأكمال لابن ماكولا (٢٤٤-٢٥١).
٤- الألقاب للفلكي (٢٤١-٢٢٨-٢٣٢).
٥- الأنصاف لمحمد بن حسن التميمي (١٢٩).
٦- التاريخ الكبير للبخاري (٢٨٨-٢٦٩-٢٥١).
٧- تاريخ بخارى لغنجار البخاري (٢٤٥-٢٤٠).
٨- تخريج للحافظ أبي محمد الطبسي (٣٠٨).
٩- تقييد المهمل لابن علي الغساني(٣٤٦).
١٠- تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب (٢٦٥).
١١- التمييز للامام مسلم (٨١-٢٨٠).
١٢- تمييز المزيد في متصل الأسانيد للخطيب (٢٨٧).
١٣- تهذيب اللغة للأزهري (٢٤٧).
١٤- الجامع الأخلاق الراوي وأداب السامع للخطيب (٤٩-٤٧).
١٥- الجامع المسند الصحيح للبخاري:
(١٩-٦٩-٨٤-١٢٩--١٤٠-٢٢٧-٢٩٣--٢٩٠--٢٢٠-٢٤٩--٢٥٥-٢٥٦-٢٦).
١٦- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٩٠-٢٨٨-٢٥١).
١٧- الجمع بين الصحيحين للحميدي (٦٧-٢٦).
١٨- الحاوي للماوردي (١٧٣-١٥٢).
١٩- رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب للخطيب (٢٦٩).
٢٠- رسالة الشافعي (٢٩٧).
٢١- رواية الأباء عن الأبناء للخطيب (٣١٢).
٢٢- سمات الخط ورقومه لعلي بن إبراهيم البغدادي(١٨٤).
٢٣- سنن الترمذي (٢٥١-٣٦-٢٥).
٢٤- سنن أبي داود (٢٥١-٢٢٤-٣٦).
٢٥- سنن الدار قطني (٣٦).
٢٦- السنن الكبير للبيهقي (٢٥١-٣٣).
٢٧- شرح رسالة الشافعي لابي بكر الصيرفي (١١٦).

---

(١)- الأرقام تدل على الصفحات في كتاب علوم الحديث .

٢٨- شرح السنة للبغوي (٢٢).
٢٩- صحيح الامام مسلم (٨٤) وغيرها.
٣٠- الضعفاء للدار قطني (٨٤).
٣١- الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٧٧-٢٩٨).
٣٢- الكافي لابن الأنباري (٢٦٤).
٣٣- الكامل للمبرد (٢٤٥).
٣٤- الكتاب لسيبويه (٢٤٢).
٣٥- كتاب لابي الزناد (٢٠٥).
٣٦- كتاب الشيرازي (٣٠٥).
٣٧- كتيب لعبد الغني بن سعيد الحافظ جمع فيه من روى من التابعين عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده (٢٠٨).
٣٨- كتاب للسنوى (٢١١).
٣٩- الكفاية للخطيب (٥٨).
٤٠- الكنى لابن عبد البر (٢٢٥).
٤١- اللقط للبرقاني (٢٢٥).
٤٢- المتفق والمفترق للخطيب (٢٥٨).
٤٣- المحدث الفاصل للرامهرمزي (١٧٥).
٤٤- مختلف الحديث لابن قتيبه (٢٨٥).
٤٥- المدخل إلى كتاب الاكليل للحاكم (٢٢٠).
٤٦- المزكين لرواة الأخبار للحاكم (٢٩٤).
٤٧- المستدرك للحاكم (٢٢).
٤٨- مسند يعقوب بن شيبة (٦٢-٢٥٢).
٤٩- مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢٥٧).
٥٠- مصابيح السنة للبغوي (٢٧).
٥١- المطالع لابن قرقول (٢٤٥).
٥٢- معجم السمرقندي (٢٩٧).
٥٣- معرفة الأخوة والأخوات من الرواة والعلماء.
٥٤- معرفة علوم الحديث للحاكم (٤٣-٥٢-٥٦-٢٧٤-٢١٢-٢١٤).
٥٥- المعرفة لابي نعيم (٢١٩).
٥٦- الموطأ لمالك (٢٥١-٢٤٩-٢٥٠-٢٥٦-٢٦٦).
٥٧- الوجازة في تجويز الاجازة لأبي العباس المالكي (١٧١-١٧٥).

ثانياً: وهذا سرد فيه أسماء الكتب الذي ذكرها في كتابه دون أن ينقل منها:

١- أخبار من حدث ونسي للخطيب البغدادي (١١٨).
٢- الأسماء والكنى للمديني(٢٢٩).
٣- الأسماء والكنى لمسلم (٢٢٩).
٤- الأسماء والكنى للنسائي (٢٢٩).
٥- الأسماء والكنى للحاكم الكبير أبي أحمد الحافظ (٢٢٩).
٦- الأسماء والكنى لابن عبد البر (٢٢٩).
٧- الألقاب للشيرازي (٢٢٨).
٨- الألماع للقاضي عياض (١٢٠).
٩- الأنساب المتفقة لمحمد طاهر المقدسي (٢٦٤).
١٠- التاريخ للحاكم (٢١٢).
١١- تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٥٩-٢٨٨).
١٢- تاريخ محمد بن عيسى الطباع (٢٦٠).
١٣- تاريخ خليفة ابن خياط .
١٤- تاريخ مصر لأبي سعد ابن يونس الصدفي.
١٥- التفسير للمصيصي (٢٤١).
١٦- التفصيل لمبهم المراسيل للخطيب (٢٨٩).
١٧- الثقات لابن حبان (٢٨٨).
١٨- السابق واللاحق للخطيب (٢١٨).
١٩- سنن النسائي (٢٥١).
٢٠- الضعفاء للبخاري (٢٨٧).
٢١- الضعفاء للعقيلي (٢٨٧).
٢٢- الضعفاء للنسائي (٢٨٧).
٢٣- العلل للامام أحمد ابن حنبل (٢٥١).
٢٤- العلل للدار قطني (٢٥١-٢٨١).
٢٥- عمدة المحدثين (٢٥١).
٢٦- غريب الحديث لأبي بكر ن عياش الباجدائي (٢٧٢).
٢٧- غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢٧٢).
٢٨- غريب الحديث للنضر بن شميل (٢٧٢).
٢٩- غريب الحديث لمعمر بن المثنى (٢٧٢).
٣٠- غريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٢).
٣١- غريب الموطأ للأخفش (٢٤١).

٣٢- الفصل للوصل المدرج في النقل للخطيب (٩٨).
٣٣- الكنى لابن حبان (٢٢٦).
٣٤- مختصر من إختلف في كنيته للهروى(٢٢٢).
٣٥- المدبج للنسوي (٢١٠).
٣٦- المدبج للسراج (٢١٠).
٣٧- مستخرج البرقاني .
٣٨- مستخرج الاسفراييني.
٣٩- مستخرج الإسماعيلي .
٤٠- مسند الإمام أحمد (٢٨-٢٥١).
٤١- مسند إسحاق بن راهويه (٢٨).
٤٢- مسند البزار (٢٨).
٤٣- مسند الحسن بن سفيان (٢٨).
٤٤- مسند الدارمي (٢٨).
٤٥- مسند الطيالسي (٢٨).
٤٦- مسند عبيد بن حميد (٢٨).
٤٧- مسند عبيد الله بن موسى (٢٨).
٤٨- مسند أبي يعلى الموصلي (٢٨).
٤٩- الموضوعات لابن الجوزي .
٥٠- المؤتلف والمختلف لابن ماكولا (٢٨١).
٥١- الوحدان لمسلم (٢١٩).

عني ابن الصلاح - رحمه الله - بابراز مصادره التى اعتمدعليها خلافا لما كان عليه المحدثون الاوائل من اعتمادهم على الروايات والاخبار المسندة ، وقد كان - رحمه الله - يذكر اسم الكتاب الذى نقلمنه ،ويذكر اسم صاحبه ، آويكتفي بذكراحدهما .

قال فيٍنوع معرفة المرسل [١] في آثناء كلامه : " فالذى ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث انه لايسمى مرسلا بل ....الخ ".

وقال في نوع معرفة المنقطع : " وهو الذىذكره الحافظ أبوبكر الخطيب في كفايته "[٢] .

وقال في نوع كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب : " وممن رأيت في خطه الدال في علامة (حدثنا) الحافظ ابوعبدالله الحاكم وابوعبدالرحمن السلمي والحافظ احمد البيهقي " [٣] .

وقال في نوع معرفة المصحف : " ذكر ذلك مسلم فيكتاب التمييز له "[٤]

وقال في نوع معرفة المقطوع : " قال الخطيب ابوبكر الحافظ في جامعه ... الخ " [٥]

وقال فينوع معرفة المؤتلف والمختلف : " ذكر ذلك ابوعلي الغساني في كتابه "[٦] .

ويقول كذلك : " ...ذهبالقاضي الحافظ عياض - رحمه الله - الى آنه لا ....الخ "[٧] .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٥٣/٩).
(٢) ينظر علوم الحديث (٥٨/١٠).
(٣) ينظر علوم الحديث (٢٠٣/٢٥).
(٤) ينظر علوم الحديث (٢٠٨/٣٥).
(٥) ينظر علوم الحديث (٤٧/٨).
(٦) ينظر علوم الحديث (٣٤٩/٥٣).
(٧) ينظر علوم الحديث (١٩٦/٢٥).

ويقول في كلام له كذلك : ﴿... ذكر ذلك كله عبدالغني بن سعيد﴾(١).
ويقول : ﴿ قال ابن الفلكي انمالقب بهذا لانه كان بندار الحديث ..﴾(٢) .
ويقول: ﴿ ذكره الدارقطني ﴾(٣) وامثلةهذا كثير .

وقد يبهم عند عزوه الى قوم مسالة ﴿ .. من المسائل فيقول مثلا " وقال بعض المتأخرين ﴾(٤) أويقول : ﴿ وهذا اختيار بعض اهل الصنعة من المغرب .... ﴾ الخ(٥) ونحو ذلك في مواطن عدة .

وما سوى هذا فقد نقله عن خلق جم غفير - تقبل الله جميعهم في رحمته - يشير في نقله عنهم بقوله " بلغنا "(٥)، "روّينا"(٦)، "روينا" ممايشعر بوقوع مايذكره مرويا له بسنده هذا ولم يخل الكتاب من روايات ذكرها الحافظ ابن الصلاح بأسانيدها اليه وهي قليلة اذا قيست بما كان عليهم المحدثون قبله في تصانيفهم وساذكرها وآتناولها بالتعليق بما يجلى بعض لطائفها دون تخريجها ، أو التعريف برجالها والله المستعان .

١ - قال رحمه الله في المسألة الثانية عشرة من النوع الثالث والعشرين في الحديث على من أخذ على التحديث أجرا : ﴿ كمثل ماحدثنيه الشيخ أبو المظفر عن أبيه الحافظ أبي سعد السمعاني أن أبا الفضل محمد بن ناصر السلامي ذكر أن أبا الحسين بن النقور فعل ذلك لان الشيخ ابا اسحاق الشيرازى افتاه بجواز اخذه الاجر على التحديث لان اصحاب الحديث كانوا يمنعونه عن الكسب لعياله ﴾ (٧) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٢٤/٤٨).
(٢) ينظر علوم الحديث (٣٤١/٥٢).
(٣) ينظر علوم الحديث (٣٦٨/٥٤).
(٤) ينظر علوم الحديث (٣٠/٢).
(٥) ينظر علوم الحديث (١٩٧/٢٥)(٢٧٣/٣٢٤) وغير ذلك كثير.
(٦) ينظر في علوم الحديث أمثلة لذلك (١٥/١، ١٦٠) ، (٢٩/٢ ، ٣٠٠) ، (٢٤/ ١٤٢ ، ١٤٥، ١٤٧) وغير ذلك كثير .
(٧) ينظر علوم الحديث (١١٩/٢٣) .

* هنا ينقل رواية سماعا عن شيخه عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني بينه وبين الشيخ أبي اسحاق الشيرازي أربعة من الرواة
* والرواية دليل على جواز أخذ الأجرة على التحديث وبيان سبب ذلك الجواز .
* ولعل في إيراده هذه الرواية المسندة اهتماما بالمسألة أو أنه أوردها لقصرها .

٢ - قال ابن الصلاح - رحمه الله : (أخبرنا أبوبكر بن عبد المنعم الصاعدي الفراوي قراءة عليه بنيسابور ، أنا محمد بن اسماعيل الفارسي انا ابوبكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ ، أنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ،قال سمعت أحمد بن صالح قال: لايترك حديث رجل حتى يجتمع الجميع على ترك حديثه قد يقال : (فلان ضعيف) فأما أن يقال: (فلان متروك) فلا إلا أن يجمع الجميع على ترك حديثه). (١)

* تحمله في هذه الرواية عن طريق القراءة على الشيخ .
* وأداؤه بقوله : " أخبرنا قراءةً عليه.
* ويلاحظ استخدامه مختصرات عبارات الأداء مثل : " أنا " ، " ثنا ".
* شيخه في هذه الرواية هو الشيخ منصور بن عبد المنعم الفراوي ،ذكر كنيته دون اسمه وذكر اسم ابيه ونسبةً له .
* صرح بمكان التحمل .
* يلاحظ اهتمامه بالكنى والانساب
* بينه وبين الشيخ احمد بن صالح ست من الرواة .
* والرواية في بيان متى يترك حديث الرجل .

---

(١) ينظر في علوم الحديث (٢٣/١٢٦).

٣- " وأخبرني الشيخ أبومحمد عبدالرحمن بن عبدالله الأسدي عن أبي محمد عبدالله بن محمد الأُشيري عن القاضي الحافظ عياض بنموسى السبتي اليحصبي قال : (قد حدد اهلالصنعة في ذلك أن أقله سن محمود بن الربيع)(١)

* تحمله قراءة على شيخه .
* واداؤه بلفظ " أخبرني ".
* وفي سنده عنعنة .
* وشيخه في هذه الرواية هو الشيخ عبدالرحمن الاسدي ،ذكر ابن الصلاح كنيته واسمه واسم ابيه ونسبته .
  وكذلك شيخ شيخه .
* واكتفى في شيخ شيخ شيخه ببيان مهنته واسمه واسم ابيه وذكر نسبتين له .
* وفيما تقدم بيان اهتمامه بالكنى والالقاب والانساب .
* بينه وبين القاضي عياض راويان .
* والرواية في بيان أقل سن التحمل - كما هو ظاهر .

٤ - " وأنبأني من سأل الحازمي ابابكر عن الإجازة العامة هذه فكان من جوابه أن من أُدركه من الحفاظ نحو أُبي العلاء الحافظ وغيره كانوا يميلون إلى الجواز "(٢) .

* تحمله قراءة على الشيخ وأداؤه بلفظ " أنبأني ".
* ابهم ذكر شيخه .
* بينه وبين الحازمي رجل واحد مبهم .
* والرواية في بيان حكم الاجازة العامة .

---

(١) ينظر علوم الحديث ٢٤/١٣٠.

(٢) ينظر فيعلوم الحديث ٢٤/١٥٥.

٥ - قال ابن الصلاح : (أخبرني من أخبر عن القاضي عياض بن موسى من فضلاء وقته بالغرب قال : هذا لم ار من تكلم عليه من المشايخ ، ورأيت بعض المتأخرين والعصريين يصنعونه . ثم حكى عن أبي الوليد يونس ابن مغيث قاضي قرطبة انه سئل الاجازة لجميع ماروواه التاريخهما وما يرويه بعد فامتنع من ذلك فغضب السائل فقال له بعض اصحابه : ياهذا يعطيك مالم يأخذه ، هذا محال . قال عياض : وهذا هو الصحيح)(١)

* تحمله قراءة على الشيخ واداؤه بلفظ " اخبرني ".
* بينه وبين القاضي عياض مبهمان .
* يلاحظ تعريفه بالقاضي عياض وثناؤه عليه .
* والرواية في معرض بيان حكم اجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلا بعد ليرويه المجاز له اذا تحمله المجيز بعد ذلك .

٦ - قال ابن الصلاح - رحمه الله - : (واخبرنا ابو الفتح بن عبد المنعم الفراوي قراءة عليه بنيسابور جبرها الله ، أخبرنا ابو المعالي الفارسي اخبرنا الحافظ أبوبكر البيهقي ، أخبرنا ابو الحسين بن بشران، اخبرنا ابوعمرو بن السماك ،ثنا حنبل بن اسحاق ،ثنا سليمان بن احمد ، ثنا الوليد هو ابن مسلم ،قال : كان الاوزاعي يقول : " كان هذا العلم كريما يتلاقاه الرجال بينهم فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله "(٢)

* تحمله قراءة على الشيخ.
* اداؤه بلفظ " أخبرنا قراءة عليه.
* صرح بمكان التحمل .
* شيخه منصور بن عبد المنعم الفراوي وقد ذكره بكنية اخرى له غير التي سبقت فللشيخ منصور الفراوي - رحمه الله - ثلاث كني وهي ابوبكر، وابو الفتح ، وابو القاسم ،ذكره الذهبي في العبر (٣)
وهذا تنويع منه - أي ابن الصلاح - رحمه الله .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٦١).
(٢) ينظر في علوم الحديث (٢٥/١٨٢).
(٣) ينظر العبر (٣/١٤٩).

* من الرواة من اكتفي بذكر كنيته ونسبته كابي المعالى الفارسي وكابي بكر البيهقي .
ومنهم من ذكر كنيته واسم ابيه كابى الحسن بن بشران وكابى عمرو بن السماك .
* ومنهم من ذكر اسمه واسم ابيه كحنبل بن اسحاق وكسليمان بن احمد .
* وفي سنده بيان لمهمل وهو الوليد علق لبيانه قائلا: " هو ابن مسلم "

وفي كلما تقدم بيان لتنويعه في ذكره رجال سنده .
* بينه وبين الاوزاعي ثمانية رواة .
* استخدم مختصرات عبارات الاداء " ثنا " .
* والرواية استدلالا منه لقول من كره بكتابة الحديث .

٧ - قال ابن الصلاح - رحمه الله - (سمعت أبا القاسم منصور بن عبد المنعم وام المؤيد بنت أبى القاسم بقراءتي عليهما قالا : سمعنا ابا البركات عبد الله بن محمد الفراوى لفظا قال سمعت المقرىء ظريف بن محمد يقول سمعت عبد الله بن محمد بن إسحاق الحافظ قال سمعت أبي يقول سمعت حمزه الكناني يقول : كنت أَكتبُ الحديث وكنت أُكتبُ عند ذِكْر النبي " صلى الله عليه " ولا أكتب " وسلم " فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : مالك لاتتم الصلاة علي؟ قال : فماكتبت بعد ذلك " صلى الله عليه " ألا كتبت " وسلم).(١)
قال ابن الصلاح - رحمه الله - : (وقع في الأصل في شيخ المقرئ ظريف "عبد الله " وإنما هو "عبيد الله " بالتصغير ومحمد بن إسحاق أبوه هو أبو عبد الله بن منده فقوله "الحافظ " اذا مجرور).(٢) .

* تحمله قراءة على الشيخ واداؤه بلفظ " سمعت بقراءتى عليهم" .
* لعله اراد باستخدامه لفظ الاداء هذا ان يشاكل بقية رجال السند في عبارات ادائهم .
* اخذ هذه الرواية عن شيخ وشيخه كما هو ظاهر .

---

(١) ينظر علوم الحديث ٢٥/١٨٩.
(٢) ينظر علوم الحديث ٢٥/١٨٩-١٩٠.

* ذكر شيخه منصور الفراوى بكنيته الثالثة .
* ذكر شيخته الاخرى بكنيتها وبكنية ابيها .
* ومن تعليقه بعد إيراده هذه الرواية تظهر فائدة إيراده لها مسندة فقد نبه على غلط وقع في اسم أحد الرواة وعرف أبا ذلك الراوى باسم مشهور آخر له فقال (ومحمد بن اسحاق أبوه هو أبوعبدالله ابن منده) .
* بينه وبين حمزه الكنانى خمسة رواة .

٨ - قال ابن الصلاح - رحمه الله - (واخبرنى من أخبر عن القاضي عياض قال: سمعت شيخنا ابابحر سفيان بن العاص الاسدى يحكى عن بعض شيوخه انه كان يقول: كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لايبشر بشيء لان مايبشر منه ربما يصح في رواية أخرى ، وقد يسمع الكتاب مرة أخرى على شيخ آخر فيكون مابشر وحك من رواية هذا صحيحا في رواية الاخر فيحتاج إلى إلحاقه بعد أن بشر ، وهو إذا خط عليه من رواية الأول وصح عند الآخر إكتفي بعلامة الآخر عليه بصحته)(١)

* تحمله قراءة على الشيخ .
* اداؤه بلفظ " أخبرني ".
* بينه وبين القاضي عياض مبهمان .
* وشيخ شيخ القاضي عياض مبهم .
* والرواية في بيان كراهة الحك والبشر بالسكين اذا وقع في الكتاب ماليس منه .

٩ - وقال ابن الصلاح - رحمه الله - : (وقد حدثنى بمرو الشيخ أبو المظفر ابن الحافظ أبى سعد المروزى عن أبيه عمّن حدثه من الأصبهانية أنّ عبدالرحمن بن أبي عَبْدالله بن منده قرأ ببغداد جزءا على أبي أحمد

(١) ينظر علوم الحديث ٢٥/١٩٩.

الفرضي وسأله خطه ليكون حجة له . فقال له ابو أحمد: يابني عليك بالصدق ، فإنك إذا عرفت به لايكذبك أحد ،وتصدق فيماتقول وتنقل واذا كان غير ذلك فلو قيل لك: ماهذا خط ابي احمد الفرضي ماذا تقول لهم ؟ (١) .

* تحمله سماعا واداؤه بلفظ " حدثني ".
* صرح بمكان التحمل.
* شيخه هنا هو الشيخ عبدالرحيم بن الكريم السمعانى التميمي المروزى.
* ذكره واباه كما ذكرهما سابقا بكنيتهما ولكن ذكر نسبة اخرى لهما فقال: "المروزى " بدلا من "السمعاني ".
* وفي الاسناد مجهول .
* وبينه وبين عبدالرحمن بن محمد بن اسحاق ثلاثة رواة .

١٠- قال الشيخ تقي الدين - غفر الله له - : (وأخبرنا أبوبكر بن أبي المعالى الفراوى قراءة عليه ، أخبرنا الإمام أبوجدى أبوعبدالله محمد بن الفضل الفراوى،أنا أبو الحسين عبدالغافر بن محمد الفارسي،أنا الإمام أبوسُليمان حَمْد بن محمد الخطابي،حدثني محمد بن معاذ قال: أنا بعض أصحابنا عن أبي داود السِّنْجِيِّ قال : سمعت الأصمعي يقول: إن اخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من كذب على متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار ". لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن ، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه).(٢) .

* تحمله قراءة على الشيخ وأداؤه بلفظ : " أخبرنا".
* "ذكر آحد كنى الشيخ منصور الفراوى "
* استخدم احد مختصرات عبارات الاداء"أنا " .
* بينه وبين الاصمعي سبعة رواة .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٠٥/٥) .
(٢) ينظر علوم الحديث (٢١٧/٢٦) .

* وفي السند مبهم بين محمد بن معاذ وبين أبي داود السّنجي".
* والنص في بيان أهمية النحو لطالب العلم .

١١- قال الامام ابن الصلاح - رحمه الله -: (أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن أبي منصور على بن على البغدادى شيخ الشيوخ بها بقراءتى عليه بها ، قال أنا والدى - رحمه الله - قال أنا ابومحمد عبد الله بن محمد الصَّريفيني قال: أنا ابو القاسم بن حَبّابه قال حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوى قال ثنا عمرو بن محمد الناقد قال ثنا وكيع قال شعبه : " فلان عن فلان مثله " " لايجزىء " قاله وكيع . وقال سفيان الثورى : " يجزىء). (١) .

* تحمله قراءة على الشيخ وأدّاه بلفظ : " أخبرنا ".
* صرح بمكان التحمل .
* عرف بكنية شيخه واسمه واسم ابيه وجده وبكنية أبيه ونسبته .
* يلاحظ استخدامه بعض مختصر اتعبارات الأداء .
* ويلاحظ تنويعه في ذكر رجال السند فيذكر تارة الكنية والاسم واسم الاب والنسبة كابي القاسم عبد الله بن محمد البغوى واخرى يكتفي بالاسم الشهير كوكيع وكشعبة .
* بينه وبين وكيع ست رواة .
* والرواية في بيان حكم ما اذا روى المحدث الحديث باسناد ثم اتبعه باسناد آخر وقال عند انتهائه " مثله ".

١٢- قال رحمه الله : (وليقتد بمالك - رضي الله عنه - فيما أخبرناه أبو القاسم الفراوى بنيسابور قال انا أبو المعالى الفارسي قال انا أبوبكر البيهقي الحافظ ،قال أنا أبوعبد الله الحافظ قال أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني قال حدّثنا جَدّى قال:حدثنا

---

(١) ينظر علوم الحديث ٢٦/٢٣١ .

حدثنا إسماعيلُ بن أبي أويس قال : " كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته، وتمكن من جلوسه بوقارٍ وهيبةٍ، وَحَدَّث " . فقيلَ له في ذلك ; فقال: " أُحب ان أُعظم حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أُحدث إلا على طهارة متمكنا" وكان يكره ان يحدث في الطريق ، أو وهو قائم أو يستعجل . وقال : " أحب أن أتفهم مَا أُحدِّثُ بهِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ".(١)

* تحمله قراءة على الشيخ واداؤه بلفظ " أخبرنا ".
* صرح بمكان التحمل .
* شيخه هنا هو الشيخ منصور الفراوى وقد ذكره بأحد كناه .
* بينه وبين الامام مالك - رحمه الله - سبعة من الرواة .

١٣- قال رحمه الله في تعليق له : " أنشدني أبو المظفر بن الحافظ أبي سعد السمعاني رحمه الله لفظا بمدينة مرو ،قال أنشدنا والدى لفظا أو قراءة عليه " قال أنشدنا محمد بن ناصر السَّلامي من لفظه قال أنشدنا الأديب الفاضل فارس بن الحسين لنفسه :

يا طالب العلم الذى ... ذهبت بمدته الروايه
كن في الرواية ذا العنا ... ية بالرواية والدرايه
وارو القليل وأرعه ... فالعلم ليس له نهايه "(٢)

* هنا يروى الشعر مسندا بلفظ "انشدني " .
* شيخه هنا الحافظ عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني .
* صرح بمكان تحمله .
* تظهر دقته من قوله " لفظا أو قراءة عليه ".
* بينه وبين فارس بن الحسين ثلاثة مِن الرواة .
* وفيه إشارة إلى اهتمامه بالإسناد من حيث كونه ذكر لهذه الأبيات سندا.

---

(١) ينظر علوم الحديث ٢٧/٢٤٠.
(٢) ينظر علوم الحديث ٢٨/٢٥٠ .

١٤- قال الإمام أبو عمر - رحمه الله - : (وكنت قد قرأت بمرو على شيخنا المكثر أبي المظفر عبد الرحيم بن الحافظ المُصَنِّف أبي سعد السمعاني - رحمه الله - في "أربعي" أبي البركات الفراوي حديثا ادَّعى فيه كأنه سمعه هو أو شيخُهُ من البخاري فقال الشيخ أبو المظفر : " ليس لك بعالٍ، ولكنه للبخاري نازل)[1] .

* تحمله قراءة على الشيخ ولفظه " قرأت " .
* ثناؤه على شيخه يظهر في كلامه هنا وكذا على والد شيخه .
* هنا يذكر واقعة عن شيخه ولم يورد الحديث المذكور وإنما بين أنه قد وقع له بإسناده مما بين اهتمامه بالإسناد .

١٥- قال الإمام الحافظ تقي الدين - رضي الله عنه - : (وآخر ما رويناه من هذا النوع وأقربه عهدا ما حدثنيه أبو المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد المروزي - رحمهما الله - بها من لفظه قال: أنبأني والدي عني فيما قرأت بخطه قال: حدثني ولدي ابو المظفر عبد الرحيم من لفظه واصله ، فذكر باسناده عن أبي أُمامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " احضروا موائدكم البقل فانه مطردة للشيطان مع التسمية)[2] .

* تحمله سماعا من شيخه .
* لفظه "حدثني " .
* صرح بمكان التحمل .
* في الإسناد لطيفتان توضحان سبب إيراده هذه الرواية مسندة :
 - الأولى : تمثيلا لرواية الأب عن ابنه .
 - الثانية : تمثيلا لمن حدث ونسي .

---

(١) ينظر علوم الحديث ٢٩/٢٦٠.
(٢) ينظر علوم الحديث ٤٤/٣٦٤.

* وهذه الرواية حديث موضوع كماذكره العراقي رحمه الله في نكته (١).
* اكتفي بذكر مايحتاج إليه من الإسناد وتركه فيما بين أبي المظفر والصحابي أبي أُمَامَة رضي الله عنه .

١٦- قال رحمه الله : (ومن أطرف ذلك رواية ابي الفرج عبدالوهاب التميمي الفقيه الحنبلي - وكانت له ببغداد في جامع المنصور حلقة للوعظ والفتوى - عن أبيه في تسعة من آبائه نسقا ،أخبرنيبذلك الشيخ ابُوالحسن مؤيد بنمحمد بن علي النيسابوري بقراءتي عليه بها ،قال: أخبرنا أبومنصور عبدالرحمن بن محمد الشيباني في كتابه إلينا قال أخبرنا الحافظ أبوبكر أحمدُ بن علي، حدثنا عبدالوهاب بن عبدالعزيز ابن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أُكَيْنَةَ بن عبدالله التميمي من لفظه قال : سمعت أبي يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت أبي يقول ،سمعت أبي يقول ،سمعت أبي يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت علي بن أبي طالب وقد سئل عن الحنان المنان ، فقال: الحنان الّذى يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال.آخرهم اكينة بالنون وهو السامع عَلِيّاً رضي الله عنه) (٢)

* تحمله قراءة على الشيخ ولفظ أدائه "أخبرني بقراءتي عليه ".
* شيخه أبوالحسن مؤيد بن محمد بن علي النيسابوري .
* صرح بمكان التحمل .
* وأورد هذه الرواية مسندة لان موطن الشاهد في المقام يظهر في الإسناد فاحتيج لذكره .
* ويلاحظ هنا ضبطه الأسماء في الإسناد.
* بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثةعشر راويا.

---

(١) ينظر التقييد والايضاح للشيخ راغب الطباخ صفحة ٣٠٢.
(٢) ينظر علوم الحديث ٤٥/٣١٦.

١٧- قال ابوعمرو بعد ذلك : " حدثنى ابو المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد السمعاني بمرو الشاهجان عن أبى النضر عبد الرحمن بن عبدالجبار الفامي قال: سمعت السيد ابا القاسم منصور بن محمد العلوى يقول: "الإسناد بعضه عوالو بعضه معال " وقول الرجل : " حدثنى أبى عن جدى " من المعالي "(١) .

* تحمله سماعا وأداؤه بلفظ : "حدثني ".
* بينه وبين الشيخ منصور العلوى راويان .
* والرواية دليل لماهو بصدد الكلام عنه .
* ولعله اوردها مسندة لقصر اسنادها وللطافة مافيها .

١٨- قال الشيخ:- رحمه الله -:(اخبرني الشيخ المسند المُعَمَّر أبو حفص عمر ابن محمد بن المُعَمَّر - رحمه الله - بقراءتي عليه ببغداد " قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى". قال : انا ابو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي ، قال أنا أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي قال: ثنا سليمان التيمي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاهجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام أو قال: " ثلاث ليال) (٢) .

* التحمل قراءة على الشيخ والأداء بلفظ " أخبرني ".
* صرح بمكان التحمل .
* شيخه المسند المعمر أبو حفص عُمر بن مُحَمَّد بن المُعَمَّر.
* لطافة صنيعه في وصف شيخه بماهو من نسبته (جناس بديع تام).
* والمروى هنا حديث .
* ووقع له بإسناد عال إذ فيه خمسة من الرواة فقط ،وهو سند متصل .
* "ويلاحظ توسعه في التعريف برجال الإسناد".
* ولعله ذكر الحديث مسنداً لوقوعه له بسند عال . ولسبب آخر يأتي قريبا ذكره .

---

(١) ينظر علوم الحديث ٤٥/٣١٦.

(٢) ينظر علوم الحديث ٦٥/٤٠٥ .

* بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة رواة فقط بما فيهم الصحابي أنس رضي الله عنه .

١٩- أخبرني الشيخ المسند أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على المقرىء - رحمه الله - بقراءتي عليه بنيسابور عودا على بدء ، من ذلك مرة على رأس قبر مسلم بن الحجاج قال : أنا " فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي عند قبر مسلم (ح) وأخبرتني أم المؤيد " زينب بنت أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسن الشعري بقراءتي عليها بنيسابور مرة وبقراءة غيري مرة أخرى رحمهما الله، قلت: أخبرك إسماعيلُ بن ابى القاسم بن أبي بكر القارىء قراءة عليه قالا : أنا أبو حفص عمر بن أحمد ابن مسرور قال: أنا أبو عمرو إسماعيل بن نُجَيْد السُّلَمِيّ قال : أنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي قال: ثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"انصر أخاك ظالما أو مظلوما " قلت : "يارسول الله أَنْصُرُهُ مظلوما،فكيف أنصره ظالماً " قال : "تمنعه من الظلم فذلك نصرك إيَّاهُ " (1) .

* التحمل قراءة على الشيخ والأداء بلفظ " أخبرني " .

* يلاحظ اهتمامه ببيان صفة ومكان وملابسات التحمل وعدد مرات القراءة .

* ذكره طريقا آخر للحديث المروى وهو طريق والدة شيخه الاول .

* شيخاه في الرواية المؤيد وأمه .

* يلاحظ اهتمامه بالإسناد إذ وقع عنده هذا الحديث بطريقين وثبته بأكثر من قراءة (أربع قراءات على الشيخ).

* اهتمامه برموز ومصطلحات الاسناد مثل (ح) وذكره لبعض مختصرات عبارات الاداء .

* ولما أورد هذا الحديث والذى قبله تحت نوع معرفة اوطان الرواة وبلدانهم فقد قال رحمه الله بعد إيراده لهما :
" الحديثان عاليان في السماع ، مع لطافة السند وصحة المتن ،

---

(1) ينظر علوم الحديث ٦٥/٦٠٦؟

وأنس في الأول فمن دونه إلى أبي مسلم بصريون ، ومن بعد أبي مسلم الى شيخنا فيه بغداديون . وفي الحديث الثاني أنس فمن دونه إلى أبي مسلم كما ذكرناه بصريون ومن بعده من ابن نُجَيْد إلى شيخنا نيسابوريون" (١) .

وفي تعليقه هذا بيان علة ايراده الحديث مسندا .

٢٠- " أخبرني الشيخ الزكي ابو الفتح منصور بن عبد المنعم بن أبي البركات ابن الامام ابي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بقراءتي عليه بنيسابور رحمه الله قال : أنا جدي أبو عبد الله محمد بن الفضل قال أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله ابن حمدون قال أخبرنا أبو حاتم مكي بن عبدان قال : أنا عبد الرحمن بن بشر قال : أنا عبد الرزاق ، قال : أنا ابن جريج قال : أخبرني عبدة بن أبي لُبابة أن ورّاداً مولى المغيرة ابن شعبة أخبره أن المغيرة بن شعبة كتب إلى معاوية كتب له ذلك وراد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يسلم " لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، اللهم لامانع لما أعطيت ولامعطي لِمَا مَنَعت ولاينفع ذا الجَد منكَ الجد" (٢) .

تحت السطر بخط اليد: قال : أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد البحيري

* تحمل الشيخ قراءة على شيخه والأداء بلفظ أخبرني .

* صرح بمكان التحمل .

* ذكر اسم شيخه بغير الصورة التي أوردها في الروايات الأخرى من قبل .

* استعمل رموز ألفاظ الاداء .

* المروي هنا حديث .

* بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الإسناد أحد عشر راوياً ، وبينه وبين وراد مولى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ثمان من الرواة .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٤٠٧/٦٥) .

(٢) ينظر علوم الحديث (٤٠٧/٦٥) .

* قال ابن الصلاح رحمه الله بعد إيراده الحديث مُعلقا : "المغيرة بن شعبة ووراد وعبدة كوفيون وابن جريج مكي ، وعبد الرزاق صنعاني يماني ، وعبد الرحمن بن بشر فشيخنا ومن بينهم اجمعون نيسابوريون"(١)
ويتضح من هذا التعليق سبب ايراده هذه الرواية المسندة المتصلة .

...

(١) ينظر علوم الحديث (٦٥/٤٠٨) .

جدول يبين أهم ماورد في روايات ابن الصلاح المسنده

رقم الروايه	لفظ أدائه فيها	طريق التحمل	شيخه	رجال السند	التصريح بمكان التحمل	الكنى والألقاب والأنساب	استدلاله بعبارات الأداء	سبب ايراد الروايه	نوع المروى		فوائد أخرى
١	حدثني	السماع	عبدالرحيم السمعاني	٣		✓		دليل			
٢	اخبرنا	القراءة على الشيخ	منصور الفراوى	٦	✓	✓	✓	..			
٣	اخبرني	..	عبد الرحمن الاسدى	٢		✓		..			
٤	انبأني	..	مبهم	١		✓		بيان الحكم			
٥	اخبرني	..	مبهم	١		✓		..			
٦	اخبرنا	..	منصور الفراوى	٨	✓	✓	✓	..			
٧	سمعت بقراءتي	..	منصور الفراوي وأم المؤيد بنت أبي القاسم	٥		✓		دليل			
٨	اخبرني	..	مبهم	٢		✓		..			
٩	حدثني	..	منصور الفراوى	٣	✓	✓		..			
١٠	اخبرنا	..	..	٧		✓	✓	..			
١١	اخبرنا	..	عبدالوهاب البغدادى	٦	✓	✓	✓	..			
١٢	اخبرنا	..	منصور الفراوى	٧	✓	✓	✓	..			
١٣	أنشدني	السماع	عبد الرحيم السمعاني	٣	✓	✓		..			
١٤	قرأت علي	القراءة على الشيخ	..	١	✓	✓		..			لو أورد الحديث المذكور لكان بينه وبين البخاري روايان او ثلاثه
١٥	حدثني	السماع	..	٣	✓	✓		مثال	حديث		اكتفي بذكر مايحتاج اليه من الاسناد وترك الباقي .
١٦	اخبرني	القراءة على الشيخ	مؤيد بن محمد النيسابوري	١٣	✓	✓		..	موقوف		
١٧	حدثني	السماع	عبدالرحيم السمعاني	٢	✓	✓		دليل			
١٨	اخبرني	القراءة على الشيخ	عمر بن محمد المعمر	٥	✓	✓	✓	مثال	حديث		
١٩	اخبرني	..	المؤيد وأم المؤيد زينب .		✓	✓	✓	..	..		
٢٠	اخبرني	..	منصور الفراوى	١٠	✓	✓	✓	..	..		

كل ماتقدم يبين اهتمام الامام ابن الصلاح بالاسناد ، ولاينقص قدر هذا الاهتمام قلة ما اورده من أسانيد لأحاديث وأقوال ذكرها فهو يصرح قائلا " كان من عادة غير واحد من المذكورين ختم الاملاء بشيء من الحكايات والنوادر والإنشادات بأسانيدها وذلك حسن "(١) .

فهذه المقولة منه توضح اهتمامه بالأسانيد حتى في الحكايات والنوادر والانشادات فمن باب أولى في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ضرب لنفسه مثلا بالأقل حينما أورد أبياتاً بإسناده(٢) .

ومن اهتمامه بالإسناد أنك تراه يقول لك مثلا : " روينا من غير وجه عن فلان "(٣) . وقد يقول صراحة إن أصل المثال الذي يورده قد وقع عنده مسندا من ذلك قوله عندما ذكر أولاد سيرين مثالا للستة من الإخوة والأخوات من العلماء والرواة : " وهكذا ذكرهم الحاكم في " كتاب المعرفة " لكن ذكر فيما نرويه من "تاريخه" بإسناد عنه أنه سمع أبا علي الحافظ يذكر بني سيرين ...... الخ "(٤) .

ولا أدل من اهتمامه بالإسناد من أنه عقد له نوعا خاصا في كتابه قال في مقدمته : " أصل الاسناد أولا خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة "(٥) . إلى آخر ما أورده من الكلام ومن المباحث القيمة تحت هذا النوع .

ويعتذر لقلة ما أورده من أسانيد أن العلم (علم المصطلح) قد استقر ودونت فيه جملة من الكتب الأمهات كالمحدث الفاصل للقاضي الرامهرمزي وكمعرفة علوم الحديث للحاكم والكفاية للشيخ أبي بكر الخطيب وغيرها ، وابن الصلاح أراد أن يقعد ويعمل في مادة " قد دونت ولم يخش من وقوع اللبس والخلط فيها أو يخشى من ضياعها فالقصد وضع القواعد لا حفظ المادة ، إذ هي قد حفظت ولله الحمد والمنة .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٧/٢٤٤) .
(٢) انظر الرواية الثالثة عشرة .
(٣) ينظر علوم الحديث (٢٩/٢٥٥) .
(٤) ينظر علوم الحديث (٤٣/٣١١-٣١٢) .
(٥) ينظر علوم الحديث (٢٩/٢٥٥) .

المبحث الثالث : ربطه المعلومات المتناثرة ببعضها.

كان من عادة ابن الصلاح رحمه الله الاشارة في ثنايا كلامه الى مواطن مضت أو أخرى تأتي إما بالتحديد وإما من غير تحديد وذلك عند الكلام عن قضية من القضايا .

وفي هذا دلالات عدة من أهمها :

١ - بيان تمكنه من المادة العلمية وقوة ذاكرته لاسيما إن علمنا أن كتابه هذا أمالي فمادته العلمية مستحضرة أمام ناظريه في جلاء ووضوح فيربط بإشاراته القضايا بعضها ببعض .

٢ - ميله للاختصار ، وبعده عن الاطناب والتكرار .

٣ - دقة صناعته في التأليف وقوة سبكه فيه فهو لايذكر في المقام إلا مايناسبه وهذه طائفة من الامثلة تبين ذلك :

أولا : حول إشارته إلى مواطن سبقت إما تحديدا أو بدون تحديد :

(أ) إشارته إلى مواطن سبقت تحديدا :

* قال رحمه الله في نوع معرفة المرسل عند بيانه حكمه : (ثم اعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر كما سبق بيانه في نوع الحسن)(١)

وفي نفس النوع يقول بعد كلامه عن سبب الاحتجاج بمرسلات سعيد بن المسيب " ومن أنكر هذا زاعما أن الاعتماد حينئذ يقع على المُسْنَد دون المرسل فيقع لغوا لا حاجة إليه ، فجوابه : أنه بالمسند يتبين صحة الإسناد الذى فيه الإرسال حتى يحكم له مع إرساله بأنه إسناد صحيح تقوم بمثله الحجة على ما مهدنا سبيله في النوع الثاني "(٢) .

---

(١) ينظر كتاب علوم الحديث (٩/٥٣).

(٢) ينظر علوم الحديث (٩/٥٤) .

* وفي كلامه عن العبارة في السماع قال - رحمه الله - : " وأوضح العبارات في ذلك أن يقول : " قال فلان ، أو ذكر فلان " من غير ذكر قوله : " لي ولنا " ونحو ذلك .
وقد قدمنا في فصل الإسناد المعنعن أن ذلك وما أشبهه من الالفاظ محمول عندهم على السماع اذا عرف لقاؤه له وسماعه .... الخ "(١) .

* قال ابن الصلاح : (واذا أراد أن ينقل من كتاب منسوب الى مصنف فلا يقل : " قال فلان كذا وكذا) الا اذا وثق بصحة النسخة بأن قابلها هو أو ثقة غيره بأصول متعددة ،كما نبهنا عليه في آخر النوع الأول .) (٢)

* أشار ابن الصلاح - رضي الله عنه قائلا : " وقد مضى الكلام في أحكام الجرح والتعديل في النوع الثالث والعشرين والله أعلم "(٣)

ب - أشارته إلى مواطن سبقت بدون تحديد :
وهذه أمثلة لذلك :
* في الفائدة الأولى من النوع الأول قال رحمه الله -: "الصحيح يتنوع إلى متفق عليه ومختلف فيه ،كما سبق ذكره ،ويتفرع إلى مشهور وغريب ...الخ " (٤) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (١٣٦/٢٤) .
(٢) ينظر علوم الحديث (١٧٩/٢٤) .
(٣) ينظر علوم الحديث (٣٩١/٦١) ولمزيد من الامثلة ينظر الانواع والصفحات التالية (٦٧/١١) (٦٩/١١) - (٨/١٤) - (١٤٦/٢٤) - (١٥٩/٢٤) - (١٦٩/٢٤) (١٧٩/٢٤) - (١٨١/٢٤) - (٢٠٩/٢٦) - (٢٣٥/٢٦) - (٢٤٦/٢٨) - (٢٨٨/٣٧) (٢٩١/٣٨) - (٣٠٨/٤١) - (٣٥٧/٥٣) - (٤٠١/٦٤).
(٤) ينظر علوم الحديث (١٤/١).

* وعند الكلام عن رواية ماوقع في روايته لحن أو تحريف قال في معرض بيانه المسألة وآراء أهل العلم فيها: " والقول به في اللحن الذى لايختلف به المعنى وأمثاله لازم على مذهب تجويز رواية الحديث بالمعنى . وقد سبق أنه قول الاكثرين " (١) اهـ .

* وفي نوع معرفة طبقات الرواة والعلماء قال: " وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم كانوا على ماسبق ذكره بضع عشرة طبقة .... الخ "(٢) .

ثانيا : حول إشارته إلى مواطن تأتي وأنواع تجيء :

أ - إشارته إلى مواطن تأتي تحديدا :
* قال الشيخ تقي الدين - غفر الله له - عند الحديث عن تعارض الوصل والارسال : " ولهذا الفصل تعلق بفصل زيادة الثقة في الحديث وسيأتي إن شاء الله تعالى ، وهو أعلم "(٣) اهـ .

ب - إشارته إلى مواطن تأتي من غير تحديد:
* قال - رحمه الله - في تعليق له على من اشترط النظر في الكتاب والمحدث يقرأ عليه لجواز روايته ذلك المقروء عليه : " قلت: وهذا من

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢١٩/٢٥).
(٢) ينظر علوم الحديث (٣٩٩/٦٣) ولمزيد من الامثلة يمكن الرجوع إلى الانواع والصفحات التالية : (٢٧/١) - (٢٣/١) - (٢٩/٢) - (٤١/٣) - (٥٩/١١) - (٦٠/١١) - (١٤٤/٢٤) - (١٦٥/٢٤) - (١٧٧/٢٤) - (١٨٠/٢٤) - (٢٠١/٢٥) - (٢٠٢/٢٥) - (٢١٠/٢٦) - (٢١٢/٢٦) - (٢٩٣/٢٦)- (٢١٥/٢٦)- (٢١٩/٢٦) - (٢٢١/٢٦) - (٢٢٦/٢٦) - (٢٣٢/٢٦) - (٢٣٤/٢٦) -(٢٤٥/٢٨)- (٢٤٧/٢٨) - (٢٥٦/٢٩) - (٢٦٤/٢٩) - (٢٦٩/٣) - (٢٧٠/٣٠)- (٣٠٣/٤٠).
(٣) ينظر كتاب علوم الحديث (٧٢/١١) ولمزيد من الامثلة ينظر (١٧٧/٢٤) - (٢٨٨/٣٧).

مذاهب أهل التشديد في الرواية . وسيأتي ذكر مذهبهم ان شاء الله تعالى ."(١) .

...

(١) ينظر كتاب علوم الحديث (١٩٢/٢٥)

ولمزيد من الامثلة ينظر (١٢/١) - (٥٢/٩) - (٩٩/٢١) (١٠٢/٢٢) - (١٣٢/٢٤) - (١٤٤/٢٤) - (١٦٩/٢٤) - (١٩٢/٢٥).

المبحث الرابع :

مواطن نقد ابن الصلاح في كتابه ويشتمل على المطالب الآتية :

- توطئة
- بيان نقده المتعلق بالكتب .
- بيان نقده المتعلق بالرجال .
- بيان نقده المتعلق بطرق التحمل والاداء .
- بيان نقده المتعلق بطرق كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب .
- مواطن نقد للحاكم .
- بيان استعراض توضيحي لنماذج من نقده .

- توطئة للحديث عن نقد ابن الصلاح فى كتابه علوم الحديث :

حفل كتاب علوم الحديث لابن الصلاح رحمه الله بمادة علمية قيمة متنوعة المواضيع متعددة المصادر ، ولما كان ابن الصلاح ذا شخصية قوية ، متمكنا فى علم المصطلح ، كان لابد لهذه الشخصية أن تظهر وذلك من خلال نقده مايمر عليه من شتى أنواع هذا العلم الشريف إما تأييدا وثناءا وهو ان صح التعبير نقده الايجابي ، وإما استدراكا وإنكارا وتصحيحا وهو بالمقابل ان صح التعبير نقده السلبي ٠ وعند قراءتى لهذا السفر القيم أكثر من مرة خرجت بحصيلة ثمينة لايستهان بها من نقده رحمه الله ٠ إذ لاتكاد تجد نوعا من أنواع العلم التي تعرض لها إلا ّحوى شيئا من نقده ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت مازدت فى أطروحتى للماجستير على هذه النماذج ، وإن كانت لكافية لغزارة علمها وتنوع موضوعها ، ولكن قدر الله وما شاءفعل ، ومن دلائل كثرة هذه المواطن وتنوعها إمكانية تقسيمها عند الحديث عنها باعتبارات متنوعة تظهر ميزات نقده ومكنته العلمية رحمه الله وغفر له وجعل الجنة مثواه ٠

وأذكر أبرز الاعتبارات التى يمكن تقسيمنقده بها كما يأتي :

١ - منحيث الأسلوب إيجازا وإطنابا شدة وتساهلا ٠
٢ - من حيث الموضوع وهوالاعتبار الذى اخترته ويأتي ان شاء الله بيانه ٠
٣ - ومن حيث موقفه ممن سبقه :
  * جدة فى النقد ٠
  * اتباعه للجمهور ٠
  * اتباعه لغيرهم ٠
  * توجيهه لرأيه ٠
  * توجيهه لآراء غيره ٠
٤ - من حيث ذكر من ينتقد عليهم أو لهم فتارة يذكرهم وأخرى يبهمهم ٠
٥ - من حيث كون النقد إيجابا أو سلبا فكما هو معروف أن النقد تمييز جيد الشىء من رديئه فيقال للجيد جيد ولغيره ماهو أهله ٠

٦ - من حيث اقتران النقد بالتدليل والتعليل والتمثيل لما يقول وقيل.

وسأحاول من خلال الاعتبار الذى اخترته أن أنتقى أمثلة تضم أغلب ماسبق ذكره كما سأستعرض تفصيلا نماذج من نقده أحاول أن أناقش من خلال إيرادها الاعتبارات المذكورة بما يجلى طريقته ومنهجه فى نقده رحمه الله ، وقد أفردت مبحثا مستقلا للحديث عن نقد ابن الصلاح للإمام الحافظ أبى عبدالله الحاكم النيسابورى (١) فقد كانت أكثر مما انتقده ابن الصلاح على غيره وأبين فى هذا المبحث نظرة ابن الصلاح له رحمهما الله جميعا وبث فينا علمهما وفهمهما وتقواهما إنه على كل شيء قدير.

---

(١) هو الحافظ الكبير إمام المحدثين أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمويه بن نعيم الضبى الطهماني النيسابورى المعروف بابن البيع صاحب التصانيف منها المستدرك ومعرفة علوم الحديث (٣٢١-٤٠٥هـ) من تذكرة الحفاظ (١٠٣٩/٣) وفيات الأعيان (٢٨٠/٤).

- نقده المتعلق بالكتب :

كان من الطبيعي لابن الصلاح رحمه الله وهو يتناول قواعد المصطلح أن يتناول كتبه بملاحظاته القيمة وتنبيهاته النفيسة نقدا لتلك الكتب إما على وجه الإجمال وإما بشيء من التفصيل.

ويمكن أن أقسم الكتب التى تناولها بنقده كما يأتي :

أولا: كتب أفرد ذكرها بالمدح والتقريظ على وجه الاجمال :

من ذلك كتابا الصحيحين للإمامين البخارى ومسلم إذ قال عنهما رحمهم الله أجمعين : " وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز " اهـ .(١).

هذا مع العلم أنه كرر ذكر هذين الكتابين فى مواطن شتى ولاغراض متنوعة (٢) .

ومن ذلك قوله عند كلامه عن المؤنن فى تعليقه على حكاية ابن عبد البر عن البرديجي قال : " قلت : ووجدت مثل ماحكاه عن البرديجي، أبي بكر الحافظ للحافظ الفحل يعقوب ابن شيبه فى مسنده الفحل فإنه ذكر.... الخ)(٣) وفى آخر نوع المدرج وبعد تبيينه حكم الادراج قال رحمه الله : " وهذا النوع قد صنف فيه الخطيب أبوبكر كتابه الموسوم: بالفصل للوصل المدرج في النقل فشفى وكفى والله أعلم)(٤) .

وعند بيانه الألفاظ المستعملة عند أهل الحديث فى الجرح والتعديل قال: (وقد رتبها أبومحمد عبدالرحمن بن أبى حاتم الرّازى فى كتابه في

---

(١) انظر كتاب علوم الحديث النوع الاول صفحة ١٨.

(٢) انظر مثلا الصفحات التالية من المقدمة / ٢٠-٥٥-٦٦-٦٩-٨١-٨٢-٨٤-١٣٩-١٤٠-١٨١-٢٢٤-٢٢٧-٢٢٩-٢٥١-٢٩٣-٣٢٠-٣٤٩-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-٣٦٣-٣٦٦.

(٣) ينظر كتاب علوم الحديث ص ٦٣ النوع ١١.

(٤) ينظر كتاب علوم الحديث ص ٩٨ النوع ٢٠.

الجرح والتعديل فأجاد وأحسن ونحن نرتبها كذلك ... الخ)[١] .

وينبه رحمه الله طالب العلم في نوع معرفة آداب طالب الحديث الى أهمية كتاب السنن الكبير للبيهقي فيقول : " ولايُخْدَعَنَّ عن كتاب السنن الكبير للبيهقي فإنا لانعلم مثله في بابه "[٢] وهو هناوان ذكر هذا السفر بما هو أهله الا أنه في موضع آخر[٣] يقول ناقدا له : " وليس بحسن مايفعله طائفة من كتابة (أخبرنا) بألف مع علامة حدثنا المذكورة أولاً ، وإن كان الحافظ البيهقي ممن فعله ...الخ " .

وفي آخر نوع معرفة آداب طالب العلم يقول عن كتابه هو (ثم إن هذا الكتاب مدخل إلى هذا الشأن مفصح عن أصوله وفروعه شارح لمصطلحات أهله ومقاصدهم ومهماتهم التى ينقص المحدث بالجهل بها نقصا فاحشا فهو ان شاء الله جدير بأن تقدم العناية به ونسأل الله سبحانه فضله العظيم وهو أعلم)[٤] .

وقال رحمه الله عند الكلام عن المصنفات في غريب الحديث[٥] :
" وصنف بعد ذلك أبوعبيد القاسم بن سلام كتابه المشهورَ فجمع وأجاد واستقصى فوقع من أهل العلم بموقع جليل،وصار قدوة في هذا الشأن ".
ويقول رحمه الله في نفس المقام تقريظا لغريب أبي عبيد ولغريب القُتَبيّ ولغريب أبي سليمان الخطابي : (فهذه الكتب الثلاثة أمهات الكتب المؤلفة في ذلك ، ووراءها مجامع تشتمل من ذلك على زوائد وفوائد كثيرة ولاينبغي أن يقلد منها إلاّ ما كان مصنفوها أئمةً جِلّة)[٦] .

(١) ينظر كتاب علوم الحديث ص ١٢١ ، ١٢٢ النوع ٢٣ .
(٢) ينظر كتاب علوم الحديث ص ٢٥١ النوع ٢٨.
(٣) ينظر علوم الحديث النوع ٢٥ ص ٢٠٣.
(٤) ينظر علوم الحديث النوع ٢٨ ص ٢٥٥.
(٥) ينظر علوم الحديث (٢٧٣/٣٢).
(٦) ينظر علوم الحديث (٢٧٣/٣٢).

ويذكر نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فيقول : " وله بهذا الإسناد نسخة كبيرة أكثرها فقهيات جياد "(١) . ثم يذكر فى نفس الموضع مثالا آخر لرواية الابن عن الاب عن الجد فيقول: " ونحو بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : روى بهذا الإسناد نسخةً كبيرةً حسنةً وَجَدُّه هو معاوية بن حيدة القشيرى "(٢) ووصف كتاب "السابق واللاحق" للخطيب البغدادى بأنه حسن (٣) . وعندما ذكر جملة من كتب الأسماء والكنى قال: " ولابن عبدالبر فى أنواع منه كتب لطيفة رائقة "(٤) . وعندما تكلم رحمه الله عمن اشتهر بكنيته دون اسمه واسمه مع ذلك غير مجهول عند أهل العلم بالحديث قال: " ولابن عبدالبر تصنيف مليح فيمن بعد الصحابة منهم "(٥) . وذكر تاريخ ابن أبى خيثمة فقال : (وما أغزرفوائده)(٦) .

<u>ثانيا:</u> كتبذكرها جمع فىنقدها بين بيان مكانتها وذكر ماينتقد عليها إما علىوجه الإجمال ، وإما بتحديد القضايا التى تنتقد عليها :

<u>مثال الأول :</u> عندما ذكر مثالا لمختلف الحديث وشرحه قال عقيبه : " ولهذا فى الحديث أمثال كثيرة و (كتاب مختلف الحديث) لابن قتيبة فىهذا المعنى إن يكن قد أحسن فيه من وجوه فقد أساء فى أشياء قصر باعه فيهاوأتى بما غيره أولى وأقوى)(٧) فنرى ابنالصلاح هنا أجمل بقوله (أساء في أشياء) ولم يفصلها أو يذكرها . وفى نوع معرفة المؤتلف والمختلف قال عنه (وقد صنفت فيه كتب مفيدة ومن أكملها الإكمال

---

(١) (٢) ينظر علوم الحديث (٣١٥/٤٥).
(٣) ينظر علوم الحديث (٣١٨/٤٦).
(٤) ينظر علوم الحديث (٣٢٩/٥٠) (وقد حقق هذا الكتاب وطبع).
(٥) ينظر علوم الحديث (٣٣٥/٥٠).
(٦) ينظر علوم الحديث (٣٨٨/٦١).
(٧) ينظر علوم الحديث (٢٨٥/٣٦).

لأبى نصر بن ماكولاء على إعواز فيه)(١) ولم يبين ذلك الإعواز فيه .

ومثال الثانى : عندما ذكر كتب المسانيد وصفها بأنها :
" تأخرت مرتبتها وان جلت لجلالة مؤلفيها عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب والله أعلم "(٢) بين سبب تأخر مرتبتها قبلا فقال : " فهذه عاد تهم فيها أن يخرجوا فى مسند كل صحابي مارووه من حديثه غيرمتقيدين بان يكون حديثا محتجا به " ويقول فى نوع معرفة الصحابة : " هذا علم كبير قد ألف الناس فيه كتبا كثيرة ومن أحلاها واكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لولا ماشانه به من ايراده كثيرا مما شجر بين الصحابة وحكاياته عن الإخباريين وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه "(٣) . فهنا بين مكانة هذا الكتاب ثم حدد فذكر بعد بيان مكانته سبب نقده وما أخذه عليه فحصرها فى سببين وهما :

١ - إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة .

٢ - حكاياته عن الاخبار بين ثم بين حالهم مع الرواية .

ويصف كتاب "المتفق والمفترق" للخطيب البغدادى بقوله : " وهو مع أنه كتاب حفيل غير مستوف للاقسام التى أذكرها ان شاء الله تعالى "(٤) فبين وجه نقده له بأنه غير مستوف لأقسام ذكرها هو فيما بعد علما بأنه ذكر أولاً مكانة هذا الكتاب . ووصف كتاب الخطيب (كتاب تلخيص المتشابه فى الرسم) بأنه من أحسن كتبه(٥) . ولم ينتقد عليه إلا عدم موافقة اسم الكتاب لمضمونه . من وجهة نظر ابن الصلاح . وأخذ على كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدى بأنه " كثير الرواية فيه عن الضعفاء"(٦)

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٤٤/٥٣).

(٢) ينظر علوم الحديث (٣٨/٢).

(٣) ينظر علوم الحديث (٢٩١/٣٩).

(٤) ينظر علوم الحديث (٣٥٨/٥٤).

(٥) ينظر علوم الحديث (٣٦٥/٥٥).

(٦) ينظر علوم الحديث (٣٩٨/٦٣).

وذلك بعد ثنائه عليه وعلى صاحبه بقوله عنه : " كتاب حفيل كثير الفوائد وهو ثقة "(١) .

ثالثا: كتب نقدها أو نقد شيئا مما فيها :

وأمثلة ذلك مايأتي :

أ - ينتقد تفسير الواقدي وصنيع المفسرين في ايداعهم كتبهم حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل القرآن سورة فسورة (٢) .

ب - انتقد كتاب الموضوعات لابن الجوزي بأنه أودع في مجلدي كتابه مالادليل على وضعه وانماحقه أن يذكر من ضمن الاحاديث الضعيفة (٣) علما بأنه لم يصرح باسم الكتاب ومؤلفه .

ج - ينقد تصحيفا وقع في رواية أوردها بإسناده ، وقع ذلك التصحيف في اسم شيخ أحد الرواة ، قال رحمه الله : " وقع في الاصل في شيخ المقرى ظريف "عبدالله " وانما هو "عبيدالله " بالتصغير ومحمد بن اسحاق أبوه هو عبدالله بن منده فقوله الحافظ اذا مجرور)(٤) .

د - ينتقد كلام الحاكم (٥) بأنه موهم فيقول : " وكلام الحاكم يوهم أن القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعد من العلو المطلوب أصلا "(٦) .

هـ - يصف كتابي النضر بن شميل وأبي عبيدة معمر بن المثنى في غريب الحديث بأنهما كتابان صغيران(٧) .

---

(١) ينظر نفس المصدر والصفحة السابقة .
(٢) ينظر علوم الحديث (٢١/١٠٠-١٠١) .
(٣) ينظر علوم الحديث (٢١/٩٩) .
(٤) ينظرعلوم الحديث (٢٥/١٨٩-١٩٠) .
(٥) في كتابه معرفة علوم الحديث ص ١١ .
(٦) ساعود الى الكلام عن هذا الموطن فيما بعد اذ أفردت مواطن نقد ابن الصلاح للحاكم بمبحث خاص وذلك لكثرتها .
(٧) ينظر علوم الحديث (٣٢/٢٧٣)

و - ويصفعبارة للحاكم فيالمعرفة تتعلق بشرح كلمة من الغريب بأنها " تخليط فاحش يغيظ العالم والمؤمن)[١] .

ز - يستدرك بصفة عامة على مصنفي كتب الصحابة أنهم لم يوردوا نكتا نافعة ذكرها بقوله رحمه الله : " وأنا أورد نكتا نافعة إن شاء الله تعالى قد كان ينبغي لمصنفي كتب الصحابة ان يتوجوها بها مقدمين لها في فواتحها "[٢] .

ح - يصحح اسم صحابي ورد اسمه خطأ في كتابي الحاكم وأبي نعيم في معرفة علوم الحديث فيقول في نوع معرفة من لم يرو عنه إلّا راوٍ واحد " ومثاله من الصحابة: وهب بن خنبش وهو في كتابي الحاكم وأبي نعيم الاصبهاني في "معرفة علوم الحديث" هرم بن خنبش وهو رواية داود الأودي عن الشعبي وذلك خطأ "[٣] .

ثانيا : نقده المتعلق بالرجال :

ونقده هنا يتنوع بحسب مادته .

فمنه مايبين فيه درجة الرجال الذين يذكرهم ويعرفهم جرحا وتعديلا توثيقا وتضعيفا ، ويدخل في ذلك مفاضلته بين من يذكر منهم .

ومنه مايصحح فيه نقولا وردت عن بعض الرجال في أنواع عدة من كتابه وأمثلة الأول :

١ - فيتعديل الرجال وبيان فضلهم ومكانتهم :

* يقول رحمه الله عند حديثه عن تعارض الوصل والإرسال في بيان درجة شعبة وسفيان رحمهما الله : " ... مع أن من أرسله شعبة

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٧٤/٣٢) وسيأتي توضيح هذا لاحقا ان شاء الله .
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٩٣/٣٩) .
(٣) ينظر علوم الحديث (٣١٩/٤٧) ولمزيد من الامثلة لهذا النوع ينظر في ٣٠٢/٤٠ ، ٣٠٣/٤٠ ، ٣٠٦/٤٠ ، ٣٤٧/٥٣ ، ٣٥٨/٥٤ ، ٣٦٩/٥٦ .

وسفيان وهماجبلان لهما من الحفظ والاتقان الدرجة العالية "(٢).

وفى النوع الرابع من أنواع الإجازة وهي الإجازة للمجهول أوبالمجهول ويتشبث بذيلها الإجازة المعلقة بالشرط يصف أثناء مناقشته لقضايا هذا النوع العلمية يصف الخطيب وأبا يعلى الفراء وابا الفضل بن عمروس بأنهم : " كانوا مشايخ مذاهبهم ببغداد إذ ذاك "(٣) .
ويصف رحمه الله أبابكر البيهقى بأنه (الحافظ المتقن)(٤) علما بأنه وصف غيره كثير بأنهم حفاظ منهم الخطيب (٥) والحاكم (٦) والدارقطنى(٧)، وعبد الغني بن سعيد(٨) وأبونعيم(٩) وابن عبد البر(١٠) وغيرهم .
يقول رحمه الله فى تعليق أورده على دليل عدم جواز منع الرجل الرجل سماعه الذى عنده : " قلت : حفص بن غياث معدود فى الطبقة الأولى من أصحاب أبي حنيفة، وأبوعبد الله الزبيرى من أئمة أصحاب الشافعي وإسماعيل بن إسحاق لسان أصحاب مالك وإمامهم وقد تعاضدت أقوالهم فى ذلك ويرجع حاصلها إلى أن سماع غيره إذا ثبت في كتابه برضاه فيلزمه إعارته إياه "(١١) .

* ويقول ابن الصلاح فى نوع معرفة الألقاب عند بيان سبب إطلاق لقب (جَزَرَة) على صالح بن محمد البغدادى (١٢): " جزرة لقب صالح بن

---

(٢) ينظر علوم الحديث ص ٧٢.
(٣) ينظر علوم الحديث (١٥٧/٢٤).
(٤) ينظر علوم الحديث (١٧١/٢٤).
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة
(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٦).
(٧) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٦).
(٨) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٦).
(٩) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٦).
(١٠) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٦).
(١١) ينظر علوم الحديث (٢٠٧/٢٥).
(١٢) هو الحافظ العلامة ابوعلى صالح بن محمد بن عمرو البغدادى نزيل بخارى (٢٠٥-٢٩٣هـ) تذكرة الحفاظ (٦٤١/٢).

محمد البغدادى الحافظ . لُقِّب بذلك من أجل أنه سمع من بعض الشيوخ ماروى عن عبدالله بن بُسرأنه كان يرقى بخرزة فصحفها وقال جزرة بالجيم فذهبت عليه وكان ظريفا له نوادر تحكى "(١) فوصفه بأنه حافظ وبأنه ظريف ذو نوادر تحكى .

* يعلق فى نوع معرفة الثقاة والضعفاء من رواة الحديث فيقول : " قلت وقد أخطأ فيه غير واحد فجرحوهم بمالاصحة له ، من ذلك جرح أبىعبدالرحمن النسائي لأحمد بن صالح وهو حافظ ثقة إمام لايعلق به جرح أخرج عنه البخاري في صحيحه ، وقد كان من أحمدالىالنسائى جفاء أفسد قلبه عليه ، وَرُوِّينا عن أبى يعلىالخليلىالحافظ قال: اتفق الحُفَّاظُ على أن كلامه فيه تحامل ولايقدح كلام أمثاله فيه " ثم يستمر معلقا : " قلت: النسائي إمام حجة فى الجرح والتعديل وإذا نسب مثله إلى مثلهذا كان وجهه أن عين السخط تبدى مساوىء لها فى الباطن مخارج صحيحه تعمى عنها بحجاب السخط لا أن ذلك يقع من مثله تعمداً لقدح يعلم بطلانه " (٣) . ويلاحظ منتوجيهه الكلام تعديله الإمامين المُجَرِّح والمُجَرَّح فوصف أحمد بن صالح بأنه : " حافظ ثقة إمام لايعلق به جرح أخرج له البخارى فى صحيحه " فكان هذا النقد من أعظم درجات التعديل ثم يظهر من خلال كلامه السابق دفعه تهمة الكذب فى تجريح النسائي لأحمد بن صالح فيصف النسائي بانه :" إمام

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٤٢/٥٢) .
(٢) ينظر علوم الحديث (٣٨٦/٦٠)
(٣) ينظر علوم الحديث (٣٩٠/٦١-٣٩١) .

في الجرح والتعديل)(١) وأن ماذكره عن أحمد بن صالح انما هي مساوىء لها في الباطن مخارج صحيحه عمي النسائي عنها بحجاب السخط الذى حصل نتيجة جفوة أحمد عليه . ويمكن أن يلتحق بهذا ذكره لغير أهل الشأن من المشتغلين بالحديث فيصفهم دون ذكر درجتهم فيما يتعلق بعلوم الحديث ولكن يبين ما اشتهروا به فهو يصف أبا الحسين احمد بن فارس بانه : " الاديب المصنف "(٢) وتراه يقول: (وفي النحويين آخافش ثلاثة مشهورون) ثم يسرد أسماءهم.(٣)

- أمثلة الثاني : في المفاضلة بين الرجال تعديلا وجرحا.

* يقول رحمه الله وهو يناقش قضية تعليقات البخاري رحمه الله بعد إيراد كلام أحد المتاخرين من أهل المغرب : (قلت : وما ادّعاه على البخاري مخالف لما قاله من هو أقدم منه وأعرف بالبخاري وهو العبد الصالح أبوجعفر ابن حمدان النيسابوري)(٤) .

* ويقول عندما يمثل لرواية الأقران في طبقة اتباع اتباع التابعين (رواية أحمد بن حنبل عن علي بن المديني ورواية علي عن أحمد، وذكر الحاكم في هذا رواية أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق، ورواية عبد الرزاق عن أحمد وليس هذا بمرضيّ)(٥). فنقد مساواة الحاكم لاحمد بعبد الرزاق وجعله من أقرانه إذ أن عبد الرزاق هو شيخ أحمد والمسند حافل بروايات الامام أحمد عنه - رحمهما الله.

* ويذكر بلاغاً له عن محمد بن عبد الملك عند ضربه مثالاً على غريب الحديث فيصفه بأنه تاريخي وهذا وإن كان وصفاً مجرداً له، إلا أنه يحتمل تضعيفه إياه إذ مر منا أنه قال: (وغالب على الأخباريين الاكثار والتخليط فيما يروونه). (٦)

---

(١) - ينظر علوم الحديث (٦١/٢٩٠-٢٩١).
(٢) - ينظر علوم الحديث (٢٤/١٦٢).
(٣) - ينظر علوم الحديث (٥٢/٢٤١).
(٤) - ينظر علوم الحديث (١١/٧٠).
(٥) - ينظر علوم الحديث (٤٢/٣١٠).
(٦) - ينظر علوم الحديث (٢٩/٢٩٢).

* وعندما مثل للحديث الفرد الذى ليس في راويه من الثقة والاتقان مايحتمل معه تفرده ، قال بعد ذكره حديث أبي زُكَيْر يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كلوا البلح بالتمر .... الحديث " قال ناقدا: " تفرد به أبوزُكَيْر وهو شيخ صالح أخرج عنه مسلم فى كتابه غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده والله أعلم "(١) .

ونقد مسلك أبي الوليد الكنانى فى جسارته على تغيير الكتب وإصلاحها فقال عنه : " فإنه لكثرة مطالعته وافتنانه وثقوب فهمه وحدة ذهنه جسر على الاصلاح كثيرا وغلط في أشياء من ذلك وكذلك غيره ممن سلك مسلكه "(٢)

* وفي ثنايا حديثه عن المتفق والمفترق وصف محمد بن عبد المخرمي بأنه غيرمشهور .(٣)

* ونقد على سبيل الإبهام بعض المتأخرين فقال فى النوع السابع من أنواع الإجازة ، وهي إجازة المجاز بعد ان مثلها : " فمنع من ذلك بعض من لايعتد به من المتأخرين "(٤) .

وأمثلة الثالث : نقده الآراء المنقولة المتعلقة بالرجال :

* يقول رحمه الله : " واستنكر هذا من الحاكم "(٥). وذلك فى معرفة الصحابة عندما ذكر قول الحاكم: " لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أنّ عليّ ابن أبى طالب أولهم إسلاما "

* ينقد نقلا عمن لم يسمه وأبهمه بقوله: " وتبسط بعضهم فقال: آخر من مات من أصحاب... الخ كلامه "(٦) وهو نقل متعلق بالرجال يتعلق ببيان موطن وفاة الصحابى رويفع بن ثابت فيقول ناقدا : " وقوله فى رويفع بأفريقية لايصح إنما مات فى حاضرة بَرْقَةَ وقبره بها)(٦) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (١٤/٨٢).
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٦/٢٢٠).
(٣) ينظرعلوم الحديث (٥٤/٣٦٦).
(٤) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٦٢).
(٥) ينظرعلوم الحديث (٣٩/٣٠٠).
(٦) ينظر علوم الحديث (٣٩/٣٠١).

* وفى نوع معرفة ألقاب المحدثين عند حديثه عن لقب عَبْدَان فذكر أنه: لقب لجماعة أكبرهم عبدالله بن عثمان المروزى صاحب ابن المبارك وراويته . ثم ذكر رواية محمد بن طاهر المقدسي فى بيان سبب إطلاق هذا اللقب عليه وأن ذلك لسبب اجتماع اسم عبدالرحمن فى كنيته (أبوعبدالرحمن) واسمه عبدالله فاجتمع العبدان . فلم يصوب ذلك فقال: " وهذا لايصح بل ذلك من تغيير العامة للأسامي وكسرهم لها فى زمان صغر المسمى أو نحو ذلك "(١) .

* ونقل زعم الخليلي وابن الفلكى فى بيان سبب تلقيب هارون بن عبدالله الحَمَّال بالحَمَّال لكثرة ماحمل من العلم . وقال بعد ذلك : " ولاأرى ماقالاه يصح "(٢) .

* ويرد على وهم الحافظ أبى علي الغسانى والقاضي عياض فى تصحيح نسبة عبدالله بن حماد الآملى فيقول: " وما ذكره الحافظ أبوعلى الغسانى والقاضي عياض المغربيان من أنه منسوب إلى آمُل طَبَرِسْتَان فهو خطأ ، والله أعلم "(٣) يقصد أنه منسوب إلى آمل جيحون كمانص على ذلك من قبل .

* ويعلق على كلام ابن أبى حاتم فى ذكره اسم الحسن بن واصل فقال ابن الصلاح رحمه الله : " الحسن بن دينار هو ابن واصل ودينار زوج أمه وكان هذا خفي على ابن أبى حاتم حيث قال فيه : الحسن بن دينار بن واصل فجعل واصلا جده ، والله أعلم "(٤) .

* ويروي ابن الصلاح رحمه الله عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قوله : " لما مات العبادلة صار الفقه فى جميع البلدان إلى الموالى إلاَّ المدينة فان الله خصها بقرشي فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب غيرَ مُدَافَعٍ(٥)

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٤٣/٥٢) .
(٢) ينظر علوم الحديث (٣٤٨/٥٣) .
(٣) ينظر علوم الحديث (٣٦٤/٥٤)

(٤) ينظر علوم الحديث (٣٧٣/٥٧) .
(٥) ينظر علوم الحديث (٤٠٤/٦٤) .

* يصف ابن الصلاح كلام عبدالرحمن بن زيد بان فيه بعض الميل ثم قال : " فقد كان حينئذ من العرب غير ابن المسيب فقهاء أئمة مشاهير منهم الشعبي والنخعي وجميع الفقهاء السبعة الذين منهم ابن المسيب عرب إلاّ سليمان بن يسار ، والله أعلم "(١) .

- ثالثا : نقده المتعلق بطرق التحمل والأداء :

وقد أفردت هذا النوع من المعارف الحديثية بالتمثيل لأنه من أطول الأنواع التي تكلم عنها ابن الصلاح وقد ورد في ثنايا هذا العلم أكثر من عشرين موضعا فيه نقد له .

* عند حديث ابن الصلاح عن الفرق بين لفظي (حدثنا وأخبرنا) قال في تعليق له : " قلت:وقد قيل إنّ أول من أحدث الفرق بين هذين اللفظين ابن وهب بمصر "(٢) ، ينتقد هذه المقولة ويستدرك على صاحبها قائلا: "وهذا يدفعه أن ذلك مروى عن ابن جريج والاوزاعي حكاه الخطيب أبوبكر". ثم يقرن نقده هنا بالتوجيه لكلام من يستدرك عليه فيقول: " إلا أن يعني أنه أول من فعل ذلك بمصر والله أعلم "(٣) . ويلاحظ انه لم يذكر صاحب تلك المقولة التي استدرك عليها .

* وفي تفريعه الثالث من القراءة على الشيخ يقول: فيما نرويه عن الحاكم أبيعبدالله الحافظ رحمه الله قال : الذي اختاره في الرواية وعهدت عليه أكثر مشايخي وأئمة عصري أن يقول في الذييأخذه من المحدث لفظا وليس معه احد " حدثني فلان " وما يأخذه من المحدث لفظا ومعهغيره "حدثنا فلان " وما قرأ على المحدث بنفسه " أخبرني فلان " وما قرئ على المحدث وهو حاضر " أخبرنا فلان ")(٤)

(١) ينظر علوم الحديث (٦٤/٤٠٤).

(٢) ينظر علوم الحديث (١٣٩/٢٤-١٤٠).

(٣) ينظر علوم الحديث (١٤٢/٢٤-١٤٣).

(٤) نفس المصدر والصفحة .

يعقب ابن الصلاح بعد نقله هذا فيقول : "وقد روينا نحو ماذكره عن عبدالله بن وهب صاحب مالك رضي الله عنهما وهو حسن رائق "(١) فهذا نقد إيجابي له موجزومشرق فى العبارة يتضح فيه موافقته لمن قبله واتباعه للجمهور فى القضية وذلك مستفاد من قول الحاكم : " الذى اختاره في الرواية وعهدت عليه أكثر مشايخي وأئمة عصرى أن يقول..الخ "(٢) . وترك ابن الصلاح التعليل لنقده لوضوح العلة فى كلام الحاكم رحمه الله وهي التناسب بين انفراد الراوى بشيخه فى التحديث وفي القراءة وبين ضمير المفرد في لفظ الاداء (حدثنى وأخبرنى) وكذا التناسب فى اللفظين الآخرين .

* وينقل رحمه الله رواية عن الفقيه أبى محمد بن أبى عبدالله بن عتاب الفقيه الأندلسي عن أبيه رحمهما الله أنه قال : " لاغِنىً فى السماع عن الإجازة لأنه قد يغلط القارئ ويغفل الشيخ أو يغلط الشيخ إن كان القارئ ويغفل السامع فينجبر له مافاته بالإجازة " يعلق ابن الصلاح على هذه الرواية نقدا فيقول : " هذا الذى ذكرناه تحقيق حسن "(٣) فيلاحظ هنا أن نقده هنا إيجابى لرواية أوردها ولم يعلل لنقده هنا لورود التعليل في نفس الرواية وهو قول أبى عبدالله عتاب : " لانه قديغلط القارئ ويغفل الشيخ أو يغلط الشيخ إن كان القارئ... ويغفل السامع فينجبر له مافاته بالاجازة "(٤) .

* ومن نقده السلبى المعلل الوارد فى بداية هذا النوع أثر ذكره صحة التحمل قبل وجود الأهلية فتقبل رواية من تحمل قبل الاسلام وروى بعده قال عقب إيراده الحكم : " ومنع من ذلك قوم فأخطؤوا "(٥) فعبارة نقده معتدلة موجزة ونقده معلل ومدلل يقول رحمه الله فى ذلك : " لان الناس

---

(١) ينظر علوم الحديث (١٤٢/٢٤-١٤٣).
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) ينظر علوم الحديث (١٤٧/٢٤).
(٤) نفس المصدر السابق.
(٥) علوم الحديث ١٢٨/٢٤.

قبلوا رواية أحداث الصحابة كالحسن بن علي وابن عباس وابن الزبير والنعمان ابن بشير وأشباههم من غير فرق بين ماتحملوه قبل البلوغ ومابعده ولم يزالوا قديما وحديثا يحضرون الصبيان مجالس التحديث والسماع ويعتدون بروايتهم لذلك . والله أعلم "(١).

ويلاحظ في نقده هذا أنه لم ينسبه إلى معين وإنما قال: " قوم ".

* وعندماذكر موقفين لفريقين من العلماء في حكم سماع من استفهم أو تلقى السماع بواسطة المستملي وصف مانقله من موقف الفريق الأول عن الأعمش، وعن حمّاد بن زياد بقوله : " الأوّل تساهل بعيد "(٢) ثم ذكر رواية له عن أبي عبدالله بن منده الحافظ الأصبهاني تمثيلا للتساهل الذي ذكره أنه قال لواحد من أصحابه : "يافلان يكفيك من السماع شَمُّهُ " .

ثم أردف نقله هذا بنقده وتوجيهه فقال : " وهذا إما متأول ، أو متروك على قائله " . وأعقب نقده الثاني بوجادة له عن عبدالغني بن سعيد الحافظ تدليلا على صحة توجيهه قول ابن منده . ويلاحظ هنا تعاقب نقدين كما يلاحظ شدة النقد هنا إذ يقول في الأوّل : "تساهل بعيد " وفي الثاني " متروك على قائله " .ويلاحظ كذلك اقتران النقد الثاني بالتوجيه .(٣)

* واشتد في نقده إنكارا على من قال من أهل الظاهر: إنه لايجب العمل بالمروي إجازة وأنه جار مجرى المرسل فقال: " وهذا باطل" ثم علل بقوله : " لانه ليس في الإجازة مايقدح في اتصال المنقول بها وفي الثقة به والله أعلم "(٤) .

* ونقد الإجازة العامة نحو إجازة أبي محمد بن سعيد لكل من دخل قرطبة من طلبة العلم فقال: " قلت: ولم نر ولم نسمع عن أحد ممن يُقْتَدى

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٢٨).
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٤٨-١٤٩).
(٣) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٧٧) اذ فيها نموذج مشابه لما اوردته هنا من اقتران نقده بتوجيهه وذلك عندما يقول: " وهذا بعيد جدا وهو اما زلة عالم أو متأول على انه اراد رواية على سبيل الوجادة ..الخ".
(٤) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٥٤).

به أنه استعمل هذه الإجازة فروى بها،ولا عن الشرذمة المستاخرة الذين سوغوها " ثم يؤيد نقده ونقله بتعليله فيقول : " والإجازة فى أصلها ضعف وتزداد بهذا التوسع والاسترسال ضعفا كثيرا لاينبغى احتماله والله أعلم "(١) .

* ويصف حال من اشترط علم المجيز بما يجيزه وكون المجاز له من أهل العلم بأنه مبالغ فقال : " وبالغ بعضهم فى ذلك فجعله شرطا فيها"(٢) ورأى أن ذلك مستحسن كما يظهر من عبارته اذ يقول قبل ذلك : " إنما تستحسن الإجازة اذا كان المجيز عالما بما يجيز والمجاز له من أهل العلم"(٣) .

ويلاحظ أنه لم يعين من نقده فى البداية ولكنه أشار إليه عقيب نقده بحكاية أبي العباس الوليد بن بكر المالكى ذلك عن مالك رضي الله عنه وأيده بقول الحافظ أبى عمر: " الصحيح انها لا تجوز الا لماهر بالصناعة،وفى شىء معين لايشكل اسناده والله أعلم "(٤) .

* وفى الوجادة ينقد صنيع من يذكر الذى وجد خطه فيقول فيه مدلسا : " عن فلان قال أو قال فلانٌ فيصف ابن الصلاح هذا الفعل بأنه : " تدليس قبيح اذا كان بحيث يوهم سماعه منه،على ماسبق فى نوع التدليس" ثم يقول مضيفا : " وجازف بعضهم فأطلق فيه (حدثنا وأخبرنا)وانتقد ذلك على فاعله"(٥) " يلاحظ هنا شدة عبارته وإحالته فى نقده من أجل التوضيح على ماسبق فى نوع التدليس وعلل لنقده الأول بحدوث الوهم فى السماع وترك التعليل لمن وصف فعله بأنه مجازفة لوضوحه ولوجود الايهام فيه من باب أولى بل لخشية أن يكون باطلاقه ذلك كاذبا ولم يبين على من انتقد هذا الصنيع إذ اكتفى بإضافة الفعل إلى المجهول بقوله: " وانتقد ذلك على فاعله ".

هذا وقد حفل حديثه عن طرق التحمل والأداء بمواطن أخرى غير الذى ذكرته من نقده(٦) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٥٥).

(٢) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٦٤).

(٣) ينظر نفس المصدر السابق .

(٤) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٦٤).

(٥) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٧٩).

(٦) ينظر النوع الرابع والعشرين من كتاب علوم الحديث الصفحات الآتية : ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٠ موضعين ١٤٣، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢موضعين ، ١٧٤.

- نقده المتعلق بكتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب :

هذا النوع من المعارف الحديثية أقل حظا من سابقه من جهة احتوائه لنقد ابن الصلاح.

* نقد رحمه الله رواية عن ابن معين :

سئل ابن معين رحمه الله فى تلك الرواية عمن لم ينظر فى الكتاب والمحدث يقرأ هل يجوز أن يحدث بذلك عنه ؟ فقال ابن معين : " أما عندى فلا يجوز ولكن عامة الشيوخ هكذا سماعهم " . قال ابن الصلاح: " قلت: وهذا من مذاهب أهل التشديد فى الرواية وسيأتى ذكر مذهبهم إن شاء الله تعالى "(١). اكتفى بالحاقه بمذاهب أهل التشديد عن بيان العلة لوضوح تلك الشدة ، وبين بعد نقده هذا ، المختار عنده فى المسألة (٢). ثم يقول بعد قليل عند الكلام عن قضية مطابقة أصل الطالب بأصل شيخه أصل السماع : " قلت : وجائز أن تكون مقابلته بفرع قد قوبل المقابلة المشروطة بأصل شيخه أصل السماع، وكذلك إذا قابل بأصل أصل الشيخ المقابل به أصل الشيخ ، لأن الغرض المطلوب أن يكون كتاب الطالب مطابقا لأصل سماعه ، وكتاب شيخه ، فسواء حصل ذلك بواسطة أو بغير واسطة . ولايجزىء ذلك عند من قال : " لاتصح مقابلته مع أحد غير نفسه ، ولايقلد غيره ، ولايكون بينه وبين كتاب الشيخ واسطة " وليقابل نسخته بالأصل بنفسه حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من مطابقتها له " .

ينقد أبوعمرو هذه المقولة بقوله : " وهذا مذهب متروك وهو من مذاهب أهل التشديد المرفوضة فى أعصارنا والله أعلم"(٣) .

---

(١) ينظر علوم الحديث ١٩٢/٢٥ وقد ذكر مذاهب التشديد فى الرواية فى مطلع النوع السادس والعشرين اذ قال: هنالك: " شدد قوم فى الرواية فأفرطوا وتساهل فيها آخرون ففرطوا. ومن مذاهب التشديد مذهب من قال : " لاحجة الا فيما رواه .....الخ" .

(٢) ينظر نفس الصفحة السابقة .

(٣) ينظر كل ماتقدم فى كتاب علوم الحديث ص ١٩٢.

نقد هذا المذهب فوصفه أنه " مذهب متروك " وعلل تركه بأنـــه : " من مذاهب أهل التشديد المرفوضة فى أعصارنا " وعلمت شدة هـــذا المذهب من سابق بيانه عندما ذكر الغرض المطلوب من المطابقة بقولـــه : " لأن الغرض المطلوب أن يكون كتاب الطالب مطابقا لأصل سماعه وكتـــاب شيخه . فسواء حصل ذلك بواسطة أو بغير واسطة " ويلاحظ أن له هنـــا نقدين ، متواليين ، معللين ، يتعلقان بقضيتين متقاربتين مختلفتيـــن وعبارته فيهما شديدة .

وفى مسألة الضرب على الحرف المكرر نقل كلام القاضى الرامهرمزى ، ثم جاء بعده بكلام القاضي عياض فى المسألة ، ووصفه بأنه مفصل تفصيلا حسنـــا يقول أبوعمرو رحمه الله : " وجاء القاضي عياض آخراً ففصل تفصيلا حسنـــا فرأى أن تكرر الحروف ان كان فى أول سطر فليضرب على الثانى صيانـــة لأول السطر عن التسويد ، وإن كان فى آخر السطر فليضرب على ... الخ"(١).

---

(١) ينظر النوع الخامس والعشرين من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح الصفحة (٢٠١) ولمزيد من الأمثلة فى نفس القضية ينظر الصفحة ١٩٤-١٩٥-٢٠١ أيضا .

ـ بيان نقده المتعلق بأنواع أخرى من المعارف الحديثية :

هناك أنواع فى كتاب ابن الصلاح خلت من أى نقد له (1)، وأنواع أخرى لم تخل من ذلك وأكتفي هنا بضرب ثلاثة أمثلة لأنواع متفرقة :

١ ـ قال رحمه الله فى معرض بيان الفروق بين المرسل والمنقطع ، ينقد حكاية الخطيب أبى بكر عن بعض أهل العلم بالحديث من أن المنقطع ماروى عن التابعي أو من دونه موقوفا عليه من قوله أوفعله قال ابن الصلاح رحمه الله ناقدا : " وهذا غريب بعيد، والله أعلم "(٢) .

ويلاحظ شدة عبارته وعدم تصريحه باسم صاحب القول المحكي عن الخطيب وعدم تعليله لحكمه بالغرابة ، ولعل ذلك لوضوحه .

٢ ـ يصف صنيع ابن عبدالبر الحافظ بأنه (توسع) وذلك فى اعتباره أن الأصل فى الراوى العدالة فقال : " وتوسع ابن عبدالبر الحافظ في هذا فقال: " كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول فى أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله " ثم يعقب ابن الصلاح مرة أخرى مؤكدا نقده الاول : " وفيما قاله اتساع غير مرضي والله أعلم "(٣) .

ويلاحظ هنا نقله لدليل من ينقد صنيعه كما أنه لم يبين وجه الاتساع لوضوحه . وأما كونه غير مرضي فلأجل صيانة حديث المصطفي صلى الله عليه وسلم عن وهم الواهمين وضعف الدين عند بعض الرواة والمسندين .

---

(1)

(٢) ينظر علوم الحديث ٥٩/١٠ .

(٣) ينظر علوم الحديث ١٠٥/٢٣-١٠٦ .

٣ - فى نوع معرفة رواية الآباء عن الأبناء تشتد عبارة نقده فى حديث أورده كمثال فيقول : " وأما الحديث الذى رويناه عن أبى بكر الصديق عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " فى الحبة السوداء شفاء من كل داء " فهذا غلط ممن رواه وانما هو عن أبى بكر بن أبى عتيق عن عائشة ، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وهؤلاء هم الذين قال فيهم موسى بن عقبة : " لانعرف أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم هم وأبناؤهم إلا هؤلاء الأربعة " . فذكر أبابكر الصديق وأباه وابنه عبد الرحمن وابنه محمداً أباعتيق ، والله أعلم "(١) ينقد سند هذا الحديث فيخرج بنقده عن كونه مثالا صالحا للباب ويشفع نقده ببيان وجه الغلط ثم يؤيد كلامه بلطيفة أوردها من كلام موسي بن عقبه رحمه الله :

قال العراقي رحمه الله في نكته على ابن الصلاح :" هو كما ذكره المصنف من ان وصف أبي بكر الراوى لهذا الحديث عن عائشة بانه الصديق فقد غلط فانه أبوبكر بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر وهكذا رواه البخارى في صحيحه (٢) ، ولكن ذكر ابن الجوزى في كتاب التلقيح أن أبابكر الصديق روى عن ابنته عائشة رضي الله عنها حديثين والله أعلم "(٣) .

قلت: لم يذكر ابن الصلاح رحمه الله هذا واكتفى العراقى في تنكيته بنقل كلام ابن الجوزى دون بيان هذين الحديثين(٤) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣١٤/٤٤) .
(٢) ينظر فتح البارى كتاب الطب (١٢٤/٧) .
(٣) ينظر التقييد و الايضاح بتحقيق الشيخ الطباخ ص (٣٠٢) .
(٤) لمزيد من الأمثلة ينظر (١٥/١ - ٥٩/١١ ، ٦١/١١ ، ٦٧/١١ ، ٧٤/١٢ ، ٧٦/١٢ ، ٧٨/١٣ ، ٨٠/١٤ ، ٨٩/١٨ ، ١٢٠/٢٣ ، ١٩٢/٢٥ ، ٢٠٨/٢٦ ، ٢١٨،٢٦ ، ٢٢٤/٢٦ ، ٢٦٢/٢٩ ، ٢٦٣/٢٩ ، ٢٦٤/٢٩ ، ٢٦٧/٣٠) .

- مواطن نقده للحاكم :

إن القارىء لكتاب ابن الصلاح يلاحظ كثرة نقده للحاكم رحمه الله ، وقد اشتد جدا فى نقده عليه فى أكثر من موطن ، فعند كلامه عن عرض المناولة والتفريق بينه وبين عرض القراءة ذكر أن عرض المناولة عند الحاكم حكمه حكم السماع ، ثم بين أن ذلك مطرد فى سائر مايماثله من صور المناولة المقرونة بالاجازة ، وذكر طائفة حكى عنهم الحاكم ذلك. قال : " فى كلامه بعض التخليط من حيث كونه خلط بعض ماورد فى (عرض القراءة) بما ورد فى عرض المناولة وساق الجميع مساقا واحدا)(1) وصف كلامه بأنه تخليط .

وفى نوع معرفة غريب الحديث عقب تمثيله بحديث ابن صياد يقول(عن كلمة (الدخ) الواردة فى مثاله : " فهذا خفي معناه وأعضل وفسره قوم بمالايصح . وفى معرفة علوم الحديث للحاكم : " أنه الدُّخ بمعنى الزُّخ الذى هو الجماع وهذا تخليط فأحش يغيظ العالم والمؤمن... الخ "(٢).

ويشتد مرة أخرى عليه عندمانقل عنه قوله : " لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن على بن أبي طالب أولهم إسلاما " يقول ابن الصلاح : " واستنكر هذا من الحاكم "(٣) . واشتد كذلك عليه عندما نقل حكمه فى كتاب "المدخل إلى كتاب الاكليل" بأن أحدا من هذا القبيل - أى من الصحابة الذين لم يرو عنهم غير أبنائهم - لم يخرج عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما فقال ابن الصلاح : " و أنكر ذلك عليه ونقض عليه بإخراج البخارى فى صحيحه حديث قيس بن أبى حازم عن مرداس الأسلمي : " يذهب الصالحون الاول فالأول "، ولاراوى له غير قيس ... الخ "(٤) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (١٦٧/٢٤) .
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٧٤/٣٢) .
(٣) ينظر علوم الحديث (٣٠٠/٣٩) .
(٤) ينظر علوم الحديث (٣٢٠/٤٧) .

وفى الجملة فقد تجاوزت عدة المواطن التى نقد فيها ابن الصلاح الإمام الحاكم رحمهما الله خمسة عشر موطنا ، أذكر بعد قليل جدولا لبيانها ،وفي نقده رحمه الله للحاكم دلالات جديرة بالوقوف عليها أذكر بعض ما أدركته منها فأقول بعون الله :

١- ان كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم يمثل مرحلة علمية مهمة بحيث لم يستطع ابن الصلاح أن يتجاوزه دون الاستفادة منه واستيعابه كاملا.

٢ - نظرا لتقدم الحاكم على ابن الصلاح فقد جاء ابن الصلاح وكثير من علوم الحديث قد دونت ، وكثير من مباحثه قد طرقت وزاد طلاب هذا العلم الشريف فنشأ تبعا لذلك اتساع فيه لم يكن موجودا فى المرحلة التي يمثلها كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم .

٣ - منزلة الحاكم العالية رحمه الله عند ابن الصلاح فقد اكثر نقله منه وكثر تبعا لذلك نقده له ، هذا النقد الذى لم يغير نظرة ابن الصلاح للحاكم ولم يجعله يبرح مكانته فى نفسه من إجلال وإكبار ، ودليل ذلك تأدبه معه بالترحم عليه والدعاء له (1) .وكذلك وصفه كتاب "المستدرك على الصحيحين" بأنه : " كتاب كبير يشتمل مما فاتهما على شيء كثير وإن يكن عليه فى بعضه مقال فإنه يصفو له منه صحيح كثير "(٢) . ولما ذكر عيونا من معرفة تواريخ الرواة قال تحت القسم الخامس : " سبعة من الحفاظ فى ساقتهم أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بهم فى أعصارنا فذكر أبا الحسن علي بن علي بن عمر الدارقطنى البغدادى ثم ذكر الحاكم فقال: " ثم الحاكم أبوعبد الله بن البيع النيسابورى مات بها فى صفر سنة خمس وأربعمائة، وولد بها فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة " .فاعتبر الحاكم فى المنزلة بعد أصحاب الكتب الخمسة مباشرة (البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى) يدل على ذلك قوله (فى ساقتهم) والساقة هي مؤخرة الجيش وهي منه (٣).

---

(١) ينظر علوم الحديث الصفحة (١٧١)
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٠)
(٣) 〃 〃 〃 (٣٨٦/ ٦٠).

ووصفه بأنه حافظ أحسن التصنيف وعظم الانتفاع بتصنيفه .

ماتقدم يدل على نظرة ابن الصلاح العامة للحاكم ويتبين للمتبصر أنه لايزدريه بنقده له ولا يستقله وإنما يقوم معه ببناء صرح علم المصطلح.

بيان مواطن من نقد ابن الصلاح للحاكم رحمهما الله

الرقم	النوع/الصفحة	القضية التى ينقدها ابن الصلاح
١	٢٠/١	ينقد كتاب المستدرك للحاكم .
٢	٧٨/١٣	ينقد اطلاق الخليلى والحاكم فى تعريفهما الشاذ.
٣	١٤٣/٢٤	ينقد اختيار الحاكم فى عبارة مايأخذه الراوى من المحدث لفظا وليس معه راو وما يأخذه منه ومعه غيره وكذلك عبارة الراوى فيما قرأه وليس معه أحد وفيما قرأه ومعه غيره .
٤	١٦٧/٢٤	ينقد مساق الحاكم فى تصنيفه عرض المناولة وعرض القراءة مساقا واحدا وتخليطه بينهما.
٥	٢٥٧/٢٩	ينقد كلام الحاكم الموهم بأن القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لايُعَدّ مِنَ العلو المطلوب أصلا.
٦	٢٦٣/٢٩	ينقد ماذكره الحاكم فى معرفة العلو بأنه مقصر في بيانه وتفصيله.
٧	٢٧٤/٣٢	ينقد بيان الحاكم لمعنى كلمة الدخ الواردة في حديث ابن صياد.
٨	٣٠٠/٣٩	ينقد نفي الحاكم للخلاف بين العلماء أن على بن أبي طالب أول الصحابة إسلاما .
٩	٣٠٢/٤٠	ينقد كلام الحاكم فى تعريف التابعي بأنه مشعر بأنه يكفي لوصفه أحدا بالتابعي أن يسمع من الصحابي أو أن يلقاه وإن لم توجد الصحبة العرفية.

الرقم	النوع/ الصفحة	
١٠	٣٠٢/٤٠	نقد الحاقه جملة من التابعين ذكرهم بأنهم ممَّن أدرك العشرة المبشرين بالجنة .
١١	٣٠٣/٤٠	فيهذا الموطن تفصيل لنقده المجمل السابق .
١٢	٣٠٦/٤٠	ينقد ذكر الحاكم لطبقة عدادهم عند الناس في اتباع التابعين وقد لقوا الصحابة بان فى بعض من ذكره مقال .
١٣	٣٠٧/٤٠	نقد عد الحاكم النعمان وسويد ابني مُقَرِّن المزني التابعين وهما صحابيان معروفان .
١٤	٣١٠/٤٢	نقد اعتبار الحاكم أحمد بنحنبل وعبدالرزاق بأنهما قرينان .
١٥	٣١٩/٤٧	ينقد خطأ الحاكم وأبي نعيم الأصبهانى ذكرهما فى كتابيهما وهب بن خنبش بانه هرم بنخنبش .
١٦	٣٢٠/٤٧	نقد ادعاء الحاكم بأن البخارى ومسلماً لم يخرجا فى صحيحيهما لأحد من الصحابة الذين لم يرو عنهم غير أبنائهم .
١٧	٣٢٢/٤٧	ينقد تنزيل الحاكم بعض من ذكره بين من لم يرو عنه إلاّ راو واحد ، المنزلة التى جعله فيها معتمدا على الحسبان والتوهم .»
١٨	٣٨٦/٦٠	بين مكانته بانه يأتى فى المنزلة بعد الأئمة الخمسة وأنه من الحفاظ الذين أحسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم .

وأرى من المناسب بعد هذا البيان أن أفصل القول بذكر بعض ماورد فى الجدول من المواطن مشروحة :

الأول : لما قرر ابن الصلاح أن العلو المطلوب فى رواية الحديث على أقسام خمسة قال عند حديثه عن القسم الثانى: "وهو الذى ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ . القرب من أئمة الحديث وإن كثر العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا وجد ذلك فى إسنادٍ وُصِفَ بالعلو نظرا إلى قربه من ذلك الإمام، وإن لم يكن عاليا بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكلام الحاكم يوهم أن القُرْبَ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم لايُعَدُّ مِنَ العُلُوِّ المطلوبِ أصلا ،وهذا غلط من قائله ، لأن القرب منه صلى الله عليه وسلم بإسنادٍ نظيف غَيرِ ضعيف، أولىٰ بذلك ، ولاينازع فى هذا من له مُسْكَةٌ مِن معرفة .

وكأن الحاكم أراد بكلامه ذلك إثبات العلو للإسناد لِقربه من إمام ، وإن لم يكن قريبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والإنكار على من يراعي في ذلك مجرد قرب الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان إسنادا ضعيفا ، ولهذا مثل ذلك بحديث ابى هدية، ودينار، والأشَجِّ وأشباهِهِم والله أعلم)(١) .

نقد ابن الصلاح كلام الحاكم فى المعرفة بأنه موهم ، دون نقله ، هذا ولم يُسَلِّم له الإمام البلقينى بذلك فقال فى محاسن الاصطلاح(٢) : (ليس في كلام الحاكم مايوهم ماتقدم . كيف وقد ساق حديث " زعم رسولُك " وماتقدم؟ وقوله : فأما معرفة العالية من الاسانيد فما وجدوا منها أقرب عددا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوهمونه أعلى ، يعنى الحاكم: بمجرد العدد من غير معرفة مايفهم ، يعنى ولانظر إلى صحيح ولا ضعيف ، وذلك واضح من كلامه فلا يقال: " وكأن الحاكم " إلى آخر ماقال ابن الصلاح ، بل يجزم بذلك . ومثل الحاكم لنفسه برباعياتٍ ، وكلها بـ " أخبرنا " من جهة الشيباني

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٩/٢٥٧-٢٥٨).
(٢) ينظر محاسن الاصطلاح ص (٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤).

عن ابن ابان الهاشمي ، عن أبى هُدْبَة عن أنس قال : " وهذه نسخة عندنا بهذا الإسناد ، ومن جهة ، " أحمد بن كامل عن أحمد بن محمد بن غالب، عن عبد الله بن دينار عن أنس وهي نسخة كبيرة ، ومن جهة الصفار، عن محمد بن مسلمة الواسطي، عن موسى الطويل عن أنس " وهي نسخة. قال: " وأعجب من ذلك ماحدثناه جماعة من شيوخنا عن أبى الدنيا واسمه عثمان بن الخطاب عن علي " قال : " وعلى الجملة فهذه الأسانيد وأشباهها " كخراش بن عبد الله وكثير بن سُليم، ونعيم بن سالم ...". مما لايُعَرَّج بها ولايحتج بشيء منها . وَقَلَّ مايوجد في مسانيد أئمة الحديث حديث واحد عنهم . وأقرب مايصح لأقراننا من الأسانيد بعدد الرجال ، ماحدثونا عن أحمد بن شيبان الرملي : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن ابن عمر وعن الزهرى ، عن أنس، وعن عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن عباس ، وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمرو، وعن زياد بن علاقه عن جرير ، فهذه أسانيد لابن عيينة صحيحة ، ومن رسول الله صلي الله عليه وسلم قريبة ، وكذلك حدثونا عن يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي عن أنس ، وعن حميد الطويل عن أنس . قال الحاكم : " والعالى من الأسانيد الذى يعرف بالفهم لابعدد الرجال، فَرُبَّ إسناد يزيد عدده على السبعة والثمانية إلى العشرة ... وهو أعلى من ذلك " ومثل ذلك بحديث : " أربع من كن فيه كان منافقا " وعدد رواتة سبعة: أولهم : "العباس محمد بن يعقوب " والصحابي سابعهم " عبد الله بن عمرو " قال الحاكم : " وهو أعلى من الأربع السابقة " . فإن الغرض فيه القرب من الأعمش والحديث له ، وهو إمام ، وبين الحاكم وبينه ثلاثة ، وكذلك كل إسناد يقرب من إمام . فإذا صحت الرواية إليه بالعدد والسنين فإنه عال . روى الحاكم عن علي بن خشرم قال : " قال لنا وكيع : اى الإسنادين أحبُّ اليكم : الاعمش، عن أبى وائل، عن عبد الله ؟ أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ؟ فقلنا / " الأعمش عن أبي وائل . فقال : " ياسبحان الله الأعمش شيخ وأبو وائل شيخ، وسفيان فقيه، وإبراهيم فقيه، وعلقمة فقيه، وحديث يتداوله الفقهاء خير من أن يتداوله الشيوخ ثم روى الحاكم عن ابن عمر مرفوعا " مَطْلُ الغَنِيّ ظُلْم " وفي إسناده "شَبَّةُ " وصار عاليا لقربه من هشام لأنه

رواه عن علي بن عرفه عن هشام عن يونس بن عبيد،عن نافع عن ابن عمـــر. قال الحاكم : " وكذلك كلُّ إسناد يقرب من ابن جريج والأوزاعى ومالـــك والثورى وشعبة وزهير وحماد بن زيد ، وغيرهم من أئمة الحديث ، فإنه عالٍ ولم يقل الحاكم إن غيره ليس بعال ، بل أراد بيان أن هذا مما يعد عاليــاً رداً على من يعتقد القصورَ على مجرد العدد كما تقدم " .

قلت : ولعل وصف ابن الصلاح لكلام الحاكم في المسألة أنه موهم لعـدم تفريق الحاكم بين نوعي الإسناد العالى هنا ، وهما الإسناد العالى المطلـق والإسناد العالي النسبى الذى نقل ابن الصلاح فيه كلام الحاكم (النوع الثاني من أنواع الاسانيد العالية التى ذكرها) فذكر الحاكم نوعى العلو هذيـــن مدمجا الكلام فوصفه أبوعمرو حينئذ بانه موهم. ثم رد ابن الصلاح على ماظنه موهما من كلام الحاكم موجها كلامه مدعما إياه باجماع العلماء فى المسألـــة(١) بقوله : " ولاينازع فى هذا من له مُسْكةٌ مِن معرفة ". ومعللا إياه بأنه ان عددنا الإسناد عاليا بالنسبة لقربه من إمام من الأئمة فعده عاليــــا بالنسبة لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب أولى .

فنقده هنا لأبى عبد الله منصب على العبارة ومعلل مدلل ، ومقتـــرن بالتوجيه لما اعتقده موهما . وقد رد عليه البلقينى نقده ، كما تقدم.

الثاني : قال أبوعمرو رحمه الله : " وأقوى ما يُعتمَد عليه فـــي تفسير غريب الحديث أن يظفر به مُفَسَّراً فى بعض روايات الحديث نحو مـــا رُوِي في حديث ابن صياد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " قد خبأت لـــك خبيئا فما هو قال: الدُّخ فهذا خفي معناه وأعضل، وفسره قوم بما لايصح .

---

(١) ينظر كلام العلماء في المسألة فى المواطن الاتية : التقييد والايضاح (٢١٦) الاقتراح (٣٠٤) محاسن الاصطلاح (٣٨١) خلاصة الفكر للشنشـورى (١٦٤-١٦٥) شرح النخبة (١٢١-١٢٢) التدريب (٢/ ١٥٩).

وفي" معرفة علوم الحديث" للحاكم أنه الدُّخ بمعنى الزُّخ الذى هو الجماع ، وهذا تخليط فاحش يغيظ العالم والمؤمن . وإنما معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له قد أضمرت لك ضميرا فما هو ؟ فقال الدُّخ بضم الدال يعنى الدخان ، والدخ هو الدخان في لغة ، إذ في بعض روايات الحديث مانصه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني قد خبأت لك خبيئا " وخبأ له : " يوم تأتى السماء بدخان مبين " فقال ابن صياد هو الدُّخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اخسأ فلن تعدو قَدْرَكَ " وهذا ثابت صحيح خرجه الترمذى وغيره ، فأدرك ابن صياد من ذلك هذه الكلمة فحسب على عادة الكهان فى اختطاف بعض الشيء من الشياطين من غير وقوف على تمام البيان. ولهذا قال : " اخسأ فلن تعدوقدرك " اي فلا مزيد لك على قدر إدراك الكهان . والله أعلم "(١).

ينقد أبوعمرو الحاكم - بحسب المتبادر إلى الذهن من عبارة ابن الصلاح - في تفسيره كلمة الدخ(٢) الواردة فى الحديث بانها بمعنى الزخ(٣) الذى هو الجماع واشتد فى عبارته جدا حتى قال: " وهذا تخليط فاحش يغيظ العالم والمؤمن " وذلك بعد أن قال : " وفسره قوم بما لايصح " فجاء نقله عن المعرفة بمثابة البيان والتفصيل بعد الاجمال .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٢/٢٧٤-٢٧٥).

(٢) قال ابن الاثير فى النهاية (١٠٧/٢) : "الدُّخ بضم الدال وفتحها : الدخان قال: * عند رواحه البيت يغشي الدخا *
وفسر فى الحديث أنه أراد بذلك (يوم تأتى السماء بدخان مبين) وقيل ان الدجال يقتله عيسى عليه السلام بجبل الدخان. فيحتمل أن يكون اراده تعريضا بقتله لان ابن صياد كان يظن انه الدجال . وقال الجوهرى فى الصحاح (٤٢٠/١ " والدخ بالضم : لغة فى الدخان ".

(٣) قال ابن الاثير فى النهاية ٢٩٩/٢ فى مادة زخخ " ومنه حديثه الآخر:
أفلح من كانت له مزخة * يزخها ثم ينام الفَخَّة
المِزَخَّة بالكسر الزوجة لانه يزخها : أى يجامعها وقال الجوهرى: بالفتح. (=)

ثم دلل على خطأ مانقله عن المعرفة بذكر معنى كلمة الـدخ بأنها الدخان في لغة - وان لم يعز - واستدل كذلك بحديث حكم عليه بالصحة وعزاه إلى الترمذى ثم شرح ذلك الحديث بما يفيد بيان معنى الكلمة الغريبة التى أوردها مثالا لما يعتمد في تفسيره من الغريب بأن يجيء مفسرا فى روايات أخرى .

وقد عدت الى المعرفة [1] فوجدت فيها قول الحاكم : " حدثنا مكي بن بندار الزنجاني عن بعض مشايخه عن أبى العيناء قال: ثنا الاصمعي عن أبى عمرو بن العلاء عن أبيه عن جده قال سمعت عليا يقول: (طوبى لمن كانت له مزخة * يزخها ثم ينام الفخة) [2].

ولم أجد فى طبعة الكتاب أي إشارة إلى قصة ابن صياد أو كلمة الدخ.

قال الشيخ نور الدين العتر فى تحقيقه [3]: " وننبه إلى أن في طبعة المعرفة سقط ظاهر حيث لم نجد فيها الا هذا البيت من الشعر " وذكره .

ولم يذكر ابن الصلاح تفسيرا آخر لايصح ، وأكتفى بنقله من المعرفة .

وقال السيوطى [4] فى بيان معنى آخر ضعيف لهذه الكلمة : " وقيل نبت موجود بين النخيل وهو غير مرضي " وقد خلا النقد هنا عن أى توجيه أو اعتذار .

(=) قال الجوهرى فى الصحاح ٤٢٢/١ " المزخة بالفتح المرأة قال الراجز :.. "وذكر البيت السابق إلا أنه قال " طوبى " بدل " أفلح ". وهذا البيت أسنده الحاكم فى المعرفة إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه . " المعرفة صفحة ٩١".

(١) ينظر معرفة علوم الحديث للحاكم ص (٩١).

(٢) قال الجوهرى فى صحاحه :(٤٢٨/١)" والفخيخ كالغطيط . وقد فخ النائم يفخ واسم هذه النومة الفخة " ثم ذكر البيت .

(٣) ينظر علوم الحديث بتحقيق العتر (ص ٢٧٤) هامش رقم (٢).

(٤) ينظر تدريب الراوى (١٨٧/٢).

الثالث : قال أبوعمرو في المهمة الخامسة من نوع معرفة التابعين : "روينا عن الحاكم أبي عبدالله قال: " طبقة تعد في التابعين ولم يصح سماع أحد منهم من الصحابة ، منهم: إبراهيم بن سويد النَّخَعي ، وليس بإبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه ،وبكير بن أبي السَّميط ،وبكير بن عبدالله بن الأشج" وذكر غيرهم .

قال: " وطبقة عدادهم عند الناس في أتباع التابعين وقد لقوا الصحابة ، منهم: أبو الزِّناد وعبدالله بن ذكوان لقي عبدالله بن عمر وأنسا ، وهشام بن عروة وقد أُدْخِلَ على عبدالله بن عمرو ،وجابر بن عبدالله ، وموسى بن عقبة وقد أدرك أنس بن مالك ، وأمَّ خالد بنتَ خالد بن سعيد بن العاص "وفي بعض ماقاله مقال .

قلت : وقوم عدُّوا مِنَ التابعين وهم من الصحابة ، ومن أعجب ذلك عَدُّ الحاكم أبي عبدالله النعمان وسويدا ابني مُقَرِّن المُزَني في التابعين عندما ذكر الإخوة من التابعين ،وهما صحابيان معروفان مذكوران في الصحابة ، والله أعلم "(١).

يلاحظ هنا تتابع نقدين له : الأول في قوله عن الحاكم " وفي بعض ماقاله مقال " والثاني: " ومن أعجب ذلك عد الحاكم أبي عبدالله النعمان وسويدا ابني مقرن .... الخ " . فنقده الأول معتدل العبارة غير مشفوع ببيان وتوضيح لذا بين مغلقه ووضحه الحافظ عبدالرحيم العراقي بقوله : " لم يبين المصنف الموضع الذي على الحاكم فيه مقال وذلك في موضعين احدهما ابن بكير بن عبدالله بن الأشج قدعده في التابعين عبدالغني بن سعيد كما سيأتي في النوع الآتي بعد هذا . وقد روى عن جماعة من الصحابة منهم ربيعة بن عباد والسائب بن يزيد وروايته عن ربيعة بن عباد في"المعجم الكبير" للطبراني بإسناد جيد إليه أنه حدث عن ربيعة بن عباد ،قال: رأيت أبالهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله

---

(١) ينظر علوم الحديث : (٤٠/٣٠٦-٣٠٧).

صلى الله عليه وسلم الحديث لكن لم أر في شيء من حديثه التصريح بسماعه من أحد من الصحابة . الا أن النسائي روى في سننه بإسناد على شرط مسلم . أن بكير بن عبد الله قال سمعت محمود بن لبيد يقول أُخْبِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات الحديث . ومحمود بن لبيد عده غير واحد في الصحابة منهم أحمد في "مسنده" . وقال البخاري ان له صحبة . وكذا قال ابن حبان في الصحابة وله في "مسند" أحمد بإسناد صحيح قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا المغرب في مسجدنا الحديث . وفي "المسند" أيضا بإسناد صحيح أنه عَقِل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقل مجة مجها النبي صلى الله عليه وسلم من دلو كان في دارهم . والمعروف ان هذه القصة لمحمود بن الربيع كما هو في صحيح البخاري . وقد عد مسلم محمود بن لبيد في الطبقات من التابعين . وقال أبوحاتم الرازي لايعرف له صحبة . وقال المزي في الأطراف إنه لايصح له صحبة ولا رؤية وهو معارض بما ذكرناه من "المسند" والله أعلم .

والموضع الثاني أن أبا الزِّناد لم يدرك ابن عمر كما قاله أبوحاتم الرازي والحاكم تبع فيما ذكره خليفة بن خياط فإنه قال طبقة عدادهم عند الناس في أتباع التابعين . وقد لقوا الصحابة . منهم أبوالزناد قد لقي عبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبا أُمَامة بن سهل ابن حنيف انتهى . وقول أبي حاتم: لم يدرك ابن عمر اي لم يدرك السماع منه، فإن أبا الزناد عاش ستاوستين سنة فقيل توفي في سنة ثلاثين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومات ابن عمر سنة أربع وسبعين أو سنة ثلاث وسبعين فعلى هذا أُدرك من حياة ابن عمر سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا على اختلاف الأقوال والله أعلم "(1) .

(1) التقييد والايضاح (٤٠/٢٨٤-٢٨٥).

وذكر البلقيني أن لبكير بن عبدالله الأشج رواية كذلك عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وذكر كذلك: أن ثابت بن عجلان معدود في التابعين خلاف ماذكره الحاكم (١) وقد روى ثابت عن أنس وأبي أمامة الباهلي (٢) .

وأما نقده الثاني فقد تعجب فيه من عد الحاكم النعمان وسويدا ابني مقرن في التابعين واعتبر ذلك من أعجب من عد من التابعين وهم من الصحابة ولم يكن محتاجا أن يدلل على صحبتهما واكتفى بذكر شهرتهما بالصحبة . هذا وقد ترك التعليل لهذا الخطأ الذي وقع فيه الحاكم.

قال السيوطي في ذكر علة ذلك: "وعد من التابعين طبقة وهم صحابة إما غلطا كالنعمان وسويد ابني مُقَرِّن ، عدهما الحاكم في الإخوة من التابعين ،وهما صحابيان معروفان . أو لكون ذلك الصحابي من صغار الصحابة . يقارب التابعين في كون روايته أو غالبها عن الصحابة ،كما عد مسلم من التابعين يوسف بن عبدالله بن سلام ومحمود بن لبيد". ثم زاد السيوطي فذكر مالم يذكره ابن الصلاح فقال: " ووقع عكس ذلك . فعدوا بعض التابعين من الصحابة . وكثيراً مايقع ذلك لمن يرسل ،كما عد محمد بن الربيع الجيزي ،عبدالرحمن بن غَنْم الاشعري، ممن دخل مصر من الصحابة . وليس منهم على الأصح (فليتفطن لذلك) وأمثاله "(٣) .

هذا ولم يذكر السيوطي عن الحاكم شيئا من هذا.

---

(١) انظر المعرفة صفحة ٤٥ .

(٢) انظر محاسن الاصطلاح صفحة ٤٥٧.

(٣) تدريب الراوي (٢/٢٤٢-٢٤٣).

الرابع : يقول ابوعمرو عند التمثيل لمن لم يروعنه إلاّ راو واحد: "ومثل الحاكم لهذا النوع فى التابعين بمحمد بن أبى سفيان الثقفي وذكر أنه لم يرو عنه غير الزهرى فيما يعلم ، قال: وكذلك تفرد الزهرى عن نَيِّفٍ وعشرين رجلا من التابعين لم يرو عنهم غيره وكذلك عمرو بن دينار تفرد عن جماعة من التابعين، وكذلك يحيي بن سعيد الانصارى وأبو إسحاق السبيعى، وهشام بن عروة، وغيرهم .

وسمَّى الحاكم منهم فى بعض المواضع فيمن تفرد عنهم عمرو بن دينار : عبد الرحمن بن معبد، وعبد الرحمن بن فروخ ، وفيمن تفرد عنهم الزهرى : عمرو بن ابان بن عثمان، وسنان بن أبى سنان الدؤلى، وفيمن تفرد عنهم يحيى : عبد الله بن أنيس الأنصارى .

ومثل فى أتباع التابعين بالمسور بن رفاعة القرظى ، وذكر أنه لم يرو عنه غير مالك . وكذلك تفرد مالك عن زهاء عشرة من شيوخ المدينة .

قلت: وأخشى أن يكون الحاكم في تنزيله بعض من ذكره بالمنزلة التى جعله فيها معتمدا على الحسبان والتوهم والله أعلم"(١) أ.هـ.

إنما يقول ابن الصلاح - رحمه الله - هذا لثبوت خطأ الحاكم لديه في بعض ماذكره وإلا لكان واقعا فيما نقده عليه من الاعتماد على الظن واذا كان الأمر كذلك فالعبارة فى نظرى - جد شديدة وإن لم تأت صريحة في بيان الخطأ ، ويلاحظ هنا أنه أعرض عن تفصيل دعواه وتبيين خطأ ماوقع فيه الحاكم ولعله أراد ترك ذلك لغيره أو أعرض عنه لسهولة الوصول إليه ولوضوحه وأكتفى بنقد سلوك الحاكم .

قال الحافظ العراقي رحمه الله : " وما خشيه المصنف هو المتحقق في بعضهم خصوصا فى المِسْوَر بن رفاعه . فقد روى عنه جماعة آخرون منهم إبراهيم بن سعد، ومحمد بن إسحاق كما ذكره ابن أبي حاتم فى الجرح والتعديل ، وذكر ابن حبان فى الثقات رواية ابن اسحاق عنه . وكذلك

---

(١) ينظر علوم الحديث (٤٧/٣٢٢-٣٢٣) .

روى عنه عبدالله بن محمد الفرأوى وروايته فى كتاب الادب للبخاري ومنهم عبدالرحمن بنعروة وأبوبكر بن عبدالله بن أبى سبرة وداود بن سنان المدينى وإبراهيم بن ثمامة"(١) أ.هـ

استعراضتوضيحى لنماذج من نقده

قال أبوعمرو رحمه الله فى بيان النوع الاول من أنواع الاجازة " أن يجيز لمعين في معين مثل أن يقول : أجزت لك الكتاب الفلاني. أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه " فهذا أعلى أنواع الاجازة المجردة عن المناولة . وزعم بعضهم انه لاخلاف فى جوازها ولا خالف فيها أهل الظاهر . وإنماخلافهم في غير هذا النوع . وزاد القاضي أبوالوليد الباجي المالكي فأطلق نفي الخلاف وقال : " لاخلاف فىجواز الرواية بالإجازة من سلف هذه الأمةوخلفها " وادعى الإجماع من غير تفصيل. وحكى الخلاف في العمل بها . (والله أعلم).

قلت: هذا باطل . فقد خالف في جواز الرواية بالإجازة جماعات من أهل الحديث والفقهاء والأصوليين . وذلك إحدىا لروايتين عن الشافعي رضيالله عنه . روى عن صاحبه الربيع بن سليمان قال: " كان الشافعي لايرى الإجازة فيالحديث . قال الربيع : أنا أخالف الشافعي في هذا.وقد قال بإبطالها جماعة من الشافعيين . منهم القاضيان حسين بنمحمد المروروذي،وأبوالحسنالماوردى . وبه قطع الماوردى فى كتابه ((الحاوى)) وعزاه إلى مذهب الشافعي .وقالا جميعا: " لو جازت الإجازة لبطلت الرحلة " وروي أيضا هذا الكلام عن شعبة وغيره .

(١) انظر التقييد والايضاح ص (٣١٢).

وممن أبطلها من أهل الحديث الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني الملقب بأبي الشيخ، والحافظ أبو نصر الوايلي السجزي، وحكى أبو نصر فسادها عن بعض من لقيه، قال أبو نصر: وسمعت جماعة من أهل العلم يقولون: " قول المحدث: قد أجزت لك أن تروي عني تقديره: أجزت لك ما لا يجوز في الشرع، لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع ".

قلت: ويشبه هذا ما حكاه أبو بكر محمد بن ثابت الخُجَنْدِيّ أحد من أبطل الإجازة من الشافعية عن أبي طاهر الدباس أحد أئمة الحنفية قال: من قال لغيره: " أجزت لك أن تروى عني ما لم تسمع " فكأنه يقول: " أجزت لك أن تكذب علي ".

ثم ان الذى استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم القول بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها.

وفي الاحتجاج لذلك غموض، ويتجه أن تقول: اذا أجاز له أن يروى عنه مروياته فقد أخبره بها جملة، فهو كما أخبره تفصيلا، وإخباره بها غير متوقف على التصريح نطقا كما في القراءة على الشيخ كما سبق، وإنما الغرض حصول الافهام والفهم، وذلك يحصل بالإجازة المفهمة، والله أعلم.

ثم إنه كما تجوز الرواية بالإجازة يجب العمل بالمروى بها، خلافا لمن قال من أهل الظاهر ومن تابعهم: أنه لا يجب العمل به وأنه جار مجرى المرسل، وهذا باطل لانه ليس في الإجازة ما يقدح فى اتصال المنقول بها في الثقة به، والله أعلم " اهـ.(١)

اخترت هذا النموذج لبيان نقده في القضايا التى وقع فيها الخلاف بين علماء الامة والناظر هنا إلى كلام ابن الصلاح يرى نقده متجليا في ثلاثة مواضع :

---

(١) ينظر علوم الحديث ٢٤/١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤.

الموضع الأول :

وفيه يقول عقب نقله كلام القاضي ابي وليد الباجي المالكي عندما أطلق نفي الخلاف في جواز الرواية قائلا : (لاخلاف في جواز الرواية بالاجازة من سلف هذه الأمة وخلفها) ذاكرا ادعاء الباجي الاجماع في ذلك من غير تفصيل حاكيا عنه الخلاف في العمل بها يقول ابن الصلاح معلقا ينقد ماتقدم : (قلت: هذا باطل) فاشتد فيعبارته وانكاره دعوى القاضي الباجي الاجماع فيما تقدم ثم أعقب نقده هذا بالتدليل على خرق الاجماع المذكور إجمالا ثم تفصيلا ، إجمالا بقوله : (فقد خالف في جواز الرواية بالاجازة جماعات من أهل الحديث والفقهاء والأصوليين) وتفصيلا ذكره أسماء لمنخرق ذلك الاجماع من تلك الجماعات فذكر الشافعي - في إحدى الروايتين عنه - وذكر القاضيين حسين بن محمد المَرْوَرُّوذي ، وأبا الحسن الماوردى ، وذكر من أهل الحديث الامام ابراهيم بن إسحاق الحربي وأبا محمد عبدالله بن محمد الأصبهاني الملقب بابي الشيخ والحافظ ابانصر الوايلي السجزي ، وذكر ابا بكر محمد بن ثابت الخجندي الشافعي وأباطاهر والدباس أحد أئمة الحنفية .

الموضع الثاني :

بعد أن قرر تجويز الاجازة واباحة الرواية بها عند جماهير أهل العلم قال: " وفي الاحتجاج لذلك غموض " ثم يبين وجه ذلك الغموض وهو أن الاجازة اخبار اجمالي بالمروي فهو كما لو اخبره بها
ثم أجاب عن هذا الغموض بقوله : (واخباره بها - أي مروياته - غير متوقف على التصريح نطقا في القراءة على الشيخ كما سبق ، وانما الغرض حصول الافهام والفهم وذلك يحصل بالاجازة المفهمة والله أعلم). ولم يذكر ابوعمرو دليلا يستند عليه في تجويز الاجازة واكتفى بالحجة العقلية المذكورة أعلاه لمناسبتها في إزالة الغموض المذكور. قال الخطيب رحمه الله في الاحتجاج لجواز الاجازة بثلاثة أدلة عن النبي

صلى الله عليه وسلم : (أخبرنا أبوعمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله ابن مهدي البزّاز وأبو القاسم عبدالعزيز بن محمد بن جعفر بن المؤمن العطار قالا : ثنا عثمان بن احمد بن عبدالله الدقاق قال : ثنا عبدالملك بن الرقاشي قال ثنا أُبي قال : ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن الحضرمي عن ابى السوار عن جندب بن عبدالله قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا واستعمل عليهم عبيدة بن الحارث .قال : فلما انطلق ليتوجه ـ لكنه بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانه رجلا يقال له : عبدالله بن جحش ، وكتب له كتابا وأمره الا يقرأه الا بمكان كذا وكذا .وقال : لاتكرهن احدا من اصحابك على السير معك . فلما صار فى ذلك الموضع ، قرأ الكتاب واسترجع فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله ، وذكر بقية الحديث).

واحتج بعض أهل العلم ممن كان يرى وجوب العمل بحديث الاجازة بما اشتهر نقله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب سورة براءة فى صحيفة . ودفعها الى أبى بكر الصديق رضي الله عنه . ثم بعث على بن أبى طالب رضي الله عنه ، فأخذها منه ولم يقرأها عليه ، ولا هو أيضا قرأها حتى وصل الى مكة . ففتحها وقرأها على الناس فصار ذلك كالسماع في ثبوت الحكم ووجوب العمل به .

سألت أبانعيم أحمد بن عبدالله الحافظ قلت له : ماترى في الاجازة ؟؟ فقال: الاجازة صحيحة يحتج بها . واستشهد بحديث عبدالله بن عكيم قال: كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم)(١) .

الموضع الثالث :

قال فى بداية نوع معرفة المفردات الآحاد من أسماء الصحابة ورواة الحديث والعلماء وألقابهم وكناهم : " هذا نوع مليح عزيز يوجد

---

(١) ينظر الكفاية (٤٤٨-٤٤٩).

في كتب الحفاظ المصنفة في الرجال مجموعا مفرقا في أواخر أبوابها.
وأفرد أيضا بالتصنيف. وكتاب أحمد بن هارون البرديجي البرذعي المترجم
" بالاسماء المفردة " من أشهر كتاب في ذلك . ولحقه في كثير منه
إعتراض واستدراك من غير واحد من الحفاظ . منهم أبوعبدالله بن بكير .
فمن ذلك ماوقع في كونه ذكر أسماء كثيرة على أنها آحاد، وهي مثان
ومثالث . وأكثر من ذلك . وعلى مافهمناه من شرطه لايلزمه مايوجد
من ذلك في غير اسماء الصحابة، والعلماء، ورواة الحديث .

ومن ذلك افراد ذكرها اعترض عليه فيها بانها القاب لا أسامي
منها الاجلح الكندي انما هو لقب لجلحة كانت به . واسمه يحيي . ويحيي
كثير . ومنها صغدى بن سنان اسمه عمر . وصغدى لقب . ومع ذلك فلهم
صغدى غيره)(١) .

يلاحظ هنا أن نقده متعلق بالكتب فهو ينقد كتاب الاسماء
المفردة للبرديجي يقول في نقده : (ولحقه في كثير منه اعتراض
واستدراك من غير واحد من الحفاظ) فعبارته معتدلة مجملة ، فصل
الكلام بعدها فبين اسم أحد الذين استدركوا عليه (أبوعبدالله بن بكير)
ثم بين وجه الاعتراض ونوع الاستدراك " فمن ذلك ماوقع في كونه ذكر
اسماء كثيرة على انها احاد وهي مثان ومثالث . والمشهور الذى ذكره الجمهور
أن صغديا اسمه لا لقبه " قال الحافظ العراقي : " هكذا سماه ابن ابى حاتم
في الجرح والتعديل وابن حبان في تاريخ الضعفاء . وابن عدى في الكامل
والسمعاني في الانساب وصرح بانه اسم له فقال هذه الكلمة وردت في الانساب
والاسماء فأما في الاسماء فأبويحيي صغدى بن سنان العقيلي بصرى وهو ضعيف
الى آخر كلامه وأما القول بأنه لقب له فحكاه العقيلي في تاريخ الضعفاء
بصيغة التمريض فقال: صغدى بن سنان ابومعاوية العقيلي يقال ان اسمه عمر
ثم قال ومن حديثه ..
ماحدثناه محمد بن علي المروزى ثنا محمد بن مرزوق جار هدبة قال ثنا
صغدى بن سنان . اسمه عمر يلقب صغدى فذكر له حديثا وقال لايتابع

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٢٥/٤٩).

عليه بهذا الاسناد ولا على شيء من حديثه . انتهى وتبعه الدارقطني فقال في الضعفاء اسمه عمر . وكذا اسماه الشيرازى في الالقاب الا أنه ذكره في باب السين سغدى وفي الضعفاء لابن الجوزى اسمه عمرو وتبع ابن الجوزى أيضا العقيلي في أن كنيته ابومعاوية وهكذا كناه ابن عدى في الكامل والشيرازى في الالقاب والمشهور ان كنيته ابويحيي كذا كناه ابن ابى حاتم في الجرح والتعديل والسمعاني في الانساب . ولم أر من ذكره في الكتب المصنفة في معرفة الكنى بشيء من الكنى كمسلم والنسائي وابي احمد والحاكم وابي بشر الدولابي وابيعمر بن عبدالبر والله أعلم .

وأما كونه ليس فردا وأن لهذا الاسم غيره فهو كذلك منهم صغدى الكوفي غير منسوب لابيه قال فيه يحيي بن معين ثقة . وذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ولهم ثالث وهو صغدى ابن عبدالله ذكره العقيلي في الضعفاء . وروى له من رواية عنبسة بن عبدالرحمن أحد الضعفاء عنه عن قتادة عن أنس مرفوعا الشاء بركة .قال العقيلي حديثه غير محفوظ ولايعرف الا به "(١)

...

---

(١) التقييد والايضاح صفحة (٣١٤، ٣١٥)

المبحث الخامس :

تقسيمات ابن الصلاح في كتابه

وفيه المطالب الآتية :

أولا : الغرض من هذه التقسيمات .

ثانيا : براعته وقدرته في فن التقسيم ويشمل :

أ- الاعتبارات التي بنى عليها تقسيماته .

ب- شيوع التقاسيم في أنواع كتابه .

جـ- إعراضه عن المزيد من التقسيم لكونه لا فائدة فيه .

د- ابتكاره بعض التقسيمات .

ثالثا : عباراته في التقسيم وتشمل :

أ- إشارته إلى التقسيم صراحة .

ب- إشارته إلى التقسيم ضمنًا .

لايخفى أن قدرة المصنف على تقسيم المادة العلمية وتنويعها دون تكرار في ذلك التقسيم يساعد على حسن عرض تلك المادة ويثبتها في ذهن المطلع عليها ،كما يعطي دلالة مهمة وميزة ظاهرة على سعة علم المصنف وقدرته العلمية واستيعابه لتلك المادة ومرونة التحكم بها بين يديه ٠

وهذا ماسنلاحظه ونقف على براهينه عند الخوض في مبحث تقسيمات ابن الصلاح رحمه الله ٠

أولا : الغرض من هذه التقسيمات :

الغرض الاساسي من ايراد الشيخ تقي الدين تقسيماته هو توضيح وبيان هذا العلم الذى يتحدث فيه باظها رفوائده وتعدد انواعه ومجامعها لضبطها وهاهي نماذج مختارة تبين ماتقدم :

* آراد ان يبين فوائد التخاريج على الصحيحين فقسم تلك التخاريج الى قسمين ،قال رحمه الله : (ثم ان التخاريج المذكورة على الكتابين يستفاد منها فائدتان احداهما : علو الاسناد ، والثانية : الزيادة في قدر الصحيح لمايقع فيها من الفاظ زائدة وتتمات في بعض الاحاديث تثبت صحتها بهذه التخاريج لانها واردة بالاسانيد الثابتة في الصحيحين أو أحدهما وخارجة من ذلك المخرج الثابت والله أعلم)(١) اهـ ٠

* عندما كان يتحدث في نوع (كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده أراد آن يعلل لإيراد ستة عشر قسما في توضيح النوع الذى يتحدث عنه فقال : " وهذا بيان أمور مفيدة في ذلك :

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤/١)٠

أحدها : ينبغي ان يكون اعتناؤه - من بين ما يلتبس بضبط ...... الخ)(١) .

* وفي نوع معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته) قال - رحمه الله - : (أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على انه يشترط فيمن يحتج بروايته ان يكون عدلا ، ضابطا لما يرويه ، وتفصيله أن يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة متيقظا غير مغفل ، حافظا إن حدث من حفظه ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه ، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني والله أعلم)(٢) .

قال بعد إيراده هذه القواعد : (ونوضح هذه الجملة بمسائل : احداها .... الخ) (٢).

ثم سرد بعد ذلك ثلاث عشرة مسألة مفصلة في بيان توضيح هذا النوع(٣) .

* ولما أراد أن يخوض في بيان طرق نقل الحديث وتحمله مهّد لحديثه فيها فقسم تمهيده في سبيل تبيينه الى اقسام فقال : (اعلم ان طرق نقل الحديث وتحمله على انواع متعددة ، ولنقدم على بيانها بيان امور: احدها : يصح التحمل قبل ....الخ) (٤). ثم ذكر ثلاث قضايا تمهيدية وشرع بعدها ليبين مجامع اقسام طرق نقل الحديث وتحمله ليقول عند ابتدائه الحديث عنها : (ومجامعها ثمانية اقسام : القسم الاول ......الخ)(٥) ثم شرع في بيان وافي لهذه الطرق .

---

(١) ينظر علوم الحديث (١٨٤/٢٥) ويستمر كلامه في بيان وذكر هذه الاقسام ليبلغ بها ستة عشر قسما حتى صفحة (٢٠٨).

(٢) ينظر علوم الحديث (١٠٤/٢٣-١٠٥).

(٣) استغرق سرده لهذه المسائل حتى صفحة (١٢٧).

(٤) ينظر علوم الحديث (١٢٨/٢٤) واستغرق بيان هذه الامور حتى صفحة ١٣١.

(٥) ينظر علوم الحديث (١٣٢/٢٤) واستغرق بيان هذه المجامع حتى صفحة ١٨١.

فيلاحظ هنا أنه في سبيل استيفائه عرض صور الموضوع الذى يتكلم فيه مهد له بأقسام سماها (أمور) ثم لما كان من طبيعة القضية التي يتحدث عنها انها ذات أقسام متنوعة كثيرة تحدث عنها بتقسيمها الى اقسام سماها (مجامع) ليعرض بهذا عن ذكر مالا يعتد به من شواذ الآراء فيما يتحدث عنه او من تفصيلات لا كبير من وراء ذكرها ثم ليدفع عن نفسه تهمة اغفال ذلك بقوله (مجامع) والله تعالى أعلم .

ثانيا : براعته وقدرته في فن التقسيم : ويشمل :

أ ـ الاعتبارات التى بنى عليها تقسيماته :

وهذا بيان امثلة لبعض هذه الاعتبارات :

* يقسم باعتبار مراتب الفن الذى يتحدث عنه .

قال رحمه الله : " أما ألفاظ التعديل فعلى مراتب : الاولى قال ابن ابي حاتم ....الخ " (١) .

وقال رحمه الله : " واما الفاظهم في الجرح فهي ايضا على مراتب اولاها قولهم ....الخ " (٢) .

** ويقسم باعتبار مذاهب العلماء في مسألة من المسائل كمذهبهم في الرواية .

قال ابن الصلاح ـ رضي الله عنه ـ " شدد قوم في الرواية فافرطوا وتساهل فيها اخرون ففرطوا " (٣) .

ثم شرع في بيان مذاهب أهل التشديد فقال: " ومن مذاهب التشديد مذهب من قال : " لاحجة الا فيما رواه الراوي من حفظه وتذكره " وذلك

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٣/١٢٢) .

(٢) ينظر علوم الحديث (٢٣/١٢٥) .

(٣) ينظر علوم الحديث (٢٦/٢٠٨) .

مروى عن مالك وأبي حنيفة رضي الله عنهما . وذهب اليه من اصحاب الشافعي ابوبكر الصيدلاني المروزي .

ومنها : مذهب من اجاز الاعتماد في الرواية على كتابه ،غير أنه لو اعار كتابه واخرجه من يده لم يرَ الرواية منه لغيبته عنه "(١)

* يقسم باعتبار الخصوص والعموم .

قال رحمه الله عند حديثه عن نوع معرفة المؤتلف والمختلف مبينا اهميته وصعوبة ضبطه : (هذا فن جليل من لم يعرفه من المحدثين كثر عثاره ولم يعدم مخجلا وهو منتشر لاضابط في اكثره يفزع اليه ، وانما يضبط بالحفظ تفصيلا .وقد صنفت فيه كتب مفيدة .ومن اكملها "الإكمال" لابي نصر بن ماكولا على إعواز فيه)(٢).

ولم ير ابن الصلاح مايمكن ان يضبط به هذا الفن الا ان يقسمه تحت العموم والخصوص فقال : (وهذه أشياء مما دخل منه تحت الضبط مما يكثر ذكره ، والضبط فيها على قسمين على العموم وعلى الخصوص)(٣) ثم مضى قدما في بيان ما اراد بيانه .

* تقسيمه باعتبار الحكم الشرعي :

قال في حديثه عن ألقاب المحدثين : (وهي تنقسم الى مايجوز التعريف به وهو مالايكره الملقب ،والى مالايجوز وهو مايكرهه الملقب) (٤).

* تقسيمه بأكثر من اعتبار :

وهذا لاشك يبين مكنته من هذا العلم .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٠٨/٢٦-٢٠٩).

(٢) ينظر علوم الحديث (٣٤٤/٥٣).

(٣) ينظر علوم الحديث (٣٤٤/٥٣).

(٤) ينظر علوم الحديث (٣٣٩/٥٢).

قال في نوع " معرفة كنى المعروفين بالأسماء دون الكنى :
" وهذا من وجه ضد النوع الذى قبله (1) ومن شأنه أن يُبَوَّب على الاسماء ثم تبين كناها بخلاف ذاك ،ومن وجه آخر يصلح لأن يجعل قسما من أقسام ذا لكمن حيث كونه قسماً من أقسام أصحاب الكنى وقل مَنْ أفرده بالتصنيف وبلغنا أن لأبي حاتم ابن حبان البستى فيه كتابا "(2) .

بيّن أولا أنه يضاد من وجه" النوع الذى قبله وهو معرفة الاسماء والكنى اذ قال مبينا المراد بترجمة ذلك النوع انه : " بيان اسماء ذوى الكنى "(3) .
ثم ذكر امكانية تبويب هذا النوع من أنواع العلم ليكون أحد قسمين وهما :
١- تبويبه على الاسماء ثم تبيين كناها .
٢- تبويبه على أنه قسم من اقسام أصحاب الكني .

ولما شرع ليذكر عيونا من أمثلة النوع الذي يتكلم فيه قال:"ولنجمع في التمثيل جماعات في كنية واحدة تقريبا على الضابط: فممن يكنى بأبي ... الخ " (4) .
ثم شرع يجمع الاسماء المختلفة تحت الكنى المتحدة .

* وقسم الحديث المشهور بأكثر من اعتبار كذلك .
قال رحمه الله : " وهو (5) منقسم الى صحيح كقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما الاعمال بالنيات " وأمثاله ،والى غير صحيح

(1) وهو نوع معرفة الاسماء الكنى .
(2) ينظر كتاب علوم الحديث (٣٣٦/٥١).
(3) ينظر علوم الحديث (٣٢٩/٥٠).
(4) ينظر علوم الحديث (٣٣٦/٥١).
(5) أى الحديث المشهور.

كحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم " وكما بلغنا ...الخ "(١) .
واستمر في سرد بعض الامثلة ،ثم قال : " وينقسم من وجه آخر الى ماهو مشهور بين أهل الحديث وغيرهم كقوله صلى الله عليه وسلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " وأشباهه والى ماهو مشهور بين أهل الحديث خاصة دون غيرهم كالذى رويناه عن محمد بن عبد الله الانصارى ..الخ "(٢) .

* ومن اوضح الامثلة في ذلك (أى فى قدرته على التقسيم بأكثر من اعتبار) ما اورده عند الكلام عن التصحيف (٣) إذ قال رحمه الله :
" قلت : فقد انقسم التصحيف الى قسمين: احدهما في المتن ، والثاني فى الاسناد .
وينقسم قسمة اخرى الي قسمين : أحدهما تصحيف البصر ،كماسبق عن ابن لهيعة وذلك هو الاكثر والثاني تصحيف السمع نحو حديث (لعاصم الاحول) رواه بعضهم فقال " عن واصل الاحدب " فذكر الدارقطني أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر كأنه ذهب والله أعلم إلى أن ذلك مما لايشتبه من حيث الكتابة وانما أخطأ فيه سمع من رواه .
وينقسم قسمة ثالثة إلى تصحيف اللفظ وهو الأكثر وإلى تصحيف يتعلق بالمعنى دون اللفظ كمثل ماسبق عن محمد بن المثنى في الصلاة إلى عنزة ".
وفي كتابه من التقسيمات بأكثر من اعتبار غير ماذكر (٤) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٠/٢٦٥).
(٢) ينظر علوم الحديث (٣٠/٢٦٦).
(٣) ينظر علوم الحديث (٣٥/٢٨٣).
(٤) ينظر علوم الحديث (٣/٤١) ،(٣١/٢٧٠) (٣٣/٢٧٥) ،(٢٨/٢٥٣) .

ب - شيوع التقاسيم في كتابه :

لم يخل نوع من أنواع كتابه من ذكر " لأقسام أو من ذكر " لتنبيهات أو تفريعات وهذا يرجع - في نظري - إلى أسباب ثلاثة :

الاول : طبيعة المادة العلمية التي يتناولها الامام تقي الدين .

الثاني: سعة علمه واتساع أفقه في هذا العلم .

الثالث : ما أخذه على نفسه في المقدمة (١) عندما قال واصفا لكتابه : " وهذا الذى باح بأسراره الخفية وكشف عن مشكلاته الأبية وأحكم معاقده ، وقعّد قواعده ، وأنار معالمه ، وبيّن أحكامه وفصل أقسامه ، وأوضح أصوله وشرح فروعه وفصوله ، وجمع شتات علومه وفوائده ، وقنص شوارد نكته وفرائده " فمادة علمية غزيرة هذا وصفها لابد وأن تدون وتضبط تحت تقاسيم محكمة.

ومن شيوع تقسيمه في كتابه أنه يخضع الاقسام إلى تقسيم (٢) .

ج - إعراضه عن المزيد من التقسيم لكونه لافائدة فيه :

* قال الشيخ تقي الدين - رحمه الله - : " وسبيل من أراد البسط أن يَعْمِدَ إلى صفة معينة منها فيجعل ماعدمت فيه من غير أن يخلفها جابر على حسب ماتقرر في نوع الحسن قسما واحدا ثم ماعدمت فيه تلك الصفة مع صفة أخرى معينة قسما ثانيا ثم ماعدمت فيه مع صفتين معينتين قسما ثالثا . وهكذا - إلى أن يستوفي الصفات المذكورات جُمَع . ثم يعود ويعين من الابتداء صفة غير التى عينها اولا ويجعل ماعدمت فيه وحدها قسما ثم القسم الاخر ماعدمت فيه مع عدم صفة اخرى ولتكن الصفة الاخرى غير الصفة الاولى المبدوء بها لكون ذلك سبق في أقسام

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٦).

(٢) ينظر علوم الحديث الصفحات التالية (٢٧ ، ١١ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٨٤) وغيرهذه من الصفحات امثلة لذلك .

عدم الصفة الأولى وهكذا هلم جرًّا إلى آخر الصفات .

ثم ماعدم فيه جميع الصفات هو القسم الآخِرُ الارذل .

وماكان من الصفات له شروط فاعمل في شروطه نحو ذلك فتتضاعف بذلك الأقسام . والذي له لقب خاص معروف من أقسام ذلك : الموضوع، المقلوب ، والشاذ ، والمعلل ، والمضطرب ، والمرسل ، والمنقطع ، والمعضل ، في أنواع سيأتي عليها الشرح إن شاء الله تعالى .

والملحوظ فيما نورده من الانواع عموم أنواع علوم الحديث لاخصوص انواع التقسيم الذى فرغنا الآن من اقسامه "(١)

مما تقدم إيراده يلاحظ براعته في القسمة العقلية ، واقتصاره على مايفيد من الاقسام فقد اختار عموم أنواع علوم الحديث لاخصوص أنواع التقسيم الذى ضرب له مثالا حسنا في أول كلامه .

* قال الإمام ابن الصلاح - رحمه الله - :" التسلسل من نعوت الاسانيد، وهو عبارة عن تتابع رجال الاسناد وتواردهم فيه واحدا بعد واحد على صفة او حالة واحدة .

وينقسم ذلك إلى مايكون صفة للرواية والتحمل وإلى مايكون صفة للرواة أو حالة لهم . ثم إن صفاتهم في ذلك وأحوالهم أقوالا وأفعالا ونحو ذلك تنقسم إلى مالانحصيه .

ونوعه الحاكم أبو عبد الله الحافظ إلى ثمانية أنواع والذي ذكره فيها إنما هو صور وأمثلة ثمانية . ولا انحصار لذلك في ثمانية كما ذكرناه "(٢) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٤١/٣ ، ٤٢) قال ماتقدم عند كلامه عن الحديث الضعيف .

(٢) ينظر علوم الحديث (٢٧٥/٣٣) .

فهنا أعرض عن ذكر أقسام هذا النوع من العلم وهو المسلسل من الحديث لأنه كما قال : " ثم ان صفاتهم في ذلك واحوالهم اقوالا وافعالا تنقسم الى مالانحصيه " فهو مما لايمكن حصره ولذا نقد الحاكم موجها صنيعه إلى أنه صور وأمثلة لا أنواع لهذا النوع ثم اكتفي بذكر مثالين أحدهما لما يكون صفة للرواية والتحمل والآخر لما يرجع إلى صفات الرواة وأقوالهم .

د - ابتكاره بعض التقسيمات :

قال عند حديثه عن معرفة الاسماء والكنى موضحا عادة المصنفين في تناولهم هذا النوع : " والمصنف في ذلك يبوّب كتابه على الكنى مبينا أسماء اصحابها " .

ثم يقول بعد قليل : " وقد ابتكرت فيه تقسيما حسنا ، فأقول أصحاب الكنى فيها على ضروب : احدها ... الخ "(١) ثم شرع في بيان تقسيمه المبتكر ليصل فيه إلى تسعة أقسام هي كما يلي :

* الاول : الذين سموا بالكنى فاسماؤهم كناهم لا اسماء لهم غيرها وقسّم هؤلاء الى قسمين :

١- من له كنية أخرى سوى الكنية التي هي اسمه ، فصار كأن للكنية كنية .

٢- من لاكنية له غير الكنية التي هي اسمه .

الثاني : الذين عرفوا بكناهم ولم يوقف على اسمائهم ولا على حالهم فيها هل هي كناهم ؟ أو غيرها ؟(٢)

* الثالث : الذين لقبوا بالكنى ولهم غير ذلك كنى واسماء (٣) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٥٠/٣٣٠).

(٢) ينظر علوم الحديث (٥٠/٣٣٠).

* الرابع : من له كنيتان او اكثر (١) .
* الخامس : من اختلف في كنيته فذكر له على الاختلاف كنيتان أو أكثر واسمه معروف .
* السادس : من عرفت كنيته واختلف في اسمه (٢)
* السابع : من اختلف في كنيته واسمه معا .(٣) .
* الثامن : من لم يختلف في كنيته واسمه وعرفا جميعا (٤) .
* التاسع : من اشتهر بكنيته دون اسمه واسمه مع ذلك غير مجهول عند اهل العلم بالحديث (٤) .

ثالثا : عباراته في التقسيم :

أ - الاشارة الى التقسيم صراحة :

اشار ابن الصلاح - رحمه الله - في مواطن كثيرة الى تقسيمه انواع وتفريعات العلوم والمباحث التى تكلم عنها واختلفت عبارته في الاشارة إلى تقسيمه كما اختلفت في الاعراب عن تلك الاقسام مابين ترقيم أو تركه .

وهذا ذكر لابرز عباراته في اشاراته الى تقسيماته :

١- استخدام عبارة "القسم " ومشتقاته .

وهذه بعض الامثلة في ذلك :

* يقول رحمه الله عند الكلام عن الحديث الحسن :" واتضح لي ان الحديث الحسن قسمان : ...."(٥) ثم يشرع في بيان ذانك القسمين .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٥٠/٣٣٢) .
(٢) ينظر علوم الحديث (٥٠/٣٣٣).
(٣) ينظر علوم الحديث (٥٠/٣٣٥).
(٤) ينظر علوم الحديث (٥٠/٣٣٥).
(٥) ينظر علوم الحديث (٢/٣١)

* وعند الكلام عماينفرد به الثقة قال: " وقد رايت تقسيم ماينفرد به الثقة الى ثلاثة اقسام : احدها : .....الخ "(١) .

* وعقد عنوانا داخليا فيالنوع الرابع والعشرين قال فيه :" بيان أقسام طرق نقل الحديث وتحمله "(٢) .

* قال فيالنوع الواحد والثلاثين :" ثم إن الغريب ينقسم الى صحيح كالافراد المخرجه فيالصحيح والى غير صحيح وهو الغالب على الغرائب ...."(٣) .

وفي معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات قال عنهم :" وهم منقسمون : فمنهم من .....الخ "(٤) .

٢ - استخدامه كلمة "تفريعات"(٥) .

٣ - استخدامه عبارة " ضروب " أو " أضرب " (٦) .

٤ - استخدامه كلمة أمور :

قال رحمه الله : " ثم إنا ننبه علىأمور: أحدها ....الخ"(٧) .

٥ - استخدامه كلمة " مهمات "

قال رحمه الله :" وهذه مهمات في هذا النوع "(٨)

٦ - استعماله عبارة : " نكت " (٩) .

---

(١) ينظرعلوم الحديث (٨٦/١٦)٠

(٢) ينظر علوم الحديث (١٣٢/٢٤)٠

(٣) ينظرعلوم الحديث (٢٧٠/٢١)٠

(٤) ينظرعلوم الحديث ٣٩١/٦٢ وهناك امثلة غيرماتقدممثل : ٧٣/١٢ ، ٩٥/٢٠، ٢٥٦/٥٩، ٢٧٧/٣٤ ، ٣٠٩/٤٢ ، ٣٧٥/٥٧ وغيرها ٠

(٥) ينظرعلوم الحديث امثلة لذلك ٤٧/٨ ، ٦١/١١ ، ١٤١/٢٤ ، ٢١٠/٢٦٠

(٦) ينظر علوم الحديث امثلة لذلك ٣٠٧/٤١ ، ٣٧٠/٥٧

(٧) ينظرعلوم الحديث ١٦٣/٢٤ ، ١٨٤/٢٥ ، ١٠٢/٢٢٠

(٨) ينظر علوم الحديث ٣٠٢/٤٠٠

(٩) ينظر علوم الحديث ٢٩٣/٣٩٠

٧ - تعبيره بقوله " طريقة " او " طرق " .

قال - رحمه الله - : " وللعلماء فيتصنيفه طريقتان :إحداهما :... الخ "(١)

٨ - استخدامه كلمات "تنبيهات "(٢)

ويمكن أن يلتحق بهذا استخدامه كلمة " فصل " لتقسيمه نوعين فقط من أنواع كتابه (٣) .

هذا وقد اتخذ الامامتقي الدين طريقتين في إعرابه عن ذكر تلك الاقسام .

فتارة تراه يرقم(٤) وأخرى يدع الترقيم (٥) وقد يجتمع في موطن واحد الترقيم وتركه (٦) . فعند الترقيم يقول مثلا : "أحدهما" " الثاني " " الثالث " ، " القسم الاول " ، " القسم الثانى " ...

هذا وقد وصل عدة التفريعات في أحد انواع كتابه إلى إحدى وعشرين تفريعا (٧) .

وفيتركه الترقيم يقولمثلا : " منها * " ، و "منهم "(٨) أو يشرع مباشرة فيبيان الأقسام (٩) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٥٣/٢٨) .

(٢) ينظر علوم الحديث (٣٢/٢) .

(٣) ينظر علوم الحديث (١٠٢/٢٢) ، (٢٦٣/٢٩) .

(٤) ينظر علوم الحديثالامثلة التالية : ٤٧/٨ ، ٦١/١١ ، ٧٣/١٢، ٨٦/١٦ ، ١٤١/٢٤ ، ١٨٤/٢٥ ، ٢١٠/٢٦ ، ٢٥٣/٢٨ ، ٢٥٦/٢٩ ، ٢٩٣/٣٩ ، ٣٠٢/٤٠، ٣٧٠/٥٧ .

(٥) ينظرعلوم الحديث الامثلة الاتية : ٢٧٠/٣١ ، ٢٧٧/٣٤ ، ٣٠٧/٤١ ، ٣٠٩/٤٢، ٣٧٥/٥٧ .

(٦) ينظر علوم الحديث (١٦٥/٢٤)

(٧) ينظر علوم الحديث (٢١٠/٢٦) وقد وصل النوع الخامس والهشرون قبله الى سنة عشر تفريعا (١٨٤/٢٥)

(٨) ينظر علوم الحديث (٣٩١/٦٢)

(٩) ينظر علوم الحديث (٢٧٠/٣١) .

(*) ينظر نفس المرجع (٩٥/٢٠)

ب- اشارته الى التقسيم ضمنا :

واقصد بذلك عدم ذكره أيّاً من العبارات الصريحة السابقة الدالة على التقسيم وعدم استخدامه الترقيم .

وهذا طرف من أمثلة لذلك وإن كانت قليلة بالنسبة لما سبق :

* عندما تكلم على المعلقات عند البخاري - مسلم - وبعد أن قرر أنّ حظ البخاري منها اكثر من مسلم - رحمهم الله جميعا - قال ابن الصلاح: " وينبغي ان تقول : ما كان من ذلك [1] ونحوه بلفظ فيه جزم وحكم به على من علقه عنه فقد حكم بصحته عنه "[2] ثم ذكر مثالا لذلك وقال بعد شرح المثال مبينا القسم الثاني من اقسام المعلقات دون ترقيم " واما ما لم يكن في لفظه جزم وحكم " ثم مثل وشرح وبين الحكم[3].

* وفي الفائدة الخامسة من النوع الخامس والعشرين عندما اراد ان يوضح مذاهب اهل الفن في ضبط الحروف المهملة بما يدل على عدم اعجامها قال: (وسبيل الناس في ضبطها مختلف ; فمنهم من يقلب النقط فيجعل النقط الذى فوق المعجمات تحت ما يشاكلها من المهملات . فينقط تحت الراء والصاد ، الطاء ، العين ،ونحوها من المهملات . وذكر بعض هؤلاء ان النقط التى تحت السين المهملة تكون مبسوطة صفا ،والتي فوق الشين المعجمة تكون كالاثافي .

ومن الناس من يجعل علامة الاهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر مضجعة على قفاها .

ومنهم من يجعل تحت الحاء المهملة حاء مفردة صغيرة وكذا تحت الدال ،والطاء ، والصاد ، والسين ، والعين ،وسائر الحروف المهملة

---

(١) اى التعليق .
(٢) ينظر علوم الحديث ١/٢٤ .
(٣) نفس المرجع (١/٢٥) .

الملتبسة مثل ذلك . فهذه وجوه من علامات الاهمال شائعة معروفة .

وهناك من العلامات ماهو موجود في كثيرمن الكتب القديمة ولايفطن له كثيرون كعلامة من يجعل فوق الحرف المهمل خطا صغيرا ،وكعلامة من يجعل تحت الحرف المهمل مثل الهمزة ، والله اعلم "(1)

* وفي نوع " معرفة آداب المحدث " (2) لم يرقم تلك الاداب وهذه — رؤوس تلك الاداب بعبارته ويلاحظ تنوع تلك العبارة :

قال رحمه الله :

* "وقد اختلف في السن الذى اذا بلغه استحب له التصدى لاسماع الحديث والانتصاب ....الخ "(3)

* " واما السن الذى اذا بلغه المحدث انبغى له الامساك عن التحديث فهو ......الخ "(4)

* " ثم انه لاينبغي للمحدث ان يحدث بحضرة من هو اولى منه بذلك ......الخ "(5) .

* "وينبغي للمحدث اذا التمس منه مايعلمه عند غيره في بلده اوغيره باسناد .....الخ"(6)

* " ولايمتنع من تحديث واحد لكونه غيرصحيح النية فيه ،فانه يرجى له حصول ....الخ "(7) .

* " وليقتد بمالك رضي الله عنه فيما اخبرناه ابو القاسم ..الخ"(8)

---

(1) ينظر علوم الحديث (١٨٥/٢٥-١٨٦).
(2) ينظر علوم الحديث (٢٣٦/٢٧).
(3) ينظر علوم الحديث نفس الصفحة .
(4) ينظرعلوم الحديث (٢٣٨/٢٧).
(5) ينظرعلوم الحديث (٢٣٩/٢٧).
(6) ينظرعلوم الحديث نفس الصفحة .
(7) ينظرعلوم الحديث نفس الصفحة .
(8) ينظر علوم الحديث ٢٤٠/٢٧.

* " وروينا أو بلغنا عن محمد بن أحمد بن عبدالله الفقيه أنه قال " القارئ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام لأحد فإنه يكتب له خطيئة "(١)

* " ويستحب له أهل مجلسه ماورد عن حبيب بن أبي ثابت أنه .....الخ "(٢) .

* " ولايسرد الحديث سردا يمنع السامع من ادراك .....الخ "(٣).

* " ويستحب للمحدث العارف عقد مجلس لاملاء الحديث ،فإنه من أعلى .....الخ "(٤) .

وهكذا حتى انتهى من سرد جملة من الآداب دون إشارة إلى ترقيم، وإنما كان ينتقل من أدب إلى آخر نحو ماورد أعلاه بطريق العطف(٥).

...

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٧/٢٤١).
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٧/٢٤١).
(٣) ينظر علوم الحديث (٢٧/٢٤١).
(٤) ينظر علوم الحديث (٢٧/٢٤١).
(٥) ينظر علوم الحديث (٢٦/٢٢١ ، ٣٨/٢٣٩)) وغير ذلك من الأمثلة.

المبحث السادس :

أمثلة ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث

وفيه المطالب الآتية :

أولاً : الغرض من ايراده تلك الأمثلة :

ثانياً : أبرز خصائص هذه الأمثلة :

* تنوع تلك الأمثلة من حيث الموضوع ومادتها العلمية .

* تنوع تلك الأمثلة من حيث الطول والقصر .

* وضوح أمثلة ويشمل :

أ - اقترانها بالشرح والتعليق

ب - تصريحه بذكر المثال أو تركه ذلك .

جـ - ترتيبها وايرادها تحت ضابط واحد .

د - اختصاره فيها واقتصاره في أغلب أحوال على ايراد موقع الشاهد .

* أمثلته والتكرار .

* عدد أمثلته في أنواع كتابه .

* طرافة أمثلته .

أولا: الغرض من ايراده أمثلته :

حفل كتاب علوم الحديث بجملة كبيرة من أمثلة أوردها ابن الصلاح - رحمه الله - لغرض رئيسي هو توضيح وبيان جوانب علم المصطلح هذا الذى تصدى له أمامنا بكل جدارة .

وعند النظر - بعد قليل - إلى المباحث المتعلقة بأمثلته سيتضح لنا ويظهر مراده من إيرادها ،وهذا لايمنع من ذكر بعض الأسباب والأغراض لأمثلته على سبيل المثال لا الحصر :

* يورد المثال لشرح تعريف نوع العلم الذى يتصدى لبيانه (١).
* يورد المثال لشرح أقسام نوع العلم الذى يتصدى لبيانه (٢).
* يورد المثال لتعريف نوع العلم الذى يتصدى لبيانه (٣).
* يورد امثلة لاسماء كتب صنفت في ذلك النوع (٤) .

ثانيا: أبرز خصائص هذه الامثلة :

تنوع تلك الامثلة من حيث الموضوع ومادتها العلمية :

استغرقت المادة العلمية لامثلة ابن الصلاح جزءا كبيرا من تأليفه ومن الطبيعي ان تتنوع هذه المادة تبعا لتنوع أغراض ايرادها :

آ- مثل للحديث الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم " انما الاعمال بالنيات "(٥) .

ب - مثل للحديث غير الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم :"طلب العلم فريضة على كل مسلم"(٦) .

---

(١) ينظر علوم الحديث عند بيان المضطرب مثل للتعريف (٩٣/١٩ ، ٩٤)٠
(٢) ينظر علوم الحديث عند بيان اقسام المدرج مثل لها (٩٥/٢٠، ٩٦، ٩٧)
(٣) ينظر علوم الحديث نوع معرفة المقلوب (١٠١/٢٢)٠
(٤) ينظر علوم الحديث (٢٨٨/٣٨) ، (٢٩١/٣٩)٠
(٥) ينظر علوم الحديث (٢٦٥/٣٠)٠
(٦) ينظر نفس المصدر السابق والصفحة ونقل الشيخ نور الدين العتر قول الامام المزي عن هذا الحديث : روى من طرق تبلغ رتبة الحسن ".
قلت : بل قال السيوطي - رحمه الله : جمعت له نحو خمسين طريقا وحكمت بصحته لغيره ولم أصحح حديثا لم أسبق لتصحيحه سواه ٩٠هـ فعلا من نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى صفحة (٣٦)٠

جـ ـ مثل لماهو من قبيل المرفوع من قول الصحابي : قال رحمه الله :" وكذلك قول أنس رضي الله عنه امر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة "(١).

د ـ مثل لتفسير الصحابي مما حكمه حكم المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال ـ رحمه الله ـ : " ماقيل من ان تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي ، أو نحو ذلك ،كقول جابر رضي الله عنه : " كانت اليهود تقول من أتى امراته من دبرها في قبلها جاء الولد احول . فانزل الله عز وجل : " نساؤكم حرث لكم .... الاية "(٢) .

هـ ـ يمثل بصنيع الائمة .

* مثل لصنيع من روى احاديث متنوعة بإسناد واحد أنه يبيّن ويحكي ذلك بصنيع مسلم في صحيحه .

قال ـ رحمه الله ـ : " وعلى هذا من كان سماعه على هذا الوجه فطريقه أن يبيّن ويحكي ذلك كما فعله مسلم في صحيحه في صحيفة همام بن منبه ، نحو قوله : " ثنا محمد بن رافع ،قال ثنا عبد الرزاق ،قال انا معمر عن همام بن منبه ،قال هذا ماحدثناه ، ابوهريرة وذكر احاديث منها : " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى مقعد أحدكم في الجنة أن يقول له تمن .... الحديث . وهكذا كثير من المؤلفين والله أعلم " اهـ (٣) .

* عند الكلام عن السقط قال: " واذا كان من دون موضع الكلام الساقط معلوما انه قد أتى به وانما اسقطه من بعده ففيه وجه آخر، وهو ان يلحق الساقط في موضعه من الكتاب مع كلمة (يعني) كما فعل الخطيب الحافظ إذ روى عن ابى عمر بن مهدى عن القاضي المحاملي

---

(١) ينظر علوم الحديث (٨/٥٠) رقم (٢٢٣).
(٢) نفس المصدر والصفحة وهذه الاية رقم (٢٢٣) وردت في سورة البقرة .
(٣) ينظر علوم الحديث (٢٢٨/٢٦ ، ٢٢٩).

بإسناده ، عن عروة ،عن عمرة بنت عبدالرحمن ـ تعني ـ عن عائشة انها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني الي رأسه فارجله " .قال الخطيب : " كان في اصل ابن مهدي" عن عمرة انها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني الي رأسه " فالحقنا فيه ذكر عائشة ـ اذ لم يكن منه بد وعلمنا أن المحاملي كذلك رواه .....الخ "[١] .

ز ـ وجاءت أمثلته أسماءاً لكتب [٢] او اشخاص او كنى لهم وغير ذلك .

* وقال رحمه الله عند الكلام عن معرفة الاحاد من اسماء الصحابة ورواة الاحاديث والعلماء والقابهم وكناهم : " فمن امثلة ذلك المستفادة : احمد بن عجيّان الهَمَّداني بالجيم ،صحابي ذكره ابن يونس وعجيان كنا نعرفه بالتشديد على وزن عليان ،ثم وجدته بخط ابن الفرات وهو حجة .....الخ "[٣] .

* ويذكر كذلك جِبْلَان بن فروة ،ضُرَيْبٌ بن نُقَيْرٍ، ووابصة بن معبد [٤]

* وعن الكنى المفردة يذكر ابا العبيديين مصغر مثنى وغيره [٥]

ويكفي في هذا الموضع هذا القدر من الامثلة لبيان تنوع مادة أمثلته .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٦/٢٢١-٢٢٢).
(٢) تقدم طرف من قبل قليل .
(٣) ينظر علوم الحديث (٤٩/٣٢٦) .
(٤) ينظر علوم الحديث (٤٩/٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨).
(٥) ينظر علوم الحديث (٤٩/٣٢٨).

جدول يبين بعض الخصائص لنماذج مختارة من امثلة

ابن الصلاح في كتابه علوم الحديـــــث

الرقم	الصفحة	نوع المثال	طويل	متوسط	قصير	اقترانه بالشرح	موقعه	ملاحظات
١	٢٤	افتراضي			✓	✓	بعدذكرالقاعدة	ذكرمثالا اخر في نفس المقام .
٢	٢٥	افتراضي			✓	✓	‹‹	‹‹
٣	٣٥	حديث			✓	✓	‹‹	‹‹
٤	٤٤	اسناد			✓	×	‹‹	‹‹
٥	٥٠	حديث			✓	✓	‹‹	ذكر مثالا آخر
٦	٥٦	افتراضي			✓	✓	‹‹	
٧	٥٧	حديث			✓	✓	‹‹	
٨	٥٨	حديث			✓	×	‹‹	يمثل لاقسامهذا النوع
٩	٥٩	افتراضي			✓	✓	‹‹	ذكرأكثر من مثال
١٠	٦٠	حديث			✓	✓	‹‹	
١١	٦٢	افتراضي			✓	×	‹‹	دعمه بدليل
١٢	٦٤	حديثان			✓	✓	‹‹	
١٣	٦٥	افتراضي			✓	✓	‹‹	
١٤	٦٩	افتراضي			✓	×	‹‹	ذكر اكثرمن مثال
١٥	٧١	حديث			✓	✓	‹‹	
١٦	٧٤	واقعة عن علي ابن خشرم			✓	×	‹‹	يمثللاقسام هذا النوع
١٧	٨١	حديث			✓	×	‹‹	‹‹ ‹‹
١٨	٨٣	افتراضي			✓	✓	‹‹	‹‹ ‹‹
١٩	٨٣	افتراضي			✓	✓	‹‹	
٢٠	٨٤	٣ احاديث		✓		✓	‹‹	
٢١	٨٦	حديث			✓	✓	‹‹	
٢٢	٨٧	حديث			✓	✓	‹‹	

الرقم	الصفحة	نوع المثال	طويل	متوسط	قصير	اقترانه بالشرح	موقعه	ملاحظات
٢٣	٩١	حديث			✓	✓	بعدذكرالقاعدة	يمثل لاقسام هذا النو
٢٤	٩٢	حديث			✓	✓	،،	،، ،،
٢٥	٩٤	حديث		✓		✓	،،	
٢٦	٩٦	حديث			✓	✓	،،	
٢٧	٩٧	حديث			✓	✓	،،	
٢٨	٩٧	حديث			✓	✓	،،	
٢٩	٩٨	حديث			✓	✓	،،	
٣٠	١٠٠	رواية تبين سبب الوضع			✓	×	،،	ذكر مثالا آخر
٣١	١٠٢	حديث			✓	✓	،،	نقل شرح المثال
٣٢	١١٩	رواية عن الشيرازي			✓	×	،،	رواية ذكرها بسنده
٣٣	١٤٥	واقعة للدارقطني		✓		×	،،	
٣٤	١٥١	افتراضي			✓	×	،،	يبين درجة المثال
٣٥	١٥٤	افتراضي			✓	×	،،	،، ،، ،،
٣٦	١٥٤	افتراضي			✓	×	،،	،، ،، ،،
٣٧	١٥٦	افتراضي			✓	×	،،	،، حكم ،،
٣٨	١٥٨	افتراضي			✓	✓	،،	،، ،، ،،
٣٩	١٦٢	افتراضي			✓	×	بدأبه مباشرة	،، ،، ،،
٤٠	١٧٨	افتراضي		✓	✓	✓	بعدذكرالقاعدة	،، ،، ،،
٤١	٢٢٥	افتراضي			✓	×	،،	اتى بدليل للمثال
٤٢	٢٢٦	افتراضي		✓		✓	،،	،، ،، ،،
٤٣	٢٢٩	افتراضي			✓	✓	توضيح لتفريع	يبين حكم المثال
٤٤	٢٦٩	حديث			✓	✓	بعدذكرالقاعدة	
٤٥	٢٧٤	حديث			✓	✓	،، ،،	
٤٦	٢٧٥	افتراضي			✓	×	،، ،،	ذكربعده امثلة اخر
٤٧	٢٧٩	حديث			✓	✓	بدأبه قسم النوع	يمثل لقسم النوع

الرقم	الصفحة	نوع المثال	طويل متوسط	قصير	اقترانه بالشرح	موقعه	ملاحظات
٤٨	٢٨٣	حديث		✓	×	بعدذكر القسم	
٤٩	٢٨٤	٣ احاديث		✓	✓	بعدذكر القاعدة	
٥٠	٢٨٦	حديث		✓	✓	بدأبه النوع مباشرة	اطال في شرحه
٥١	٣٠٩	اسماء لرجال		✓	×	بعدذكرالقسم	ذكر امثلة لعدة طبقات
٥٢	٣١٠	اسماء لرجال		✓	×	بعدذكر القسم	مثالالقسم النوع
٥٣	٣١٠	اسماء لرجال		✓	×	بعدذكر القسم	ذكرعدة امثلة لطبقات
٥٤	٣١١	اسماء لرجال		✓	×	،،	،، ،،
٥٥	٣١٥	اسناد		✓	✓	،،	ذكرمثالا آخر
٥٦	٣١٧	اسناد		✓	✓	،،	
٥٧	٣١٨	اسماء لرجال		✓	✓	بعدذكرالتعريف	ذكر مثالا اخر
٥٨	٣١٩	اسماء لرجال		✓	✓	مصنف للنوع	ذكر امثلة أخرى
٥٩	٣٢٢	اسماء لرجال		✓	✓	بعدذكرقسم النوع ،،	،،
٦٠	٣٢٣	اسماء لرجال		✓	✓	بعدمقدمة النوع	
٦١	٣٢٤	اسماء لرجال		✓	✓	بعدالمثال السابق	مثال لنفس القضية السابقة
٦٢	٣٢٦	اسماء لرجال		✓	✓	بعدذكرالقاعدة	ذكر امثلة اخرى
٦٣	٣٣١	كنى الرجال		✓	×	بعدذكرقسم النوع	يضبط الاسماء
٦٤	٣٣٣	كنى الرجال		✓	×	،،	ذكر امثلة اخرى
٦٥	٣٣٥	كنى الرجال		✓	×	،،	،، ،،
٦٦	٣٣٦	كنى الرجال		✓	×	بعدذكر الضابط ،،	،،
٦٧	٣٥٨	اسماء الرجال		✓	×	بعدذكر القسم ،،	،،
٦٨	٣٦٠	،، ،،		✓	×	،،	،، ،،
٦٩	٣٦٢	رواية لاسماء رجال		✓	×	،،	،، ،،
٧٠	٣٦٣	نسب لرجال		✓	✓	،،	ذكرمثالا اخر
٧١	٣٦٦	اسماء لرجال		✓	✓	،،	
٧٢	٣٧٦	،، ،،		✓	✓	،،	ذكر امثلة آخرى
٧٣	٤٠١	،، ،،		✓	✓	،،	،، ،، عدة

* تنوع أمثلته من حيث الطول والقصر :

يغلب على أمثلة ابن الصلاح القصر، وذلك واضح من الجدول وإن كان في بعضها طول يقتضيه المقام .

وتمثل الثلاث روايات المسندة (١) الاخيرة المذكورة سابقا (٢) هذه الأمثلة الطويلة .

- وضوح أمثلته :

إن رجلا يلي أمور خمس من المدارس لابد وأن يكون الوضوح من سمات أسلوبه كرجل تربية وتعليم ، وهذا ما اتسمت به أمثلته في سفره القيم بل هو ما اتسمت به سائر مادته العلمية القيمة . وهنا أذكر جوانب تبرز هذا الوضوح في تلك الأمثلة .

أ - اقترانها بالشرح والتعليق :

وتكاد تكون هذه مزية عامة لأمثلته إلا القليل منها (٢) .

* في نوع (" معرفة المضطرب من الحديث ") مثل قائلا :(" ومن أمثلته مارويناه عن اسماعيل بن أمية عن ابي عمرو بن محمد بن حريث عن جده حريث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصلي : " اذا لم يجد عصا ينصبها بين يديه فليخط خطا") (٣) .

قال شارحا لهذا المثال: (" فرواه بشر بن المفضل، وروح بن القاسم عن إسماعيل هكذا . ورواه سفيان الثوري عنه عن ابي عمرو بن حريث عن أبيه عن أبي هريرة .

ورواه حميد بن الأسود عن إسماعيل عن ابي عمرو بن محمد بن حريث بن سليم عن ابيه عن أبي هريرة .

---

(١) ينظر علوم الحديث ، الصفحات ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ على التوالي .
(٢) ينظر جدول الامثلة صفحة ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٣) ينظر علوم الحديث (٩٤/١٩) .

ورواه وهيب وعبد الوارث عن إسماعيل عن أبي عمرو بن حريث عن جده حريث وقال عبد الرزاق عن ابن جريج سمع اسماعيل عن حريث بن عمار عن أبي هريرة ، وفيه من الاضطراب أكثر مما ذكرناه والله أعلم" (١)

يلاحظ مما تقدم أنه لم يكتف بذكر المثال وإنما وضح وبيّن وجه الاضطراب بذكر ثمانية طرق .

* وبدأ الشيخ تقي الدين النوع السابع والثلاثين وهو : معرفة المزيد في متصل الاسانيد بذكر المثال له فقال: " مثاله : ماروي عن عبد الله ابن المبارك ، قال حدثنا سفيان بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال حدثني بسر بن عبيد الله قال: سمعت أبا ادريس يقول: سمعت واثلة بن الأسقع يقول سمعت ابا مرثد الغنوي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لاتجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها"(٢).

يشرح الامام تقي الدين هذا المثال فيقول: " فذكرُ سفيان في هذا الحديث زيادة ووهم ، وهكذا ذكرُ أبي إدريس أما الوهم في ذكر سفيان فممن دون ابن المبارك ، لأن جماعة ثقات رووه عن ابن المبارك عن ابن جابر نفسه ،ومنهم من صرح فيه بلفظ الاخبار بينهما .

وأما ذكر أبي آدريس فيه فابن المبارك منسوب فيه إلى الوهم ، وذلك لأنّ جماعة من الثقات رووه عن ابن جابر فلم يذكروا أبا إدريس بين بسر وواثلة . وفيهم من صرح فيه بسماع بسر من واثلة .

قال أبوحاتم الرازي : " يُرَوْنَ أنَّ ابن المبارك وهم في هذا ، قال : كثيرا مايحدث بسر عن أبي إدريس ، فغلط ابن المبارك وظن أن هذا مما روي عن أبي إدريس عن واثلة وقد سمع هذا بسر من واثلة نفسه " (٣)

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة ٩٥.

(٢) ينظر علوم الحديث (٣٧/٢٨٦-٢٨٧).

(٣) ينظر علوم الحديث (٣٧/٢٨٧).

فهنا بين الزيادة في السند ووصفها بانها وهم .

ثم حدد ممن وقعت هذه الزيادة .

ثم أتى بنقل عن الإمام ابي حاتم فيه بيان الاعتذار للامام ابن المبارك في وهمه .

ب - تصريحه بذكر المثال أو تركه ذلك :

يصرح ابن الصلاح في مواطن كثيرة بذكر المثال . ومن عباراته في ذلك قوله : " مثاله أو مثال ذلك ونحو هذا من عبارات "(١).

وقوله : " ومن أمثلة ذلك ومن أمثلته ونحو هذا من عبارات "(٢)

وقوله : " مثل وكمثل ونحو ذلك من عبارات "(٣) .

ويستخدم عبارات أخرى تشير الى تمثيله مثل أن يقول: " وهذا أنموذج منها مختار "(٤) أو يقول : " نحو كذا وكذا أو كنحو كذا أو كذا "(٥) . أو يستخدم كاف التشبيه كقوله: " كنسخة همام بن منبه عن أبي هريرة "(٦) .

وقد يترك هذه العبارات فيقول بعد تقريره ان الجرح لايقبل الا مفسرا " وعقد الخطيب بابا في بعض أخبار من استفسر في جرحه فذكر مالايصلح جارحا . منها : عن شعبة انه قيل له : لم تركت حديث فلان ؟ فقال: " رأيته يركض على برذون، فتركت حديثه "(٧) .

---

(١) ينظر علوم الحديث الصفحات : ٢٤-٣٥-٤٤-٥٠-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٩٧-١٠٠-٢٢٦-٢٨٤-٣١٠-٣٦٢ وغير ذلك كثير .

(٢) ينظر علوم الحديث الصفحات : ٦٥-٨٧-٩٢-٩٦-١٠٢-٢٣٤-٢٣٨-٣٢٦-٣٦٠ - ٣٦٦-٣٧٦-٤٠١ وغير ذلك كثير .

(٣) ينظر علوم الحديث الصفحات : ٢٥-١١٩-١٤٥-١٥٤-١٥٦-١٦٢-٢٢٥-٢٢٩-٢٦٢-٢٨٣ وغير هذا كثير .

(٤) ينظر علوم الحديث (٣٣٩/٥٢) ويرى كذلك (٣٨٢/٦٠) عندمايقول: "ولنذكر من ذلك عيونا .....الخ".

(٥) ينظر علوم الحديث الصفحات : ٢٧٤-٣١٥-٣١٧-٣٨٠ وغير ذلك من الامثلة .

(٦) ينظر علوم الحديث (٢٢٨/٢٦) وغير هذا من الامثلة كما ورد في الصفحات ١٨٦-٢٣٥-٢٣٨-٢٧٢-٣٠٧ .

(٧) ينظر علوم الحديث (١٠٦/٢٣-١٠٧).

وذكر جماعة من الحفاظ متصدين للانتقاء على الشيوخ والطلبة تسمع وتكتب بانتخابهم فقال: " منهم ابراهيم بن أُرْمَة الاصبهاني ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد المعروف بعبيد العجل، وأبو الحسن الدارقطني وأبو بكر الجعابي في آخرين "(١)

وعندما ذكر أمثلة لمن ذكر بأسماء مختلفة قال في المثال الأخير : " ويروون أيضا عن ابي القاسم التنوخي ، وعن علي بن المحسن وعن القاضي ابي القاسم علي بن المحسن التنوخي، وعن علي بن أبي علي المُعَدَّل، والجميع شخص واحد "(٢) . وفي معرفة النسب التي باطنها على خلاف ظاهرها الذي هو السابق الى الفهم منها قال : " من ذلك ابومسعود البدري عقبة ابن عمرو: لم يشهد بدرا في قول الاكثر ولكن نزل بدرا فنسب اليها "(٣)

ثم استمر الى آخر النوع يذكر امثلته دون تصريح بذكر المثال .

وكذا فعل رحمه الله بعد تقريره أن غير واحد أخطأ على غير واحد فجرحوهم بما لاصحة له فقال مثلا : " من ذلك جرح أبي عبد الرحمن النسائي لاحمد بن صالح وهو حافظ ثقة إمام لايعلق به جرح ، أخرج عنه ....الخ "(٤) .

ج - ترتيب امثلته وايرادها تحت ضابط واحد:

انما يجعل الأمثلة واضحة ويثبتها في الأذهان أن تكون مرتبة أو أن تكون مجموعة تحت ضابط واحد .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤٩/٢٨).

(٢) ينظر علوم الحديث (٣٢٤/٤٨-٣٢٥).

(٣) ينظر علوم الحديث (٣٧٣/٥٨).

(٤) ينظر علوم الحديث (٣٩٠/٦١) وفي الكتاب غير ماتقدم من الأمثلة .

وهذا مافعله إمامنا أبوعمرو في طائفة من أمثلته . وهذا بيـان لبعض تلك الأمثلة :

* في نوع معرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة وبعد بيانه أن هذا النوع قد أفرده بعض العلماء بالتصنيف بدأ بذكر الامثلة في طبقة الصحابة ثم في طبقة التابعين ثم شرع يذكر أمثلة تحت ضابط عدد الأخوة فذكر أمثلة تحت ضابط الاخوة الثلاثة والاربعة والخمسة والستة والسبعة (١) .

* وفي نوع معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد (٢) ذكر أمثلة عدة لطبقة الصحابة (٣) ولم يفته في طريق بيانه إياهم أن يجمع طائفة منهم تحت ضابط من لم يروعنهم غير أبنائهم (٤) ، ثم انتقل للتمثيل في طبقة التابعين (٥) ، ثم أتباع التابعين (٦) وكان ترتيبه على الطبقات هنا لأن طبيعة هذا النوع تحتاج إلى مثل هذا الترتيب .

* ومن الأمثلة التي رتبها بحسب الطبقات فقسمها إلى طبقة الصحابة وطبقة غير الصحابة أمثلة الذين عرفوا بكناهم ولم يوقف على اسمائهم ولا على حالهم فيها هل هي كناهم أو غيرها؟ قسمهم على طبقتين : طبقة الصحابة وطبقة " غير الصحابة " (٧)

(١) ينظر علوم الحديث (٤٣/٣١٠-٣١١-٣١٢) .
(٢) نفس المرجع (٣١٩/٤٧) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٩ ، ٣٢٠) .
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٩) .
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٢٢) .
(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٢٢) ايضا .
(٧) ينصر علوم الحديث صفحة (٣٣١) وكذلك الضرب السادس صفحة (٣٣٣، ٣٣٤) وكذلك (٥٧/٣٧٠) وحتى آخر النوع وغير ذلك من الأمثلة .

ومن ضوابط ايراده امثلته مايلي :

١- اتحا د الكنية (١)

٢- اتحاد اللقب (٢)

٣- ضابط العموم والخصوص (٣)

د - اختصاره في أمثلته واقتصاره في أغلب احواله على ايراد موضع الشاهد :

يشهد كتاب علوم الحديث لابي عمرو بأن أمثلته كانت في الأغلب مختصرة وأنه - رحمه الله - كان يكتفي من السوار بما أحاط بالمعصم وقد تراه في سبيل الاختصار يعرض عن التمثيل مصرحا بذلك .

قال بعد أن مثل للسبعة الاخوة من العلماء والرواة معرضا عن ذكر أمثلة للمزيد : " ولم نطول بما زاد على السبعة لندرته ولعدم الحاجة إليه في غرضنا هنا والله أعلم " (٤)

أو تراه يصرح بعدم رغبته التطويل في ذكر مزيد من الامثلة .

قال بعد أن مثل طا هو فرد بالنسبة : " ولسنا نطول بامثلة ذلك فانه مفهوم دونها " (٥)

وبعد ذكره عيونا من تواريخ الوفيات قال : " وفي بعضها ذكرته خلاف لم أذكره والله أعلم " (٦) .

ولم يذكر إلا اسما واحدا لمن جسر على تغيير الكتب وهو أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الوقشي (٧) .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٥١/٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨) .

(٢) ينظر علوم الحديث (٥١/٣٣٩-٣٤٠) (٥٢/٣٤١) .

(٣) ينظر علوم الحديث (٥٣/٣٤٤) .

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٢) .

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٨٩) .

(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٣) ومثال اخر وصفحة (٣٠١) وغيرها من الامثلة .

(٧) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٢٠) ويلاحظ في النوع (٤٧) انه عندما بدأ بذكر امثلة هذا النوع كان منها ذكره انفراد قيس بن ابى حازم بالرواية عن ابيه وعندما ذكر لاحقا جماعة اخرى تحت ضابط " وفي الصحابة جماعة لم يرو عنهم غير ابنائهم " لم يكرر ذكر قيس لأنه ذكره أولا . ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٩) .

ومن عباراته الدالة على ميله للاختصار في ذكر الامثلة ما يأتي :

١ - قوله بعد ذكر أمثلته : " وما أشبه ذلك "(١) أو " شبه هذا من الكلام "(٢) أو " أشباهه "(٣) أو " ... في أشباه لذلك أو لهذا ... "(٤) أو نحوها من العبارات .

٢ - قوله بعد ذكر أمثلته : " أو نحو هذا أو ذلك " أو " نحوه "(٥).

٣ - قوله بعد ذكر مثال أو امثلة : "وأمثاله " أو " ولذلك أمثال كثيرة " أو " ونظائر ذلك كثيرة " ونحو ذلك كقوله : " ..... وماضاهى ذلك ...."(٦) .

٤ - قوله بعد ذكر مثال أو أمثلة : " وغير ذلك " أو " وغيرهم " او: " ... في اخرين ..." ونحو هذا من العبارات الدالة على ميله للاختصار (٧) .

ومن علامات ميل الشيخ تقي الدين للاختصار اقتصاره على موضع الشاهد فيما ينقله من أمثلة واكتفاؤه بإيراد ما يفهم منه مرامه ويتحصل منه مراده وهذه امثلة لذلك :

* في نوع المقطوع وفي التفريع الرابع قال أبو عمرو - رحمه الله -: " من قبيل المرفوع الاحاديث التى قيل في أسانيدها عند ذكر الصحابي " يرفع الحديث ، أو يبلغ به ، أو ينميه ، أو رواية " مثال لذلك : " سفيان بن عيينه عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رواية " تقاتلون قوما

---

(١) ينظر علوم الحديث الصفحات : (١٤٦-١٧٠-١٨٦-٢١٥-٢٢٤) وغيرها من الصفحات .

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢١٢) وغيرها من الصحفات .

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٦٦) وغيرها من الصفحات .

(٤) ينظر علوم الحديث الصفحات (٢٢٤-٢٥٤-٢٧٦-٢٧٧-٣٢١) وغيرها من الصفحات.

(٥) ينظر علوم الحديث الصفحات (١٦٦-١٧٣-٢٢٥-٢٢٨-٢٦٣) وغيرها من الصفحات .

(٦) ينظر علوم الحديث الصفحات الاتية على التوالى (٢٦٥-٣١٠-٣٠٨-١٨٨) وغيرها من الصحفات .

(٧) ينظر علوم الحديث الصفحات (٢٥٤-٣١٠-٣٢٣-٣٧٥-٢٤٩-٣٢٩) وغيرها من الصفحات .

صغار الاعين ... الحديث " وبه "عن أبي هريرة يبلغ به قال: الناس تبع لقريش ... الحديث " فكل ذلك وأمثاله كناية عن رفع الصحابي الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ....الخ"(١) .

وفي التمثيل لما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في متنه يقول: " ماروا ه الثقة يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: البيعان بالخيار ..الحديث"(٢) .

وفي التفريع الحادي والعشرين من النوع السادس والعشرين يقول: "اذا سمع بعض حديث من شيخ وبعضه من شيخ آخر فخلطه ولم يميزه وعزى الحديث جملة اليهما مبينا أن عن أحدهما بعضه وعن آخر بعضه فذلك جائز ، كما فعل الزهري في حديث الافك ،حيث رواه عن عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها . وقال : " كلهم حدثني طائفة من حديثها قالوا: قالت .... الحديث "(٣) .

وفي رواية الابن عن أبيه دون الجد يقول ابن الصلاح: " وذلك بابٌ واسعٌ ،وهو نحوُ رواية ابي العُشَرَاء الدَّارمي عن أبيه ،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه معروف "(٤) .

فيلاحظ فيما تقدم من أمثلة انه يقتصر على موضع الشاهد ويذكر القدر الذي يعرف به الحديث المقصود ويقول: " ... الحديث " اشارة " الى

---

(١) ينظر علوم الحديث (٨/٥٠ ، ٥١).

(٢) ينظر علوم الحديث (١٨/٩١).

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٣٥).

(٤) ينظ علوم الحديث صفحة (٣١٧) وذكر محقق كتاب علوم الحديث الشيخ الدكتور نور الدين العتر أن هذا الحديث هو : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اما تكون الزكاة في الحلق واللَّبة؟ قال : لو طعنت في فخذها اجزأ عنك " اخرجه الترمذي في الذبائح ٤/٧٥.

اختصاره إيّاه وأنه لم يورده بتمامه ، أو يشير إلى الحديث بأنه " معروف "(١) .

- أمثلته وقضية التكرار :

قد سبق القول إن من خصائص أمثلة المقدمة أنها متنوعة والتنوع قد يضاد التكرار من وجه من الوجوه .

لذا فإن التكرار في أمثلة المقدمة قليلة ودافع تكراره لها هو صلاحية تلك الامثلة للاستشهاد من أكثر من وجه وفي أكثر من موضع .

وهذا ماتوصلت اليه من جمع ماكرر إيراده من أمثلة :

١ - حديث : " انما الاعمال بالنيات " : استشهد له في أكثر من موضع ، لصلاحه لذلك ، ثم لشهرته بين الناس ،وقد ذكره أولا عند كلامه عن الحديث المشهور الصحيح.(٢) ثم ذكره ثانية في نفس النوع ليدفع ماقد يسبق إلى الذهن من أن حديث "انما الاعمال بالنيات " من الحديث المتواتر فيقول : " وحديث " إنما الاعمال بالنيات " ليس من ذلك بسبيل وإن نقله عدد التواتر وزيادة ،لأن ذلك طرأ عليه في وسط اسناده ولم يوجد في أوائله على ماسبق ذكره "(٣) .

وذكره مرة ثالثة في نوع معرفة الغريب والعزيز من الحديث قال رحمه الله : " فلا يوجد إذاً ماهو غريب متنا وليس غريباً إسنادا إلا إذا اشتهر الحديث الفرد عمن تفرد به فرواه عنه عدد كثيرون فإنه يصير غريبا مشهورا ، وغريبا متنا ، وغريب

---

(١) هناك أمثلة كثيرة لاختصاره واكتفائه بذكر موضع الشاهد منها ماورد في الانواع والصفحات التالية : (٥٧/١٠ ، ٥٨) ، (٦٠/١١) ، حديثان (٦٤/٢٢) ، (٦٧/١١ ، ٦٨) (٩٧/٢٠) ، (٩٨/٢٠) اقتصر فيهذا النوع على ذكر الشاهد في تمثيله للقسم الثالث وللقسم الرابع من انواع المدرج(١١٧/٢٣) ، (٢٢٩/٢٦) ، (٢٧٩/٣٥) (٣٧٦/٥٧) ، اربعة احاديث (٣٧٧/٥٩) ، (٣٧٩/٥٩) وغيرها والله أعلم .

(٢) ينظر علوم الحديث (٢٦٥/٣٠) .

(٣) ينظر علوم الحديث صحفة (٢٦٨ ، ٢٦٩) .

اسنادا ، لكن بالنظر إلى أحد طرفي الإسناد فإن إسناده متصف بالغرابة في طرفه الأول متصف بالشهرة في طرفه الآخر ، كحديث "انما الاعمال بالنيات" وكسائر الغرائب التي اشتملت عليها التصانيف المشتهرة والله أعلم ع(١) .

٢ — في نوع معرفة المراسيل الخفي ارسالها قال رحمه الله: "ومنه ما كان الحكم بإرساله محالا على مجيئه من وجه آخر بزيادة شخص واحد أو أكثر في الموضع المدعى فيه الإرسال كالحديث الذي سبق ذكره في النوع العاشر عن عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق فإنه حكم فيه بالإنقطاع والإرسال بين عبد الرزاق والثوري لأنه روى عن عبد الرزاق قال: حدثني النعمان بن أبي شيبة الجندي عن الثوري عن أبي اسحاق ، وحكم أيضا فيه بالإرسال بين الثوري وأبي اسحاق لأنه روى عن الثوري عن شريك عن أبي اسحاق ع(٢).

وفي نوع المنقطع عندما مثل قال : "مثال الأول: ماروينا عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن أبي اسحاق عن زيد بن يُثيع عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن وليتموها أبابكر فقوي أمين ... الحديث " فهذا إسناد إذا تأمله الحديثي وجد صورته صورة المتصل ، وهو منقطع في موضعين ، لأن عبد الرزاق لم يسمعه من الثوري وإنما سمعه من النعمان بن أبي شيبة الجندي، عن الثوري ،ولم يسمعه الثوري أيضا من أبي اسحاق ، إنما سمعه من شريك عن أبي اسحاق ع(٣) .

جاء التكرار هنا نظرا لما بين الإرسال الخفي والانقطاع من عموم

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٧١ ، ٢٧٢).

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩١)

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٥٧ ، ٥٨).

(٤) المنقطع وهو: مالم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه وأكثر مايستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر. ا.هـ من التقريب وشرحه التدريب(١/٢٠٧/٢٠٨).

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٧).

مطلق
وخصوص إذ كل مرسل خفي منقطعا وليس كل منقطع مرسلا خفيا .
لذا كان تكراره هنا في الاستشهاد بنفس المثال .

٣ - وفي نوع معرفة الأكابر الرواة عن الأصاغر قرر أن هذا النوع يقع على أضرب وقال في النوع الأول منها : " أن يكون الراوي أكبر سنا وأقدم طبقة من المروي عنه كالزهري ويحيي بن سعيد الانصاري في روايتهما عن مالك ، وكأبي القاسم عبيد الله بن أحمد الازهري من المتأخرين أحد شيوخ .....الخ "(١) .
قال بعد ذلك بقليل عند الكلام على رواية التابعي عن التابعي ، عن تابع التابعي ، لما أراد أن يمثل لها : " كما قدمناه من رواية الزهري والانصاري عن مالك ، وكعمرو بن شعيب بن محمد .....الخ "(٢) .
فهو هنا يشير إلى مثال سابق له ويكرر ذكره ، وذلك لصلاح هذا المثال للاستشهاد به من أكثر من وجه .

٤ - وكرر ذكر أبي العشراء الدارمي في مواضع :
الموضع الأول : في نوع معرفة رواية الابناء عن الاباء قال في النوع الثاني مما لم يسم فيه الاب أو الجد : " رواية الابن عن أبيه دون الجد : وذلك باب واسع وهو نحو رواية أبي العشراء الدرامي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه معروف . وقد اختلفوا فيه فالاشهر أن أبا العشراء هو أسامة بن مالك بن قهطم ، وهو فيما نقلته من خط البيهقي وغيره بكسر القاف ، وقيل قحطم بالحاء وقيل هو عطارد بن برز ، بتسكين الراء ، وقيل بتحريكها ايضا قيل بن بلز باللام وفي اسمه واسم أبيه من الخلاف غير ذلك والله أعلم "(٣)

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٠٧) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٠٨) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٧) .

وفي نوع معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد قال: « ومثال هذا النوع في التابعين أبو العشراء الدارمي لم يرو عنه فيما نعلم غير حماد بن سلمه »(١) .

وعندما مثل للكنى المفردة قال: « أبو العشراء الدارمي وقد سبق »(٢) استطرد مفصلا القول في ذكر الخلاف في اسم أبي العشراء ، وذلك عندما مثل به في المرة الأولى ويلاحظ ميل الحافظ ابن الصلاح - رحمه الله - للاختصار عندما قال عن أبي العشراء : « وحديثه معروف »(٣) إذ لم يذكره مكتفيا بالإشارة اليه .

ولم يطل الكلام عنه عند ذكره لاحقا مكتفيا - كذلك - بالإشارة إلى سبقه الكلام عنه . وهذا يفيد أنه يعلم أنه يكرر ذكر المثال لفوائد شتى.

٥ - وفي نوع معرفة الكنى عند الحديث عمن عرفت كنيته واختلف في اسمه من غير الصحابة ذكر أبابكر بن عياش فقال: « أبوبكر بن عياش راوي قراءة عاصم، اختلف في اسمه على أحد عشر قولا ، قال ابن عبد البر : إن صح له اسم فهو شعبة لاغيره، وهو الذي صححه أبوزرعة قال ابن عبد البر : وقيل اسمه كنيته وهذا أصح - إن شاء الله تعالى - لأنه روى عنه أنه قال: مالي اسم غير أبي بكر، والله أعلم »(٤) .

وذكر ابن الصلاح أبابكر بن عياش مرة أخرى عند التمثيل في نوع المتفق والمفترق لما اتفقت فيه الكنية والنسبة معا ، وأشار إلى ذكره الخلاف في اسمه سابقا .

وقد يكون فيما ذكر من الأمثلة في كتابه غير ما أثبته هنا والله أعلم .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٢٢).
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٢٨).
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٧).
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٣٤).

عدد أمثلته في أنواع كتابـــه :

لم يلتزم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ عددا معينـا من الأمثلة لما يتكلم فيه من المعارف الحديثية ، إنما كان عدد تلـــك الامثلة يزيد وينقص بحسب الحاجة الى توضيح وبيان ما يتكلم فيه .

وهاهي نمــاذج لبعض انواع كتابه يتضح من خلالها ما أقول :

* في نوع معرفة الموضوع عرض ثلاثة أمثلة [١] وكذلك في نوع معرفـة المقلوب [٢] .
* مثل للتعريف بالمشهور بتسعة أمثلة [٣] .
* مجموع الأمثلة الواردة في النوع الخامس والثلاثين خمسة عشر مثــالا ، مختلفة [٤] .
* ذكر لكل قسم من الأقسام التي أوردها في نوع معرفة المراسيـــل الخفي إرسالها مثالا واحدا [٥] .
* مثل رحمه الله ـ لأضرب النوع الحادي والاربعين بأمثلة توضـــح مراده ، وكان عدد أمثلته لكل ضرب كما يأتي :

  الضرب الأول : ثلاثة أمثلة .

  الضرب الثاني: ثلاثة أمثلة .

  الضرب الثالث : أربعة أمثلة .

  الضرب الرابع : ثلاثة أمثلة [٦] .
* وفي نوع الإخوة والأخوات من العلماء والرواة كانت أمثلته كمايلي :

---

(١) ينظر كتاب علوم الحديث (٢١/١٠٠) .

(٢) ينظر كتاب علوم الحديث (٢٢/١٠١) .

(٣) ينظر كتاب علوم الحديث (٣٠/٢٦٥-٢٦٦-٢٦٩) .

(٤) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (٢٨٣) .

(٥) ينظر كتاب علوم الحديث (٣٨/٢٩٠) .

(٦) ينظر كتاب علوم الحديث (٤١/٣٠٧ ـ ٣٠٨ ـ ٣٠٩) وهذا النـــوع هو نوع معرفة الاكابر الرواة عن الأصاغر .

الأخوان من الصحابة : ثلاثة أمثلة .

الأخوان من التابعين : مثالان .

الثلاثة الإخوة : مثالان .

الأربعة الإخوة : مثال واحد .

وكذلك الخمسة الإخوة والستة والسبعة لم يزد على مثال واحد (١) .

* وفي نوع معرفة رواية الاباء عن الابناء ذكر أربعة أمثلة مفصلة (٢) .

* وفي نوع معرفة السابق واللاحق اكتفي بذكر مثالين مشروحين (٣)

* وفي نوع معرفة الوحدان كانت أمثلته كالاتي :

القسم الأول : ذكر له عشرة أمثلة (الوحدان من الصحابة) .

القسم الثاني : ذكر له خمسة أمثلة (وهذا القسم الوحدان من الصحابة الذين لم يروعنهم إلا ابناؤهم) .

القسم الثالث : الوحدان من التابعين : ستة أمثلة .

القسم الرابع : الوحدان من أتباع التابعين : مثالان (٤)

* وفي نوع معرفة المفردات الآحاد من اسماء الصحابة ورواة الحديث والعلماء والالقاب وكناهم (٥) كان عدد أمثلته كالاتي :

الاسماء المفردة : خمسة وعشرون مثالا .

الكنى المفردة : خمسة أمثلة

أفراد الالقاب : خمسة امثلة (٥)

وغير هذا من الأمثلة كثير منتشر في كتاب علوم الحديث .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣١٠/٤٢-٣١١-٣١٢) .

(٢) ينظر علوم الحديث (٣١٣/٤٤) .

(٣) ينظر علوم الحديث (٣١٨/٤٦) .

(٤) ينظر علوم الحديث (٣١٩/٤٧-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢) .

(٥) ينظر علوم الحديث (٣٢٥/٤٩) .

طرافة أمثلة كتاب علوم الحديث :(١)

إن من أهم ما يميّز أمثلة الامام الحافظ ابن الصلاح في كتابه طرافة تلك الامثلة ،حتى ذهبت مضربا للأمثال وذلك يسر حفظها وشيوعها بين الناس ، وهو أمر يُحمد عليه ويوضح جانبا مهما من مهارته في فن التأليف وبراعته في قوة سبك المصنفات فرحمة الله عليه جزاء ماقدم لسنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم من خدمة جليلة لم تزل بعد غرة في جبين علم مصطلح الحديث الشريف .

وهذه أمثلة عدة لطرافة امثلته :

١ - قال ابوعمرو: " وقد بلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : "رأيت صبيا ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي " (٢)

اشار الشيخ المحقق (٣) إلى أن الخطيب نقل هذا المثال في الكفاية (٤)، ثم أورد قول العراقي في شرح الألفية (٥) : " والذي يغلب على الظن عدم صحة هذه الحكاية ، وفي سندها أحمد بن كامل القاضي ،وكان يعتمد على حفظه فَيهِمَ ، قال الدارقطني كان متساهلا ".

وأيّاً ماكان حال الرواية فطرافتها ظاهرة ، ولعله أراد أن يذكر سنا يقارب سن محمود بن الربيع رضي الله عنه ، ثم إن عدم صحتها لاينبني عليه محظور شرعي فقد ذكرها استئناسا وليس دليلاً ورمز إليها بقوله " وقد بلغنا ".

---

(١) الشيء الطريف : الطيب الغريب . لسان العرب : (٩/٢٥١).

(٢) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٣١).

(٣) الشيخ نور الدين العتر في هامش رقم (١) صفحة ١٣١.

(٤) صفحة ٦٤

(٥) (٢/٤٦).

٢ - وعن القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد الاصبهاني قال: « حفظت القرآن ولي خمس سنين ، وحملت إلى أبي بكر بن المقرئ لأسمع منه ولي أربع سنين ، فقال بعض الحاضرين : لاتسمعوا له فيما قرئ فإنه صغير . فقال لي ابن المقرئ إقرأ سورة الكافرين فقرأتها ، فقال اقرأ سورة التكوير فقرأتها ، فقال لي غيره اقرأ سورة المرسلات فقرأتها ولم أغلط فيها . فقال ابن المقرئ: سمّعوا له والعهدة علي » (١)

وهذا مثال طريف آخر أتبعه الاول تأييدا له وإن كان بينهما اختلاف يسير .

٣ - قال أبو عمرو: « كمثل ماروينا عن الحافظ العالم أبي الحسن الدارقطني أنه حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار فجلس ينسخ جزءا كان معه وإسماعيل يملي فقال له بعض الحاضرين: (لا يصح سماعك وأنت تنسخ) فقال :(فهمي للاملاء خلاف فهمك)،ثم قال : (تحفظ كم أملى الشيخ من حديث إلى الآن) ؟ فقال: « لا » فقال الدارقطني : « أملى ثمانية عشر حديثا » فعدت الاحاديث فوجدت كما قال . ثم قال أبو الحسن : « الحديث الأول منها عن فلان عن فلان ومتنه كذا ، والحديث الثاني عن فلان عن فلان ومتنه كذا » ولم يزل يذكر أسانيدها ومتونها على ترتيبها في الإملاء حتى أتى على آخرها فتعجب الناس منه والله أعلم » (٢) .

مثل ابن الصلاح رحمه الله مدللا لاختياره التفصيل بدل الاطلاق في حكم صحة سماع من ينسخ وقت القراءة ووجه الطرافة ظاهر في هذا المثال .

٤ - وعند سرده آداب المحدث قال: « وليكن مستمليه محصلا متيقظا كيلا يقع في مثل ماروينا أن يزيد بن هارون سئل عن حديث فقال: حدثنا به عدة . فصاح به مستمليه : « يا أباخالد ! عدة ابن من ؟ »

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٣١) .

(٢) ينظر علوم الحديث (٢٤/١٤٥-١٤٦) .

فقال له: "عدة ابن فقدتُه "(١).

ولعل في طرافة هذا المثال المضحك خير مايرفع السآمة عن طلاب الحافظ ابي عمرو.

٥ - قال - رضي الله عنه - عندما اراد ان يمثل للاخوين من التابعين "ومن التابعين عمرو بن شرحبيل ابوميسرة واخوه ارقم بن شرحبيل كلاهما من افاضل اصحاب ابن مسعود. هزيل بن شرحبيل وارقم بن شرحبيل اخوان آخران من اصحاب ابن مسعود ايضا "(٢).

وتنبع طرافة هذا المثال من جهتين:

الاولى: ان الاسماء متشابهة والاعيان مختلفة وتشابه الاسماء قد يفهم بعض الناس منه ان الجميع أخوة.

الثانية: ان الجميع من اصحاب ابن مسعود - رضي الله عنه - وهذا يزيد في اللبس على الجاهل.

٦ - قال الشيخ تقي الدين في نوع معرفة رواية الاباء عن الابناء " وروينا فيه عن معتمر بن سليمان التيمي قال: " حدثني ابي قال: حدثتني انت عني عن ايوب عن الحسن قال: " ويحٌ كلمة رحمة "(٣) ثم وصف ابوعمرو هذا المثال بقوله: " وهذا طريق يجمع انواعا " ولم يبين تلك الانواع ولعله قصد الانواع الاتية:

آ - رواية الأبناء عن الآباء.

ب - رواية الاباء عن الابناء.

ج - من حدث ونسي.(٤)

٧ - قال ابوعمرو في نوع معرفة رواية الاباء عن الابناء ايضا: " وروينا فيه عن ابي عمر حفص بن عمر الدوري المقرى عن ابنه ابي جعفر محمد بن

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤٢/٢٧).

(٢) ينظر علوم الحديث (٣١١/٤٣).

(٣) ينظر علوم الحديث (٣١٣/٤٤).

(٤) قال الشيخ النووي: " منها رواية الأب عن ابنه ورواية الأكبر عن الأصغر ورواية التابعي عن تابعيه ورواية ثلاثة تابعين بعضهم عن بعض وأنه حدث عن واحد عن نفسه وهذا في غاية من الحسن ويبعد أن يوجد مجموع هذا في حديث " الارشاد (٦٣٣/٢).

حفص ستة عشر حديثا أونحو ذلك " (١) .

ويبين ابن الصلاح وجه الطرافة في هذا المثال فيقول : " وذلك أكثر ما رويناه لأبٍ عن ابنه " ويُلاحظ هنا تتابع المثالين الطريفين .

٨ - ذكر مثالا يبين فيه رواية الابناء عن الآباء فقال مصرحا بطرافة المثال : "ومن أطرف ذلك رواية أبي الفرج عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي وكانت له ببغداد في جامع المنصور حلقة للوعظ والفتوى عن أبيه في تسعة من آبائه نسقا أخبرني بذلك .. الخ" (٢) ثم ساق المثال بطوله (٣) .

وطرافة هذا المثال في كونه نادر الحدوث .

٩- وفي معرفة الكنى والاسماء قال في النوع الثامن : " من لم يختلف في كنيته واسمه وعرفا جميعا واشتهرا : ومن أمثلته أئمة المذاهب ذوو أبي عبد الله ، مالك ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وأبو حنيفة النعمان بن ثابت في خلق كثير " (٤)

وطرافة هذه الامثلة تكمن في أن أصحاب هذه الكنى اجتمعوا في أكثر من وجه فمن تلك الوجوه أن كلا كان إماما لمذهب مشهور وأن كلا منهم اجتمعوا في اتحاد الكنية ويمكن أن يكون من طرافة هذه الأمثلة كونها لمشاهير يسهل على طالب العلم استذكار أو تذكر أصحابها .

والله سبحانه أعلم .

١٠- قال رحمه الله - في معرفة ألقاب المحدثين : " غندر : لقب محمد ابن جعفر البصري ، أبي بكر . وسببه ما رويناه أن ابن جريج قدم البصرة فحدثهم بحديث عن الحسن البصري فأنكروه عليه وشغبوا ، وأكثر محمد بن جعفر من الشغب عليه فقال له : "اسكت يا غندر " .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٤٤/٣١٣-٣١٤) .

(٢) ينظر علوم الحديث (٤٥/٣١٦) .

(٣) تقدم ذكره بطوله عند الحديث عن مروياته المسندة .

(٤) ينظر علوم الحديث (٥٠/٣٣٥) .

وأهل الحجاز يسمون المُشَغِّب غُنْدُراً • ثم كان بعده غنادرة كل منهم يلقب بغندر ، منهم محمد بن جعفر الرازي أبو الحسين ، غندر ، روى عن أبي حاتم الرازي وغيره • ومنهم محمد بن جعفر أبوبكر البغدادي غندر الحافظ الجوّال حدث عنه أبونعيم الحافظ وغيره • ومنهم محمد بن جعفر بن دران البغدادي أبوالطيب روى عن أبي خليفة الجمحي وغيره وآخرون لقبوا بذلك ممن ليس بمحمد بن جعفر "(١).

وترجع طرافة هذا المثال إلى كونه ذكر سبب اطلاق هذا اللقب على محمد بن جعفر الأول ثم ذكره لغنادرة ثلاثة كلمنهم اسمه محمد بن جعفر ولعله يريد أن يشير الى أن هؤلاء تيمنوا بلقب الاول لما وافقت اسماؤهم وأسماء آبائهم اسمه واسم أبيه ، أو يريد أن يذكر حادثة نادرة الوقوع • والله أعلم •

١١- وفي نوع معرفة المؤتلف والمختلف قال : " وقد يوجد في هذا الباب مايؤمن فيه من الغلط ويكون اللافظ فيه مصيبا كيفما قال مثل عيسى بن أبي عيسى الحناط وهو أيضا الخباط والخياط إلا أنه اشتهر بعيسى الحناط بالحاء والنون كان خياطا للثياب ثم ترك ذلك وصار حناطا يبيع الحنطة ، ثم ترك ذلك وصار خباطا يبيع الخبط الذى تأكله الإبل وكذا مسلم الخباط بالباء المنقوطة بواحدة اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة ، حكى اجتماعهما في هذين الشخصين الامام الدارقطني "(٢)

وطرافة المثال ظاهرة تغني عن التعليق •

١٢- في القسم السادس من معرفة المتفق والمفترق قال : " ومن ذلك ماروينا عن سلمة بن سليمان أنه حدث يوما فقال : " انبا عبدالله "

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٣٩/٥٢-٣٤٠) •
(٢) ينظر علوم الحديث (٣٤٨/٥٣-٣٤٩) •

فقيل له : « ابن من ؟» فقال :(ياسبحان الله ! أما ترضون في كل حديث حتى أقول:«حدثنا عبدالله بن المبارك ابوعبدالرحمن الحنظلي الذي منزله فس سكة صُغد ». ثم قال سلمة :«إذا قيل بمكة "عبدالله " فهو ابن الزبير ، وإذا قيل بالمدينة "عبدالله " فهو ابن عمر ، واذا قيل بالكوفة "عبدالله " فهو ابن مسعود وإذا قيل بالبصرة "عبدالله " فهو ابن عباس ، واذا قيل بخراسان "عبدالله " فهو ابن المبارك ، وقال الحافظ أبويعلى الخليلي القزويني : إذا قال المصرى : " عن عبدالله " ولاينسبه فهو ابن عمرو بن العاص ، وإذا قال المكي : "عن عبدالله " ولاينسبه فهو ابن عباس » (١) .

ووجه طرافة هذا المثال بيانه إطلاقات أهل الحديث في كل مدينة من يراد بها ، والله أعلم .

وقد أطلت في بيان شواهد الطرافة من أمثلته إشارة إلى كثرتها وعرضا لمكَنَته العلمية ـ رحمه الله ـ ثم دفعا للسآمة عن القارىء،وبهذا يتمّ الحديث عن أمثلة ابن الصلاح في كتابه .

***

---

(١) ينظر علوم الحديث (٥٤/٣٦٢-٣٦٣).

المبحث السابع :

أدلة ابن الصلاح في كتابه

وفيه المطالب الآتية :

المطلب الأول : أنواع أدلة ابن الصلاح في كتابه :

١- استدلاله بالكتاب .

٢- استدلاله بالسنة .

٣- استدلاله بفعل الصحابة والتابعين وأهل العلم والسالفين

٤- استدلاله بنقول وروايات عن أهل الفن .

٥- استدلاله بالمعقول .

٦- استئناسه بالشعر .

٧- استئناسه بالرؤى .

المطلب الثاني : عدد أدلة ابن الصلاح في أنواع كتابه .

المطلب الثالث : تصريحه بذكر الدليل .

المطلب الرابع : طرافة أدلته .

١- استدلاله بالكتاب :

جاء استدلال ابن الصلاح - رحمه الله - بالكتاب والسنة على قضاياه التي يوردها في كتابه قليلا .

ذلك أنه كان يتناول مادة علم المصطلح التي كانت مبثوثة عند العلماء الذين سبقوه في هذا الشان ، أي أنه لم يكن معنيا بتأصيل هذه القضايا كما عني بذلك سابقوه في هذا المضمار - بل كان يعنيه في المقام الأول أن يستخرج من تراث سابقيه القواعد النافعة لهذا العلم .

* قال - رحمه الله - عند الكلام على عدالة الصحابة في نوع معرفة الصحابة : " للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لايسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الامة "(١) .

ثم يبدأ ابن الصلاح - رحمه الله - بسرد الأدلة فيقول : " قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾(٢) الآية . قيل اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾(٣) وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ وقال سبحانه وتعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾(٤) الآية "(٥) .

ثم يستمر مستشهدا بالسنة ويذكر اجماع علماء الامة في القضية .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٣٩/٢٩٤).

(٢) سورة آل عمران الاية (١١٠).

(٣) سورة البقرة : الاية (١٤٣).

(٤) سورة الفتح الاية (٢٩).

(٥) ينظر علوم الحديث (صفحة ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

+ ونقل - رحمه الله - في نوع معرفة آداب المحدث دليلا من الكتاب على لسان الإمام مالك فقال: "وروي أيضا عنه (١) أنه كان يغتسل لذلك ويتبخّر ويتطيب (٢) فإن رفع أحد صوته في مجلسه زَبَرَهُ (٣) وقال: قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ (٧) فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٤).

وفيما عدا هذين الموضعين لم أجد له دليلا غيرهما من الكتاب، والله أعلم.

٢ - استدلاله بالسنة :

وهذا كان - كما تقدم - قليلا وهذه أبرز استدلالاته بالسنة :

* عندما قرر أن السماع يصحح ممن هو وراء حجاب اذا عرف صوته فيما اذا حدث بلفظه واذا عرف حضوره بمسمع منه فيما إذا قرئ عليه نقل احتجاج عبدالغني بن سعيد الحافظ بقول إن النبي صلى الله عليه وسلم «ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم» (٥) .

* وذكر كراهة طائفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة الحديث منهم: عمر ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وأبوموسى وأبوسعيد

---

(١) يقصد الامام مالك بن انس رضي الله عنه .
(٢) اى لرواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٤) وزبره يزبره بالضم اى : نهاه وانتهره لسان العرب (٣١٥/٤).
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٤٠).
(٥) اخرجه البخارى في الاذان (١٢٣/١) ومسلم في الصوم (١٢٨/٣).
(٦) اخرجه الامام مسلم في الزهد (٢٢٩/٨) والامام احمد في للمسند (٢١/٣) ، وينظر علوم الحديث صحفة (١٨١).
(٧) سورة الحجرات آية رقم (٢)

المخدري ثم دعم ذلك بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " وروينا عن أبي سعيد الخدري أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه "(١).

** وفي المقابل فقد استدل بحديث من صحيح رسول الله صلى الله عليه وسلم على جواز كتابة الحديث فقال :" ومن صحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على جواز ذلك : حديث أبي شاه اليمني في التماسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له شيئا سمعه من خطبته عام فتح مكة وقوله صلى الله عليه وسلم : " اكتبوا لأبي شاه "(٢) .

* واستدل عرضا بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :" وينبغي للمحدث إذا التمس منه مايعلمه عند غيره في بلده أو غيره بإسناد أعلى من إسناده أو أرجح من وجه آخر أن يعلم الطالب به ويرشده إليه فإن " الدين النصيحة "(٣) .

* ولما ذكر الفائدة من نوع معرفة الاكابر الرواة عن الأصاغر قال : " ومن الفائدة فيه أن لايتوهم كون المروي عنه أكبر أو أفضل من الراوي نظراً إلى أن الأغلب كون المروى عنه كذلك فيجهل بذلك منزلتهما "(٤) ، ثم يستدل بحديث من السنة فيقول :" وقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " آمرنا أن ننزل الناس منازلهم "(٥)

---

(١) أخرجه الامام مسلم في الزهد (٢٢٩/٧) والامام احمد في المسند (٢١/٣) ، وينظر علوم الحديث صفحة (١٨١).

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١٨٢) والحديث اخرجه البخارى في (العلم) ٢٩/١ .

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (١٣٩) والحديث رواه البخارى في كتاب الايمان (١٣٧/١) . ورواه الامام أحمد في مسنده (٣٥١/١) وغيرهما .

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٠٧).

(٥) ينظر علوم الحديث نفس الصفحة والحديث صححه الحاكم فى المعرفة صفحة (٤٩) واخرجه ابوداود في الادب(٢٦١/٤) واعله بالانقطاع .

* وقد استدل بالاضافة إلى استدلاله بالكتاب والسنة عند بيان عدالة الصحابة فقال رحمه الله بعد أن أورد شواهده من القرآن : " وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك [1] كثرة ، منها حديث أبى سعيد المتفق على صحته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لاتسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " [2] .

وقد يوجد في كتابه ـ علوم الحديث ـ غير ماذكرت والله أعلم.

٣ ـ استدلاله بفعل الصحابة والتابعين وأهل العلم السالفين :

كان هذا دأبه في مواطن من كتابه ـ رحمه الله ـ وهذه أمثلة لذلك :

* عندما أراد أن يدلل لاختياره خط التحقيق دون المشق والتعليق قال : " بلغنا عن ابن قتيبة قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " شر الكتابة المشق وشر القراءة الهذرمة وأجود الخط أبينه " [3] .

* وكذا لما أراد أن يستدل لمن روي حديثا بالمعنى فإنه يتبعه بقوله : " أو كما قال ، او نحو هذا " أو ما أشبه ذلك من الألفاظ فإنه قال مستدلا بفعل الصحابة : " روى ذلك من الصحابة عن ابن مسعود وأبي الدرداء وأنس رضي الله عنهم " [4] .

* ويستدل بفعل احد التابعين فيقول : " وقد كان في السلف رضي الله عنهم من يتألف الناس على حديثه منهم عروة بن الزبير رضي الله عنهما . والله أعلم " [5]

---

(١) يقصد الاشارة الى عدالة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين .

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩٥) والحديث مروى في البخارى في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٨/٦) وفي مسلم (١٨٨/٧).

(٣) ينظر علوم الحديث (١٨٥/٢٥).

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢١٥).

(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٤٠).

* قرر رحمه الله قاعدة مهمة عند اهل الحديث فقال : " يجوز عند اهل الحديث وغيرهم التساهل في الاسانيد ورواية ماسوى الموضوع من انواع الاحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى واحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما. وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الاعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر مالاتعلق له بالاحكام والعقائد "(١) ثم أراد أن يدلل فقال: " وممن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك عبد الرحمن بن مهدى وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما "(٢) .

* ولما قرر أن الصحيح الذى عليه العمل جواز إجازة المجاز استدل بنقل الخطيب تجويز ذلك عن الحافظ الدارقطني والحافظ أبي العباس المعروف بابن عقدة الكوفي وغيرهما ثم بفعل الفقيه الزاهد نصر بن إبراهيم المقدسي فيقول ابن الصلاح عنه إنه كان : " يروى الاجازة عن الاجازة حتى ربما والى في روايته بين إجازات ثلاث "(٣)

* ويستدل بفعل شعبة وبفعل سفيان الثورى في مسألتين متواليتين فيقول " إذا وجد الحافظ في كتابه خلاف مايحفظه نظر : فإن كان إنما حفظ ذلك من كتابه فليرجع إلى مافي كتابه ، وإن كان حفظه من فم المحدث فليعتمد حفظه دون مافي كتابه إذا لم يتشكك وحسنٌ أن يذكر الأمرين في روايته فيقول : " حفظي كذا وفي كتابي كذا "(٤) ثم يستدل بفعل شعبة فيقول : " هكذا فعل شعبة وغيره "(٥)

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (١٠٣).
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١٠٣) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (١٦٣) .
(٤) نفس المرجع السابق (٢١٢) .
(٥) نفس المرجع السابق والصفحة .

ويستمر ابن الصلاح قائلا : " وهكذا إذا خالفه فيما يحفظه بعض الحفاظ فليقل : " حفظي كذا وكذا ، وقال فيه فلان أو قال فيه غيري كذا وكذا " أوشبه هذا من الكلام " ثم يستدل بفعل الثوري فيقول " كذلك فعل سفيان الثوري وغيره والله أعلم " (١)

* ويستدل بامتناع ابراهيم عن التحديث بحضرة الشعبي فيقول : " ثم إنه لاينبغي للمحدث أن يحدث بحضرة من هو أولى منه بذلك . وكان إبراهيم والشعبي اذا اجتمعا لم يتكلم ابراهيم بشيء "(٢) .

٤ - استدلاله بروايات ونقول عن اهل الفن :

وهذا هو الأغلب الأعم في استدلاله وهو شائع في جنبات كتابه وبعض من ما تقدم يندرج تحت هذا .

وهاهي نماذج مختارة تبين صنيعه هذا :

* يستدل على فرق أورده بين صيغتى " حدثنا " و " أخبرنا " من جهة وبين " سمعت " من جهة أخرى بسؤال من الخطيب لشيخه البَرْقاني فيقول :

" سأل الخطيب أبوبكر الحافظ شيخه أبابكر البَرْقاني الفقيه الحافظ - رحمهما الله تعالى عن السر في كونه يقول فيما رواه لهم عن أبي القاسم عبد الله بن إبراهيم الجرجانى الآبندوني " سمعت " ولايقول "حدثنا ولا أخبرنا " فذكر له أن أبا القاسم كان مع ثقته وصلاحه عسرا في الرواية فكان البَرْقاني يجلس بحيث لايراه أبو القاسم ولايعلم بحضوره فيسمع منه مايحدث به الشخص الداخل إليه فلذلك يقول: " سمعت " ولايقول "حدثنا ولا أخبرنا " لأن قصده كان الرواية للداخل إليه وحده " (٣) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢١٢).

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٣٩).

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (١٣٥ ، ١٣٦).

* واستدل على جواز رواية الحديث المتلقي بواسطة المستملين برواية " عن الاعمش ، وبأخرى عن حماد بن زيد وبثالثة عن ابن عيينة .

قال رحمه الله : (روينا عن الاعمش رضي الله عنه قال : " كنا نجلس الى ابراهيم فتتسع الحلقة فربما يحدث بالحديث فلا يسمعه من تنحى عنه فيسأل بعضهم بعضا عما قال ثم يروونه وما سمعوه منه ") (١)

وأما روايته عن حماد بن زيد فقال: (وعن حماد بن زيد انه ساله رجل في مثل ذلك فقال : " يا أبا اسماعيل كيف قلت ؟ قال: استفهم من يليك" (٢)

واما التي عن ابن عيينة فقال ناقلا لها : " وعن ابن عيينة ان ابا مسلم المستملي قال له : " ان الناس كثير لايسمعون " قال : اتسمع ؟ انت؟ قال : "نعم "قال : " فاسمعهم ").

ثم قرر ابن الصلاح بعد أن ساق هذه الأدلة الثلاثة رأي المخالفين فقال : (و أبي آخرون ذلك) (٣) وشرع يذكر روايتين استدلالا بهما لرأي الفريق المخالف .

الأولى : عن خلف بن تميم : (روينا عن خلف بن تميم قال سمعت من سفيان الثوري عشرة آلاف حديث أو نحوها فكنت استفهم جليسي فقلت لزائدة ؟ فقال لي : " لاتحدث منها إلا بما تحفظ بقلبك وسمع أذنك " قال: فألقيتها) (٤) .

والثانية : عن أبي نعيم : (وعن ابي نعيم انه كان يرى فيما سقط عنه من الحرف الواحد والاسم هما سمعه من سفيان والأعمش واستفهمه من أصحابه أن يرويه عن أصحابه لايرى غير ذلك واسعا له) (٥) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤٨).
(٢) ينظر نفس المصدر السابق والصفحات .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤٨).
(٤) ينظر نفس المصدر السابق ، والصفحة .
(٥) ينظر نفس المصدر السابق والصفحة .

* ويستدل - رحمه الله - لاختياره في مسالة من سمع من شيخ حديثا ثم قال له ذلك الشيخ الراوي : لاتروه عني أو لا آذن لك في روايته عني، أو قال لست أخبرك به أو رجعت عن إخباري اياك به فلا تروه عني، غير مسند ذلك إلى أنه أخطأ فيه أو شك فيه ونحو ذلك ،بل منعه من روايته عنه مع جزمه بأنه حديثه وروايته ؛ أن ذلك غير مبطل لسماعه ولامانع من روايته عنه استدل لاختياره هذا بنقله سؤال الحافظ أبي سعد بن عليك النيسابوري الأستاذ أبا اسحاق الاسفرائيني رحمهما الله -عن محدث خص بالسماع قوما فجاء غيرهم وسمع منه من غير علم المحدث به هل تجوز له رواية ذلك عنه ؟ وقد أجاب أبواسحاق بأن ذلك يجوز ، ولو قال المحدث : "اني اخبركم ولا أخبر فلانا ،فان ذلك لايضره "(١) .

* وعندما أبان كراهة الكتابة بالخط الدقيق من غير عذر يقتضيه استدل على ذلك برواية عن حنبل بن اسحاق فقال :" روينا عن حنبل بن اسحاق قال: " رآني احمد بن حنبل وانا اكتب خطا دقيقا فقال : لاتفعل ، احوج ماتكون إليه يخونك" "(٢) .

ثم دلل ببلاغ عن بعض المشايخ دون ذكرهم وبيان اسمائهم فقال:" وبلغنا عن بعض المشايخ انه كان إذا رأى خطا دقيقا قال: " هذا خط من لايوقن بالخلف من الله " "(٣)

واكتفي بهذا القدر من الأمثلة إذ هي واضحة شائعة في ثنايا كتابه (٤).

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٥٠) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١٨٥).
(٣) ينظر كتاب علوم الحديث صفحة (١٨٥) وله مواطن اخرى واستدل فيها بفعل او برواية عن قوم وابهم ذكر اسمائهم من ذلك صفحة :

(٤) ينظر مثلا الصفحات /١٥٩-١٨٤-١٩٠-١٩٢-١٩٩-٢١٠-٢١١-٢١٦-٢١٧-٢١٩-٢٣٢- ٢٣٣-٢٣٩-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٦١-٢٦٢-٢٧٢-٢٧٦-٢٩٥ وغيرها كثير.

٥ - استدلاله بالمعقول :

جاء في كتاب علوم الحديث للحافظ تقي الدين جملة من تعليلاته العقلية مستدلا بها على قضية ما أو على ترجيح اختيار له في مسألة من مسائل هذا الفن المبارك وهذه جملة منها مختارة :

* قال أبو عمرو : «إذا كان أصل الشيخ عند القراءة عليه بيد غيره وهو موثوق به ، مراع لما يقرأ ، أهل لذلك فإن كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه فهو كما لو كان أصله بيد نفسه بل أولى لتعاضد ذهنى شخصين عليه»(١).

فهو يعلل لقوة هذه الصورة من الأخذ و التحمل " تعاضد ذهني شخصين عليه ".

* قال ابن الصلاح - رحمه الله - : «فإن شك في شيء عنده أنه من قبيل "حدثنا " أو أخبرنا "أو من قبيل "حدثني أو اخبرني " لتردده في أنه كان عند التحمل و السماع وحده ، أو مع غيره فيحتمل أن نقول ليقل: حدثني أو أخبرني لان عدم غيره هو الأصل . يحيى بن سعيد القطان الإمام فيما إذا شك أن [illegible] ولكن ذكر على بن عبد الله المديني الامام عن شيخه قال : " حدثني فلان " أو قال : " حدثنا فلان ") أنه يقول: " حدثنا " وهذا يقتضي فيما إذا شك في سماع نفسه في مثل ذلك أن يقول : "حدثنا " وهو عندي يتوجه بأن حدثني أكمل مرتبة و (حدثنا) أنقص مرتبة ، فليقتصر إذا شك على الناقص لأن عدم الزائد هو الأصل وهذا لطيف ثم وجدت الحافظ أحمد البيهقي - رحمه الله - قد اختار بعد حكايته قول القطان ما قدمته»(٢)

فى هذه المسألة رجح أبو عمرو أحد الاحتمالين استنادا إلى أن الأصل عدم وجود غيره .

ثم ينقل ماذكره المديني عن شيخه القطان من أنه اختار الاحتمال الثاني.

ويوجه ابن الصلاح اختيار القطان معتمدا على أن مرتبة " حدثنى " أكمل من مرتبة " حدثنا "فيقول : " فليقتصر إذا شك على الناقص لأن عدم الزائد

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤١).

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤٣).

هو الأصل" (١) ففي الاحتمال الأول الزيادة في الرواية وفي الاحتمال الثاني الزيادة في المرتبة .

ثم لايدع أبوعمرو أن يؤيد اختياره المعلل هذا بدليل من النقل ذكر أنه وجده عن الحافظ أحمد البيهقي رحم الله الجميع رحمة الابرار .

* ذكر الشيخ تقي الدين قاعدة ثم علق عليها وجاء تعليله أثناء تعليقه قال: ﴿ روينا عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - أنه قال : اتبع لفظ الشيخ في قوله " حدثنا ، وحدثني ، وسمعت ، وأخبرنا " ولاتعدوه ﴾(٢)

علّق على هذه القاعدة قائلا :﴿قلت : ليس لك فيما تجده في الكتب المؤلفة من روايات من تقدمك أن تبدل في نفس الكتاب ماقيل فيه " أخبرنا" بـ "حدثنا " ونحو ذلك ، وإن كان في إقامة أحدهما مقام الآخر خلاف وتفصيل سبق ، لاحتمال أن يكون من قال ذلك ممن لا يرى التسوية بينهما ﴾(٢) .

وتعليله هنا يظهر في قوله (ولاحتمال أن يكون من قال ذلك ممن لا يرى التسوية بينهما) .

* لما أراد أن يقرر بطلان الاجازة للمعدوم قال بعد أن ساق مذاهب بعض أهل العلم في المسألة :﴿ وذلك هو الصحيح الذى لاينبغي غيره ، لأن الاجازة في حكم الإخبار جملة بالمجاز على ماقدمناه في بيان صحة أصل الإجازة ، فكما لايصح الاخبار للمعدوم لاتصح الإجازة للمعدوم . ولو قدّرنا أن الاجازة إذن فلا يصح أيضا ذلك للمعدوم كما لايصح الإذن في باب الوكالة للمعدوم لوقوعه في حالة لايصح فيها المأذون فيه من المأذون له ﴾ (٣) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤٣) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤٤) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (١٥٩) .

وقد اتبع الامام عثمان الاتي :

١ - بيّن أن الإجازة في حكم الإخبار جملة بالمجاز .

٢ - لما كان لايصح الإخبار للمعدوم لاتجوز الإجازة للمعدوم ، فقاس الثانى على الأول .

٣ - افترض أن الاجازة إذن بالرواية وبين أن الحكم السابق لايتغير .

٤ - وعلل لعدم تغير الحكم بقياس الإجازة للمعدوم على الإذن في باب الوكالة للمعدوم .

٥ - وعلل لعدم صحة الإذن بالوكالة للمعدوم بقوله : (لوقوعه في حالة لايصح فيها المأذون فيه من المأذون له) .

* في النوع السادس من أنواع الإجازة وهو : إجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلا بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك ، بين حكم هذا النوع من أنواع الإجازة بنقل عن القاضي عياض - رحمه الله - ثم أراد أن يعلل للحكم الذى اختاره القاضي عياض فقال : (قلت : ينبغي أن يبنى هذا على أن الإجازة في حكم الإخبار بالمجاز جملة ، أو هي اذن: فإن جعلت في حكم الإخبار لم تصح هذه الاجازة ، إذ كيف يخبر بما لاخبر عنده منه .

وإن جعلت إذنا انبني هذا على الخلاف في تصحيح الإذن في باب الوكالة فيما لم يملكه الآذن الموكل بعد، مثل أن يوكل في بيع العبد الذي يريد أن يشتريه) (١) .

وهذه خطوات تعليله - رحمه الله - :

١- بين ان الاجازة في حكم الاخبار جملة بالمجاز، أو هي إذن .

٢- على القول الأول هي باطلة :(إذ كيف يخبر بما لاخبر عنده منه) .

٣- على القول الثاني القضية مبنية على الخلاف في تصحيح الإذن في باب الوكالة فيما لم يملكه الآذن الموكل بعد فإن صح الإذن صحت الاجازة ، وإلا فلا .

ويلاحظ القياس هنا واضحا . والله أعلم .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (١٦١) .

* أفاد الامام ابن الصلاح جواز تفريق أحاديث النسخة الواحدة التي وردت أحاديثها بإسناد واحد كنسخة " همام بن منبه عن أبي هريرة " ورواية عبد الرزاق عن معمر عنه ونحو ذلك من النسخ والأجزاء ، أفاد جواز تفريقها مشفوعة بذكر السند الام ،وعلل لجواز ذلك بقوله : (وهذا لأن الجميع معطوف على الأول فالإسناد المذكور أولا في حكم المذكور في كل حديث هو بمثابة تقطيع المتن الواحد في أبواب باسناده المذكور في أوله)(١)

علل للجواز بأمرين :

الأول: الإسناد المذكور أولا في حكم المذكور في كل حديث .

الثاني: هذا الفعل بمثابة تقطيع المتن الواحد الوارد بإسناد واحد وهذا جائز عند أهل الفن . يدل عليه صنيع الإمام البخاري - رحمه الله - في جامعه .

ويلاحظ في كل ماتقدم من النماذج دقة فهمه وعلو باعه وتمكنه من القضايا التى يناقشها .

...

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٢٨).

٦- استئناسه بالشعر :

وهذا في كتابه قليل وجدته في موضعين :

- الأول : نقلا عن القاضي الحسن بن خلاد في بيان السن الذي يستحب إذا بلغه الانسان أن يتصدى للتحديث فقال أبوعمرو : « وروينا عن القاضي الفاضل أبي محمد بن خلاد - رحمه الله - أنه قال : الذى يصح عندى من طريق الاثر والنظر في الحد الذى اذا بلغه الناقل حسن به ان يحدث هو ان يستوفي الخمسين لانها انتهاء الكهولة وفيها مجتمع الاشد قال سحيم بن وثيل :

أخو خمسين مجتمع أشدي ... ونجّذني مداورة الشؤون » (١)

-الموضع الثاني : جاء بعد أن استقصى أنواع العلو في الإسناد قال حينذاك : « وأما مارويناه عن الحافظ ابى الطاهر السلفي- رحمه الله - من قوله في أبيات له :

بل علو الحديث بين أولى الحفـ ـظ والإتقان صحة الاسناد

وماrويناه عن الوزير نظام الملك من قوله : " عندي أن الحديث العالي ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن بلغت رواته مائة " فهذا ونحوه ليس من قبيل العلو المتعارف إطلاقه بين أهل الحديث وإنما هو علو من حيث المعنى فحسب والله أعلم » (٢) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٧).

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٦٣).

٧ ـ استئناسه بالرؤى :

من خلال المواضع التي جمعتها في كتاب علوم الحديث للحافظ ابن الصلاح ، يتبدى مقام الرؤيا الصالحة عنده ،كيف لا وهي جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة وهي المبشرات .

قال صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه : " لم يبق من النبوة إلا المبشرات " قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة "(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة "(٢)

وترى مقام الرؤيا الصالحة عنده لمّا كان يتحدث من أهمية المحافظة على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ، وحث على عدم السآمة من ذلك وإن تكرر يقول رحمه الله :« فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن أُغفل ذلك حرم حظاً عظيما ،وقد روينا لأهل ذلك منامات صالحة »(٣) .

* وقد استدل برؤيا ذكرها بإسناده إلى حمزة الكناني لبيان أهمية كتابة الصلاة والتسليم كاملة دون حذف (وسلم)(٤) .

* وفي مسالة إصلاح ماوقع في روايته من لحن أو تحريف في كتابه وأصله يقرر ابن الصلاح أن الصواب ترك ذلك وتقرير ماوقع في الأصل على ماهو عليه مع التضبيب عليه وبيان الصواب خارجا في الحاشية ،ثم يقرر

---

(١) رواه البخاري (١٢/٣٧٥) .

(٢) رواه البخاري (فتح الباري ١٢/٣٧٣) ومسلم (٤ /١٧٧٤) والامام أحمد (٣/١٢٦) وغيرهم .

(٣) ينظر علوم الحديث (١٨٨) .

(٤) ينظر علوم الحديث (١٨٩) وقد تقدم ذكر هذه الرؤيا بطولها عند الحديث عن روايات ابن الصلاح المسندة .

أن اختياره هذا اجمع للمصلحة وانفى للمفسدة ويشفع كلامه باستشهاد من رؤيا صالحة فيقول :« وقد روينا ان بعض اصحاب الحديث رئي في المنام وكانه قد مر من شفته او لسانه شيء فقيل له في ذلك ؟ فقال : " لفظة من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم غيرتها برايي ففعل بي هذا »(١) .

* قال ابن الصلاح - رحمه الله - :« وحدث الصوري الحافظ محمد بن علي قال " رأيت أبا محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ في المنام فقال لي: يا أبا عبد الله : خرج وصنف قبل أن يحال بينك وبينه ، هذا أنا تراني قد حيل بيني وبين ذلك »(٢) .

أورد هذه الرؤيا مستشهدا لكلامه الذي يحث فيه على الاشتغال والتصنيف

* نقل رؤيا لأبي بكر بن ابي داود السجستاني يستشهد بها في بيان أن أبا هريرة أول صاحب حديث فقال :« بلغنا عن ابي بكر بن أبي داود السجستاني قال : " رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة فقلت : إني لأحبك فقال : أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا »(٣) .

عدد أدلة ابن الصلاح في أنواع كتابه :

كانت هذه الأدلة تأتي بحسب الحاجة نوعا وعددا .
وقد تبدى فيما مضى أنواع هذه الأدلة . وهنا أورد نماذج من كتاب علوم الحديث يظهر فيها عدم تقيد الإمام ابن الصلاح بعدد محدد من الأدلة على القضايا والمسائل التي يناقشها .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢١٩).
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٥٢).
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩٥-٢٩٦).

* في نوع معرفة آداب الحديث (١) بلغ عدد أدلته أكثر من أربعين دليلا لأربعة وعشرين أدبا وغيرها من مهمات هذا العلم .

ابتدأ هذه الادلة برواية عن حماد بن سلمة – رضي الله عنه – في بيان أهمية إخلاص النية لله تعالى (٢) .

واختتمها بالتحذير من اخراج مايصنفه للناس إلا بعد تهذيبه وتحريره وإعادة النظر فيه، وتكريره، واستدل على أهمية مايقول برواية عن الامام على بن المديني (٣) .

* ولما أراد بيان أكثر الصحابة فتيا وفقها وعلما أورد ستة أدلة في ذلك :

الأول والثاني : رواية عن أحمد بن حنبل (٤)

الثالث : عن على بن عبد الله المديني (٥)

الرابع : رواية عن مسروق (٦)

الخامس : رواية عن مطرف عن الشعبي عن مسروق أيضا (٧) .

السادس : رواية عن الشعبي (٨) .

وبعد استدلاله بستة من الأدلة لبيان أكثر الصحابة فقها ذكر بعدهـا مباشرة دليلين مكتفيا بهما لبيان عدة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "روينا عن أبي زرعة الرازى أنه سئل عن عدة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ومن يضبط هذا ؟ شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أربعون ألفا، وشهد معه تبوك سبعون ألفا" (٩) .

---

(١) ينظر علوم الحديث من صفحة (٢٤٥) الى (٢٥٥) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٤٥) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٥٥)
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩٦) .
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩٦، ٢٩٧) .
(٦)(٧) (٨) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩٧) .
(٩) نفس المصدر والصفحة .

وكان الدليل الثاني الذى ذكره عن أبي زرعة - أيضا - فقال
" ورويـنا عن أبى زرعة - أيضا - أنه قيل له : " أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة الاف حديث ؟ قال : " ومن قال ذا قلقل الله أنيابه • هذا قول الزنادقة ، ومن يحصي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه ، وفي رواية : ممن رآه وسمع منه " • فقيل له : يا أبا زرعة هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه ؟ قال : " أهل المدينة ، وأهل مكة ومن بينهما ، والأعراب ، ومن شهد معه حجة الوداع ، كل رآه وسمع منه بعرفة "(١) •

* واستدل على بيان الفقهاء السبعة من التابعين - رضي الله عنهم أجمعين - بثلاثة نقول :
الأول عن الحاكم والثاني عن ابن المبارك ، والثالث عن أبي الزناد من كتابه (٢) •
وهكذا تتعدد أدلته وتقل بحسب الحاجة ومناسبة المقام كما يلاحظ مما سبق إيراده بتنوع هذه الادلة طولا وقصرا وفيما أوردته من أدلة مختلفة غناءٌ عن التكرار • والله أعلم •

...

(١) ينظر علوم الحديث (٢٩٨)

(٢) ينظر علوم الحديث (٣٠٥) •

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

د/ مسفر بن عبد الله ... عضو
٢٠/ ٢/ ١٤١٠هـ

د. مصطفى ... الشرقاوي ... عضو
١/ ٤/ ١٤١٠هـ

د/ الشريف منصور بن عون العبدلي
١/ ٤/ ١٤١٠هـ

الإمام الحافظ

أبو عمرو ابن الصلاح وكتابه علوم الحديث

الشهير بالمقدمة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد

عبد الحميد جعفر داغستاني

إشراف فضيلة الدكتور

الشريف منصور بن عون العبدلي

العام الدراسي
١٤٠٩هـ

- تصريحه بذكر الدليل :

لم يكن من عادة ابن عمرو في كتابه ان يصرح بذكر الدليل كان يقول : " والدليل " أو نحوها من العبارات وقد ورد تصريحه بالدليل في مواطن محدودة يسيرة منها قوله بعد بيان أن كل من علم له لقاء إنسان فحدث عنه فحكمه على السماع مالم يعلم تدليسه : (ومن الحجة في ذلك وفي سائر الباب أنه لو لم يكن قد سمعه منه لكان بإطلاقه الرواية عنه من غير ذكر الواسطة بينه وبينه مدلسا ، والظاهر السلامة من وصمة التدليس والكلام فيمن لم يعرف بالتدليس) (١)
فهنا علل للحكم الذى أورده مستهلا الكلام بقوله :"ومن الحجة فى ذلك.."

* ولما أراد أن يستدل على إدراج وقع في حديث التشهد الذى أورده عن أبي خيثمة زهير بن معاوية ،عن الحسن بن الحر،عن القاسم بن مخيمرة، عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .....الحديث .

قال لما أراد أن يستدل على الادراج في هذا الحديث : (ومن الدليل عليه أن الثقة الزاهد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان رواه عن رواية الحسن بن الحرّ كذلك ....الخ)(٢) .

فهنا صرح بذكر الدليل فقال : (ومن الدليل عليه).

...

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٦٥).

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٩٦).

طرافة أدلتـــه :

بينت فيما مضى طرافة أمثلة ابن الصلاح التي أوردها ونقلها في كتابه وقلت إن تلك الامثلة ذهبت مضرب الأمثال لطرافتها وذلك يسر حفظها وشيوعها بين الناس ، وأراني أقول ذلك الكلام هنا تأكيدا عليه وتبيانا، لحسن اختياره وانتقائه من طريق الأدلة مايجمع بإيراده بين تحقيق غرضين ، الأول : تأكيد القضية التي يتكلم عنها بإيراد دليلها.

والثاني : تسرية النفوس وبث النشاط فيها ، فالطريف هو الطيب الغريب والنفس تهوى ذلك .

ولأجل ماتقدم فاني سأطنب في ذكر طائفة من أدلته الطريفة .

* قال الحافظ ابن الصلاح :(ثم ان من ثبت سماعه في كتابه فقبيح به كتمانه إياه ومنعه من نقل سماعه ومن نسخ الكتاب ،وإذا أعاره إياه فلا يبطئ به روينا عن الزهري أنه قال : "اياك وغلول الكتب" قيل له : "وما غلول الكتب ؟ " قال: حبسها عن اصحابها)(١) .

شبه حبس الكتب عمن يستفيد بها بالوجوه التى ذكرها بالخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة (٢)

وسمي الغلول غلولا لأن الأيدي فيه ممنوعة مجعول فيها غل ، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه (٢) .

فحابس كتب العلم عن الانتفاع بها خان فيما غنمه من ساحة العلم وغل بحبسه العلم أيدى الناس إلى أعناقهم فهي لاتصل اليه .

قال الله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون﴾(٣) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٦).
(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث (٣٨٠/٣).
(٣) آل عمران اية رقم (١٨٧).

قال ابن كثير في تفسير هذه الاية :(" هذا توبيخ من الله وتهديد لاهل الكتاب الذين اخذ الله عليهم العهد على ألسنة الانبياء ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وان ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره ، فاذا ارسله الله تابعوه ، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والاخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوى السخيف ، فبئست الصفقة صفقتهم ، وبئست البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء ان يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما اصابهم ويسلك بهم مسلكهم ، فعلى العلماء ان يبذلوا ما بايديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ")(١) .

فالطريف هنا تشبيه حبس الكتب بالغلول ، ولا مبالغة في هذا بعد الاطلاع على معنى هذه الآية الكريمة .

* واستشهد لبيان أهمية النحو لطالب الحديث برواية عن شعبة فيها طرافة .

قال : (" روينا عن شعبة قال : " من طلب الحديث ولم يبصر العربية فمثله مثل رجل عليه بُرْنُس (٢) ليس له رأس " أو كما قال ". (٣).

واستشهد برواية طريفة أخرى عن حماد بن سلمة فقال : "وعن حماد بن سلمة قال : " مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مِخْلاة (٤) لاشعير فيها ") .

ووجه الطرافة أن طالب الحديث الجاهل باللغة العربية ينقص بجهله هذا ويذهب بهاؤه كما ينقص بهاء لابس البرنس مقطوع الرأس .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٦) .

(٢) البرنس: هو كل ثوب راسه منه ملتزق به ، من دراعة او جبة او ممطر ، وغيره . النهاية في غريب الحديث (١٢٢/١) وقال الجوهري في الصحاح: (٩٠٨/٣) : البرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام .

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢١٨) .

(٤) المخلاة : مايجعل فيه الخلى (بالقصر) والخلى : الرطب من الحشيش ; الصحاح للجوهرى (٢٣٣١/٦ ، ٢٣٣٢) .

ورواية حماد كانت أشد طرافةوظرافة ،وأوقع اثرا ووجه طرافتها ظاهر .

* واستدلعلى أهمية الرحلة في طلب العلم برواية عن الإماميحي بن معين فقال : "روينا عنيحي بن معين أنهقال : "أربعة لاتؤنس منهم رشدا : حارسالدرب ومناديالقاضي ،وابن المحدث، ورجل يكتب في بلده ولايرحل في طلب الحديث" (١) .

طرافةهذا الدليل تتجلى في جمعه بين قوم متفرقين على ضابط واحد هو فقدان رشد كل ،والله أعلم .

* واستدل برواية لبشر بنالحارث الحافي - رضي اللهعنه - حول أهمية عمل طالب الحديث بما يسمعه من الحديث فيقول :"وروينا عنه (٢) أيضا انه قال : "يا أصحابالحديث : أدوا زكاة هذا الحديث ،اعملوا منكلمائتي حديث بخمسة احاديث" (٣) .

وطرافة هذا الدليل تتجلى في جعلهنصاب الزكاة في الأموال الزكوية وفيالعمل بالأحاديث النبوية نصابا واحدا.

* وفيتعامل طالبالعلممع شيخه ينصحالامامأبوعمرو فيقول :" وليعظم شيخه ومن يسمع منه فذلك من إجلال الحديث والعلم ولايثقل عليه ولايطول بحيث يضجره ،فإنه يخشى على فاعل ذلك أن يحرم الانتفاع، ثم يستدلأبوعمرو برواية طريفة عنالزهرى أنه قال: " اذا طال المجلسكان للشيطان فيه نصيب" (٤) .

فمجلسالعلم إذا أطال فيه التلميذ على شيخه بحيث يضجره ينقلب من مجلس تحفه الملائكة وتغشاه السكينة إلى مجلس يكون للشيطان فيه دورونصيب . وهذا هو وجه الطرافة في هذا المثال ، انقلاب المجلس إلى عكس ماكان عليه من خير . والله أعلم .

---

(١) ينظرعلوم الحديث صفحة (٢٤٦).

(٢) يقصد بالضميربشر الحافي .

(٣) ينظرعلوم الحديث صفحة (٢٤٧).

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٤٧ ، ٢٤٨).

* ومن طريف مايورده من الأدلة الحكم :
قال - رحمه الله - : "ولا يكن ممن يمنعه الحياء أو الكبر عن كثير من الطلب . وقد روينا عن مجاهد - رضي الله عنه - أنه قال : " لا يتعلم مستحي ولا مستكبر " وروينا عن عمر بن الخطاب وابنه - رضي الله عنهما - انهما قالا : " من رق وجهه رق علمه " (١)

* ومن الحكم التي أوردها مستدلا بها على أهمية المذاكرة لطالب العلم بما تحفظه رواية عن علقمة النخعي قال : "تذاكروا الحديث فإن حياته ذكره "(٢) .
فكل شيء ينفق بإخراجه إلا العلم فإنه يحفظ بإخراجه كالماء إذا جرى زكى وإذا ركد أسن .

* وعند بيان أهمية الاسناد العالي دلل على هذه المكانة برواية عن يحي بن معين - رحمه الله - الذى قيل له في مرضه الذي مات فيه " ماتشتهي ؟ " قال : بيت خالي وإسناد عالي "(٣)

والطرافة في هذا الدليل تظهر في علو همة علماء هذه الامة الأماجد فهم يطلبون - حتى عند مماتهم - مايعينهم على العلم من خلو البيت من الناس الذين غالبا مايشغلون عن طلب العلم والتحصيل والتأمل والتعبد والتفكير ، ومن علو سند لحديث يقرب به من البشير النذير صلى الله عليه وسلم ويحقق من خلاله سنة طلب العلو في الاسناد .
والملاحظ فيما أورده من طريف أدلته أنه يتعلق بآداب طلب العلم وطلابه ، وفي أدلته الطريفة غير ماذكرت قبل قليل ، ولعل الحكمة من تركز أدلته الطريفة حول هذا الامر تثبيت معالي الآداب في نفوس الطلاب بروح اللطائف الباعث على حفظها ومن ثمّ التمثل بها . والله أعلم .
وبهذا المبحث ينتهي كلامي حول أدلته في كتابه .

---

(١) ينظر علوم الحديث (٢٤٨) .
(٢) ينظر علوم الحديث (٢٥٢) .
(٣) ينظر علوم الحديث (٢٥٦) .

المبحث الثامن :

إهتمامه بآراء وأقوال غير المحدثين من الفقهاء والاصوليين :

لعل من السمات البارزه في كتاب علوم الحديث للامام الحافظ تقي الدين الدالة علي سعة أفقه وعلو باعه ، وتنوع فنونه ، إهتمامه في جملة - ليست بالقليلة - من مسائل كتابه بآراء واختيارات وأقوال غير أهل الفن - أعني به فن مصطلح الحديث - من فقهاء وأصوليين .

وهذه أمثله يسيرة لذلك أتبعها ببيان لما وقفت عليه منها من كتابه والله أعلم .

المثال الأول :

قال - رحمه الله - في آخر نوع المرسل : (ثم إنّا لم نعد في انواع المرسل ونحوه مايسمى في أُصول الفقه مرسل الصحابي مثل : مايرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يسمعوه منه ، لأنَّ ذلك في حكم الموصول المسند لأنُ روايتهم عن الصحابه والجهالة بالصحابي غير قادحه ، لأنّ الصحابه كلهم عدول والله أعلم)(١)

المثال الثاني :

في التفريع الاول من القسم الثاني من أقسام الاخذ والتحمل قال :
(اذا كان أصل الشيخ عند القراءة عليه بيد غيره وهو موثوق به ، مراع لما يقرأ ، أهل لذلك ، فإن كان الشيخ يحفظ مايقرأ عليه فهو كما لوكان

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٥٦) .

أصله بيد نفسه بل أولى لتعاضد ذهني شخصين عليه .

وان كان الشيخ لايحفظ مايقرأ عليه ، فهذا مما اختلفوا فيه فرأى بعض أئمة الاصول ان هذا سماع غير صحيح ، والمختار أن ذلك صحيح وبه عمل معظم الشيوخ وأهل الحديث)[1]

المثال الثالث :

قال - رحمه الله - : (ومن المشهور المتواتر الذى يذكره أهل الفقه وأصوله وأهل الحديث لايذكرونه باسمه الخاص المشعر بمعناه الخاص)[2] .

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤١) .

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٦٧) .

جدول يبين اهتمام ومعرفة ابن الصلاح بآراء واقوال

واختيارات الاصوليين والفقهاء وغيرهم

مسلسل	رقم الصفحة	المشار اليه	القضيه أو المسألة
١	٤٦	الفقهاء الخراسانيون	تعريف الموقوف باسم الاثر .
٢	٥٢	الفقه وأصوله	في بيان تعريف المرسل .
٣	٥٣	المصنفات المعتبره في	صورة من صور الانقطاع في السند سماها الاصوليون ارسالا.
—	—	أصول الفقه .	—
٤	٦٠	المصنفين من الفقهاء	تطبيق صورة الاعضال على بعض اقوال الفقهاء .
٥	٧٢	الفقة والاصول	في بيان سبيل ووجه الترجيح عند تعارض الوصل والارسال .
٦	٨٥	مذهب الجمهور من الفقهاء	بيان حكم الزيادة من الثقه .
		وأصحاب الحديث .	
٧	٨٩	أهل الحديث والفقهاء	استعمالهم في الحديث المعل لفظه (معلول)
٨	١٠٤	جماهير أئمة الحديث والفقه	اشتراط العدالة والضبط في مقبول الرواية .
٩	١٠٥	فن أصول الفقه	ثبوت العدالة بالاستفاضه .
١٠	١٠٧	الفقه واصوله	عدم قبول الجرح الا مفسرا .
١١	١١٧	جمهور أهل الحديث وجمهور	عدم سقوط العمل بالحديث الذى رواه الراوى ثم نسيه
—	—	الفقهاء والمتكلمين .	بعد روايته .
١٢	١٤٢	بعض الظاهرية والشيرازى	اقرار الشيخ نطقا بما قرئ عليه .
—	—	والرازى وابو نصر بن الصباغ	—
١٣	١٤٢	الجماهير من المحدثين	سكوت الشيخ عند القراءة عليه نازل منزلة تصريحه
—	—	والفقهاء .	بالتصديق .
١٤	١٤٥	ابو اسحاق الاسفرائيني	نفي صحة سماع من ينسخ وقت القراءة .
١٥	١٥٢	جماعات من اهل الحديث	في نفي إجماع ابي الوليد الباجي المذكور في جواز
—	—	والفقهاء .	الرواية بالإجازة .
١٦	١٥٤	جمهور المحدثين والفقهاء	في بيان حكم إجازة المعين في غير معين .
١٧	١٥٨	اصحاب الشافعي	في بيان حكم الإجازة للمعدوم قياسا علي الوقف .
١٨	١٥٨	اصحاب مالك وابي حنفيه	في بيان حكم الاجازة للمعدوم قياسا علي الوقف .
١٩	١٦١	اصحاب الشافعي	عند الكلام عن حكم اجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله
—	—	—	اصلا ليدويه المجاز له اذا تحمله المجيز بعد ذلك .
٢٠	١٦٨	الفقهاء والاصوليون	بيان منزلة المناولة المقترنه بالاجازة حال امساك
—	—	—	الشيخ المجيز بكتابه بعد المناولة .

جدول يبين اهتمام ومعرفة ابن الصلاح بآراء واقوال واختيارات الاصوليين والفقهاء وغيرهم

مسلسل	رقم الصفحة	المشار اليه	القضيه أو المسألة
٢١	١٦٩	الفقهاء والاصوليون	المناولة المجردة من الاجازة .
٢٢	١٧٥	ابن جريج وطوائف من	الاعلام (أحد طرق الاخذ والتحمل)
—	—	المحدثين والفقهاء والاصوليين	—
—	—	والظاهريين وابي نصر بن	—
—	—	الصباغ الشافعي الوليد بن	—
—	—	بكر الغمري المالكي .	—
٢٣	١٨٠	المحدثين والفقهاء المالكية	عدم العمل بما يروى اعتمادا علي مايوثق به من الوجاده
٢٤	١٨٠	الشافعي وطائفه من اصحابه	جواز العمل بما يروى اعتمادا علي مايوثق به من الوجاده
٢٥	١٨٠	بعض محقق اصولي الشافعية	وجوب العمل بما يروى اعتمادا علي مايوثقبه من الوجاده
٢٦	٢٠٨	مالك وابو حنيفه والمروزي	بيان أصحاب التشديد في الرواية .
—	—	الشافعي .	—
٢٧	٢١٣	أبوحنيفه وبعض أصحاب	في بيان الحكم اذا وجد سماعه في كتابه وهو غير ذاكر
—	—	الشافعي .	له .
٢٨	٢١٣	الشافعي واكثر اصحابه	في بيان الحكم اذا وجد سماعه في كتابه وهو غير
—	—	وابو يوسف .	ذاكره له .
٢٩	٢١٤	المحدثون والفقهاء	في بيان اختلافهم حول رواية الحديث بالمعني لمن كان
—	—	والاصوليون .	عالما بالالفاظ عارفا بها وبمقاصدها ،خبيرا بمايحيل
—	—	—	المعاني .
٣٠	٢٢٨	ابو اسحاق الاسفرائيني	حكم رواية النسخ المشهورة المشتمله علي احاديث باسناد
—	—	—	واحد مذكور أولا .
٣١	٢٣٢	ابو اسحاق ايضا	حكم وكيفية رواية الحديث بتمامه اذا ذكر الشيخ اسناد
—	—	—	الحديث ولم يذكر من متنه الا طرفا ثم قال : (وذكر
—	—	—	الحديث .
٣٢	٢٩٣	الاصوليون	في بيان تعريف الصحابي .
٣٣	٣٥٨	اصول الفقه	بيان أن المتفق والمفترق من قبيل المشترك في اصول
—	—	—	الفقه .

المبحث التاسع :

تعليقاته :

حفل كتاب علوم الحديث للحافظ ابن الصلاح بجملة كثيرة من التعليقات العلمية القيمة ، التي تعطي فكرة واضحة عن شخصية علمية متميزة وسعة علم وتمكن في مختلف مسائلة وفنونه .

وتعليقاته كثيرة ، ذات مادة علمية غزيرة ، وأوردها لأهداف متعددة ولاغراض شتى .

وأبرز تلك التعليقات وأوضحها تلك التي يبدأها بقوله ((قلت))
وعليها سأقتصر كلامي .

وهذه أمثلة محدودة ونماذج يسيرة من هذه التعليقات ، لعل إيرادها يفصح عن قيمتها ومكانتها ، ولعل في البعض مايدل على الكل .

١ - في ثنايا نوع المختلف والمؤتلف قال أبو عمرو - رحمه الله :

(ومن الأنساب ذكر القاضي الحافظ عياض : أنه ليس في هذه الكتب ((الأُبُلِّيّ)) بالباء الموحدة ، وجميع مافيها على هذه الصورة وإنما هو ((الأيلي)) بالياء المفتوحة باثنتين من تحت)[1] .

قال معلقا بعد هذا : (قلت : روى مسلم الكثير عن شيبان بن فروخ وهو أُبُلِّيّ بالباء الموحدة ، لكن إذا لم يكن في شيء من ذلك منسوبا لم يلحق عياضا منه تخطئة والله أعلم)[2] .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٥٥) .
(٢) ينظر علوم الحديث نفس الصفحة السابقة .

في هذا التعليق استدراك على القاضي عياض ، ثم اعتذار له .

٢ - قال الشيخ تقي الدين : (روينا عن صالح بن محمد الحافظ جزرة قال : أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج ، ثم تبعه يحيي بن سعيد القطان ، ثم بعده احمد بن حنبل ، ويحيي بن معين . وهولاء .)(١) .

قال أبو عمرو بعد ايراده هذا النقل موجها اياه ، ومضمنا تعليقه هذا التوجيه : (قلت : يعني انه أول من تصدى لذلك وعني به والا فالكلام فيهم جرحا وتعديلا متقدم ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم)(٢) .

٣ - وفي أحد تعليقاته قال معللا لاستحباب الاسناد العالي : (قلت : العلو يبعد الاسناد من الخلل ، لان كل رجل من رجاله يحتمل ان يقع الخلل من جهته سهوا او عمدا ، ففي قلتهم قلة جهات الخلل ، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل ، وهذا جلي واضح)(٣) .

٤ - وعند كلامه عن صفة رواية الحديث وشروط ادائه وما يتعلق بذلك ، ذكر صورا من تساهل بعض الرواه فقال : (ومن أهل التساهل قوم سمعوا كتبا مصنفه وتهاونوا ، حتى إذا طعنوا في السن واحتيج اليهم حملهم الجهل والشره على ان رووها من نسخ مشتراه او مستعاره غير مقابلة فعدهم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في طبقات المجروحين ، قال : وهم يتوهمون انهم في روايتها صادقون . وقال : هذا مما كثر وتعطاه قوم من أكابر العلماء والمعروفين بالصلاح)(٤) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٨) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨٩) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٥٦) .
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٩) .

علق الأمام ابن الصلاح موضحا ومبينا ماابهم في نقله عن الحاكم وممثلا لما نقله فقال : (قلت : ومن المتساهلين عبد الله بن لهيعة المصرى ، ترك الاحتجاج بروايته مع جلالته لتساهله . ذكر عن يحيي بن حسان انه رأى قوما معهم جزء سمعوه من ابن لهيعة فنظر فيه فاذا ليس فيه حديث واحد من حديث ابن لهيعة ، فجاء الى ابن لهيعة فاخبره بذلك . فقال : ما اصنع ؟ يجيؤوني بكتاب فيقولون هذا من حديثك ، فاحدثهم به ...)(١) .

٥ - وبعد سرده لمذاهب العلماء وتمثيله لها فيما يفعله الراوى في نسب من فوق شيخه من رجال الاسناد هل يجوز له ان يزيد في ذلك النسب مدرجا علي ماذكره شيخه دون فصل مميز ؟ قال في تعليقه يبين حكمه واختياره في هذه المسالة : (قلت : جميع هذه الوجوه جائز واولاها ان يقول : (هو ابن فلان او يعني ابن فلان) ثم ان يقول : (ان فلان ابن فلان) ثم ان يذكر المذكور في اول الجزء بعينه من غير فصل ، والله أعلم .)(٢) .

٦ - في التفريع العشرين ذكر قاعدة حديثيه فقال : (اذا كان الحديث عن رجلين احدهما مجروح مثل ان يكون عن ثابت البناني وأبان بن أبي عياش عن أنس فلا يستحسن اسقاط المجروح من الاسناد والاقتصار على ذكر الثقه ، خوفا من أن يكون فيه عن المجروح شيء لم يذكره الثقة . قال نحوا من ذلك أحمد بن حنبل ، ثم الخطيب أبو بكر).
قال الخطيب : (وكان مسلم بن الحجاج في مثل هذا ربما أسقط المجروح من الاسناد ويذكر الثقة ثم يقول (وآخر) كناية عن المجروح .) قال : (وهذا القول لا فائدة فيه)(٣) .

---

(١) ينظر علوم الحديث نفس الصفحة السابقة .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٢٧) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٣٤) .

وجاء بعد هذا أبو عمرو ليعلق فيقول :

(قلت : وهكذا ينبغي إذا كان الحديث عن رجلين ثقتين أن لا يسقط أحدهما منه لتطرق مثل الاحتمال المذكور إليه ، وإن كان محذور الاسقاط فيه أقل ، ثم لايمتنع ذلك في الصورتين امتناع تحريم ،لأن الظاهر اتفاق الراويين ، وماذكر من الاحتمال نادر بعيد فإنه من الادراج الذي لايجوز تعمده كما سبق في نوع المدرج والله أعلم) (١) .

في تعليقه هذا يلحق بالمسألة مايشبهها أو ماهو من بابها ، فالصورة الأولى كان المسقط مجروح والصورة الثانية كان المسقط ثقة .

ولم ينس أن يبين في نفس التعليق حكم الصورتين ثم علل لهذا الحكم في نفس التعليق كذلك .

٧ - أراد ابن الصلاح أن يعرف بنوع المزيد في متصل الأسانيد فمثّل له بمثال واضح مشروح ، وبعد انقضاء هذا المثال علق قائلا :

(قلت : قد ألف الخطيب الحافظ في هذا النوع كتابا سماه (كتاب تمييز المزيد في متصل الأسانيد) وفي كثير مما ذكره نظر ، لأن الاسناد الخالي عن الراوي الزائد إن كان بلفظة (عن) في ذلك ينبغي أن يحكم بإرساله ، ويجعل معللا بالإسناد الذي ذكر فيه الزائد ، لما عرف في نوع المعلل ، وكما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في النوع الذي يليه . وإن كان فيه تصريح بالسماع أو بالإخبار كما في المثال الذى أوردناه ، فجائز أن يكون قد سمع ذلك من رجل عنه ، ثم سمعه منه نفسه ، فيكون بسر في هذا الحديث قد سمعه من أبي إدريس عن واثلة ،ثم لقي واثلة فسمعه منه كما جاء مثله مصرحا به في غير هذا .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحه (٢٣٥) .

اللهم الا ان توجد قرينة تدل على كونه وهما ، كنحو ماذكره ابو حاتم في المثال المذكور [١] وايضا فالظاهر ممن وقع له مثل ذلك آن يذكر السماعين ، فاذا لم يجيء عنه ذكر ذلك حملناه على الزيادة المذكورة والله أعلم) [٢] .

يلاحظ ان تعليقه هنا طويل ، وقد حوى أكثر من فائده استغرق بيانها الي آخر النوع .

وأذكر هذه الفوائد :

١ - ذكر من ألف في هذا الفن أو النوع واسم مؤلفه .

٢ - نقد الكتاب الذى ذكره .

٣ - علل لهذا النقد .

٤ - آشار في نفس التعليق الي مواطن سبقت وآخرى تاتي عندما بدآ بتفصيل بيان حكم المزيد في متصل الاسانيد .

٥ - وضح الصورة الثانية بقوله : (ان كان فيه تصريح بالسماع أو بالاخبار ... الخ) .

٨ - عند بيان كراهة الاقتصار في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قول (صلى الله عليه) دون ذكر (وسلم) ، علق بعدها : (قلت : ويكره ايضا الاقتصار على قوله (عليه السلام) والله آعلم) [٣] .

وهذا تعليق فيه زيادة بيان لحكم ماينا سب المقام ذكر حكمه لمشابهته له وهو من تعليقاته القصيرة .

---

(١) يشير هنا الى المثال الذى ذكره في بداية النوع .

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٨٧ - ٢٨٨) .

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (١٩٠) .

٩- قال رحمه الله : (قلت : فقد انقسم التصحيف الى قسميـــــن : أحدهما في المتن ، والثاني في الاسناد .
وينقسم قسمه اخرى الي قسمين : احدهما .... الخ) (١)

هذا تعليق يحتوى علي احد تقسيماته في كتابه ،فهو هنـا يضمن تعليقه اعلامه امكانية تقسيم هذا النوع من العلم باكثر من اعتبار .
وهو من التعليقات الطويله التي استمرت حتي آخر الباب .

١٠- قال الشيخ تقي الدين - رحمه الله - : (قلت : والمختار في معنـــاه آنه الا بيض الأحمر، والله أعلم) (٢) .

هذا تعليق قصير تضمن اختياره من جهة ،واشار الى سعة علمه في معرفـــة الغريب من جهة أخرى والله أعلم .

وفي هذا القدر كفاية ان شاء الله تعالى والا فكتاب علوم الحديث حافل بهذه التعليقات النفيسة(٣) وهي من الكثرة بحيث لا يكاد يخلو منهـــا نوع من انواع كتابه وربما والى بين تعليقين في مقام واحد (٤)،وغالبا مايختتم هذه التعليقات بقوله (والله أعلم) وكان النوع الرابـــع والعشرون من اكثر الانواع غناءا بالتعليقات (٥) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٨٣) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٧٢) .
(٣) ينظر علوم الحديث الصفحات : (٣٠-٤٣-٤٥-٤٧-٤٩-٥١-٦٠-٦١-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٧٢-٧٧-٨٣-١١٣-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٧-١٩٣-١٩٤-١٩٦-١٩٨-٢٠٥-٢٠٧-٢١٦-٢١٧-٢٢٢-٢٣١-٢٣٣-٢٣٧-٢٣٨-٢٤٨-٢٥٧-٢٦٠-٢٦٢-٢٦٧-٢٦٩-٢٧٠-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٨-٣٠٢-٣٠٣ - ٣٠٧-٣١٢-٣١٣-٣٢٤-٣٤٦-٣٨٠-٣٨١-٣٩١-٣٩٣-٣٩٥-٤٠٤-٤٠٧) - وغيرها .
(٤) ينظر آمثلة ذلك في الصفحات الاتية : (٧٠-١٢٥-١٤٠-١٥١، ١٥٢-١٧٢-١٩٢-٣٩٦) وغيرها .
(٥) ينظر النوع الرابع والعشرون وهو معرفة كيفيه سماع الحديث وتحمله وذلك الصفحات الاتيـة : (١٢٩-١٣٢-١٣٣-١٣٥-١٣٩-١٤٣-١٤٥-١٤٩-١٤٤-١٥١-١٥٥-١٦٠-١٦١-١٦٤- -١٧٢-١٧٥) وغيرها .

المبحث العاشر :

اختياراته :

عالم طوع علم المصطلح بين يديه ، واستوعب أقوال العلماء قبله وجمعها ، لابد وأن تكون له اختيارات متميزه تظهر من خلالها شخصيته العلميه الفريده القويه .

ومعظم هذه الاختيارات تدل على سعة علمه وعلو باعة وسبقه في هذا المضمار الشريف .

وأتناول بعد قليل - إن شاء الله - جملة من هذا الاختيارات، أشفعها بتعليقي عليها ، أبين من خلال هذه التعليقات أبرز مميزات هذه الاختيارات من حيث عبارته عنها ، وموضعها ، واقترانها بالتعليل والتدليل ومن حيث موافقتها أو مخالفتها للجمهورومن حيث اقترانها بذكر اختيارات غيره من العلماء والمحدثين ، والله المستعان وعليه التكلان .

١ - عند الكلام عن أصح الاسانيد اختار الامساك عن الحكم لإسناد أو حديث بأنه الأصح على الاطلاق .

عبارته : قال : رحمه الله : (... ولهذا نرى الامساك عن الحكم لإسناد أو حديث انه الأصح على الاطلاق) (١) .

موضع اختياره :

جاء اختياره بعد ذكر القاعدة وبيانها واختياره مبني على تلك القاعده لذا قال مشيرا إليها (ولهذا نرى ...)

(١) علوم الحديث صفحة (١٥) .

اقتران اختياره بالتعليل :

التعليل لاختياره هنا هو نفس القاعده التي ذكرها وهي قوله :
(الصحيح يتنوع الى متفق عليه ، ومختلف فيه ، كما سبق ذكره ، ويتنوع إلى مشهور ، وغريب ، وبين ذلك ثم إن درجات الصحيح تتفاوت في القوة بحسب تمكن الحديث من الصفات المذكوره التي تنبني الصحة عليها وتنقسم باعتبار ذلك إلى أقسام يستعصي إحصاؤها على العاد الحاصر.)(١)

قال الشيخ عبد الباري فتح الله السلفي محقق الارشاد (٢): (اختلف العلماء في مسألة الجزم في إسناد بأنه أصح الاسانيد علي ثلاثة أقوال :

الأول : يجوز مطلقا واليه ذهب ابن معين وابن المديني ، واسحاق وأحمد والبخارى وغيرهم . وبه قال ابن حجر في النكت حيث قال: وليس الخوض فيه يمتنع لان الرواه قد ضبطوا وعرفت احوالهم وتفاريق مراتبهم فامكن الاطلاع على الترجيح بينهم . وسبب الاختلاف في ذلك انما هو من جهة أن كل من رجح اسنادا كانت أوصاف رجال ذلك الاسناد عنده اقوى من غيره بحسب اطلاعه ، فاختلفت اقوالهم لاختلاف اجتهادهم (٣) .

الثاني : لايجوز مطلقا وبه قال ابن الصلاح وعلله السخاوي بقوله : (لان تفاوت مراتب الصحيح مترتب على تمكن الاسناد من شروط الصحة وبغير وجود أعلى درجات القبول من الضبط والعداله ونحوهما

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٤ ، ١٥) .
(٢) كتاب الارشاد للنووى (١١٢،١١١/١) هامش رقم (٤) بتصرف .
(٣) نكت ابن حجر على المقدمة (٢٤٨/١).

في كل فرد فرد من رواة الاسناد من ترجمة واحدة بالنسبة لجميع الرواة الموجودين في عصره اذ لا يعلم او يظن أن هذا الراوى حاز أعلى الصفات حتي يوازى بينه وبين كل فرد فرد من جميع من عاصره) (١) .

والثالث : قول الحاكم : ينبغي تخصيص القول في أصح الاسانيد بصحابي أو بلد مخصوص ، بان يقال : أصح اسناد فلان او الفلانيين كذا و لايعمم) (٢) .

ونقل الامام السيوطي ـ رحمه الله ـ في التدريب ان العلائي قال : (أما الاسناد فقد صرح جماعة بذلك ، واما الحديث فلا يحفظ عن احد من أئمة الحديث أنه قال حديث كذا أصح الاحاديث على الاطلاق ، لانه لايلزم من كون الاسناد أصح من غيره ان يكون المتن كذلك ، فلاجل ذلك ماخاض الأئمة الا في الحكم علي الاسناد) (٣) آ.هـ من كلام العلائي . ثم أضاف السيوطي بعدها : (وكان المصنف حذفه لذلك ، لكن قال شيخ الاسلام : سيأتي أن من لازم ماقاله بعضهم : ان أصح الاسانيد ماروواه أحمد عن الشافعي عن مالك بن نافع عن ابن عمر، آن يكون أصح الاحاديث الحديث الذى رواه أحمد بهذا الاسناد فانه لم يروفي مسنده به غيره فيكون أصح الاحاديث على رأى من ذهب الى ذلك . قلت : قد جزم بذلك العلائي نفسه في

---

(١) فتح المغيث (٢٠/١) وقد نقل السخاوى قول النووى ان هذا هو المختار عنده

(٢) لم أجد في الصفحة التي اشار اليها السلفي هذه العبارة التي قال انه نقلها عن الحاكم ولكن رأيت الحاكم ـ رحمه الله ـ يقول : (فأقول وبالله التوفيق . ينظر معرفة علوم الحديث (٥٤-٥٥).
إن هؤلاء الائمة الحفاظ ـ يشير الى ائمة ذكرهم قبل قليل ينقل عنهم أقوالا مختلفة في اصح الاسناد ـ قد ذكر كل ماأدى اليه اجتهاده في أصح الاسانيد ولكل صحابي رواة من التابعين ولهم أتباع وأكثرهم ثقات ،فلا يمكن أن يقطع الحكم في أصح الأسانيد لصحابي واحد فنقول . ـ ..) وساق جملة من الأمثلة تبين أصح الأسانيد المخصوصة بصحابي أو بلد مخصوص .

(٣) تدريب الراوى (٧٧/١) .

في عوالي مالك ، فقال في الحديث المذكور : أنه أصح حديث في الدنيا)[١] ١ • هـ

٢ ـ اختار القطع بصحة ماقال فيه أهل الحديث : (صحيح متفق عليه) وأن العلم اليقيني النظرى واقع به •

عبارته :

قال ـ رحمه الله ـ : (وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظري واقع به خلافا لقول من نفى ذلك محتجا بأنه لايفيد فى أصله إلا الظن ، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن ، والظن قد يخطيء •

وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه قويا ثم بان لي أن المذهب الأول الذي اخترناه أولا هو الصحيح)[٢] •

موضع اختياره :

جاء ذكره بعد ذكر القاعده وشرحها •

اقتران اختياره بالتعليل :

قال ـ رحمه الله ـ معللا لترجيحه الاختيار الأول : (لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لايخطيء ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ ، ولهذا كان الاجماع المبني على الاجتهاد حجة مقطوعا بها ، وأكثر اجماعات العلماء كذلك)[٢].

ويلاحظ هنا أنه ضمن تعليله اختيارا آخر لمسألة أخرى وهي أن الاجماع المبني على الاجتهاد حجة مقطوعا بها •

---

(١) تدريب الراوى (٧٧/١) •
(٢) علوم الحديث صفحة (٢٨) •

قال الحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ : (إن ما أدعاه من أن ما آخرجه الشيخان مقطوع بصحته قد سبقه إليه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي وأبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف فقالا : إنه مقطوع به . وقد عاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام على ابن الصلاح هذا ، وذكر أن بعض المعتزله يرون أن الامه إذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحته . قال : وهو مذهب رديء .

وقال الشيخ محي الدين النووي في التقريب والتيسير : خالف ابن الصلاح المحققون والأكثرون فقالوا : يفيد الظن مالم يتواتر . وقال في شرح مسلم نحو ذلك بزيادة قال : ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيها إجماعهم على أنه مقطوع به بأنه كلام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : وقد اشتد انكار ابن برهان الامام على من قال بما قاله الشيخ وبالغ في تغليطه .)(١)

قال الإمام البلقيني في محاسن الاصطلاح :

(فائدة وزيادة : قول النووي : وخالف في ذلك المحققون والأكثرون عند عدم التواتر ، يؤيده أنه نقل عن الشيخ أبي محمد بن عبد السلام أنه عاب هذا القول على ابن الصلاح وقال إن المعتزلة يرون أن الأمه إذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحته ، وهو مذهب رديء .

وما قاله ابن عبد السلام والنووي ومن تبعهما ممنوع ، فقد نقل بعض الحفاظ المتأخرين ـ رحمهم الله ـ عن جماعة الشافعية كالاسفرائيني أبي اسحاق ، وأبي حامد ، والقاضي أبي الطيب ، وتلميذه أبي اسحاق الشيرازي ، والسرخسي من الحنفية ، والقاضي عبد الوهاب من المالكية

---

(١) ينظر التقييد والايضاح صفحة (٢٨ ، ٢٩) .

وجماعة من الحنابله كأبي يعلي ، وأبي الخطاب ، وابن حامد ، وابن الراغوني ، وأكثر أهل الكلام من الأشعريه وغيرهم ، منهم ابن فورك ، وأهل الحديث قاطبة ، ومذهب السلف عامة ، أنهم يقطعون بالحديث الذي تلقته الأمة بالقبول . وفي صفوة التصوف لابن طاهر المقدسي ، وذكر الصحيحين : أجمع المسلمون على ما أخرج فيهما أو ماكان على شرطهما ..) (١)

قال السيوطي – رحمه الله – : (وقال شيخ الاسلام : ماذكره النووي في شرح مسلم من جهة الأكثرين ، أما المحققون فلا ، فقد وافق ابن الصلاح ايضا محققون .

وقال في شرح النخبة : الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم خلافا لمن أبى ذلك ، قال : وهو أنواع : منها جلالتها في هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما ، وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول ،وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة على عن التواتر ، إلا أن هذا مختص بما لم ينتقده أحد من الحفاظ ، وبما لم يقع التجاذب بين مدلوليه ، حيث لاترجيح لأحدهما على الآخر لاستحالة أن يفيد المتناقضان العلم بصدقهما من غير ترجيح لأحدهما على الآخر وماعدا ذلك فالإجماع حاصل على تسليم صحته ، قال : وما قيل من أنهم اتفقوا على وجوب العمل به لا على صحته ممنوع ، لأنهم اتفقوا على وجوب العمل بكل ماصح ، ولو لم يخرجاه ، فلم يبق للصحيحين في هذا مزية ، والإجماع حاصل على أن لهما مزية ، فيما يرجع إلى نفس الصحة ، قال ويحتمل أن يقال المزية المذكورة كون أحاديثهم أصح الصحيح ، قال :ومنها المشهور إذا كانت له طرق متباينه سالمة من ضعف الرواه والعلل ، وممن

---

(١) محاسن الاصطلاح صفحة (١٠١) .

صرح بإفادته العلم الاستاذ أبو منصور البغدادى ، قال : ومنهـا المسلسل بالأئمة الحفاظ حيث لايكون غريبا كحديث يرويه أحمد مثلا ويشاركه فيه غيره عن الشافعي ، ويشاركه فيه غيره عن مالك ، فإنه يفيد العلم عند سماعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته : قال : وهذه الأنواع التي ذكرناها لايحصل العلم فيها إلا للعالم المتبحر في الحديث العارف بأحوال الرواة والعلل ، وكون غيره لايحصل له العلم لقصوره عن الأوصاف المذكورة لاينفي حصول العلم المتبحر المذكور .

وقال ابن كثير :(وأنا مع ابن الصلاح فيما عوّل عليه وأرشد إليه والله أعلم)(١) .

قلت : وهو الذى اختاره ولا أعتقد سواه (٢) .

٣- اختار أن كتب المسانيد تأخرت في مرتبتها عن الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفه على الأبواب .

عبارته :

قال : (فلهذا تأخرت في مرتبتها - وإن جلت لجلالة مؤلفيها - عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفه على الأبواب والله اعلم)(٣)

موقع اختياره :

في آخر كلامة عن المسانيد .

---

(١) اختصار علوم الحديث لابن كثير (٣٥) .
(٢) تدريب الراوى للسيوطي (١٣٣/١ ، ١٣٤) .
(٣) علوم الحديث لابن الصلاح (٣٨) .

اقتران اختياره بالتعليـــل :

جاء اختياره هنا معللا وقد اشار إلى تعليله بقوله : (فلهــذا تأخرت ...)

قال ... - رحمه الله - في بيان علة تاخر هذه الكتب في المرتبـة (... فهذه عادتهم فيها أن يخرجوا في مسند كل صحابي ماروه من حديثه غير متقيدين بأن يكون حديثا محتجا به)(١) .

قال العراقي - رحمه الله - معلقا على اختيار ابن الصلاح هـذا : (فيه أمران (أحدهما) إن عدّه مسند الدارمي في جملة هذه المسانيـد مما أفرد فيه حديث كل صحابي وحده وهم منه فإنه مرتب على الأبـواب كالكتب الخمسه واشتهر تسميته بالمسند كما سمي البخاري المسند الجامـع الصحيح وإن كان مرتبا على الابواب ، لكون أحاديثه مسنده ، إلا أن مسـند الدارمي كثير الأحاديث المرسلة والمنقطعة والمعضلة والمقطوعة واللـه أعلم . (الأمر الثاني) إنه اعترض على المصنف بالنسبة إلى صحـة بعض هذه المسانيد بأن أحمد بن حنبل شرط في مسنده أن لايخرج إلا حديثـا صحيحا عنده ، قاله أبو موسى المديني وبأن إسحاق بن راهويه يخـرج أمثل ماورد عن ذلك الصحابي ذكره عنه أبو زرعة الرازي . وبأن مسـند الدارمي أطلق عليه اسم الصحيح غير واحد من الحفاظ وبأن مسند البـزار بيّن فيه الصحيح وغيره . انتهى .. اعترض به عليه . والجواب أنـا لا نسلم أن أحمد اشترط الصحة في كتابه ، والذى رواه أبو موسى المدينـي بسنده إليه أنه سئل عن حديث فقال : انظروه فإن كان في المسند وإلا فليس بحجة وهذا ليس صريحا في أن جميع ما فيه حجة بل فيه أن ماليس في كتابـه ليس بحجة ، على أن ثمّ أحاديث صحيحه مخرجة في الصحيح وليست في مسـند أحمد . منها حديث عائشة في قصة أم زرع ، وأما وجود الضعيف فيه فهـو

(١) علوم الحديث لابن الصلاح (٣٨) .

محقق بل فيه أحاديث موضوعة وقد جمعتها في جزء ، وقد ضعف الامام أحمد نفسه أحاديث فيه فمن ذلك ... الخ) (١)

قال ابن جماعة ـ رحمه الله ـ : (من الكتب المبوبه ماكتبه ابن ماجه ، لأن المسانيد يجمع فيها مارواه مصنفوها عن الصحابي صحيحا كان أو ضعيفا بخلاف الكتب المبوبة فإن قصدهم الاحتجاج بها) (٢).

قلت : وهذا موافق لاختيار ابن الصلاح سبق الكتب المبوبة في المَرّتبه على المُرَتّبه على الأسانيد ، بل وموافق لتعليله ، وجاء بمثال لما قال به ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ إذ قال : (وما التحق بها من الكتب المصنفه على الأبواب) .

ورد اعتراض العراقي على ابن الصلاح الذي فيه الإنكار على الشيخ تقي الدين تمثيله بمسند أحمد بأنه شرط في مسنده الصحيح شيخ الاسلام ابن حجر .

فقد رد ماتقدم من كلام العراقي بقوله : (فقد ذكرت في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على الأحاديث التي زعم بعض أهل الحديث أنها موضوعة ، وهي في مسند أحمد ذبا عن هذا التصنيف العظيم الذى تلقته الأمة بالقبول والتكريم ، وجعله أمامهم حجة يرجع إليه عند الاختلاف عليه) (٣)

قال السيوطي حاكيا فعل ابن حجر : (ثم سرد الأحاديث التي جمعها العراقي وهي تسعة وأضاف إليها خمسة عشر حديثا أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي فيه ، وأجاب عنها حديثا حديثا) أضاف السيوطي : (قلت : وقد فاته أحاديث أخرى أوردها ابن الجوزى وهي فيه وجمعتها في جزء سميته ((الذيل الممهد)) مع الذب عنها وعدتها

---

(١) التقييد والايضاح صفحة (٤٢،٤٣) (٢) المنهل الروى صفحة (٥٥)

(٣) هذه عبارة السيوطي عن ابن حجر وبينها وبين عبارة ابن حجر في كتابه القول المسدد في الذب عن المسند اختلاف يسير . ينظر القول المسدد صفحة (٢) والتدريب (١٧٢/١) .

أربعة عشر حديثا [1] .

قال الحافظ ابن حجر : (ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة،منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفا) [2] ثم اعتذر للإمام أحمد .

وذكر السيوطي اعتراضا أورد على كلام ابن الصلاح في عَدِّه مسند اسحاق من بين المسانيد التي تأخرت مرتبتها فقال : (قيل واسحاق يخرج أمثل ماورد عن ذلك الصحابي فيما ذكره أبو زرعة الرازي عنه . قال العراقي : ولايلزم من ذلك أن يكون جميع مافيه صحيحا . بل هو أمثله بالنسبه لما تركه ، وفيه الضعيف) [3]

٤ - اختار في قول الصحابي : (كنا نفعل كذا أو كنا نقول كذا) إن أضافه إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من قبيل المرفوع .

عباراته :

قال بعد أن حكي مذهبين في المسألة ، الأول نقله عن الحاكم والثاني عن البرقاني : (والأول هو الذي عليه الاعتماد) [4]

موضع اختياره :

بعد تقرير المذاهب في المسألة .

---

(١) تدريب الراوى (١٧٢/١) .
(٢) تعجيل المنفعة بزوائد الائمة الاربعة صفحة (   ) .
(٣) تدريب الراوى (١٧٣/١) والتقييد والايضاح صفحة (٤٢) .
(٤) علوم الحديث صفحة (٤٨) .

اقتران اختياره بالتعليل :

جاء تعليله بعد نصه على اختياره فقال : (لإن ظاهر ذلك مشعر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع علي ذلك وقررهم عليه وتقريره آحد وجوه السنن المرفوعة ... الخ)[1].

قال السيوطي : (وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي إنه موقوف وهو بعيد جدا والصواب الأول ، قال المصنف ـ يقصد النووي ـ في شرح مسلم : وقال آخرون إن كان ذلك الفعل مما لايخفي غالبا كان مرفوعا ، وإلا كان موقوفا . وبهذا قطع الشيخ أبو اسحاق الشيرازى ، فإن كان في القصة تصريح باطلاعه صلى الله عليه وسلم فمرفوع إجماعا كقول ابن عمر : كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيّ : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان ويسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينكره)[2] .

وهنا تظهر موافقته للجمهور كما وافقهم في المسألة التي قبلها التي لم يضف الراوى كلامه فيها إلي زمن النبي صلى الله عليه وسلم[3] .

٥ - اختار أن قول الصحابي أمرنا بكذا ،أو نهينا عن كذا من نوع المرفوع .

عبارته :

قال : - رحمه الله - : (قول الصحابي أمرنا بكذا ،أو نهينا عن كذا من نوع المرفوع والمسند عند أصحاب الحديث وهو قول أكثر اهل

(١) علوم الحديث صفحة (٤٨)

(٢) تدريب الراوى (١٨٦/١) .

(٣) علوم الحديث صفحة (٤٧ ، ٤٨) .

العلـــم) (١) .

موضـع اختيــاره :

بعد ذكره المســـألة مباشـــرة .

اقتران اختيـاره بالتعليل :

علل لاختيـاره بعد حكاية المخالفة له فقال : (وخالـــــف في ذلك فريق منهم أبو بكر الاسماعيلي،والأول هو الصحيح لأن مطلق ذلـــك ينصرف إلي من إليه الأمر والنهي وهو رسول الله صلى الله عليـــــه وسلم) (١) .

ويلاحظ هنا موافقة اختيـاره للجُمهور من أُهل العلم .

٦- اختـار أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أُن يصح مخرجه بمجيئـــه من وجه آخــر .

عبـارتـــه :

قـال - رحمه الله - : (ثم اعلم أُن حكم المرسل حكم الحديـــث الضعيف إلا أُن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر) (٢) .

موضع اختيـــاره :

في وسط النوع بعد ان ذكر صورا ثلاثاً مختلفا فيها،أهي من المرســل أم لا ؟

---

(١) علوم الحديث صفحة (٤٩)

(٢) علوم الحديث صفحة (٥٣)

اقتران اختياره بالتعليل :

هنا لم يعلل لاختياره هذا وذلك لوضوح السبب وهو الانقطاع في السند .

ويلاحظ هنا أن اختياره موافق للجمهور يصرح هو بذلك فيقول : (وماذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الاثر وتداولوه في تصانيفهم

وفي صدر صحيح مسلم : (المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالاخبار ليس بحجة) وابن عبد البر حافظ المغرب ممن حكى ذلك عن جماعة من أهل الحديث)[1] .

قال الحافظ ابن حجر : قال سعيد بن المسيب - وهو من كبار التابعين : أن المرسل ليس بحجة .

نقله عنه الحاكم ، وكذا تقدم نقله عن محمد بن سيرين وعن الزهري وكذا كان يعيبه شعبه وأقرانه والآخذون عنه ليحيي القطان وعبد الرحمن بن مهدى وغير واحد وكل هولاء قبل الشافعي .

ونقله الترمذي عن أكثر اهل الحديث .

وكذا ماوقع في رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف السنن قال : وأما المراسيل ، فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثورى ومالك والأوزاعي حتي جاء الشافعي فتكلم فيه وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره)[2] .

---

(١) علوم الحديث صفحة (٥٥) .

(٢) النكت لابن حجر (٥٦٨/٢) .

ثم ذكر بعض من خالفه اختياره فقال : (والاحتجاج به مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما - رحمهم الله - في طائفة والله أعلم)[١]

٧ - آخرج من حكم الضعيف مرسل الصحابي وهو الذي يرويه أحداث الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوه منه .

عباراته :

قال رحمه الله : (ثم إنّا لم نعد في أنواع المرسل ونحوه مايسمى في أصول الفقه مرسل الصحابي)[٢] .

موضع اختياره :

في آخر النوع .

إقتران اختياره بالتعليل :

قال - رحمه الله - مبينا سبب اختياره هذا : (لأن روايتهم عن الصحابه ، والجهالة بالصحابة غير قادحة لأن الصحابة كلهم عدول والله أعلم)[٢] .

قال الامام النووي - رحمه الله - : (وحكى الخطيب وغيره عن بعض العلماء أنه لايحتج به كمرسل غيرهم إلا أن يقول : لا أروي إلا ماسمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم، أو عن صحابي لأنه قد يروي عن غير صحابي وهذا مذهب الاستاذ أبي اسحاق الاسفرائيني الشافعي ،والصواب المشهور أنه يحتج به مطلقا لأن روايتهم عن غير الصحابة نادرة وإذا رووها بينوها والله أعلم)[٣] .

---

(١) علوم الحديث صفحة (٥٥)　　(٢) علوم الحديث صفحة (٥٦)

(٣) الارشاد للنووى (١٧٤/١، ١٧٥) .

قال العراقي - رحمه الله - : (وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره في رواية الصحابة عن التابعين فبلغوا جمّا كثيرا إلا أن الجواب عن ذلك أن رواية الصحابة عن التابعين غالبها ليست أحاديث مرفوعة وإنما هي إسرائيليات، أو حكايات، أو موقوفات .

وبلغني أن بعض أهل العلم أنكر أن يكون قد وجد شيء من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت أن أذكر هنا ما وقع لي من ذلك للفائدة) (١) .

ثم سرد العراقي طائفة من الأمثلة تبين ماتقدم .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - (وقد تتبعت روايات الصحابة - رضي الله عنهم - عن التابعين وليس فيها من رواية صحابي عن تابعي ضعيف في الأحكام شيء يثبت ، فهذا يدل على ندور أخذهم عن من يضعف من التابعين والله أعلم) (٢) .

وأكتفي بهذا القدر من التفصيل لأذكر بعده جملة كبيرة من رؤوس المسائل وأبين اختياره فيها :-

١ - الإسناد المعنعن عنده من قبيل الإسناد المتصل بشرط أن يكون الذين أضيفت اليهم العنعنة قد ثبتت ملاقاة بعضهم بعضا، مع براءتهم من وصمة التدليس (٣)، وصرح بأن اختياره موافق للجمهور .

٢ - عند تعارض الوصل والإرسال والوقف والرفع فالحكم على الأصح لما زاده الثقة من الوصل والرفع، وعلل اختياره هذا لأن الثقة مثبت وغيره ساكت ولو كان نافيا فالمثبت مقدم عليه لأنه علم ماخفي عليه (٤) .

---

(١) التقييد والايضاح صفحة (٥٩)
(٢) نكت ابن حجر (٢/٥٧٠) .
(٣) علوم الحديث صفحة (٦١) .
(٤) علوم الحديث صفحة (٧٢) .

٣ - قبول رواية المدلس يكون عنده على التفصيل ، فما رواه المدلس بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع والاتصال فحكمه حكم المرسل وأنواعه وماروأه بلفظ مبين للاتصال نحو (سمعت وحدثنا ،وأخبرنا) وأشباهها فهو مقبول محتج به (١).

٤ - حكم الحديث المضطرب عنده أنه ضعيف قال : (والاضطراب موجب ضعف الحديث لإشعاره بأنه لم يضبط والله أعلم) (٢)
ويلاحظ تعليله للحكم هنا .

٥ - جواز رواية ماسوى الموضوع من أنواع الاحاديث الضعيفه من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب ، وسائر مالا تعلق له بالأحكام والعقائد .

ولم يصرح تصريحا باختياره هذا وإنما أورده كالمقر له والمستدل عليه فقال أولا : (يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل ...الخ) (٣)

وقال آخراً : (وممن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك عبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما) (٣)

٦ - الامتناع عن ابدال (حدثنا) بـ (أخبرنا) في الكتب المصنفة والمجامع المجموعة (٤) .

٧ - العدالة عنده تثبت بالاستفاضة .

قال يبين اختياره هذا : (وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي رضي الله عنه ، وعليه الاعتماد في فن أصول الفقه وممن ذكر ذلك من أهل

---

(١) علوم الحديث صفحة (٧٥) (٢) علوم الحديث صفحة (٩٤)
(٣) علوم الحديث صفحة (١٠٣) (٤) علوم الحديث صفحة (١٤٤) .

الحديث أبو بكر الخطيب) (١)

٨ - التعديل عنده مقبول من غير ذكر سببه ، ووصف اختياره هذا بأنه (المذهب الصحيح المشهور) وعلّل له بقوله : (لأن أسبابه كثيرة يصعب ذكرها) (٢) .

٩ - الجرح عنده لايقبل إلا مفسرا ، مبين السبب،وعلل ذلك بأن الناس يختلفون فيما يجرح ومالا يجرح . (٣)

١٠- قبوله قول من صنف في جرح الرجال دون تفسير لسبب ذلك الجرح . وعلل هذا القبول بأن عدمه يفضي إلى تعطيل الجرح وسد بابه في الأغلب الأكثر مما صنف وأضاف أن ذلك الجرح غير المفسر وإن لم يعتمد في إثبات جرح الرواة ، فقد اعتمد في التوقف عن قبول حديث من قالوا فيه شيئا ، بناءً على أن ذلك أوقع ريبه قويه يوجب مثلها التوقف عن قبول رواية ذلك المجروح بجرح غير مفسر (٤) .

١١- ثبوت الجرح والتعديل عنده بقول واحد .
قال عن اختياره هذا : (وهو الصحيح الذي اختاره الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره) وعلل لذلك بقوله : (لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر فلم يشترط في جرح راو ية وتعديله بخلاف الشهادات والله أعلم) (٥)

---

(١) وضح الحافظ ابن الصلاح معنى الاستفاضه بأنها اشتهار العداله بين أهل النقل،أو نحوهم من أهل العلم وشيوع الثناء على الراوي بالثقة والامانة . علوم الحديث صفحة (١٠٥) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١٠٥) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٠٥) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٠٨) .
(٥) علوم الحديث صفحة (١٠٩) .

١٢ – تقديم الجرح عند اجتماعه مع التعديل .

علل اختياره هذا بقوله : (لأن المعدل يخبر عما ظهر من حاله والجارح يخبر عن باطن خفي على المعدل) .

ونصر هذا الرأي ببيان أنه موافق للجمهور فقال : (والصحيح الذي عليه الجمهور أن الجرح أولى) (١) .

١٣ – لايجزئ عنده التعديل على الإبهام كأن يقول : (حدثني الثقة) .

علل هذا الاختيار بقوله : (لأنه قد يكون ثقة عنده ،وغيره قد أطلع على جرحه بما هو جارح عنده أو بالاجماع فيحتاج إلى أن يسميه حتى يعرف ، بل اضرابه عن تسميته مريب يوقع في القلوب فيه ترددا) (٢) .

١٤ – رواية العدل عن رجل يسميه لاتجعل ذلك الرجل عدلا .

وعلل لهذا الاختيار بقوله (والصحيح هو الأول – أي اختياره أعلاه – لأنه يجوز أن يروى عن غير عدل فلم تتضمن روايته عنه تعديله) (٣).

وألحق بهذه المسأله ماشبهها وما هو على بابها ، فعمل العالم عنده ،أو فتياه على وفق حديث ليس حكما منه بصحة ذلك الحديث ،وكذلك مخالفة العدل للحديث ليست قدحا منه في صحته ولا في راويه .

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٠٩ ، ١١٠) قال الشيخ نور الدين العتر في هامش رقم (١) معلقا : ((يقدم الجرح علي التعديل بشروط وهي :
١– أن يكون الجرح مفسرا مستوفيا لسائر الشروط .
٢– أن لايكون الجارح متعصبا علي المجروح .
٣– أن لايبين المعدل ان الجرح مدفوع عن الراوى بالدليل الصحيح)) .

(٢) علوم الحديث صفحة (١١٠) .

(٣) علوم الحديث صفحة (١١١) .

١٥ - رواية مجهول العدالة الظاهرة والباطنه عنده مردودة وهو موافق للجمهور [1] وهنا لم يصرح باختياره ولكنه مفهوم من كلامه .

١٦ - مستور الحال مقبول الرواية عنده ويفهم هذا من كلامه [2].

١٧ - مجهول العين روايته غير مقبوله عنده ولكن ليس على الاطلاق .
في هذا الاختيار حدد ابن الصلاح موطن النزاع بان : (الخلاف في ذلك متجه نحو اتجاه الخلاف المعروف في الاكتفاء بواحد في التعديل على ما قدمناه والله أعلم) [2] .
وبرجوعي الى الموطن الذى اشار اليه الحافظ ابن الصلاح تبين لي انه لايجوز رفع جهالة العين بخبر الواحد .

ذكر الحافظ ابن حجر في شرح النخبة مع شرحه للقارى [3] أن جهالة العين ترتفع بأحد أمرين :
الاول : أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح .
الثاني: اذا زكاه من ينفرد عنه على الاصح أيضا ، اذا كان أهلا للجرح والتعديل .

١٨ - اذا روى ثقة عن ثقة حديثا وروجع المروى عنه فنفاه جازما بنفيه وجب رد حديثه .
وعلل لهذا الاختيار بقوله : (فقد تعارض الجزمان ، والجاحد هو الاصل ، فوجب رد حديث فرعه ذلك) [4] -

---

(١) علوم الحديث صفحة (١١١) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١١٤، ١١٢)
(٣) ينظر الكتاب المذكور صفحة (١٥٣ ، ١٥٤) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١١٦ ، ١١٧) .

١٩ - من روى حديثا ثم نسيه لم يكن ذلك مسقطا للعمل به عند ابن الصلاح وبين أن هذا مذهب جمهور أهل الحديث وجمهور الفقهاء والمتكلمين[١].
وصرح جازما باختياره فقال : (والصحيح ماعليه الجمهور) ، ثم علل لهذا الاختيار فقال أيضا : (لان المروى عنه بصدد السهو والنسيان والراوى عنه ثقة جازم فلا يرد بالاحتمال روايته)[١] .

٢٠ - منع من أخذ الاجر على التحديث ، وعلل اختياره هذا بانه (من حيث العرف خرقا للمروءة والظن يساء بفاعله)[٢] ورخص بذلك اذا كان ثمة عذر ينفي ذلك الظن عنه كامتناعه عن الكسب نتيجة لتحديثه .

٢١ - صحة التحمل قبل وجود الاهلية
واستدل على هذه الاختيار برواية احداث الصحابه كالحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهما [٣] .

٢٢ - اختار عدم تحديد سن معين يصح فيه السماع من الصغير فالمسأله عنده اعتباريه ، فكل صغير يعتبر حاله على وجه الخصوص [٤] .
واستدل بدليلين على هذا الاختيار .

٢٣ - رواية المتحمل قراءة على الشيخ عنده صحيحه .
قال : (ولا خلاف انها رواية صحيحه الا ماحكي عن بعض من لايعتد بخلافه والله أعلم)[٥] .

---

(١) علوم الحديث صفحة (١١٧) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١١٩) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٢٨) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٣٠) .
(٥) علوم الحديث صفحة (١٣٧) .

٢٤ - عبارة (قال لنا - قال لي) ، (ذكر لنا - ذكر لي) من قبيل (حدثنا فلان) غير أنه أليق لديه أن تستعمل بما سمعه منه في المذاكره (١) .

٢٥ - السماع من لفظ الشيخ أعلى رتبه عنده من القراءة عليه (٢) .
وذكر ان هذا مذهب جمهور أهل المشرق .

٢٦ - أجود العبارات عنده عند القراءة على الشيخ أن يقول : (قرأت على فلان ، أو قرئ على فلان وأنا أسمع فأقر به) (٣) .

٢٧ - وافق جمهور أهل الحديث في تفريقهم بين اطلاق (حدثنا) و (اخبرنا) وعلل لهذا التفريق بانه اصطلاح منهم أرادوا به التمييز بين النوعيين ثم خص النوع الاول بقول (حدثنا) لقوة اشعاره بالنطق والمشافهة (٤) .

٢٨ - اختار الاكتفاء بسكوت الشيخ (اقراره) عند القراءة عليه وهو مصغ ساكت فاهم لما يقرأ عليه .
وهذا موافق لمذهب الجماهير من المحدثين والفقهاء وغيرهم (٥) .
وعلل لهذا الاختيار بان اقرار الشيخ نطقا غير لازم وان سكوت الشيخ على الوجه المذكور نازل منزلة تصريحه بتصديق القارئ ، اكتفاءا بالقرائن الظاهرة (٥) .

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٣٦) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١٣٨) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٣٨) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٤٠) .
(٥) علوم الحديث صفحة (١٤٢) .

٢٩ - اختار التفصيل في الحكم على صحة سماع من ينسخ وقت القـــــراءة فقال : (لايصح السماع اذا كان النسخ بحيث يمتنع معه فهم الناسخ لما يقرأ حتى يكون الواصل إلي سمعه كأنه صوت غُفْلٌ ، ويصح إذا كان بحيث لايمتنع معه الفهم) (١) ثم مثل لهذا الاختيار .

٣٠ - اختار صحة السماع ممن هو وراء حجاب إذا عرف صوته ، فيما إذا حـــدث بلفظه وإذا عرف حضوره بمسمع منه ، فيما إذا قرئ عليه . وبشـــرط ان يعتمد في معرفة صوته وحضوره على خبر من يوثق به .
واستدل بسماع الرواة من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها من أزواجه صلي الله عليه وسلم (٢) .

٣١ - اختار جواز العمل بالاجازه .
قال : (ثم إن الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلـــم من أهل الحديث وغيرهم القول بتجويز الاجازه وإباحة الرواية بها) (٣).

٣٢ - نقل اختيار الجمهور من العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم علـــى تجويز الرواية بالإجازة لمعين في غير معين .
ولم يصرح باختياره الخاص او ينقد مذهب الجمهور ، فدل على موافقتـــه هذا الاختيار ويستدل علي ذلك بموافقته الجمهور في معظم اختيــــاره واعتباره قولهم. (٤)

٣٣ - لم يقطع بموقفه او اختياره في حكم الاجازه لغير معين بوصف العموم .
قال : ((فهذا نوع تكلم فيه المتأخرون ممن جوّز أصل الإجازة واختلفوا في جوازه . فإن كان ذلك مقيداً بوصف حاصر أو نحوه فهو إلـــــى

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٤٥) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١٥٣) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٥٤) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٥٤) .

الجـــواز أقرب) [١] .

٣٤ - الإجازة للمجهول أو بالمجهول عنده إجازة فاسدة لافائدة لها .[٢]
وأخرج من هذه الإجازه مايتوهم أنه منها وليس كذلك فقال : (وليس من هذا القبيل ما إذا أجاز لجماعة مسمين معينين بأنسابهـــــم والمجيز جاهل باعيانهم غير عارف بهم فهذا غير قادح) [٢] .

٣٥ - عدم جواز الاجازه عنده المعلقة بشرط فيه جهالة لقول المجيز (اجزت لمن يشاء فلان) [٣] .

٣٦ - فساد إجازة من قال (أجزت لمن شاء) دون تسمية أحد لأنهـــــا أشد جهالة [٤] .

٣٧ - جواز إجازة من قال : (أجزت لفلان كذا و كذا إن شاء روايته عـــني أو لك إن شئت ، أو أحببت ، أو أردت) .
قال أبو عمرو : (فالأظهر الأقوى أن ذلك جائز ، إذ قد انتفت فيـــه الجهالة وحقيقة التعليق ولم يبق سوى صيغته ، والعلم عند اللـــه تعالـــى) [٥] .

٣٨ - الإجازة للمعدوم ابتداءً عند ابن الصلاح باطله [٦] .

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٥٤) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١٥٦) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٥٦) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٥٧) .
(٥) علوم الحديث صفحة (١٥٨) .
(٦) علوم الحديث صفحة (١٥٩) .

٣٩ - إجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلا بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك ، هذا النوع من أنواع الإجازة عند ابن الصلاح باطل (١) .

٤٠ - اختار جواز إجازة المجاز (٢).

٤١ - المناولة المقرونة بالاجازة عنده أعلى أنواع الإجازة على الاطلاق (٣).

٤٢ - الإجازة المقترنة بالمناولة غير حالّة عنده محل السماع وأنها منحطة عن درجة التحديث لفظا والإخبار قراءة (٤) .

٤٣ - جواز أن يأتي الطالب الشيخ بكتاب أو جزء فيقول : (هذا روايتك فناولنيه وأجز لي روايته) فيجيبه الشيخ بعد التحقيق والنظر ،أو يكتفي بكون الطالب موثوقا بخبره ومعرفته .(٥)

٤٤ - إذا ناول الشيخ الطالب الكتاب واكتفى بقوله (هذا من حديثي،أو من سماعاتي) ومن أن يقول ،(أروه عني أو أجزت لك روايته عني) ونحو ذلك فقد حكم الحافظ أبو عمرو بأنها مناولة مختلة لايجوز الرواية بها وعابها غير واحد من الفقهاء والأصوليين على المحدثين الذين أجازوها وسوّغوا الرواية بها)(٦) .

٤٥ - عدم جواز اطلاق (حدثنا أو اخبرنا) ونحوهما من العبارات في الاجازة أو في المناوله إلا بتقييدها كأن يقول (حدثنا إجازةً)،أو يقول (أخبرنا مناولة)،ونحو ذلك من العبارة .
وبين أن اختياره هذا موافق لاختيار الجمهور .(٧)

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٦١)
(٢) علوم الحديث صفحة (١٦٢) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٦٥) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٦٧) .
(٥) علوم الحديث صفحة (١٦٨) .
(٦) علوم الحديث صفحة (١٦٩) .
(٧) علوم الحديث صفحة (١٧٠) .

٤٦- جـواز الرواية بالمكاتبة المجردة عن الاجازه(١).

٤٧- المكاتبة المقرونه بلفظ الاجازه صحيحه كالمناولة المقرونه بالاجازه(٢).

٤٨- لاتجـوز الرواية بالاعـلام عند ابن الصلاح.
وعلل لاختياره هـذا(٩).

٤٩- لاتجوز عند ابن الصلاح الرواية لمن تحمل بالوصاية بالكتب .(٣).

٥٠- جـواز العمل بما روى وجادة.
ورأيه مخالف لرأي الجمهور كما صـرح هو بذلك .
وعلل لاختياره هذا بقوله: (وماقطع به-أي رأيه في المسألة هو الذي لايتجه غيره في الأعصار المتأخره،فأنه لوتوقف العمل فيها على الرواية لانسد بابا العمل بالمنقول ،لتعذر شـرط الرواية فيها على ماتقدم في النوع الأول والله أعلم)(٤).

٥١- يكـره الكتابه بالخط الدقيق من غير عذر بقتضيـه.
واستدل لاختياره هـذا(٥).

٥٢- اختار في الخط التحقيق دون المشـق(٦) والتعليق(٧).
واستدل على هذا الاختيار(٨).

---

(١)- علوم الحديث صفحة(١٧٣-١٧٤).

(٢)- علوم الحديث صفحة(١٧٤).

(٣)- علوم الحديث صفحة(١٧٧).

(٤)- علوم الحديث صفحة(١٨١).

(٥)- علوم الحديث صفحة(١٨٥).

(٦)- المشـق هو:(مـدّ الخط أوالأسـراع فيه،قال في لسان العرب (١٠/٣٤٥) ومَشَقَ الخط يَمْشُقُه مَشْقاً: مده،وقيل أسرع فيه،والمَشْقُ:السرعة في الطعن والضرب والأكل والكتابه.

(٧)- التعليق هو:خلـط الحروف التي ينبغي تفرقها وإذهاب أسـنان من ينبغي إقامةأسـنانه وطمس ماينبغي إظهار بياضـه . فتح المغيث(٢/١٧٠).

(٨)- علو م الحديث صفحة (١٨٥).

(٩)- علوم الحديث صفحة (١٧٦).

٥٣ - لم يحدد اختيارا معينا له من بين مذاهب الكتاب التي ذكرها في ضبط الحروف المعجمة والمهملة (١) .

٥٤ - لاينبغي عنده أن يصطلح الكاتب في كتابه بما لايفهمه غيره إلاأن يبين في أول كتابه أو في آخره تلك المصطلحات والأولى عنده تجنب ذلك (٢) .

٥٥ - يجعل للفصل بين كل حديثين دارة تفصل بينهما وتميّزه (٣) .

٥٦ - كره من الكاتب أن يفرق في الاسم بين وصف العبودية فيمن اسمه عبد الله ونحوه،وبين اسم الجلالة وغيره من الاسماء الحسنى المباركة فلا يكتب (عبد) في آخر السطر والباقي في أول السطر الاخر (٤) .

٥٧ - اختار المحافظة على كتابه الصلاة والتسليم على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم مهما تكرر ذلك مع تجنب نقصين في اثباتها :

الاول : الرمز اليها بحرف او حرفين .

الثاني : عدم كتابة (وسلم) والاكتفاء بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (٥) ، أو بالتسليم عليه (٦) .

٥٨ - أفضل المعارضة عنده أن يعارض الطالب بنفسه كتابه بكتاب الشيخ مع الشيخ في حال تحديثه إيّاه من كتابه . وعلل لهذا الاختيار واستحب معه نظر غيره في نسخته من السامعين (٧) .

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٨٥)
(٢) علوم الحديث صفحة (١٨٥، ١٨٦) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٨٦) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٨٧) .
(٥) علوم الحديث صفحة (١٨٨، ١٨٩)
(٦) علوم الحديث صفحة (١٩٠) .
(٧) علوم الحديث صفحة (١٩١) .

٥٩ - المختار عنده في كيفية تخريج الساقط في الحواشي (اللحق) وكتابته أن يخط من موضع سقوطه من السطر خطاً صاعدا إلى فوق ، ثم يعطفه بين السطرين عطفه يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق ويبدأ في الحاشيه بكتبه اللحق مقابلا للخط المنعطف ، ويكون ذلك في حاشيته ذات اليمين ، وإن كانت تلي وسط الورقة إن اتسعت له ويكتبه صاعدا به إلى أعلى الورقه لانازلا به إلى اسفل (١) .
وبين سبب اختياره كتبة اللحق صاعدا إلى أعلى (٢) ، كما بين سبب اختياره أن يكون التخريج جهة اليمين .

٦٠ - اختار التخريج (تخريج خط) لما يحتاج إضافته في الحواشي من شرح ، أو تنبيه على غلط ، أو اختلاف رواية ، أو نسخة ، أو نحو ذلك . وعلل لهذا الاختيار وبين كيفية التخريج لهذا المقام (٣) .

٦١ - اختار الضرب على الحك في الكتاب فيما اذا وقع فيه ماليس منه (٤) . واستدل لهذا الاختيار .

٦٢ - لم يحدد لنفسه اختيارا معينا في كيفية الضرب على الكتاب واكتفي بذكر اقوال العلماء في هذه المسألة ، بلغ بها ستة أقوال (٥) .

٦٣ - اختار ابن الصلاح في قراءة (ح) التحويل أن يقول القارئ عند الانتهاء اليها : (حا) ويمر ، وعلل ذلك بأنه أحوط الوجوه وأعدلها (٦) .

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٩٣ ، ١٩٤) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١٩٥) .
(٣) علوم الحديث صفحة (١٩٦) .
(٤) علوم الحديث صفحة (١٩٨ ، ١٩٩) .
(٥) علوم الحديث صفحة (١٩٩ ، ٢٠٠) .
(٦) علوم الحديث صفحة (٢٠٤) .

٦٤ - صحة رواية الضرير عنده بشرط أن يستعين بالمأمونين في ضبط سماعة وحفظ كتابه ثم عند روايته في القراءة منه عليه (١) .

واستدل على اختياره هذا .

٦٥ - إذا سمع الراوي كتابا ثم أراد روايته من نسخة ليس فيها سماعه ولاهي مقابلة بنسخة سماعه غير أنه سمع منها على شيخه لم يجز له ذلك إلا أن تكون له إجازة من شيخه عامة لمروياته ،أو نحو ذلك فيجوز له حينئذ الرواية منها (٢) .

٦٦ - المختار عنده عدم تحديد سن معين الذي إذا بلغه الرجل استحب له التصدى لإسماع الحديث والانتصاب لروايته وربط ذلك بالحاجة إليه (٣) .

٦٧ - عندما حث طالب العلم على العناية بالصحيحين ، ثم بسنن أبي داود ، وسنن النسائي،وكتاب الترمذى،والسنن الكبير للبيهقي ،اختار بعد ذلك من المسانيد مسند الإمام أحمد .

ومن الجوامع موطأ مالك .

ومن كتب علل الحديث العلل عن أحمد بن حنبل ، والعلل عن الدارقطني ،

ومن كتب معرفة الرجال وتواريخ المحدثين اختار (تاريخ البخارى الكبير) و (كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم) .

ومن كتب الضبط لمشكل الاسماء (الإكمال) لأبي نصر بن ماكولا .(٤)

---

(١) علوم الحديث صفحة (٢١٠).

(٢) علوم الحديث صفحة (٢١١) .

(٣) علوم الحديث صفحة (٢٣٦) .

(٤) علوم الحديث صفحة (٢٥١) .

٦٨ - المختار عنده تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما في الافضلية .
قال رحمه الله : ((وتقديم عثمان هو الذى استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث وأهل السنة)) (١) .

٦٩ - المختار عنده أن أبا الطفيل عامر بن واثلة هو آخر من مات من الصحابة على الاطلاق ، مات سنة مائة للهجرة (٢) .

٧٠ - المختار عنده أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده محتج بها ونقل احتجاج أكثر أهل الحديث بها (٣) .

٧١ - الأصح عنده أن أبا الغصن غير جحا المعروف (٤) .

٧٢ - المختار عنده أن اسم أبي بصرة الغفاري الصحابي هو حُميل بالحاء المهملة المضمومة (٥) .

---

(١) علوم الحديث صفحة (٢٩٩) .
(٢) علوم الحديث صفحة (٣٠٠) .
(٣) علوم الحديث صفحة (٣١٥) .
(٤) علوم الحديث صفحة (٣٢٦) .
(٥) علوم الحديث صفحة (٣٣٣) .

المبحث الحادى عشر :

اهتمامه ببيان الغريب :

كان الغريب في كتابه - رحمه الله - قليلا ومع ذلك فقد اهتم به حيثما رأى حاجة،وهذه أمثله لذلك :

١ - نقل رواية عن أبي داود السجستاني - رحمه الله - أنه سئل الاجازة فقال :

(أجزت لك ولأولادك ولحبل الحبله) بين ابن الصلاح معني حبل الحبله فقال (يعني الذين لم يولدوا بعد) (١) .

٢ - بين معني الإجازة اللغوية فقال ناقلا معنى ذلك عن الاديب المصنف أبي الحسين أحمد بن فارس قال : (معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذه من جواز الماء الذى يسقاه المال من الماشية والحرث ، يقال منه : استجزت فلانا فأجازني ، إذا أسقاك ماء لارضك أو ماشيتك . كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إيّاه) (٢) .

٣ - عندما تكلم في الألقاب ذكر اسما غريبا هو (مشكدانة) (٣) فبيّن معناه وبين أنه كلمة فارسية فقال - رحمه الله : (ومعناه بالفارسية حبة المسك،أو وعاء المسك)(٤) .

٤ - قال-رحمه الله - في نوع المختلف والمؤتلف : (كل مايأتي فيها من البراء فانه بتخفيف الراء . إلا أبا معشر البراء،وأبا العالية البراء فإنهما بتشديد الراء).

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٥٩) .
(٢) علوم الحديث صفحة (١٦٣ ، ١٦٤) .
(٣) بضم الميم وتسكين الشين المعجمة وضم الكاف وفتح الدال المعجمه استفدته من تحقيق الشيخ نور الدين .
(٤) علوم الحديث صفحة (٣٤٣) .

والبرّاء الذي يبري العود والله أعلم (١) .

فبيّن هنا - رحمه الله - معنى لقب البراء ، بالتشديد .

٥ - بين معنى عنزه فقال : (وإنما العنزه حربة نصبت بين يديه فصلى إليها) (٢) .

(١) علوم الحديث صفحة (٣٥٠) .
(٢) علوم الحديث صفحة (٢٨٢) .

المبحث الثاني عشر :

ضبطه لما يشكل من الاسماء والمعجمات :

كانت المواطن التي أشكل فيها وضبط المعجمات قليلة وذلك أنه قال - رحمه الله - : (.... وإعجام المكتوب يمنع من استعجامه ،وشكله يمنع من إشكاله ، ثم لاينبغي أن يتعنّى بتقييد الواضح الذى لايكاد يلتبس وقد أحسن من قال : إنما يُشَكّل مايُشْكِل .)(١)

وهذه طائفة من الأمثلة توضح ماتقدم :

١ - عندما تكلم عن المخضرمين قال : (واحدهم مخضرَم بفتح الراء) ثم قال بعدها مبيّنا للغريب : (كأنه خضرم أي قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة وغيرها)(٢) وهذا يتبع ماقبله .

٢ - قال في آخر رواية ذكرها في نوع معرفة رواية الابناء عن الآباء : (آخرهم أكينة بالنون وهو السامع عليا رضي الله عنه)(٣) .

٣ - أراد بيان اسم أبي العشراء فقال : (وقد اختلفوا فيه ، فالأشهر أن أبا العشراء هو أسامة بن مالك بن قِهْطم ، وهو فيما نقله من خط البيهقي وغيره بكسر القاف ، وقيل قحطم بالحاء ، وقيل هو عطارد بن برْز ، بتسكين الراء ، وقيل بتحريكها أيضا ، وقيل ابن بلز باللام ....)(٤) .

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٨٣) .
(٢) علوم الحديث صفحة (٣٠٣) .
(٣) علوم الحديث صفحة (٣١٦) .
(٤) علوم الحديث صفحة (٣١٧) .

٤ - قال في نوع معرفة المفردات الآحاد من ألقاب العلماء وكناهم (أحمد بن عجيّان الهمداني بالجيم صحابي ذكره ابن يونس ، وعجبان كنا نعرفه بالتشديد على وزن عليان ، ثم وجدته بخط ابن الفرات وهو حجة - عجيان بالتخفيف على وزن سفيان) ثم يقول بعدها بقليل : (تَدُوم بن صُبيح الكلاعي عن تبيع بن عامر الكلاعي ، ويقال فيه يدوم بالياء وصوابه بالتاء المثناه من فوق . جبيب بن الحارث صحابي بالجيم وبالياء الموحدة المكررة .) ويستمر قائلا : (جِيلان بن فروة بالجيم المكسورة أبو الجلد الأخباري تابعي . الدُّجَيْن بن ثابت بالجيم مصغرا) [1] ثم يستمر بعد قليل فيقول : (شَكَل بن حُميد الصحابي بفتحتين شمعون بن زيد ، أبو ريحانه بالشين المنقوطه والعين المهملة - ويقال بالغين المعجمة) [2] ، وقال بعد قليل : (ضُرَيب بن نُقَير بن سُمَير بالتصغير فيها كلها : أبو السَّليل العَيشي البصري ، روى عن معاذة العدوية وغيرها ونُقَير أبوه بالنون والقاف،وقيل بالفاء ، وقيل بالفاء واللام : نفيل . عزوان بن زيد الرقاشي . بعين غير معجمة عبد صالح تابعي . فَرْتَغ الضبي بالثاء المثلثة. كَلَدَة بن جنبل بفتح اللام صحابي . لُبَيُّ بن لَبَا الأسدي الصحابي باللام فيهما والأول مشدد مصغر على وزن أُبَيّ والثاني مخفف مكبر على وزن عصا فانه يغلط فيه) [3] وهكذا يستمر إلى نهاية النوع (٣) يضبط ويعجم ويشكل وذلك لحاجة هذا النوع إلى ذلك والله اعلم .

٥ - وفي نوع معرفة الاسماء والكنى قال : (وهكذا أبو حصين بن يحيي بن سليمان الرازي بفتح الحاء) [4] .

وقال ممثلا للذين عرفوا بكناهم ولم يوقف على اسمائهم ولا على حالهم

---

(١) علوم الحديث صفحة (٣٢٦)
(٢) علوم الحديث صفحة (٣٢٦)
(٣) علوم الحديث صفحة (٣٢٩)
(٤) علوم الحديث صفحة (٣٣٠) .

فيها هل هي كناهم أو غيرها ؟ قال : (مثاله من الصحابة :
أبو أناس بالنون الكناني ويقال الديلي من رهط أبي الاسود الديلي ويقال فيه : الدولي بالضم والهمزه مفتوحة في النسب عند بعض أهل العربية ومكسوره عند بعضهم علي الشذوذ فيه)[1] وهكذا يستمر في الضبط فيما يحتاج - في نظره - الي ضبط .

وترى أمثلة متناثرة لما تقدم في نوع معرفة ألقاب المحدثين ومن يذكر معهم ، وفي نوع معرفة المؤتلف والمختلف وفي نوع معرفة المنسوبين الي غير آبائهم وغيرها من الانواع .

المبحث الثالث عشر :

بيان المهمل [2] وتعريفه بالنسب والقبائل والبلدان :

يبين أبو عمرو بعض المهملات عند كلامه وذلك حين يرى الحاجة داعية الي ذلك قال في نوع معرفة من خلط في آخر عمره : (وذكر حنبل بن اسحاق عن أحمد بن حنبل انه قال : سماع عاصم - هو ابن علي - وأبي النضر وهولاء من المسعودى بعدما اختلط)[3] .

وفي نوع معرفة الاسماء والكني قال : (أبو حريز الموقفي) . عرف بهذه النسبه فقال : (والموقف محله بمصر)[4] .

وعرف بخرتنك قائلا عنها بأنها : (قريبا من سمر قند)[5] .

---

(١) - علوم الحديث صفحة (٣٢١) .
(٢) - المهمل هو: أن يروي الراوي عن شخصين متفقين في الاسم فقط أو مع اسم الأب أونحو ذلك، ولم يتميزا بما يخص كل واحد منهما.
(٣) - علوم الحديث صفحة (٣٩٤) .
(٤) - نفس المرجع السابق صفحة (٣٢١) .
(٥) - نفس المرجع السابق صفحة (٢٨٥) .

وعرف بالعَوَقَه بعد ضبطها وذلك لما أراد أن يعرف بمحمد بن سنان العوقي فقال : (محمد بن سنان العوقي ، أبو بكر البصري باهلي نزل في العوقة بالقاف والفتح ، وهم بطن من عبد القيس ، فنسب اليهم)(١) .

وكان قبل ذلك بقليل قد عرف بنسبة الخوزي قائلا : (إبراهيم بن يزيد الخوزي : ليس من الخوز إنما نزل شعب الخوز بمكة) .

وكذلك عرف بقبيلة عَرْزَم وانها قبيلة معدودة في فزارة (١)

وفي الكتاب غير ماتقدم من أمثلة .

---

(١) نفس المرجع السابق صفحة (٣٧٤) .

الفصل الثاني

الأمانه العلمية والدقة في النقل والتوضيح

ويتجلى ذلك في :

المبحث الأول : العزو إلى المصادر

المبحث الثاني : الدقة في النقل والاحتراز فيه ،

المبحث الثالث : الدقة في التوضيح .

المبحث الاول : العزو الى المصـــــادر :

كانت هذه سمة واضحة تبدت من ثنايا كتاب علوم الحديث فهـــو - رحمه الله - لايغفل ذكر المصدر الذى استقى منه المعلومات التي ينقلهـا اما بذكر اسم العالم المنقول عنه او بذكر اسم الكتاب الذى ينقل منـــــه وأمثلة هذا شائعة [1] في الكتاب أظهر من أن تذكر هنا ومع ذلك هـــــذه أمثلة محدوده مختاره تبين ما أقول وتبرز الامانة العلمية العالية الـتي تمثل بها الحافظ أبو عمرو :

* قال - رحمه الله - في نوع معرفة الكنى والاسماء : (أبو حــــــازم العَبْدَوِيّ الحافظ عمر بن أحمد، كنيته أبو حفص وابو حازم لقب . وانمـا استفدناه من كتاب الفلكي في الالقاب والله أعلم)[2] .

يذكر هنا اسم المصدر واسم صاحبه بالرغم من أنه ينقل معلومة صغيره .

* قال - رحمه الله - : (وفيها الجريري بفتح الجيم يحيي بن أيـــوب الجريرى في كتاب البخارى [3] من ولد جرير بن عبد الله والله أعلم)[4]

* قال في التفريع التاسع من نوع الحسن : (وأطلق الخطيب أبو بكــــر - أيضا - عليه اسم الصحيح وعلى كتاب النسائي ، وذكر الحافظ أبوالطاهـر السلفي الكتب الخمسة وقال : (اتفق على صحتها علماء الشـــــــــرق والغرب) [5] .

---

(١) ينظر الكلام عن مصادره صفحة (١٥٦)
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٣٢) .
(٣) إنه كتاب التاريخ الكبير (٨ / ٢٦٠)
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٥٦) .
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٤٠) .

وإذا أغفل ذكر المصدر فهو يبهم بما يفهم أن الكلام الـــــــذى ينقله أو المذهب الذى يعزو ليس له كأن يقول : (قال بعض المتأخرين) [1] ونحو هذا .

---

(١) الكلام عن هذا موجود بتوضيح أكثر عند الكلام عن مصادره صفحـــــة (١٥٧)

المبحث الثاني : الدقة في النقل والاحتراز فيه :

وهذه مزية أخرى لهذا الكتاب توضح عظم الامانة وقوة الضبط اللذين تمثل بهما امامنا - رحمه الله -

والعبارات الدالة على ذلك والتي تدل على تحرزه من الوقوع في عدم الدقة في النقل قوله عندما ينقل كلاما : (أو كما قال) [١] أو تراه يقول :

(قال نحوا من ذلك فلان) [٢] أو (نحو ذلك) [٣] أو (روينا عن فلان مامعناه كذا وكذا) [٤] .

أو يقول : (وأخبرني بعض أشياخنا عمن أخبره عن القاضي الحافظ عياض بما معناه واختصاره كذا وكذا) [٥] ، او يقول : (وبلغنا ذلك عن الامام أبي سليمان الخطابي انه اختاره أو حكاه وهذا اصطلاح ...) [٦] أو يقول في مواطن عدة : (وروينا أو بلغنا) [٧] أو يقول في أبيات يرويها عن شيخه السمعاني : (أنشدني أبو المظفر بن الحافظ أبي سعد السمعاني - رحمه الله - لفظا بمدينة مرو ، قال أنشدنا والدي لفظا أو قراءة عليه

(١) تنظر أمثلة ذلك في كتاب علوم الحديث صفحة (٢١٨ ،٢٨٠) وغيرهما.
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٣٤) وغيرها .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٤) وغيرها .
(٤) قال ذلك ناقلا عن القاضي عياض صفحة (١٩٩) وهناك أمثلة آخر .
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٢١٩) وغيرها .
(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (١٧٢) وغيرها .
(٧) ينظر علوم الحديث صفحات (٢٤١ - ٢٤٩ - ٣٠٠ - ٣٠٣- ٣٨٩- ٣٩٠) وغيرها من المواطن .

قال : أنشدنا محمد بن ناصر ... الخ)[1] أو يقول عندما يذكر أولاد سيرين مثلا للستة الاخوة الاخوات من الرواة والعلماء : (ذكرهم هكذا أبوعبدالرحمن النسوى ونقلته من كتابه بخط الدارقطني فيما أحسب)[2] أو يقول عندما يذكر أبا العشراء الدارمي : (لم يرو عنه - فيما نعلم - غير حماد بن سلمة)[3] . أو يقول عندما روى عن سعيد بن المسيب رأيا في تعريف الصحابي : (وكأن المراد بهذا - ان صح عنه - راجع الى المحكي عن الاصوليين .)[4] .

أو يقول : (وبلغنا عن أبي عبد الله الحميدى انه قال ماتحريره : ثلاثة أشياء ... الخ .)[5] .

أو يقول محددا بكل دقة موطن المعلومة التي ينقلها : (... الا أبو يعلي التوزي محمد بن الصلت في كتاب البخارى في باب الردة)[6]

ونحن اذا رجعنا الى التفريع السادس من النوع السادس والعشرين من كتابه نراه يقول هنا لك : (ينبغي لمن روى حديثا بالمعنى أن يتبعه بان يقول : أو كما قال ، أو نحو هذا) أو ما أشبه ذلك من الالفاظ . روى ذلك من الصحابه عن ابي مسعود وأبي الدرداء وأنس رضي الله عنهم .)[7]

فلا غرابه ان يصدق قوله بفعله وان كان ماينقله ليس باحاديث ، امانه منه وسبقا وتقدما وضربا لطلابه خاصة وطلاب العلم عامة بنفسه مثلا يقتدى واسوة تحتذى وان كان المروى اشعارا تنشد ، يهتم بكل دقة باسنادها عن شيخه

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٥٠) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١١) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٢٢) .
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٩٣) .
(٥) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٨١) .
(٦) ينظر علوم الحديث صفحة (٣٥٦) .
(٧) ينظر علوم الحديث صفحة (٢١٥) .

ابن السمعاني ثم يقول بعده : (قال أُنشدنا والذى لفظًا أو قراءة عليه)
فالشك هنا اما ان يكون منه ، فالدلاله علي امانته من ذلك واضحة ، واما
ان يكون الشك من آصل الرواية والدقة كذلك من هذا ظاهرة اذ ادى كما
سمع - رحمه الله - دون تفريق بين حديث نبوى كريم او مجرد رواية
لشعر ، فمن كان اهتمامه باسناد الشعر هكذا فكيف اهتمامه باسناد حديث
المصطفي صلي الله عليه وسلم ؟ !

وانظر الى الدقة عندما ذكر أولاد سيرين - رحمهم الله -
بَيَّنَ صاحب الكتاب وبَيَّنَ صاحب الخط ، فالأول أبو عبد الرحمن النسوي والثاني
الامام الدارقطني واحترز بقوله : (فيما احسب)

ويتواضع مرة آخرى وهو الجهبذ العالم العلامة المحدث الفقيه
الاصولي المفسر الامام عندما يقول عن الدارمي - ابو العشراء - : (لم
يرو عنه - فيما نعلم - غير حماد بن سلمه) قيد هذه المعلومه
بعلمه من غير جزم في المسألة فليت شعرى آين المتعالمون اليوم من
هذا الادب ومن هذه الدقة والامانة يقول المتفيهق منهم المتكيء على آريكتة
الرآى كذا والامر كذا على سبيل الجزم ولم يدركوا بعد آواسط درجات
الفهم ، فضلا عن الاحاطة بجوانب هذا العلم •

ولا تسأم ان نظرت نقله رأيا عن الامام سعيد بن المسيب
لاتسأم من احترازه وتأدبه مع هذا الامام بما يشعرك عدم مناصرته لهذا
الرآى المنقول عنه فيوهن بقوله (إن صح عنه) نسبته ذلك الرآى اليه
ويزداد اشراقا وبهاءا عندما يوجه الرآى بانه المحكي عن الاصوليين
كل ذلك تأدبا منه مع اهل الفضل دون تجريح او تقبيح •

ويبلغ التجرد وتبلغ الامانة والدقة حدا عند ابن الصلاح
تتقاصر عنها الهمم عندما يقول في بداية نوع معرفة من لم يرو عنه الرواه

إلا واحد : (ولمسلم فيه كتاب لم أره) [1] ، كان يكفيه ان يقول (ولمسلم فيه كتاب) ولكنه تجرد ورفع وهم اطلاعه عليه بذكره اياه عن القارئ فقال : (لم أره) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٣١٩) .

المبحث الثالث : الدقة في التوضيـــيح :

وهذه أمثلة ثلاث اخترتها بيانا لذلك من نوع واحد فقط (١) من أنواع كتابه :

١ - قال - رحمه الله - عند الحديث عن التضبيب وكيف يشار اليه : (... فيمد على ما هذا سبيله خط ، أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمه المعلم عليـــها كيلا يظن ضربا وكأنه صاد التصحيح بمدتها دون حائها ....) (٢) والمثال واضح لايحتاج الى تعليق .

٢ - قال الحافظ تقي الدين الشهرزوري:" أما (حدثنا) فيكتب منها شطرهـــا الاخير وهو الثاء والنون والالف ، وربما اقتصر على الضمير منها وهـــو النون والالف ، وأما (أخبرنا) فيكتب منها الضمير المذكور مــــع الألف أولا) (٣) .

لم يكتف بقوله : (فيكتب منها شطرها الاخير). بل حدده بقوله : (وهو الثاء والنون والألف) علاوة علي قوله بعدها مباشرة : (وربما أقتصر على الضمير منها) ووضحه بدقة اذ قال - كما قال موضحـــا من قبل : (وهو النون والالف) .

٣ - قال - رحمه الله - : (واذا كان للحديث اسنادان او اكثر فانهـــم يكتبون عند الانتقال من إسناد إلي إسناد ماصورته (ح) وهي حــــاء مفرده مهملة) (٤) .

بعد أن يبين صورة مايكتبونه برسم (ح) يقول موضحا دافعا لأي لبس : (وهي حاء مفرده مهملة) .

---

(١) هو النوع الخامس والعشرون في كتابه الحديث وكيفيه ضبط الكتاب وتقييده صفحة (١٨١) .

(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١٩٧) .

(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٣) .

(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٣) ايضا .

الفصل الثالث

الأدب الجم وشخصية المعلم والمربي

ويتجلى ذلك في :

المبحث الأول : تواضعه لله وتفويضه العلم له تعالى .

المبحث الثاني : احترامه وأدبه مع العلماء .

المبحث الثالث : الجوانب التربوية واللفتات التعليمية في الكتاب .

المبحث الأول : تواضعه لله وتفويضه العلم له تعالى :

لعل تواضع إمامنا - رحمه الله - لربه كان له أبعد الاثر في قبول كتابه ، وفي مجيئه فريدا في بابه ، إطلع سبحانه على عبده - أبي عمرو - عندما كان يقول في مقدمة كتابه : (فالله العظيم الذى بيده الضر والنفع والاعطاء والمنع أ سأل ، وإليه أضرع وابتهل ، متوسلا إليه بكل وسيلة ، متشفعا إليه بكل شفيع ، أن يجعله مليا بذلك وأملي ، وافيا بذلك وأوفى ، وأن يعظم الأجر والنفع به في الدارين إنه قريب مجيب (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)[(١)] ، فأعطاه ماسأله وحباه بما رامه ولعل في إجابة أول الدعاء دليلاً على إجابة آخره فذلك ظني وظن العباد به (أنا عند ظن عبدي بي).

أستمر حال أبي عمرو من التواضع لربه في كتابه كله ، يفوّض العلم لله تعالي ، ولايسأم من ذلك أبدا فتارة يقول (والله أعلم)[(٢)] وأخرى يقول (والعلم عند الله تعالى)[(٣)] وثالثة يقول (والله الموفق وهو أعلم)[(٤)] ، وهذا شائع في كتابه من أوله إلى آخره ، بل إنه لايكاد يختتم قاعدة أو فِقْرةً أو نوعاً إلا بهذه الكلمة المباركه وقد يجيء هذا وسط كلامه[(٥)] وعندما يمدح شيئا أتى به لاينسبه لنفسه بل يقول : (وهذا تيسير حسن هدانا الله له وله الحمد والحاجة إليه ماسّة في زماننا جدا والله أعلم)[(٦)]

---

(١) آية رقم (١١) صورة هود ، علوم الحديث صفحة (٧) .
(٢) هذا شائع جدا ظاهر في كتابه كله وهذه العباره أكثر شيوعا من غيرها.
(٣) ينظر مثلا علوم الحديث الصفحات (١٥٨ - ٢٠٤ - ٢١٧) وغيرها .
(٤) ينظر مثلا علوم الحديث صفحة (٢٤٥) .
(٥) علوم الحديث صفحة (٢٨٤) .
(٦) علوم الحديث صفحة (٢١٢) .

أو يقول عندما يصف ما أورده من أنواع العلو : (فهذه أنواع العلو على الاستقصاء والايضاح الشافي ولله سبحانه وتعالى الحمد كله)(١) .

أوتي رحمه الله - نفساً طرية متواضعة تنبيك بذلك عبارته في آخر نوع المؤتلف والمختلف بعد أن ذكر طائفة بديعة من الامثلة اذ يقول : (هذه جملة لو رحل الطالب فيها لكانت رحلة رابحة ان شاء الله تعالى، ويحق على الحديثي ايداعها في سويداء قلبه . وفي بعضها من خوف الانتقاض ماتقدم في الاسماء المفردة ، وانا في بعضها مقلد كتاب القاضي عياض ،ومعتصم بالله فيه وفي جميع أمري وهو سبحانه أعلم)(٢) .

ويدل على تواضعه - وهو الامام العالم - استثناؤه في كلامه عندما يذكر الحكم في مسألة يفصلها .

قال - رحمه الله - : (ثم ان على كاتب التسميع التحري والاحتياط ببيان السامع (والمسموع) منه بلفظ غير محتمل ،ومجانبة التساهل فيمن يثبت اسمه ، والحذر من اسقاط اسم احد منهم لغرض فاسد . فان كان مثبت السماع غير حاضر في جميعه لكن اثبته معتمدا على اخبار من يثق بخبره من حاضر به ، فلا بأس بذلك ان شاء الله تعالى)(٣) .

ومما يدل على تواضعة قوله : (والله أعلم بالصواب) وذلك عندما ذكر الوسيلة الرابعة لمعرفة ناسخ الحديث من منسوخه فقال : (ومنها مايعرف بالاجماع كحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة فانه منسوخ

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٦٢) .
(٢) علوم الحديث صفحة (٣٥٧) .
(٣) علوم الحديث صفحة (٢٠٦) ويلتحق بهذا استثناؤه لما ذكر نكته في نوع معرفه الصحابه صفحة (٢٩٣) عندما قال : (وانا أورد نكتا نافعة ان شاء الله تعالي قد كان ينبغي لمؤلفي ... الخ) .

عرف نسخة بانعقاد الاجماع على ترك العمل به . والاجماع لا ينسخ ولا ينسخ ، ولكن يدل على وجود ناسخ غيره ، والله أعلم بالصواب)[١]

---

(١) علوم الحديث صفحة (٢٧٨) .

المبحث الثاني : احترامه وأدبه مع العلماء :

قال الامام الحافظ الشيخ تقي الدين ابن الصلاح عند سرده لآداب المحدث : (ويحسن بالمحدث الثناء على شيخه في حالة الرواية عنه بما هو أهل له ، فقد فعل ذلك غير واحد من السلف والعلماء ، كما روي عن عطاء بن أبي رباح انه كان اذا حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (حدثني البحر) وعن وكيع انه قال : (حدثنا سفيان أمير المؤمنين في الحديث) . وأهم من ذلك الدعاء له عند ذكره فلا يغفل عنه)(١).

وكذا كان صنيعه - رحمه الله - اذ لم يغفل عن ذلك في معظم كتابه ولم يقتصر على طبقة شيوخه بل تعداها الى غيرها ، لم يدع الثناء على العلماء او الدعاء لهم والاسترحام عليهم فرحمة الله عليه جزاء مافعل .

آسرني - يعلم الله - مارأيت من حرصه على ذلك وما وقفت عليه من أدب جم ، وخلق راق ، وكنت أتذكر لمّا أرى أدبه ذلك ودعاءه للسابقين قول رب العالمين يثني على حال قوم سابقين ﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم ﴾ (٢) .

ولا أخال الناظر إلى كتاب علوم الحديث الا مدركا من غير عناء أو تكلف أدب هذا الامام الفحل .

وهذه طائفة أنقلها من كتابه بيانا لذلك .

---

(١) علوم الحديث صفحة (٢٤٣) .
(٢) سورة الحشر آية رقم (١٠) .

١ - قال - رحمه الله : (ومشهور عن عبد الرحمن بن مهدى القدوة في هذا الشأن انه حدث فقال : (حدثنا أبو خلدة) فقيل له ... الخ)(١) .

٢ - قال الحافظ أبو عمرو : (ومن أحسن ما يحكى عمن يذهب هذا المذهب ماحكاه الحافظ أبو بكر البرقاني عن أبي حاتم محمد بن يعقوب الهروى أحد رؤساء اهل الحديث بخراسان انه قرأ على بعض الشيوخ عن ...)(٢) .

فانظر - رحمك الله - الى انزاله الناس منازلهم لما عرف بالهروى .

٣ - قال : (روينا عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - انه قال : اتبع لفظ الشيخ في قوله (حدثنا ، وحدثني، وسمعت ، واخبرنا ، ولا تعدوه)(٣) .

هنا يتجلى إكرامه للامام أحمد يذكره بكنيته وفي ذلك ما فيه من الإكرام ثم يعقب ذكر اسمه بالدعاء له .

٤ - قال : (فقد ذهب القاضي عياض - رحمه الله - إلى أنه لايخرج ... الخ)(٤).

---

(١) علوم الحديث صفحة (١٢٣) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤٠) .
(٣) ينظر علوم الحديث صفحة (١٤٤) .
(٤) ينظر علوم الحديث صفحة (١٩٦) .

٥ _ قال : (واما الضرب على الحرف المكرر فقد تقدمه بالكلام فيه القاضي محمد بن خلاد الرامهرمزى _ رحمه الله _ على تقدمه ، فروينا عنه .... الخ)(١) .

٦ _ ربما نقل كلاما عن أكثر من عالم فلا يتواني _ رضي الله عنه _ عن التعريف بكل وانزاله مكانته والدعاء لهم .
قال : (غير أني وجدت بخط الاستاذ الحافظ ابي عثمان الصابوني والحافظ ابي مسلم عمر بن علي الليثي البخارى ، والفقيه المحدث ابي سعيد الخليلي _ رحمهم الله تعالى _ في مكانها بدلا عنها ... الخ) (٢)

٧ _ ومثل ماتقدم قوله : (حفص بن غياث معدود في الطبقة الاولى من أصحاب ابي حنيفه ، وأبو عبد الله الزبيدى من أئمة اصحاب الشافعي واسماعيل بن اسحاق لسان أصحاب مالك وامامهم ، وقد تعاضدت أقوالهم في ذلك ... الخ)(٣) .

٨ _ قال _ رحمه الله _ : (... على ماروينا عن العبد الصالح بشر بن الحارث الحافي _ رضي الله عنه _ وروينا عنه أيضا انه قال : (يا أصحاب الحديث ... الخ)(٤) .

٩ _ ويدعو لشيخه ولوالد شيخه فيقول : (وآخر ماروبناه من هذا النوع وأقربه عهدا ماحدثنيه ابو المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد المروزى _ رحمهما الله _ بها من لفظه قال : ... الخ) (٥) .

---

(١) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٠) .
(٢) ينظر علوم الحديث صفحة (٢٠٣) .
(٣) علوم الحديث صفحة (٢٠٧) .
(٤) علوم الحديث صفحة (٢٤٧) .
(٥) علوم الحديث صفحة (٣١٤) .

١٠ - ويدعو لأصحاب المذاهب الخمسة المتبوعة فيقول : ((الثالث : أصحاب المذاهب الخمسة المتبوعة - رضي الله عنهم - : فسفيان بن سعيد ... الخ) (١) .

ويظهر سمو خلق ابي عمرو - رحمه الله - في أدبه مع المخالف وفي أدبه مع من ينتقدهم (٢) .

قال بعد أن نقد مستدرك الحاكم : (ويقاربه في حكمه صحيح ابي حاتم أبن حبان البستي رحمهم الله اجمعين والله أعلم) (٣) .

فانظر الى ترجمه عليهما ودعائه لهما بالرغم من نقده لكتابيهما .

وتأدب مرة أخرى لما رأى قصورا في تعريف الترمذي وفي تعريف الخطابي للحسن فوجه اقوالهما معتذرا لهما ، ضاربا مثلا لحسن الظن باهل الفضل واهل العلم لا كما يرى اليوم من اقتناص زلات الفضلاء وتكبير هفوات الابرار ان كان ثمة زلة او هفوة ،(وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السّقيم) .

يقول - رحمه الله - : (... وكأن الترمذى ذكر أحد نوعي الحسن وذكر الخطابي النوع الاخر مقتصرا كل واحد منهما على ما رأى انه يشكل ، معرضا عما رأى انه لايشكل ، او انه غفل عن البعض وذهل والله أعلم) (٤) .

ويتجلى حسن أدبه مع الحاكم عندما يقول : (... وقد كنا عددنا هذا فيما أخذناه عليه ، ثم تأولناه له على أنه أراد

---

(١) علوم الحديث صفحة (٣٨٤) .
(٢) علوم الحديث صفحة (٢٠٧)
(٣) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٢٢) .
(٤) ‹‹ ‹‹ (٣٢)

أنه ليس بمسند لفظا ، بل هو موقوف لفظا ، وكذلك سائر ما سبق موقوف لفظا ، وانما جعلناه مرفوعا من حيث المعني والله أعلم .) [١] . فهو يرفع عنه الملامة بتأويل كلامه .

ويرى احترامه لطائفة من الاكابر الجله بالاعتذار لهم بالجمله فيقول - رحمه الله - في آخر نوع التصحيف : (وكثير من التصحيف المنقول عن الاكابر الجله لهم فيه أعذار ينقلها ناقلوه ونسأل الله التوفيق والعصمه وهو أعلم) [٢] .

---

(١) علوم الحديث صفحة (٤٩) .
(٢) '' '' '' (٢٨٤) .

المبحث الثالث : الجوانب التربويه واللفتات التعليميه في الكتاب :

لايتعنى الناظر الى كتاب علوم الحديث ليجد دلالات وامارات بل وارشادات تدل علي جوانب تربوية عالية ولفتات تعليميه جديره بالاهتمام ولاسيما للمدرسين والمربين .

وعند تتبع بسيط لهذه الامارات والدلالات يجد الناظر مايلي :-

١ - يلفت ابن الصلاح النظر الى مادته العلمية بتوجيه الكلام باسلوب الامر بالعلم او بالفهم ونحو ذلك .
تراه مثلا يقول : (وهذه جمله تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث فاعلم ذلك فانه من النفائس العزيزة والله أعلم)(١) .

أو يقول : (... ثم اعلم انه قد يدخل في باب المتابعة والاستشهاد رواية من لايحتج بحديثه ... الخ)(٢) .

أو يقول : (اعلم ان الحديث الموضوع شر الاحاديث الضعيفة ولا تحل روايته لأحد علم ... الخ)(٣) .

أو يقول عقيب كلام له : (... فاعلمه فانه يغلط فيه)(٤) .

أو يقول : (فاعلم هذا فانه من النكت النفيسه المهمة)(٥) .
أو يقول : (فافهم كل ذلك فانه مهم عزيز والله أعلم)(٦) .
أو يقول : (فافهم ذلك فانه مخلص حسن)(٧) .

---

(١) علوم الحديث صفحة (٣٤) (٢) علوم الحديث صفحة (٨٤)
(٣) علوم الحديث صفحة (٩٨) (٤) علوم الحديث صفحة (٣٢٧) .
(٥) علوم الحديث صفحة (٣٩١) وكذلك الصفحات (٣٩-١٧٢-١٧٣-٢٨٤-٥٣-٣٢١) علي التوالي.
(٦) علوم الحديث صفحة (٦٧) .
(٧) علوم الحديث صفحة (١٠٩) .

٢ - جعل بين كلامه فواصل بقوله : (والله أعلم) ونحوها من الالفاظ وهذا له دلالتان :

الأولى : التيسير على الطلاب عند الاملاء بجعل فواصل بين الفكرتين أو بين الافكار التي تتوالى ، فيؤذن بانتهاء كلامه في مقام والانتقال الى آخر .

الثانية : اشارة ودلالة على ان الكتاب كان أمالي (١) .

٣ - التنويع ودفع السآمة عن الطلاب عن طريق ذكر النكات النفيسة من أمثلة وأدلة طريفة .(٢).

٤ - عقد بابا بعنوان (معرفة آداب طالب الحديث) اهتماما منه بالجانب التربوي ، ضمن هذا الباب حوالي أربعة وعشرين أدبا من آداب طالب الحديث بحسن بيان أورده ولطيف مثال ذكره .

٥ - استغلاله كل مقام مناسب للتوجيه والارشاد كما قال في تعليق له : (قلت : فحق على طالب الحديث ان يتعلم من النحو واللغة مايتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرتهما ... الخ)(٣) .

٦ - الالتفات في اسلوبه الى المخاطب

يقول - رحمه الله - عند شرح وبيان معنى القراءة على الشيخ وصورها (... وسواء كنت أنت القارئ او قرأ غيرك وأنت تسمع أو قرأت من كتاب او من حفظك ... الخ)(٤) .

---

(١) ذكر ذلك ابن حجر فى شرح النخبة (١٧) .

(٢) ينظر صفحة ٢٠٦ أمثلة طريفة وكذلك صفحة ٢٨١ أدلة طريفة.

(٣) علوم الحديث صفحة (٢١٧) .

(٤) علوم الحديث صفحة (١٣٧) .

ومن أمثلة كلامه الموجه الى الغائب قوله : (... ومن لايتفطـــــن لهذا وامثاله يكثر عثاره والله أعلم)(١)

هذا وفي كتابه غير ماتقدم من الاشارات والله أعلم .

---

(٥) علوم الحديث صفحة (١٦٣) .

الفصل الرابع

ما يرد عليه في بعض القضايا العلمية

المبحث الأول : ما يرد عليه من ناحية منهج التأليف.

المبحث الثاني : المواطن التي استدرك عليه فيها .

المبحـــث الاول

مايرد عليه من ناحية منهج التأليف

سبق بيان مكانة هذا السفر الجليل بذكر ترتيبه بين كتب المصطلح مع سرد أهم تلك الكتب التي دارت في فلكه ونهلت من مورده (١) ، ثم باثبات نقول من أقوال بعض العلماء تبين المنزلة التي تبوأها هذا الكتاب عندهم . (٢)

وهذا الكتاب وان جاء بداية لمرحلة زاهرةجديدة لعلم المصطلح ، ونقلة خير له ، الا ان الامام الحافظ ابن حجر ذكر في النخبة ان ترتيب هذا الكتاب لم يحصل على الوضع المتناسب ، فقال : " ... الى ان جاء الحافظ الفقيه تقي الدين ابو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري نزيل دمشق ، فجمع لما ولي تدريس الحديث بالأشرفية كتابه المشهور ، فهذب فنونه وأملاه شيئا بعد شيء ، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المتناسب " . (٣)

وقال الشيخ أبو شهبة في الوسيط : " وقد اعتنى ابن الصلاح بتصانيف الخطيب وغيره ممن سبقه فهذبها وجمعها في كتابه هذا . فأملاه على طلبته شيئا فشيئا من غير سبق روية وتفكير وتعمل وتأمل في الترتيب والتنسيق " (٤)

ويشرح الامام السيوطي في التدريب مراد الحافظ ابن حجر بقوله : " لم يحصل ترتيبه على الوضع المتناسب " فيقول : " بأن يذكر مايتعلق

---

(١) ينظر صفحة (من ١٢٢ الى١٣٠)
(٢) ينظر صفحة (من١٣١ الى١٣٣)
(٣) شرح النخبة ، صفحة (١٧).
(٤) الوسيط صفحة (٣٢).

بالمتن وحده ، ومايتعلق بالسند وحده ، ومايشتركان فيه معـا ؛ ومايختص بكيفية التحمل والاداء وحده ، وما يختص بصفات الرواة وحدهم (١) ثم يعتذر الامام السيوطي لابن الصلاح فيقول : (لانه جمع متفرقات هـذا الفن من كتب مطولة في هذا الحجم اللطيف ، ورأى ان تحصيله والقاءه الى طالبيه أهم من تأخير ذلك ، الى ان تحصل العناية التامة بحسن ترتيبه) (٢)

والعجب أن أول من لاحظ ذلك فيما وقفت عليه الامام الحافظ ابن حجر وهو متوفى عام (٨٥٢ هـ) بينما ابن الصلاح توفي عام (٦٤٣ هـ) وبين الامامين قرنان من الزمان وزيادة.

قال السيوطي ـ رحمه الله ـ : (وقد تبعه على هذا الترتيب جماعة منهم : المصنف وابن كثير والعراقي والبلقيني وغيرهم جماعة كابن جماعة ، والتبريزى والطيبي والزركشي) (٣)

وكانت النقلة الثانية الكبيرة : " نخبة الفكر للحافظ ابن حجر " فهو اول من ابتكر طريقة جديدة بعد ابن الصلاح للتأليف في علم الاصطلاح .

ونقل السيوطي في التدريب استدراكاً آخر للحافظ ابن حجر فقال : (قال شيخ الاسلام : (وقد أخل بأنواع مستعملة عند اهل الحديث : منها القوى والجيد والمعروف والمحفوظ والمجود والثابت والصالح ، ومنها في صفات الرواة اشياء كثيرة ، كمن اتفق اسم شيخه والراوى عنه ، وكمن اتفق اسمه واسم شيخه وشيخ شيخه ، او اسمه واسم ابيه وجده ، او اتفق اسمه وكنيته وغير ذلك ، واستدرك البلقيني في محاسن الاصطلاح خمسة انواع آخر غير ماذكر) (٤)

---

(١) تدريب الراوى : ص (٥٣/١) .
(٢) تدريب الراوى : ص (٥٣/١) .
(٣) تدريب الراوى : ص (٥٣/١) .
(٤) ،، ،، : (٥٣/١ ، ٥٤)

ويستدرك السيوطي نفسه فيقول : (وقد ذكر ابن الصلاح أيضا أحكام أنواع في ضمن نوع مع إمكان إفرادها بالذكر ، كذكره في نوع المعضل أحكام المعلق والمعنعن ، وهما نوعان مستقلان أفردهما ابن جماعة وذكر الغريب ،والعزيز ، والمشهور،والمتواتر في نوع واحد ، وهي أربعة . ووقع له عكس ذلك . وهو تعدد أنواع وهي متحدة) (١)

---

(١) تدريب الراوي ، صفحة (٥٤/١) .

المبحث الثاني :

المواطن التي اعترض على ابن الصلاح فيها :

نال كتاب المقدمة (علوم الحديث) من العناية مالم ينله كتاب في مصطلح الحديث قبله ولا بعده ، اللهم الا أن يكون نخبة الفكر للحافظ الامام ابن حجر - رحمه الله .(١)

ولعل هذا مظنة إخلاص الامام الحافظ تقي الدين الشهرزوري والله أعلم بالنوايا .

وشكلت هذه الاعتراضات وما جاء معها من مناقشات ومدافعات أو موافقات القواعد الاساسية في بناء علم المصطلح الشاهق الساحق .(٢)

---

(١) ذكر الشيخ عبد الفتاح أبو غدة سبعا وعشرين كتابا دارت في فلك نخبة الفكر ما بين شرح ونظم ومختصر وذلك في مقدمة الكتاب قفو الأثر في صفو علوم الاثر " من صفحة (٢٤) و حتى صفحة (٢٩) .

(٢) لهذا الموطن تعلق بالكلام عن آثر ابن الصلاح فيمن جاء بعده والذى عقد له الفصل الرابع من الباب الثالث من قسم دراسة الكتاب . ينظر صفحة (٤٣٣) .

ومما يجدر ذكره أنه ليس كل إعتراض أُورد على ابن الصلاح مسلماً به ، ولاكل نكتة أو فائدة أو تعليقة صحيحة ، فكثير مما تقدم اعتباري ، ولم تزل العصمة من خصائص الانبياء ويمنّ الله بالصواب على من يشاء .

وأذكر هنا ثلاثة اعتراضات امثلة لما اورد على الحافظ ابن الصلاح مما سلم به وأخذ عليه - رحمة الله عليه - جزاء ماقدم لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وعلى من والاه .

الاعتـــراض الاول :

قال الحافظ ابو عمرو ابن الصلاح - رحمه الله - :
(فقد تعذر في هذه الاعصار الاستقلال بادراك الصحيح بمجرد اعتبار الاسانيد لانه ما من اسناد من ذلك الا وتجد في رجاله من اعتمد في روايته على مافي كتابه عريا عما يشترط في الصحيح من الحفظ والضبط والاتقان فآل الامر اذا في معرفة الصحيح والحسن الى الاعتماد على مانص عليه ائمة الحديث في تصانيفهم المعتمدة المشهورة التي يؤمن فيها - لشهرتها - من التغيير والتحريف . وصار معظم المقصود بما يتداول من الاسانيد خارجا عن ذلك ابقاء سلسلة الاسناد التي خصت بها هذه الامة زادها الله تعالى شرفا آمين.) (١)

قال الامام النووى - رحمه الله - : (وهذا الذى قاله الشيخ - رحمه الله - فيه احتمال ظاهر ، وينبغي ان يجوز التصحيح لمن تمكن في معرفة ذلك ولافرق في ادراك ذلك بين اهل الاعصار بل معرفته في هذه الاعصار امكن لتيسر طرقه . - والله أعلم -)(٢)

---

(١) ينظر كتاب علوم الحديث : ص (١٧).
(٢) ينظر كتاب الارشاد (١٣٥/١) .

وقال ايضا - في التقريب - [1] : « والأظهر عندى جوازه لمن تمكن وقويت معرفته ».

وعلق الامام العراقي على كلام النووى واضاف فقال : « ومارجحه النووى هو الذى عليه عمل أهل الحديث فقد صحح جماعة من المتأخرين احاديث لم نجد لمن تقدمهم فيها تصحيحا ، فمن المعاصرين لابن الصلاح ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان صاحب كتاب بيان الوهم والإيهام ، وقد صحح في كتابه عدة احاديث (منها) حديث ابن عمر انه كان يتوضأ ونعلاه في رجليه ويمسح عليهما ويقول كذلك كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفعل. اخرجه ابو بكر البزار في مسنده وقال ابن القطان/ انه حديث صحيح (ومنها) حديث أنس كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم فمنهم من ... الخ » [2]

وقال الامام البلقيني - رحمه الله - : « والمختار ان المتبحر في هذا الشأن له ذلك [3] بطرقه التي تظهر له . وقال النووى : الاظهر عندى جوازه » . [4]

وردّ الامام الحافظ ابن حجر - رحمه الله - على مقولة ابن الصلاح بعد أن ساق أولها فقال : « وفيه أمور :

الأمر الاول : قوله : " عما يشترط في الصحيح من الحفظ " فيه نظر ، لان الحفظ لم يعده أحد من أئمة الحديث شرطا للصحيح وان كان حكي عن بعض المتقدمين من الفقهاء . كما روينا عن يونس بن عبد الاعلى قال : سمعت أشهب يقول : سئل مالك عن الرجل الغير فهم يخرج كتابه ويقول : هذا - سمعته ؟

---

(١) (١٤٣/١)
(٢) التقييد والايضاح : صفحة (١٢ ، ١٣).
(٣) اى التصحيح في الاعصار المتأخر .
(٤) محاسن الاصطلاح : صفحة (٨٩).

قال : لايؤخذ الا عمن يحفظ حديثه أو يعرف .

ورواها الحاكم في " علوم الحديث من طريق ابن عبد الحكم عن أشهب بلفظ آخر ، قال : " سئل مالك ايؤخذ العلم ممن لايحفظ حديثه وهو ثقة صحيح " ؟ . قال : " لا " .

" قيل : فان أتى يكتب فقال : سمعتها وهو ثقة .
قال : لايؤخذ عنه أخاف ان يزاد في حديثه بالليل .

هذا وان كان صريحا في انه لايؤخذ عمن لايحفظ ، فان العمل في القديم والحديث على خلافه ، لاسيما منذ دونت الكتب وقد ذكرالمؤلف في " النوع السادس والعشرين " ان ذلك من مذاهب اهل التشديد . هذا ان اراد المصنف بالحفظ حفظ مايحدث به الراوى بعينه ، وإن اراد أن الراوي شرطه أن يعد حافظا ، فللحافظ في عرف المحدثين شروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظا .

١ - وهو الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف
٢ - والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم .
٣ - والمعرفة بالتجريح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون مايستحضره من ذلك اكثر مما لايستحضره مع استحضار الكثير من المتون .

فهذه الشروط اذا اجتمعت في الراوى سموه حافظا ، ولم يجعله احد من أئمة الحديث شرطا للحديث الصحيح .

نعم والمصنف لما ذكر حد الصحيح لم يتعرض للحفظ اصلا فما باله يشعر هنا بمشروطيته .

ومما يدل على انه انما اراد حفظ مايحدث به بعينه انه قابل به من اعتمد على مافي كتابه ، فدل على انه يعيب من حدث منكتابه ويصوب من حدث عن ظهر قلبه .

والمعروف عن ائمة الحديث كالامام احمد وغيره خلاف ذلك .

الأمر الثاني : ان من اعتمد في روايته على مافي كتابه لايعاب بل هو وصف اكثر رواة الصحيح من بعد الصحابة وكبار التابعين ، لان الرواة الذين للصحيح على قسمين :

أ - قسم كانوا يعتمدون على حفظ حديثهم . فكان الواحد منهم يتعاهد حديثه ويكرر عليه فلا يزال مبينا له ، وسهل ذلك عليهم قرب الاسناد وقلة ماعند الواحد منهم من المتون حتى كان من يحفظ منهم الف حديث يشار اليه بالاصابع . ومن هنا دخل الوهم والغلط على بعضهم لما جبل عليه الانسان من السهو والنسيان.

ب - وقسم كانوا يكتبون مايسمعونه ويحافظون عليه ولايخرجونه من ايديهم ويحدثون منه .

وكان الوهم والغلط في حديثهم اقل من أهل القسم الاول الا من تساهل منهم.

كمن حدث ، من غير كتابه ، او اخرج كتابه من يده الى غيره فزاد فيه ونقص وخفي عليه ، فتكلم الائمة فيمن وقع له ذلك منهم .

واذا - تقرر هذا ، فمن كان عدلا ، لكنه لايحفظ حديثه عن ظهر قلب . واعتمد على مافي كتابه فحدث منه ، فقد فعل اللازم له وحديثه على هذه الصورة صحيح بلا خلاف .

فكيف يكون هذا سببا لعدم الحكم بالصحة على مايحدث به هذا مردود - والله سبحانه وتعالى - اعلم .

الامر الثالث : قوله " فآل الامر الى الاعتماد على مانص عليه أئمة الحديث في تصانيفهم المعتمدة المشتهرة ... الخ فيه نظر ، لانه يشعر با لاقتصار على مايوجد منصوصا على صحته ورد ماجمع شروط الصحة اذا لم يوجد النص على صحته من الائمة المتقدمين " .

فيلزم على الاول تصحيح ماليس بصحيح ، لان كثيرا من الاحاديث التي صححها المتقدمون اطلع غيرهم من الائمة فيها على علل تحطها عن رتبة الصحة ، ولاسيما من كان لايرى التفرقة بين الصحيح والحسن .

فكم في كتاب ابن خزيمة من حديث محكوم منه بصحته وهو لايرتقي عن رتبة الحسن ، وكذا في كتاب ابن حبان ، بل وفيما صححه الترمذى من ذلك جملة مع أن الترمذى ممن يفرق بين الصحيح والحسن ، لكنه قد يخفى على الحافظ بعض العلل في الحديث فيحكم عليه بالصحة بمقتضى ماظهر له ويطلع عليها غيره فيرد بها الخبر .

وللحاذق الناقد بعدهما الترجيح بين كلاميهما بميزان العدل والعمل بما يقتضيه الانصاف ويعود الحال الى النظر والتفتيش الذى يحاول المصنف سد بابه ، - والله تعالى أعلم - .

الامر الرابع : كلامه يقتضي الحكم بصحة مانقل عن الائمة المتقدمين فيما حكموا بصحته في كتبهم المعتمدة المشتهرة .

والطريق التي وصل الينا بها كلامهم على الحديث بالصحة وغيرها هي الطريق التي وصلت الينا بها احاديثهم .

فان افاد الاسناد صحة المقالة عنهم فليفد الصحة بانهم حدثوا بذلك الحديث ويبقى النظر انما هو في الرجال الذين فوقهم وأكثرهم رجال الصحيح كما سنقرره .

الامر الخامس : ما استدل به على تعذر التصحيح في هذه الاعصار المتأخرة بما ذكره من كون الأسانيد مامنها الا وفيه من لم يبلغ درجة الضبط والحفظ والاتقان ليس بدليل ينهض بصحة ما ادعاه من التعذر ، لان الكتاب المشهور الغني بشهرته عن اعتبار الاسناد منا الى مصنفه : كسنن النسائي مثلا لايحتاج في صحة نسبته إلى النسائي إلى اعتبار حال رجال الاسناد منا الى مصنفه .

فاذا روى حديثا ولم يعلله وجمع اسناده شروط الصحة ولم يطلع المحدث المطلع فيه على علة - ما المانع من الحكم بصحته ولو لم ينص على صحته احد من المتقدمين ،ولاسيما واكثر مايوجد من هذا القبيل ماروته رواة الصحيح .

هذا لاينازع فيه من له ذوق في هذا الفن ،وكأن المصنف إنما اختار ما اختاره من ذلك بطريق نظري وهو : ان المستدرك للحاكم كتاب كبير جدا يصفو له منه صحيح كثير زائد على مافي الصحيحين على ماذكر المصنف بعد وهو مع حرصه على جمع الصحيح الزائد على الصحيحين واسع الحفظ كثير الاطلاع غزير الرواية ، فيبعد كل البعد ان يوجد حديث بشرط الصحة لم يخرجه في مستدركه .

وهذا في الظاهر مقبول ، إلا أنه لايحسن التعبير عنه بالتعذر ثم الاستدلال على صحة دعوى التعذر بدخول الخلل في رجال الاسناد. فقد بينا ان الخلل ، اذا سلم انما هو فيما بيننا وبين المصنفين .

اما من المصنفين فصاعدا فلا . - والله الموفق - .

واما ما استدل به شيخنا على صحة ماذهب اليه الشيخ محيي الدين من جواز الحكم بالتصحيح لمن تمكن وقويت معرفته - بان من عاصر ابن الصلاح قد خالفه فيما ذهب اليه و حكم بالصحة لاحاديث لم يوجد لاحد من المتقدمين الحكم بتصحيحها .

فليس بدليل ينهض على رد ما اختار ابن الصلاح ، لانه مجتهد وهم مجتهدون فكيف ينقض الاجتهاد بالاجتهاد . وما أوردناه في نقض دعواه اوضح فيما يظهر - والله أعلم - " .(١)

وهذا ملخص موجز لكلام الحافظ ابن حجر المتقدم :

قسم الحافظ ابن حجر ردّه إلى أمور كما يأتي :

الامر الاول : ردّ على قول ابن الصلاح : " عما يشترط في الصحيح من الحفظ " فأبان أنه لايشترط الحفظ للحديث الصحيح وأورد اعتراضا على ذلك نقلا عن الإمام مالك - رحمه الله - ثم ردّ على هذا الاعتراض وأبان أن العمل على خلافه ، ثم ذكر شروط التسمية بالحافظ ثم قال بعد بيانه : " فهذه الشروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظا . ولم يجعله أحد من أئمة الحديث شرطا للحديث الصحيح . نعم والمصنف لمّا ذكر حد الصحيح لم يتعرض للحفظ أصلا فما باله يشعر هنا بمشروطيته .. الخ " (٢)

الامر الثاني : بين أن الذى يعتمد في روايته على كتابه لايعاب بذلك ، وأن ذلك وصف أكثر رواة الحديث وإن كان رواة الحديث الصحيح قسمين منهم من يعتمد على حفظ الصدر ومنهم من يعتمد على حفظ السطر ، والقسم الثاني تطرق الوهم اليه أقل إلا من أهمل ، وبيّن الحافظ ابن حجر بعض وجوه الاهمال .

الأمر الثالث : قول الحافظ ابي عمرو : " فآل الامر إلى الاعتماد على ما نص عليه أئمة الحديث في تصانيفيهم المعتمدة المشتهرة .. الخ " .

---

(١) النكت لابن حجر : (٢٦٦/١ - ٢٧٣)

(٢) النكت لابن حجر : (٢٦٩/١) .

فيه نظر ؛ لانه يشعر بالاقتصار على مانص على صحته ورد ماجمع شروط الصحة وان لم ينص على صحته من الائمة المتقدمين . ثم بين الحافظ ابن حجر انه يلزم كذلك من النص على صحة الحديث لاعتباره صحيحا الحكم على احاديث حسنة وقعت عند ابي خزيمة نص على صحتها وهي لاترتقي عن رتبة الحسن وكذا عن ابن حبان والترمذى .

الامر الرابع : أبان أن قبول كلام من منعهم ابن الصلاح عن التصحيح في نقلهم عن الائمة المتقدمين تصحيحهم للاحاديث التي رووها وقبول كلام نفس الناقلين في التصحيح والحكم على الاحاديث امران متلازمان . اذ كيف يقبل الامر الاول ويرد الاخر ، والطريقان واحد ؟ !! .

وأشار ابن حجر الى ان النظر فيمن هو فوق الرجال المتقدمين المنقول عنهم التصحيح مدفوع بكون أكثرهم من رجال الصحيح .

الامر الخامس : لايحتاج فيالكتاب المشهور الغني بشهرته كسنن النسائي الى اعتبار الاسناد منا الى مصنفه .

ثم يوضح الحافظ ابن حجر مذهبه في التصحيح وأن ذلك جائز فما المانع من الحكم بصحته اذا لم يكن معللا وجمع اسناده شروط الصحة ولو لم ينص احد على صحته ؟ وقرر مذهبه هذابقوله : ((هذا لاينازع فيه من له ذوق في هذا الفن)) . ثم حاول الحافظ ابن حجر ان يوضح سبب اختيار ابن الصلاحلهذا المذهب فقال : ((وكأن المصنف انما اختار ما اختاره من ذلك بطريق نظرى وهو ان المستدرك .. الخ))

ثم يرد ابن حجر على هذا ..

ويرد ـ كذلك ـ على شيخه العراقي رحمهم الله اجمعين ـ في استدلاله على صحة ماذهب اليه الشيخ النووى من جواز الحكم بالتصحيح لمن تمكن وقويت معرفته بأن من عاصر ابنالصلاح قد خالفه فيما ذهب اليه وحكم

بصحة احاديث لم يسبق الى تصحيحها أحد : ردّ عليه بقوله :" فليس بدليل ينهض " وعلل رده بأن الاجتهاد لاينقض بالاجتهاد .

وقال السيوطي - رحمه الله - نقلا عن الحافظ ابن حجر :" وقال شيخ الاسلام : قد اعترض على ابن الصلاح كل من اختصر كلامه ، وكلهم اندفع في صدر كلامه من غير اقامة دليل ، ولا بيان تعليل ، ومنهم من احتج بمخالفة اهل عصره ومن بعده له في ذلك ، كأبن القطان والضياء المقدس ، والزكي المنذري ، ومن بعدهم كابن المواق ، والدمياطي ، والمزى ، ونحوهم . وليس بوارد لانه لاحجة على ابن الصلاح بعمل غيره وانما يحتج عليه بابطال دليل او معارضته بما هو اقوى منه ، ومنهم من قال : لاسلف له في ذلك ، ولعله بناه على جواز خلو العصر من المجتهد ، وهذا اذا انضم الى ماقبله من أنه لاسلف له فيما ادعاه وعمل أهل عصره ومن بعدهم على خلاف ماقال انتهض دليلا للرد عليه .

قال : ثم ان في عبارته مناقشات منها قوله : (فانا لانتجاسر) ظاهره أن الاولى ترك التعرض له لما فيه من التعب والمشقة ، وان لم ينهض الى درجة التعذر فلا يحسن قوله بعد " تعذر " ، ومنها انه ذكر مع الضبط الحفظ والاتقان ، وليست متغايرة ، ومنها انه قابل بعد الحفظ وجود الكتاب ، فأفهم انه يعيب من حدث من كتابه ويصوب من حدث عن ظهر قلبه ، والمعروف من أئمة الحديث خلاف ذلك وحينئذ فاذا كان الراوى عدلا لكن لايحفظ ماسمعه عن ظهر قلب واعتمد مافي كتابه فحدث منه فقد فعل اللازم له ، فحديثه على هذه الصورة صحيح " قال : وفي الجملة ما استدل به ابن الصلاح من كون الاسانيد مامنها الا وفيه من لم يبلغ درجة الضبط المشترطة في الصحيح ، إن أراد أن جميع الإسناد كذلك فهو ممنوع ، لأن من جملته من يكون من رجال الصحيح ، وقل أن يخلو اسناد عن ذلك " ، وإن أراد بعض الاسناد كذلك فمسلم ، لكن لاينهض دليلا على التعذر ، إلا في جزء ينفرد بروايته من وصف بذلك .

اما الكتاب المشهور الغني بشهرته عن اعتبار الاسناد منا الى مصنفه كالمسانيد والسنن مما لايحتاج في صحة نسبتها الى موءلفها الى اعتبار اسناد معين ، فان المصنف منهم اذا روى حديثا ووجدت الشرائط فيه مجموعة ولم يطلع المحدث المتقن المطلع فيه على علة لم يمتنع الحكم بصحته ، ولو لم ينص عليه احد من المتقدمين ، قال : ثم ما اقتضاه كلامه من قبول التصحيح من المتقدمين ورده من المتأخرين قد يستلزم رد ما هو صحيح وقبول ماليس بصحيح فكم من حديث حكم بصحته امام متقدم اطلع المتأخر فيه على علة قادحة تمنع من الحكم بصحته ، ولاسيما ان كان ذلك المتقدم ممن لايرى التفرقة بين الصحيح والحسن كابن خزيمة وابن حبان .

قال : والعجب منه كيف يدعي تعميم الخلل في جمع الاسانيد المتأخرة ثم يقبل تصحيح المتقدم وذلك التصحيح انما يتصل للمتأخر بالاسناد الذى يدعي فيه الخلل ، فان كان ذلك الخلل مانعا من الحكم بصحة الاسناد فهو مانع من الحكم بقبول ذلك التصحيح وان كان لايوءثر في الاسناد في مثل ذلك لشهرة الكتاب ، كما يرشد اليه كلامه ، فكذلك لايوءثر في الاسناد المعين الذى يتصل به رواية ذلك الكتاب الى موءلفه ، وينحصر النظر في مثل اسانيد ذلك المصنف منه فصاعدا لكن قد يقوى ماذهب اليه ابن الصلاح بوجه آخر ، وهو ضعف نظر المتأخرين بالنسبة الى المتقدمين ، وقيل : ان الحامل لابن الصلاح على ذلك ان المستدرك للحاكم كتاب كبير جدا يصفو له منه صحيح كثير ، وهو مع حرصه على جمع الصحيح غزير الحفظ كثير الاطلاع واسع الرواية ، فيبعد كل البعد ان يوجد حديث بشرائط الصحة لم يخرجه ، وهذا قد يقبل لكنه لاينهض دليلا على التعذر : قلت : والاحوط في مثل ذلك ان يعبر عنه بصحيح الاسناد ولايطلق التصحيح لاحتمال علة للحديث خفيت عليه ، وقد رأيت من يعبر خشية من ذلك بقوله صحيح ان شاء الله . وكثيرا مايكون الحديث .. الخ "[1]

---

(١) تدريب الراوى : (١/١٤٥ - ١٤٨) .

وقد نقلت كلام السيوطي بطوله لبيان الاتي :

١ - ان في كلامه ماليس موجودا في نكت ابن حجر المحققة وتبين لي ذلك عند رجوعي اليها مثل الكلام على عبارة " تتجاسر " وعبارة " تعذر " ونفيه وجود الدليل او معارضته ابن الصلاح بما هو أقوى من كلامه من قبل المعترضين على ابن الصلاح.

٢ - ولعل السيوطي أخذ عن ابن حجر بواسطة ، أو من نسخة غير النسخة التي بين ايدينا ، أو أخذ منه كلامه من موضع آخر ولم أقف عليه ، أوحصل سقط في النسخة التي اعتمدها محقق النكت ، او في عمله اذ أن اصل العبارة التي اثبتها المحقق مرقما لها برقم (٢٠) ناقصة لم يأت بها من اولها حسبما هي عند ابن الصلاح ، هذا مع العلم ان عبارة " تعذر " قد اثبتها ولم يذكر الكلام عنها - اقصد محقق النكت - .

٣ - باقي كلام السيوطي في التدريب عن ابن حجر في هذا الموطن يشعر بتلخيص الاول لعبارة الثاني بروايتها بالمعنى وان كرر قوله : قال ... قال " .

ويدل على ذلك التشابه الكبير بين عبارة السيوطي وعبارة ابن حجر ، فنرى - مثلا - السيوطي يقول في موطن من كلامه : " ... وقيل : ان الحامل لابن الصلاح على ذلك ان المستدرك للحاكم كتاب كبير جدا يصفو له منه صحيح كثير ، وهو مع حرصه على جمع الصحيح غزير الحفظ كثير الاطلاع ، واسع الرواية ... الخ ". (١)

---

(١) تدريب الراوي : (١٤٧/١ - ١٤٨).

أما عبارة ابن حجر فهي : « ... أن المستدرك للحاكم كتاب كبير جدا يصفو له منه صحيح كثير زائد على مافي الصحيحين على ماذكر المصنف بعد وهو مع حرصه على جمع الصحيح الزائد على الصحيحين واسع الحفظ كثير الاطلاع غزير الرواية ... الخ » (١)

من كل ماتقدم يتبين لنا تفرد الامام ابي عمرو في رأيه هذا حول انقطاع التصحيح في الاعصار المتأخرة وان الجمع من العلماء الاجلة يقولون بخلاف ذلك ، وحتى من أورد له اعتذارا رد على ما أورده بنفسه كما فعل ابن حجرو السيوطي - رحمهم الله هذا الجمع الكريم من خدام السنة المشرفة .

قال الاستاذ خلدون الأحدب (٢) : « قال استاذنا الدكتور نور الدين عتر حفظه المولى (٣) : « وقد أثارت هذه المناقشات اهتمام الامام السيوطي فكتب في المسألة بحثا خاصا سمّاه " التنقيح لمسألة التصحيح " (٤) جنح فيه الى التوفيق بين رأى ابن الصلاح ، ورأى من خالفه ، وخرج مذهب ابن الصلاح تخريجا حسنا فقال (٥) : " والتحقيق عندى أنه لا اعتراض على ابن الصلاح ولا مخالفة بينه وبين من صحح في عصره أوبعده ، وتقرير ذلك أن الصحيح قسمان : صحيح لذاته وصحيح لغيره ، كما هو مقرر في كتاب ابن الصلاح وغيره ، والذى منعه ابن الصلاح انما هو القسم الاول دون الثاني كما تعطيه عبارته ، وذلك أن يوجد في جزء من الاجزاء حديث بسند واحد من طريق واحد لم تتعدد طرقه ، ويكون ظاهر الاسناد الصحة لاتصاله وثقة رجاله ، فيريد الانسان أن يحكم لهذا الحديث

---

(١) النكت ، لابن حجر : (٢٧٢/١) .
(٢) في كتابه اسباب اختلاف المحدثين : (٦٢٤/٢ - ٦٢٥) .
(٣) في كتابه منهج النقد في علوم الحديث ص (٢٨٢ ، ٢٨٣) .
(٤) مخطوط في الظاهرية في مجموع برقم ٥٨٩٦ عام كما في حاشية الكتاب المذكور .
(٥) ورقة ٣٩ ب كما في حاشية الكتاب المذكور .

بالصحة لذاته بمجرد هذا الظاهر ، ولم يوجد لاحد من أئمة الحديث الحكم عليه بالصحة ، فهذا ممنوع قطعا ، لان مجرد ذلك لايكتفي به في الحكم بالصحة ، بل لابد من فقد الشذوذ ونفي العلّة ، والوقوف على ذلك الان متعسر بل متعذر ، لان الاطلاع على العلل الخفية انما كان للائمة المتقدمين لقرب اعصارهم من عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان الواحد منهم من تكون شيوخه التابعين أو اتباع التابعين أو الطبقة الرابعة ، فكان الوقوف على العلل اذ ذاك متيسرا للحافظ العارف ، وأما الازمان المتأخرة فقد طالت فيها الاسانيد ، فتعذر الوقوف على العلل الا بالنقل من الكتب المصنفة في العلل . فاذا وجد الانسان في جزء من الاجزاء حديثا بسند واحد ظاهره الصحة لاتصاله وثقة رجاله لم يمكنه الحكم عليه بالصحة لذاته ، لاحتمال ان يكون له علة خفية لم يطلع عليها لتعذر العلم بالعلل في هذه الأزمان .

أما القسم الثاني : فهذا لايمنعه ابن الصلاح ولا غيره ، وعليه يحمل صنيع من كان في عصره ومن جاء بعده ، فاني استقريت ما صححه هؤلاء فوجدته من قسم الصحيح لغيره لا لذاته ... آ هـ .

ويحسن لي قبل ختام الكلام عن هذه المسألة التي تفرد بها الامام ابن الصلاح ان أشير إلى أمرين يلتحقان بالمسألة .

الأول : أن كلام ابن الصلاح ينحصر في أمر منع التصحيح من المتأخرين فحسب ، ولم يتناول أمر التحسين والتضعيف ، فهل يأخذان حكم التصحيح بالمنع ؟

والجواب عليه هو ماقاله الحافظ السيوطي (1) - بعد اشارته إلى أنه لم يتعرض المصنف - أي النووي - ومن بعده كابن جماعة وغيره

---

(١) تدريب الراوي : (١٤٩/١) .

ممن اختصر مقدمة ابن الصلاح ، والعراقي في " الالفية " والبلقيني ، وأصحاب " النكت " الا للتصحيح فقط ، وسكتوا عن التحسين - قال السيوطي : " وقد ظهر لي أن يقال فيه : ان من جوز التصحيح فالتحسين اولى ، ومن منع فيحتمل ان يجوزه . وقد حسن المزى حديث " طلب العلم فريضة " (١) مع تصريح الحفاظ بتضعيفه وحسن جماعة كثيرون احاديث

---

(١) رواه ابن ماجه في مقدمة " سننه " (٨١/١) قال : "حدثنا هشام ابن عمار ثنا حفص بن سليمان . ثنا كثير بن شنظير ، عن محمد ابن سيرين ، عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " طلب العلم فريضة على كل مسلم . وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللولوء والذهب " . قال محقق السنن : في الزوائد اسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان . وقال السيوطي : سئل الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى عن هذا الحديث فقال : انه ضعيف ، اى سندا . وان كان صحيحا ، اى معنى . وقال تلميذه جمال الدين المزى : هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن ، وهو كما قال فاني رأيت له خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء " آ. هـ (كلام السيوطي) .
قال العجلوني في كشف الخفاء : " (٥٦/٢) تحت رقم (١٦٦٥) عن هذا الحديث : " رواه ابن ماجه وابن عبد البر في العلم له من حديث جعفر بن سليمان عن انس .. " الخ " ثم قال بعد نقل كلام السخاوى في المقاصد الحسنة وبعد نقل كلام ابن عبد البر وكلام البزار - وكلهم يوهن الحديث من جهة السند قال : " ومع ذلك كله قال البيهقي متنه مشهور واسناده ضعيف ، وروى من اوجه كلها ضعيفة ، وسبقه الى ذلك الامام احمد على مانقله عنه ابن الجوزى في العلل المتناهية اذ قال : لايثبت عندنا في هذا الباب شيء وكذا قال اسحاق بن راهويه وابو علي النيسابوري ، ومثل به ابن الصلاح للمشهور الذى ليس بصحيح ، وتبع في ذلك الحاكم ، لكن قال العراقي : قد صحح بعض الائمة بعض طرقه كما بينة في تخريج الاحياء ، وقال المزى ان طرقه تبلغ رتبة الحسن كذا في المقاصد ، لكن قال الحافظ ابن حجر في اللالىء بعد انذكر روايته عن علي وابن مسعود وانس وابن عمر وابن عباس وجابر = =

صرح الحفاظ بضعفها .

= = وابي سعيد - رضي الله عنهم -من طرق فيها مقال ، ورواه ابن ماجه في سننه مرفوعا بلفظ طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب ، وهو حسن .

وقال المزى : روى من طرق تبلغ رتبة الحسن واخرجه ابن الجوزى في منهاج القاصدين من جهة ابي بكر بن داود وقال : ليس في حديث طلب العلم فريضة أصح من هذا " أ. هـ

قال الشيخ ابو غدة في تعليقاته على الاجوبة الفاضلة للكنوى (١٥٨) " ... وقال شيخ شيوخنا العلامة محمد بن جعفر الكتاني - رحمه الله تعالى - في نظم المتناثر من الحديث المتواتر " صفحة (٣٦): حيث عد هذا الحديث فيه من المتواتر : " وقال السيوطي : جمعت له خمسين طريقا ، وحكمت بصحته لغيره ، ولم اصح حديثا لم اسبق الى تصحيحه سواه . وقال السيوطي ايضا في : " التعليقة المنيفة " : وعندى انه بلغ رتبة الصحيح ، لاني رأيت له نحو خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء .

وقال السيوطي ايضا في : " تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة " (ص ٧) : " قال الحافظ المزى : روى - اى حديث طلب العلم -.. الذى سمعه ابو حنيفة مع آخرين مشافهة من أنس - رضي الله عنه - من طرق تبلغ رتبة الحسن . قلت : القائل السيوطي : " وعندى انه بلغ رتبة الصحيح ، لاني وقفت له على نحو خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء " .

ثم قال العلامة الكتاني بعد هذا : " وفي " ظفر الاماني للكنوى : (ص ٩٣) : وبالجملة اسانيد هذا الحديث كثيرة جدا ، حتى عده الحافظ السيوطي في الاحاديث المتواترة " .وقال الكتاني عقبه : " ولعله ذكره في الفوائد المتكاثرة " واما " الازهار المتناثرة " فاني لم ار له ذكرا فيها والله اعلم " .

قال الشيخ عبد الفتاح: " ولاستاذنا العلامة الشيخ احمد الغمارى - رحمه الله تعالى - جزء خاص بهذا الحديث سماه : المسهم ، بطرق حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم " انتهى فيه الى ان الحديث يبلغ بمجموع طرقه رتبة الصحيح لغيره . وقد لخصه تلخيصا حسنا شقيقه العلامة الشيخ عبد العزيز الغمارى - حفظه الله تعالى - في " اتحاف ذووى الفضائل المشتهرة " من صفحة (٥٧ - ٦٠) فقف عليه ففيه تحرير جيد ." انتهى من كلام الشيخ ابي غدة في تعليقاته على اجوبة اللكنوى صفحة (١٥٨) . = =

ثم تأملت كلام ابن الصلاح فرأيته سوى بينه وبين التصحيح ، حيث قال : " فآل الامر اذا في معرفة الصحيح والحسن الى الاعتماد على مانص عليه أئمة الحديث في كتبهم الى آخره .

== قلت : وقد تعمدت الاطالة في الكلام عن هذا الحديث وتركت ماسواه مما ذكره الحافظ العراقي (التقييد ص ١٢ - ١٣) امثلة " لاحاديث صحت في عهد ابن الصلاح كحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - " انه كان يتوضأ ونعلاه في رجليه ويمسح عليهما ويقول : كذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفعل " وكحديث انس - رضي الله عنه - كان اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم فمنهم ... الحديث " وكحديث ماورد فيه " غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر " الذى جمعه الحافظ المنذرى في جزء واعرضت عما ذكره العراقي - رحمه الله - امثلة لاحاديث صحت بعد طبقة ابن الصلاح كحديث جابر - رضي الله عنه - " ماء زمزم لما شرب له " جمعه الحافظ شرف الدين الدمياطي في جزء له ، اعرضت عن ذكر ماتقدم واخترت هذا الحديث لما يلي :

١ - لاهمية هذا الحديث المتمثلة في معناه العظيم الذى لم ينكره حتى من حكم عليه بالضعف كالامام البيهقي - رحمه الله تعالى -

٢ - تأخر الحقبة الزمنية التي انارها السيوطي - رحمه الله - بسنا علمه وشاع فيها اريج سبقه ، وعبق فضله فقد توفي - رحمه الله تعالى - عام (٩١١ هـ) وكلما كان العصر متأخرا كان ذلك ابلغ في الجواب والله أعلم .

٣ - تناول بعض العلماء في عصر السيوطي لاحاديث بالتصحيح - و اقول: - علماء - وليت شعرى كم جنى اعشار المتعلمين على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث صححوا المعل ، ورفعوا الموقوف ، وارسلوا الموصول ، ووصلوا المرسل ، ولا دراية ولاهداية - يدل على ان المتأخر يمكن ان تجتمع له من الطرق مالم تجتمع للمتقدم اذا ما اهتدى واتقى ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٨٢)

= =

وقد منع - اى ابن الصلاح - فيما سيأتي - ووافقه عليه المصنف - اى النووى - وغيره .: آن يجزم بتضعيف الحديث اعتمادا على ضعف اسناده لاحتمال ان يكون له اسناد صحيح غيره .

فالحاصل : ان ابن الصلاح سد باب التصحيح والتحسين والتضعيف على اهل هذه الازمان لضعف اهليتهم ، وان لم يوافق على الاول ، ولا شك ان الحكم بالوضع اولى بالمنع قطعا الا حيث لايخفى ، كالاحاديث الطوال الركيكة التي وضعها القصاص . او مافيه مخالفة للعقل او الاجماع .

واما الحكم للحديث بالتواتر او الشهرة فلا يمتنع اذا وجدت الطرق المعتبرة في ذلك .(١)

أما الامر الثاني : فهو ان ابن الصلاح فيما ذهب اليه من تعذر التصحيح وكذا التحكيم والتضعيف من المتأخرين ، فعليه فما هو الزمن الذى يمكن ان يحدد به انتهاء قبول التصحيح ؟

قال العلامة المحدث عبد الله الصديق الغمارى مجيبا شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة عندما سأله عن ذلك عند قراءته عليه مقدمة ابن الصلاح في مصر سنة ١٣٦٨ للهجرة ووصوله إلى قول ابن الصلاح المتقدم ،فقال(٢) في منتصف القرن الخامس تقريبا اى في زمن البيهقي وابينعيم ، وابن مندة

= = ٤ - اجتمع في هذا الحديث التحسين والتصحيح من أهل الاعصار المتأخرة وفي هذا مافيه من مخالفة لرأى الحافظ المحدث الامام ابن الصلاح - رحمه الله - حول انقطاع التصحيح في الاعصار المتأخرة.

٥ - يؤكد على بقاء التصحيح قائما لمن كملت اهليته وتمكن وقويت معرفته - كما قال ذلك الامام النووى - ماورد من اقوال للائمة جبال في العلم بتضعيفه - اى الحديث - وبالرغم من ذلك فقد صحح اهل الاعصار المتأخرة الحديث المذكور والله تعالى اعلم وهو سبحانه آحكم.

(١) تدريب الراوى : (١٤٩/١) .

(٢) الاجوبة الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة لابي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوى بتعليقات الشيخ ابي غدة النفيسة صفحة (١٤٩ - ١٥٠) هامش رقم (٣) .

وهو الزمن الذى انقطعت فيه رواية الحديث بالسند (تخريجا) من المحدث من غير واسطة اجزاء " أو كتب قبله " .

فيروى البيهقي مثلا حديثًا بسنده الى النبي - صلى الله عليه وسلم- ولايكون هذا الحديث مرويا في كتاب من كتب الحديث المشهورة قبله ، فيتفرد البيهقي بتخريجه ، وقد وجد (التخريج بالمعنى المذكور بعد القرن الخامس على قلة في كتاب " المختارة " للضياء المقدسي ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر ، فقد انفردا فيهما بأحاديث لم توجد عند غيرهما فيما ظهر من الكتب ولا الاجزاء) (١)

واعجبني مالاحظه الشيخ خلدون الاحدب إذ يقول (٢) : " ومن لطيف ماوقفت عليه في هذه المسألة ان ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - قد وقع في كتابه فيما فرّ منه في قوله بمنع التصحيح من المتأخرين . وبيان هذا : ان ابن الصلاح عند حديثه عن الكتب المخرجة على " صحيح البخارى " او " صحيح مسلم " قال مانصه (٣) : " ثم ان التخاريج المذكورة على الكتابين يستفاد منها فائدتان : احداهما: علو الاسناد ، والثانية : الزيادة في قدر الصحيح لما يقع فيها من الفاظ زائدة وتتمات في بعض الاحاديث تثبت صحتها بهذه التخاريج لانها واردة بالاسانيد الثابتة في " الصحيحين " أو احدهما وخارجة من ذلك المخرج الثابت " آ.هـ من ابن الصلاح .

---

(١) نقلت هذين الامرين بالنص من كتاب " اسباب اختلاف المحدثين " للشيخ خلدون الاحدب مع توثيقي لاحالاته . جزاه الله خيرا . (٦١٩/٢ ، ٦٢٠).

(٢) المرجع السابق : (٦٢٥/٢ ، ٦٢٦) .

(٣) علوم الحديث : صفحة (٢٤).

قال الحافظ ابن حجر: (١) معقبا على القول باطلاق صحة تلك الزيادات فقال : " هذا مسلم في الرجل الذى التقى فيه اسناد المستخرج واسناد مصنف الاصل وفيمن من بعده .

واما من بين المستخرج وبين الرجل فيحتاج الى نقد ، لأن المستخرج لم يلتزم الصحة في ذلك ، وانما جل قصده العلو .

فان حصل وقع على غرضه ، فان كان مع ذلك صحيحا او فيه زيادة حسن حصلت اتفاقا ، والا فليس ذلك همته ، قال : - اى ابن حجر - قد وقع ابن الصلاح هنا فيما فرّ منه في عدم التصحيح في هذا الزمان ، لانه اطلق تصحيح هذه الزيادات ثم عللها بتعليل أخص من دعواه ، وهو كونها بذلك الاسناد ، وذلك انما هو من ملتقى الاسناد الى منتهاه ".

واكتفي بهذا القدر مما يتعلق برأى الحافظ ابي عمروحول انقطاع التصحيح في الاعصار المتأخرة. (٢) ، واقرر ماقرره الشيخ خلدون الاحدب بقوله : " والنتيجة التي نصل اليها بعد هذا التطواف : أن تصحيح الاحاديث وتحسينها وتضعيفها امر ممكن في كل عصر لمن بلغ اهلية ذلك مع الاحتياط الشديد والله سبحانه وتعالى اعلم" (٣)

---

(١) نقله السيوطي عنه في التدريب : (١/١١٥).

(٢) للنظر في هذا البحث يمكن الرجوع الى الارشاد (١/١٣٥) ، التقييد والايضاح ص (١٢) ، ومابعدها ، التبصرة والتذكرة : (١/٦٧) ، المنهل الروى : ص (٥٢) ، تدريب الراوى : (١/١٤٣) ومابعدها ، محاسن الاصطلاح : ص (٨٩) ، نكت ابن حجر : (١/٢٦٦) ، ومابعدها ، الاجوبة الفاضلة للكنوى (١٥١ - ١٥٩) ، اسباب اختلاف المحدثين للاحدب : (٢/٦١٧ -٦٢٧) ، فتح المغيث : وغيرها من الكتب

(٣) اسباب اختلاف المحدثين : (٢/٦٢٦) .

الاعتراض الثاني :

قال - رحمه الله - : (وآخر ماورويناه من هذا النوع وأقربه عهدا ماحدثنيه أبو المظفر عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد المروزي - رحمهما الله - بها من لفظه قال : أنبأني والدي كتابي فيما قرأت بخطه قال : حدثني ولدي أبو المظفر عبد الرحيم من لفظه وأصله ، فذكر باسناده عن أبي امامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (أحضروا موائدكم البقل ... ... الحديث) (1) .

لم يذكر الامام النووي هذا الحديث في (الارشاد) (2) ،ولا في (التقريب) (3) ولم يعلق السيوطي (4) على الحديث أو يذكره او يشير إلى إغفال النووي اياه .

وجاء الامام العراقي (5) فقال : (وقد ابهم المصنف ذكر اسناده والسمعاني رواه في الذيل من رواية العلاء بن مسلمه الرواس عن اسماعيل بن مغراء الكرماني عن ابن عياش وهو اسماعيل عن برد عن مكحول عن ابي امامة وهو حديث موضوع فابهم المصنف منه موضع العلة وسكت عليه . وقد ذكر المصنف في النوع الحادى والعشرين انه لايحل برواية الحديث الموضوع لاحد علم حالة في أي معنى كان الا مقرونا ببيان وضعه وهذا الحديث ذكر غير واحد من الحفاظ انه موضوع . وقد رواه ابو حاتم ابن حبان في تاريخ الضعفاء في ترجمة العلاء بن مسلمه الرواس بهذا الاسناد وقال فيه : يروى عن الثقات الموضوعات لايحل الاحتجاج به بحال . وقال أبو الفتح الازدى

---

(1) تقدم ذكر الحديث بطوله عند الحديث عن رواياته المسنده صفحة (٦٦١) .
(2) الارشاد (٦٣٢/٢) .
(3) التقريب مع شرحه (التدريب) (٢٥٥/٢) .
(4) نفس المرجع السابق والصفحة .
(5) التقييد والايضاح صفحة (٣٠٢) .

كان رجل سوء لايبالي ماروى وعلى ما أقدم لايحل لمن عرفه أن يروى عنه وقال محمد بن طاهر كان يضع الحديث . وذكر ابن الجوزى هذا الحديث في الموضوعات وقال هذا حديث لاأصل له وقد يجاب عن المصنف بانه لايرى انه موضوع وان كان في اسناده وضاع فكأنه ما اعترف بوضعه وقد تقدم ان المصنف انكر علي من جمع الموضوعات في عصره فأدخل فيها ماليس بموضوع يشير بذلك الي ابن الجوزى والله أعلم)[1].

وأشار البلقيني - كذلك - إلى أنه موضوع وإلى أن ابن الجوزى ذكره في الموضوعات[2] .

وفي الفوائد المجموعة للإمام الشوكاني ذكر أنه موضوع كذلك[3]

وقال محقق[4] الفوائد المجموعة : (له طريق أخرى في سندها الحسن بن شبيب المكتب وهو هالك)[5].

وعجبت من سكوت الامامين النووى والسيوطي عن هذين الحديثين ، ولعلهما لايريانه موضوعا أو ربما أعرضا عن ذكره بوضوح حاله .

أما ابن كثير[6] فقال عن هذا الحديث : - (أخلق به ان يكون كذلك) أى موضوعا .

الاعتراض الثالث :

ذكر الحافظ ابن الصلاح - رحمه الله - في نوع معرفة المفردات الآحاد من اسماء الصحابه ورواة الحديث والعلماء وألقابهم وكناهم أمثله لتلك المفردات ،وكان فيماذكرمنتلك الاسماء:المستمربن الريانونبيشةالخير ونوفاً البكالي (بكسر الباء وتخفيف الكاف) .

---

(١) التقييد والايضاح صفحة (٣٠٢) .
(٢) محاسن الاصطلاح صفحة (٤٧٨) .
(٣) صفحة (١٦٥) .
(٤) هو الشيخ عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني .
(٥) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للامام الشوكاني صفحة (١٦٥) .
(٦) اختصار علوم الحديث لابن كثير صفحة (١٩٩) وفتح المغيث (١٨٨/٣) .
(٧) علوم الحديث صفحة (٣٢٧ ، ٣٢٨) .

وقد وقع ابن الصلاح فيما حذر منه اول هذا النوع عندما نقد كتاب البرديجي في الاسماء المفرده فقال : (ولحقه في كثير منه اعتراض واستدراك من غير واحد من الحفاظ منهم ابو عبد الله بن بُكَيْر .

فمن ذلك ماوقع في كونه ذكر اسماء كثيرة على انها آحاد وهي مثانٍ ومثالث وأكثر من ذلك ... الخ)[1].

قال العراقي في التقييد : (وليس المستمر هذا فردا فان لهم المستمر الناجي وكلاهما بصرى وهو والد ابراهيم بن المستمر العروقي روى له ابن ماجه حديثا رواه عن ابيه البراهيم بن المستمر العروقي عن ابيه ...الخ) [2]

وقال الامام زين الدين كذلك : (وليس نبيشه فردا فان لهم نبيشة آخر صحابي أورده ابن مندة وابو نعيم في الصحابه وتوفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى روى انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يلبي عنه والحديث رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس قال : سمع النبي صلي الله عليه وسلم رجلا يلبي عن نبيشه فقال : أيها الملبي عن نبيشه هذه عن نبيشه فاحجج عن نفسه ولهم شيخ آخر اسمه نبيشه بن أبي سلمي روى عنه رشيد آبو موهب ذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل وقال : - سمعت ابي يقول انه مجهول أ . هـ .

ويجاب عن المصنف بانه تبع في ذلك البخارى فانه ذكر نبيشة الخير في التاريخ الكبير في الافراد واما نبيشه المذكور في الحج فانه لايصح حديثه انفرد به الحسن بن عماره وهو متروك الحديث والمعروف من حديث ابن عباس لبيك عن شبرمه وقد رواه الحسن بن عماره ايضا هكذا مثل رواية غيره رواه الدارقطني والبيهقي ايضا ... الخ)[3]

وفي نوف البكالي ذكر العراقي نوفا آخر هو نوف بن عبدالله روى عن علي بن ابي طالب قصة طويله عندابي حاتم جزء منها . وذكر ابن حبان الترجمتين في الثقات من التابعين)[4]

---

(١) علوم الحديث ص (٣٢٥) (٢) التقييد صفحة (٣١٨) .
(٣) التقييد (٣١٩) .
(٤) التقييد (٣١٩ ، ٣٢٠) والتدريب (٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥) .

الباب الثالث

ملامح عامة لمناهج الأئمة الرامهرمزي - الحاكم الخطيب في « المحدث الفاصل » و « المعرفة » و « الكفاية » قبل ابن الصلاح وبيان أثره فيمن جاء بعده؛

وفيه فصول أربعة :

الفصل الأول : منهج الرامهرمزي في كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي

الفصل الثاني : منهج الحاكم في كتابه « معرفة علوم الحديث »

الفصل الثالث : منهج الخطيب البغدادي في كتابه « الكفاية »

الفصل الرابع : أثر ابن الصلاح فيمن جاء بعده

الفصل الأول

منهج الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي

وفيه المباحث الآتية :

١- مقدمة الكتاب .

٢- تراجم الكتاب .

٣- أبواب الكتاب .

٤- رواياته .

٥- أدلته .

٦- أمثلته .

٧- تعليقاته .

أولا : المقدمـــة :

ابتدأ الرامهرمزي - رحمة الله عليه - كتابه بمقدمه بليغـة متوسطه الطول وقد ضمنها النقاط التالية :

أ - الافتتاح بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله والآل .

ب - بين باعث تأليفه هذا الكتاب وهو الدفاع عن أهل الحديث امام الـذين تنقصوهم وازدروا بهم وتقولوا عليهم .

ج - بيان شرف أهل الحديث والمتكلم عن دورهم في حفظ الدين .

وكان فيما قال : (وقد شرف الله أهل الحديث وفضل أهله ، وأعلـى منزلته ، وحكمه على كل نحلة ، وقدمه على كل علم ، ورفع من ذكر مـن حمله وغني به ، فهم بيضة الدين ، ومنار الحجة ، وكيف لا يستوجبـون الفضيلة ، ولا يستحقون الرتبه الرفيعة ، وهم الذين حفظوا على الامـه هذا الدين ، واخبروا عن انباء التنزيل ، واثبتوا ناسخة ومنسوخـه ومحكمه ومتشابهه ، وما عظمه الله عز وجل به من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنقلوا شرائعه ودونوا مشاهده ، وصنفوا اعلامه ودلائله ، وحققوا مناقب عترتـه ، ومآثر آبائه وعشيرته ، وجاؤوا بسير الانبيـاء ومقامات ... الخ)(1) .

د - بين فضل من جمع بين الرواية والدراية والفقه والحديث وحث على ذلـك فقال : (فإلا تأدب بأدب العلم ، وخفض جناحه لمن تعلق بشـيء منه ولم يبهرج شيوخه الذين عنهم أخذ ، وبهم تصدر ، ووفى الفقهـاء حقوقهم من الفضل ، ولم يبخس الرواة حظوظهم من النقل ، ورغـب

---

(1) المحدث الفاصل صفحـة (١٥٩ ، ١٦٠) .

الرواة في التفقه ، والمتفقهة في الحديث ، وقال بفضل الفريقين وحض علي سلوك الطريقين ، فانهما يكملان اذا اجتمعا وينقصان اذا افترقا) [1] .

هـ - ثم عاد للحث على التمسك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وبيان فضل ذلك مرة أخرى الي ان قال : (ولذلك قيل لبعض الاشراف : نراك تشتهي ان تحدث فقال : أولا أحب ان يجتمع اسمي واسم النبي صلي الله عليه وسلم في سطر واحد ... الخ) [2] .

ثانيا : تراجم كتابه :

بلغ مجموع تراجم كتاب المحدث الفاصل مائة وست عشرة ترجمة ،ولم يتخذ القاضي أبو محمد عبارة موحدة للتعبير عن تلك التراجم مثل ((نوع)) أو ((معرفة)) أو ((كتاب)) او ((باب)) ، بل كانت عباراته مختلفة عند ذكر مواضيع كتابه ، ولعل هذا مبعثه أن كتابه كان من أوائل الكتب المصنفه في هذا الفن ، ثم للترابط الموضوعي بين أجزاء الكتاب وسيأتي ان شاء الله بعض بيان لذلك .

ومن العبارات التي استعملها في الاعراب عن تراجمه مايلي :-

أ - استخدم كلمة ((باب)) في مواطن شتي ، وذلك مثل قوله : ((باب فضل الناقل لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)) [3] ، أو قوله : ((باب القول في الاجازة والمناولة)) [4] او قوله : ((باب من استثقل

---

(١) المحدث الفاصل صفحة (١٦١)
(٢) المحدث الفاصل صفحة (١٦١) .
(٣) نفس المرجع صفحة (١٦٣) .
(٤) نفس المرجع صفحة (٤٣٥) .

إعادة الحديث)[1] ويوجد غير هذا في كتابه [2] .

ب - استخدام عبارة : (القول في ...) في مواطن عدة ، وذلك مثل قوله : (القول في التعالي والتنزيل في طلب الحديث))[3] ومثل قوله : (القول في السؤال)[4] ومثل قوله : (القول في التقديم والتأخير)[5] وتوجد ثمة مواضع آخر [6] .

ج - ومن العبارات التي استخدمها في تراجمه قوله : (من قال ...) وذلك مثل قوله : (من قال هو دين فانظروا عمن تاخذونه)[7] ومثل قوله : (من قال : وجدت في كتاب فلان) [8] ومثل قوله : (من قال حدثني حتى أحدثك)[9] ،وغير ذلك كثير [10] .

د - ولما تكلم عن المتفقة كناهم وعصورهم [11] ، أعقب ذلك بتراجم عدة عقدها علي ضابط اتحاد الكنية مثل قوله : (المكنون بابي حازم) [12] واستمر كذلك يعقد تراجم عده لمن كني بأبي مريم وبأبي العنبس وغيرها من الكنى [13] .

---

(١) نفس المرجع صفحة (٥٦٦).
(٢) توجد أمثله آخرى في الصفحات (١٧٥-١٨٢-١٨٥-٣٦٣-٤١٧-٤٢٠-٥١٧-٥٣٨-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٩-٥٥٣-٥٦١) .
(٣) المحدث الفاصل صفحة (٢١٤) .
(٤) المحدث الفاصل صفحة (٣٥٨) .
(٥) المحدث الفاصل صفحة (٥٤١) .
(٦) المحدث الفاصل الصفحات (٢٣٨-٣٢٩-٣٥١-٤٠٣-٥٢٤) .
(٧) المحدث الفاصل صفحة (٤١٤) .
(٨) نفس المرجع السابق صفحة (٤٩٧) .
(٩) نفس المرجع السابق صفحة ٥٩٢) .
(١٠) نفس المرجع السابق صفحات (٤٣١-٤٦١-٤٧٢-٤٧٦-٤٨١-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٤-٥٠٠-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٧-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣- موضعان ،٥١٤-موضعان ،٥١٧-٥٣٣-٥٩٠-٥٩١)
(١١) المحدث الفاصل صفحة (٢٨٧) .
(١٢) نفس المرجع السابق (٢٩٤) .
(١٣) تنظر التراجم في الصفحات (٢٩٥موضعان ،٢٩٧-٢٩٩موضعان ،٣٠٠موضعان٣٠١) .

و - ثم هو في غير ماتقدم يذكر الترجمه بحسب موضوع الباب تعرب عنه وتفصح مثل قوله في ترجمة : (أوصاف الطالب وآدابه) (١) ، أو قوله في ترجمه أخرى : (في الجماعة يسأل احدهم وهم يسمعون) (٢) وقوله في ترجمه اخرى (الاملاء) (٣) أو قوله : (عقد المجالس في المساجد) (٤) .

هذا وقد كانت جملة من تراجمه بمثابة القواعد او الاداب او بيان المذاهب مثل قوله في احد التراجم : (من روى لا تاخذوا العلم الا عمن تحيزون شهادته) (٥) ومثل قوله : (باب من كره كثرة الرواية) (٦) ، ومثل : (من كره ان يتحدث حتى يتطهر) (٧) وغير ماتقدم من الامثله .

وقد يختصر في بعض التراجم - بالزغم من أن السمة الغالبة على تراجمه انها قصيرة - فيقول مثلا (من قال بخلاف ذلك) (٨) ، اكتفى بذكر اسم الاشارة عن اعادة ذكر المشار اليه في ترجمة الباب قبله وهو: (باب في القراءة على المحدث) (٩) .

ومن الامثلة - في ذلك - اى في اختصاره في التراجم - قوله : (وضعه في غير أهله)(١٠) ويلاحظ اكتفاؤه بذكر اسم الاشارة ، والمشار اليه هنا هو الحديث ، يفهم ذلك من ترجمة الباب قبله : (من اختص بالحديث افرادا دون غيرهم) (١١) .

---

(١) نفس المرجع السابق (٢٥١) .
(٢) نفس المرجع السابق (٥٩٩) .
(٣) نفس المرجع السابق (٦٠١) .
(٤) نفس المرجع السابق (٦٠٣) .
(٥) المحدث الفاصل صفحة (٤١١) .
(٦) نفس المرجع السابق صفحة (٥٥٣) .
(٧) نفس المرجع السابق صفحة (٥٨٥) .
(٨) نفس المرجع السابق صفحة (٤٣١) .
(٩) نفس المرجع السابق صفحة (٤٢٠) .
(١٠) نفس المرجع السابق صفحة (٥٧١) .
(١١) نفس المرجع السابق صفحة ٥٦٨) .

ولم تزد ببعض تراجمه لقصرها عن كلمة او كلمتين .

مثال الاولى : (الاملاء) ، (الاستملاء) ، (الانتخاب) ، (التلقين) (1) .

مثال الثانية : (باب المعارضة) ، (اسماع الاصم) ، (سرد الحديث) ، (الحرف المكرر) (2)

ثالثا : ابواب كتابة :

وأعني بها مواضيع كتابه ، ماعبر عنه بباب او بغير ذلك .

ويلاحظ فيها مايلي :-

أ - تراوحت تلك الابواب طولا وقصرا .

فالابواب الطويله تمتد لتزيد على عشرة صفحات وتزيد الروايات فيها - كذلك - على عشرة روايات .

مثال ذلك : (باب القول في اوصاف الطالب ،والحد الذى اذا بلغه صلح يطلب فيه) (3) .

بلغت الروايات فيه سبع عشرة رواية .

وكذا : (القول في فضل من جمع بين الرواية والدراية) (4) .

بلغ عدد الروايات فيه ثلاثين رواية .

وغير هذا من الامثله (5) .

---

(1) نفس المرجع السابق الصفحات التالية على الترتيب (٦٠١-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٤) .

(2) نفس المرجع السابق الصفحات التالية على الترتيب (٥٤٤-٥٨٨-٦٠٣-٦٠٧) .

(3) المحدث الفاصل من صفحة (١٦٣) الي (١٧٤) .

(4) نفس المرجع السابق من صفحة (٢٣٨) الى (٢٦٦) .

(5) ينظر مثلا الابواب في الصفحات (٣٨٤) الى (٤٠٢) ،(٤٢٠). الى(٤٣٠).

والابواب القصيره تنحسر لتكون أقل من صفحة ولا تزيد روايتها عـــــن رواية واحدة .

ومثال ذلك باب: (من حادث حل على عادي) (١) .

وكذا باب : (من قال : سمعت فلانا يأثر عن فلان) (٢) .

وكذا باب : (من قال سألت فلانا فقال : حدثني فلان) (٣) .

وغير هذا من الامثله (٤) .

ب - لم أقف داخل ابواب الكتاب على تقسيم لها إلى أجناس أو انواع او ضروب أو أقسام ، ولعله اكتفي بكثرة ابوابه عن ايراد تلك الاقسام بحيث تجـــيء تلك الابواب بمثابة الاقسام او التفريعات للمواضيع التي يتكلم عنهـــا وهذا مثال لذلك .

ذكر باب : (المعروفون باجدادهم المنسوبون اليهم دون آبائهم) (٥) ولما كان هذا العنوان عاما تندرج تحته أقسام عدة قال بعده مترجمـــا للباب الثاني : (ومن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم ممن يعـــرف بجده وينسب اليه) (٦) .

وكذا لما أراد أن يذكر العباره في الرواية وأقسامها كان يقول فـــي تـــراجم متتالية (من قال ...) (من قال ...) (٧) .

---

(١) المرجع السابق صفحة (٤٨٠) .
(٢) المرجع السابق صفحة (٤٩١) .
(٣) المرجع السابق صفحة (٥٠٢) .
(٤) المرجع السابق الابواب في الصفحات (٥٠٢-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٣-٥٨٨-٥٩٠) وغيرهـا .
(٥) المحدث الفاصل صفحة (٢٦٦) .
(٦) نفس المرجع السابق (٢٦٧) .
(٧) نفس المرجع السابق الابواب من صفحة (٤٧٢) وحتى (٥١٤) وهي (٢٣) بابا

هذا وقد قال الشيخ محمود الطحان عند وصف كتاب المحدث الفاصل وطريقة تصنيفه : (يتألف الكتاب من مقدمة واثنين وعشرين بابا الا ان من هذه الأبواب ماصرح بتسميتها (بابا) ومنها مالم يصرح بلفظ (الباب) وإنما ذكر عبارات مختلفة ... الخ)[1] .

وتقسيم الشيخ - حفظه الله - هنا اعتباري إذ لم أقف عليه - كما ذكره - في نسخة المحدث الفاصل) المحققه .

وقد أسلفت ان تراجم الابواب بلغت ست عشرة ومائة ترجمه وبعضها يدخل في بعض .

جـ - كانت مادة أبواب الكتاب العلميه متركزه في الاتي :-

* الروايات . وهي جل مادة الكتاب ، يوردها بالسند وهي مادة أدلته وأمثلته واستشهاداته .

* نقول يذكرها بدون ذكر السند .[2]

* تعليقات له . وهي متنوعة الأغراض وسيأتي الكلام عنها قريبا إن شاء الله .

د - لم تفِ تلك الأبواب بعلوم المصطلح ، وذلك شأن المبتدئ في تصنيف فن من الفنون .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (فمن أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه (المحدث الفاصل) لكنه لم يستوعب)[3] .

---

(١) الحافظ الخطيب البغدادى واثره في علوم الحديث للشيخ الطحان صفحة (٣٩٦) .

(٢) مثل قوله : (وقال علي بن المديني : حفظ المسور...)صفحة (١٩٠) ، (قال أيوب بن المتوكل : سمعت ...) صفحة (٢٠٦) ، (وحكى الطحاوى...) صفحة (٥٢٠) وغيرها .

(٣) نزهة النظر صفحة (١٦) .

وقال الشيخ الكتاني ـ رحمه الله ـ في الرسالة المستطرفة : (... وهو أول كتاب آلف في علوم الحديث في ما يغلب على الظن ، وان كان يوجد قبله مصنفات مفرده في اشياء من فنونه لكن هو اجمع ماجمع من ذلك في زمانه وان كان لم يستوعب ...)[1]

هـ ـ ذكر بعض الانواع بغير الاسم الذى اشتهرت به فيما بعد مرحلته من ذلك :ـ

* عندما اراد ان يتكلم عن العدالة والضبط قال : (القول فيمن يستحق الاخذ عنه)[2] .

* وعندما ذكر (المؤنن) قال : (من قال : حدثنا فلان ان فلانا حدثه))[3] .

* ولما اراد ان يتكلم عن (من حدث ونسي) قال : (من قال حدثني فلان عن نفسي)[4] .

و ـ ترتيب ابواب كتابه ووفاؤها بابواب العلم .

كان من الطبيعي والكتاب (المحدث الفاصل) من أوائل الكتب المصنفه في فن المصطلح الا يات ذلك الكتاب وافيا بانواع المصطلح على نحو ماجاء في الكتب من بعده ، كما كان من الطبيعي أن لايكون هناك ترتيب معين يتبع في هذا الكتاب ، وهاهي أبرز الموضوعات التي تناولها الكتاب ـ من وجهة نظري :ـ

---

(١) صفحة (١٤٣) .
(٢) المحدث الفاصل صفحة (٤٠٣) .
(٣) نفس المرجع صفحة (٤٧٦) .
(٤) نفس المرجع صفحة (٥١٤) .

١ - فضل المشتغلين بالسنة ، وبيان فضل من جمع بين الحديث والفقه .

٢ - آداب طالب العلم والمحدث ومايتعلق بذلك من معرفة سن التحمل والرحلة في طلب العلم .

٣ - الكلام عن الرجال فيما يتعلق بمعرفة اسمائهم وكناهم والقابهم التي اشتهروا بها ومايتعلق بذلك من متفق ومفترق ، ومؤتلف ومختلف

٤ - كتابة الحديث ومايتعلق بذلك من معرفة المذاهب في جواز الكتابه من عدمها ، ومن املاء واستملاء ونقل السماع من الكتب وكيفيه الحك والضرب والتخريج على الحواشي ومايفعل بالحرف المكرر والنقط والشكل والتبويب والتصنيف ومعرفة المصنفين من رواة الامصار .

٥ - طرق التحمل الاداء . وقد أطنب في ذكر عبارات الاداء .

وقد حوى كتابه غير ماذكرت وانما ذكرت ما رأيت انه الاهم فيما ورد فيه .

هذا ولم يتعرض القاضي الحسن الى قسمة الحديث الثلاثية أو الثنائية ومايتفرع من ذلك من أنواع ،كما لم يذكر العبارات المستعمله في الجرح او التعديل ، كما لم يفصل القول فيما هو من صفات الاسناد من شهرة ،أو عزة ،أو غرابة في أنواع أخر لم يذكرها،وقد سبق الاعتذار له - رحمه الله - ويظل كتابه مصدرا ثـرّا نقل منه من جاء بعده ، وكفى بمن سن سنة حسنه ان يبوء باجر من عمل بها إلى يوم القيامة وبأجر كل فضل تفرع منها إن شاء الله تعالى .

ز - هناك أبواب عقدها ، كلها او جلها أدلة للترجمة [1] .

---

(١) مثل الأبواب الموجودة في الصفحات (٣٥٨- ٣٦٣-٣٨٢) وغيرها .

كما أن هناك أبواب عقدها كلها أو جلها أمثلة [١] .

ح ـ له أبواب خلت من الروايات . [٢]

ط ـ كثير من الأبواب بدأها بذكر الاحاديث مستدلا على الترجمة [٣].

ى ـ هناك أبواب خلت من أي تعليق له [٤] .

رابعا روايـــــاته :

كانت رواياته تشكل المادة العلمية العظمى لهذا الكتاب ولــــذا أحب أن أدون بعض ملاحظاتي عليها :

أ ـ ألفاظ أدائه :

تنوعت ألفاظ أدائه وإن كان الغالب عليها الرواية بـ (حدثنا) [٥] ثم بـ (حدثني) [٦] و(أخبروني) [٧] و (آخبرنا) [٨]

---

(١) مثل الابواب الموجوده في الصفحات (٤٦١، ٤٧٢، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٠٥)وغيرها)
(٢) مثل باب (الراحلون الذين جمعوا بين الاقطار) صفحة (٢٢٩) .
(٣) مثل باب (من لايرى الرحلة والتعالي في الاسناد اذا حصل له الحديث مسموعا) صفحة (٢٣٤) ،ومثل باب (القول في السؤال) صفحة (٣٥٨) وغيرها مثـــــل الابواب في الصفحات التالية (٣١٢، ٣٢٩، ٤٦٣، ٣٧٩، ٣٨٢، ٤٦١، ، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٦، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠) الخ .
(٤) المحدث الفاصل الصفحات (٥٦١، ٥٦٦، ٦٠٩).
(٥) في "المحدث الفاصل " الامثلة لهذا كثيرة جدا وشائعة .
(٦) المحدث الفاصل الصفحات (١٩٢، ١٩٨، ٢٣٨، ٢٥٧ ، ٢٧٤، ٣١٧، ٥٢٥، ٦٠٩)وغيرها
(٧) نفس المرجع الصفحات (١٩٨، ١٩٩، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٣١٩، ٤٠٠) وغيرها .
(٨) نفس المرجع الصفحات (٢٦٢، ٣٦٥، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٣٩) وغيرها .

أو (أخبرنـــا كتـابه)[١]

وكذلك بـ (سمعت)[٢] واستعمل (وفي كتابه عن ...)[٣]

وفي المعلقات استخدم عبارات شتى منها :

(قال)[٤] ، و (حدث)[٥] ، (حكي)[٦] ، و (ذكر)[٧]

ب - جاءت مواطن ذكر فيها وصرح بمكان التحديث[٨] .

جـ - اهتم بايراد الطرق في مواطن عدة[٩] ، كما استخدم بعض رمـــوز ومصطلحات كتابة الحديث مثل (ثنا)[١٠] ومثل (ح) جـــاء التحويل[١١].

د - تفاوتت رواياته التي أوردها طولا[١٢]وقصرا[١٣].

---

(١) نفس المرجع صفحة (٢٥٥) .
(٢) نفس المرجع الصفحات (٣٠١ ،٣٠٦ ، ٣٤٨ ، ٤٧٤ ، ٥٢٧ ، ٥٩٧ ، ٦١٤ ، ٦٢٢) .
(٣) قال رحمه الله : (وفي كتابي عن محمد بن موسي - آظنه التيمي - ثنا جعفر بن عبد الواحد ...) صحفة (٤٤٧) .
(٤) يذكر احيانا صاحب القول كفعله في الصفحات (٢٦٢، ١٩٨، ٢٠٦) واحيانا يبهم مثل ماورد في الصفحات (٢١٧ ، ٢٦٠، ٣٦١، ٤٥٠، ٤٥١) .
(٥) المرجع السابق صفحة (٢٠٣) .

(٦) تارة يذكر المحكي عنه مثل ماورد في الصفحات (٤١٢ ، ٥٢٠) واخرى يبهم مثل ماورد في صفحة (١٨٦) .
(٧) المرجع السابق صفحة (٦١٤) .
(٨) المحدث الفاصل الصفحات (١٧١، ٢٢٤، ٢٧٤، ٣٢٠) وغيرها .
(٩) المحدث الفاصل من فقرة رقم (٣) وحتى رقم (١١) ومن (٢٠) وحتى (٢٣) ، فقرة (٤٣٥ ، ٤٣٦) وفقرة (٦٧٨ ، ٦٧٩) وغيرها .
(١٠) هذا شائع في الكتاب غني عن التمثيل لشيوعه .
(١١) المحدث الفاصل الفقرات (٦٨، ٩٢، ٢٩٣، ٣٩٦، ٥٥٢، ٥٨٢ ، ٧٩٥) .
(١٢) من أمثلة الروايات الطويله ماورد صفحة (٢٢٠) فقرة رقم (١٠٩) وصفحة (٢٥١ ، ٢٥٢) فقرة رقم (١٥٩) ،صفحة (٢٥٥) فقرة رقم (١٦٤) ومن نقولـــه الطويله غير المسنده نقل عن ابن المديني من صفحة (٦١٤) الى (٦٢٠) وغيرما تقدم كثير .
(١٣) من أمثلتها فقرة (٥٨٠) صفحة (٤٨٠) وفقرة (٧٣٠) صفحة (٥٤٧) فقرة (٨٥٥) صفحة (٥٩٥) وغيرذلك كثير .

هـ - اكتفى في مواطن بذكر موضع الشاهد [1]، كما استخدم بعض العبارات التي تفيد الاختصار مثل : (ومثله) [2] ، (واشباهه) [3]، (... الحديث) [4] ، (... نحوه) [5] علما بان الغالب من تتبع رواياته عليه اكمال الروايات دون اختصارها .

و - استعمل عبارات تفيد دقته وامانته .
مثل (... أو غيره) [6]، (وهذا لفظه) [7] ، (... أو نحوها) [8] ، (أظنه التيمي) [9] ، (فيما أعلم) [10]

ز - كان الغالب علي حال القاضي ابي محمد في رواياته انه يوردها باسانيدها دون تعليق عليها او بيان مناسبتها للباب ويترك للقارئ ذلك ، شأنه في ذلك شأن المحدثين الاوائل .

وهو بهذا ترك مادة صالحة للتهذيب والتنسيق واعادة التبويب لمن أراد التصنيف على الطريقة الحديثه .

هذا ويلاحظ فيما يورد من روايات ان بعضها صالح ان يكون دليلا أو مثالا .

ولما كان هذا شأن الكتاب لم يسر فيه سيرا منتظما يرتب فيه ايراد الادله والامثله او ذكر المذاهب .

كما يلاحظ انه لم ينص على تعريفات محدده لاهل الفن وترك لطلاب العلم استنباط ذلك من الماده الخام التي أوردها ، إلا أنها روايات كتابه العديدة المفيدة .

---

(١) مثل ماورد في فقره (٤٠٥،٦٥٨،٥٤٩) وغيرها من الفقرات .
(٢) صفحة (٩٤) (٣) صفحة (٢٦١) (٤) صفحة (٤٦١)
(٥) صفحة (٤٦٥) ،صفحة (٥٣٨)وغيرها .
(٦) صفحة (١٩٦) (٧) صفحة (٢٠٨) (٨) صفحة (٢٨٧)
(٩) صفحة (٤٤٧) (١٠) صفحة (٦١١) .

خامسا : أدلته :

استدل الرامهرمزى - رحمه الله - على قضاياه بالقرآن والسنة بروايات عن اهل الفن واستشهد بالاشعار .

وليس هذا كله واردا في قضاياه كلها بل اكتفى في بعضها بالبعض مما تقدم . وهذه أمثله لما تقدم .

أ - من استدلالاته بالقرآن ، استدلاله لبيان معني (النضره) [١] بقول الله تعالى ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾[٢] وبقوله عز وجل ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾[٣] .

ب - استدل بحديث من السنة لبيان فضل الطالب لسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم والراغب فيها المستن بها فقال : (حدثنا موسي بن زكريا ، ثنا بشر بن معاذ العقدى ، ثنا ابو عبد الله - شيخ ينزل وراء منزل حماد بن زيد - ثنا الجريرى عن ابي نضره عن أبي سعيد الخدرى أنه كان اذا رأى الشباب قال : مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرنا أن نحفظكم الحديث ونوسع لكم في المجالس)[٤]

جـ - عند استدلاله لمن كان يحفظ ثم يكتب ماحفظ قال : (حدثنا عبد الله بن غنام ثنا ابن حكيم ، ثنا شريك ، عن ابي جعفر الفراء ، قال : كان الأعمش يسمع من أبي اسحاق ، ثم يجيء فيكتبه في منزله)[٥]

---

(١) المحدث الفاصل صفحة (١٦٧) .
(٢) سورة المطففين آية رقم (٢٤) .
(٣) سورة الانسان آية رقم (١١) .
(٤) المحدث الفاصل صفحة رقم (١٧٥) .
(٥) المحدث الفاصل صفحة رقم (٣٨٤) .

د- استشهاده بالشعر :

وكان هذا شائعا في كتابه ومن أمثلة ذلك ما يلي :
كان فيما قال تحت عنوان (أبيات في الرحله) (١)

(أخبرني أحمد بن محمد البواب الانصارى ، أنبأ أبو الفضل الرياشي أن الاصمعي قال في سفيان بن عيينه يرثيه :

لبيك سفيان باغي سنة درست ... ومستبين أثارات وآثار
ومبتغي قرب اسناد وموعظة ... وواقفيون من طارى ومن سارى
أمست منازله وحشا معطلة ... من قاطنين وحجاج وعمار
فالشعب شعب علي بعد بهجته ... قد ظل منه خلاء موحش الدار
من للحديث عن الزهرى يسنده ... وللاحاديث عن عمرو بن دينار(٢)

إلى آخر الابيات التي ذكرها وهي ثلاثة غير ماتقدم ،علما بانه أورد هذه الابيات مستشهدا على أهمية وفضل العلو ، ولكن حبه للادب والشعر دفعه إلى ذكر ابيات ثمانية بالرغم من ان موضع الشاهد جاء في صدر البيت الثاني عندما نقل قول الاصمعي (ومبتغي قرب اسناد وموعظة)

والناظر الى كتاب (المحدث الفاصل) يخرج بفكرة عن مؤلفه تفيد حبه للغة والادب ، يبدو ذلك جليا في كثرة استشهاده بالاشعار التي يرويها - غالبا - بالاسناد ، تارة ب (اخبرني) - كما هو الحال هنا - وأخرى (بأنشدني) كما هو الحال في مواضع آخر(٣) ويظهر حبه للغة كذلك في بيانه معاني الغريب .(٤)

---

(١) المحدث الفاصل صفحة (٢٢٤) .
(٢) نفس المرجع صفحة (٢٢٦ ، ٢٢٧) .
(٣) نفس المرجع صفحة (١٩٣ ، ٢٥٧) وغيرها .
(٤) للاطلاع علي مزيد من الشعر الذى أورده ينظر الصفحات (١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، من ٢٢٥ الى ٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨)وغيرها

سادسا : أمثلته :

أغلبها روايات يوردها - وقد تقدم أن رواياته تمثل معظم مادة كتابه - وهو مكثر في ايراد الامثله وقد يكرر الامثلة المتعددة على القضيه الواحده كما فعل مثلا - عندما المكنيين بأبي صالح - إذ أورد لتلك الكنيه سبعة عشر مثالا .

وقد يستغرق إيراد الأمثله كامل الباب - كما تقدم ذكر ذلك قبل قليل .

ومن سمات هذه الأمثله وضوحها وبيانها وقد يعقب ذكر بعض الامثلة بشيء من التعليق والشرح كما سيأتي عند الحديث عن تعليقاته .

سابعا : تعليقاته :

وهذا جدول لمعظم هذه التعليقات أكتفي بإيراده لبيانها :-

جدول يبين بعض المعلومات عن تعليقات القاضي الرامهرمزي .

رقم	الصفحة	الغرض من ايراد التعليق	اقترانه بمقول القول	موضعه	طوله
١	١٦٧	أورده لضبط كلمة غريبه ولبيان معناها	قال القاضي	عقب الرواية	متوسط
٢	١٦٩	في شرح أدلة اوردها وحوى التعليق أمثلة لتأييد كلامه .	بدون	،،	،،
٣	١٧٥	لبيان المهمل .	بدون	في ثنايا السند	قصير
٤	١٨٥	يوضح الدليل أو المثال الذى أورده .	قال القاضي	بعد الرواية	متوسط
٥	١٨٦	لبيان اختياره وفيه روايتان دليلا لاختياره	بدون	بعد الرواية	متوسط
٦	١٨٩	ادراج يبين به حال سهل بن سعد انة صحابي	،،	اثناء الرواية	قصير
٧	١٨٩	بيان اختياره .	،،	بعد الرواية	متوسط
٨	١٩٩	شرح للرواية .	،،	بعد الرواية	متوسط
٩	٢١٦	يذكر المذاهب في المسألة وكلامه فيه مستأنف .	قال القاضي	داخل الباب	متوسط
١٠	٢١٦	تعليل لفساد الرأى المخالف ثم نقل قول اهل الرأى المرجوح .	قال القاضي	داخل الباب	طويل
١١	٢٥٩	بيان الغريب .	بدون	بعد الرواية	متوسط
١٢	٢٦٠	بيان الغريب .	قال أبو محمد	بعد الرواية	متوسط
١٣	٢٦٢	بيان الغريب والضبط .	قال القاضي	بعد الرواية	متوسط
١٤	٢٦٥	لبيان المهمل .	بدون	بعد المثال	متوسط
١٥	٢٧٧	فيه ترجيحه .	بدون	وسط الكلام	قصير
١٦	٣٠٧	أورده لتقرير ماقدم ذكره .	قال القاضي	بعد الرواية	طويل
١٧	٣٠٩	يذكر فيه قاعدة علميه .	قال القاضي	آخر الباب	طويل
١٨	٣٢٥	ترجيح بين الروايات .	بدون	آخر الرواية	قصير
١٩	٣٢٢	فيه نقد له .	بدون	بعد الرواية	قصير
٢٠	٣٣١	لبيان الترجمه التي اوردها وشرحها .	بدون	بعد الرواية	قصير
٢١	٣٣٨	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير
٢٢	٣٤٠	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير
٢٣	٣٤٢	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير
٢٤	٣٤٣	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير
٢٥	٣٤٤	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير
٢٦	٣٤٥	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير
٢٧	٣٤٦	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير
٢٨	٣٤٨	لبيان الترجمة التي اوردها وشرحها .	قلنا	بعد الرواية	قصير

رقم	الصفحة	الغرض من ايراد التعليق	اقترانه بمقول القول	موضعه	طوله
٢٩	٣٤٩	لبيان الترجمة او التراجم التي اوردها .	قال القاضي	بعد الرواية	قصير
٣٠	٣٥٥	تعليق فيه شرح للدليل .	قال ابن خلاد	بعد الرواية	قصير
٣١	٣٨٥	فيه تلخيص وتوجيه للادلة واختياره في	قال القاضي	وسط الباب	طويل
—	الى	المسألة وتعليله وتمثيله لما يقول	—	—	—
٣٢	—	واستشهاده بالشعر وعقب باستدلاله لاختياره	—	—	—
—	—	بروايات عده .	—	—	—
٣٢	٣٨٨	بيان المهمل .	بدون	وسط الاسناد	قصير
٣٣	٣٩٥	لبيان المهمل .	بدون	وسط الاسناد	قصير
٣٤	٤٠٣	لبيان المبهم .	بدون	وسط الرواية	قصير
٣٥	٤١٢	لبيان الكنيه والنسبه .	بدون	وسط الرواية	قصير
٣٦	٤١٢	تعليق لشرح حديث أورده ودلل في تعليقه	قال القاضي	وسط الباب	متوسط
—	—	علي صحة شرحه .	—	—	—
٣٧	٤٤٨	لبيان اختياره ودليله عليه .	قال القاضي	وسط الباب	متوسط
٣٨	٥١٧	يقرر مذاهب اهل العلم في المسأله ،وفي	قال القاضي	وسط الباب	متوسط
—	—	تعليقه هذا نقد له ، كما يشفع ما اثبته	—	—	—
—	—	هنا بالدليل .	—	—	—
٣٩	٥١٩	لذكر قاعده للتفريق بين لفظين .	بدون	وسط الباب	متوسط
٤٠	٥٢٧	لبيان اختياره المعلل الموضح مع تمثيله	قال القاضي	وسط الباب	طويل
—	—	لما يقول اثناء التعليق بالرواية .	—	—	—
٤١	٥٢٨	لتفصيل المسألة وشرحها .	بدون	وسط الباب	متوسط
٤٢	٥٣١	يشرح فيه دليلا أورده لمذهب في المسألة	بدون	بعد الرواية	متوسط

الفصل الثاني

منهج الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث

وفيه المباحث الآتية :

١ـ صورة شاملة عن الكتاب وترتيبه .

٢ـ طريقة الحاكم في التعريف بأنواع هذا العلم

وفيه المطالب الآتية :

١ـ مقدمات أنواع كتابه .

٢ـ أدلته .

٣ـ أمثلته .

أ ولا: صورة شاملة عن الكتاب وترتيبه :

١- ابتدأ الحاكم كتابه بمقدمة قصيرة بين فيها اسباب ودواعي تأليفه للكتاب وبين فيها أنه سيتوخى الاختصار .

٢ - ثم تحدث عن فضل اصحاب الحديث وذم من أبغضهم .

٣ - ثم شرع في بيان الانواع ، يذكر اسم النوع في مقدمته ثم يمثل له ، وقد يستدل عليه ، ثم يشرح المثال ،ويعلق عليه ،وهكذا ان ذكر مثالا أو أمثلة أخرى .

٤ - يقسم بعض أنواع العلم التي يذكرها الى أقسام ،وهذه الانواع التي قسمها اربعة عشر نوعا وهي كما يأتي :

أ - النوع التاسع (معرفة المنقطع من الحديث)[١]

ب - النوع العاشر (معرفة المسلسل من الأسانيد)[٢]

جـ - النوع الرابع عشر (معرفة التابعين)[٣].

د - النوع السادس عشر (معرفة الاكابر من الأصاغر)[٤] .

هـ - النوع الخامس والعشرون (معرفة الأفراد من الحديث)[٥].

و - النوع السادس والعشرون (معرفة المدلسين)[٦] .

ز - النوع التاسع والعشرون (معرفة سنن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعارضها مثلها فيحتج اصحاب المذاهب باحدهما)[٧] .

ح - النوع السابع والثلاثون (معرفة جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم ليس لكل منهم الا راو واحد)[٨] .

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم صفحة (٢٧).
(٢) معرفة علوم الحديث صفحة (٢٩).
(٣) المصدر السابق صفحة (٤١).
(٤) المصدر السابق صفحة (٤٨).
(٥) المرجع السابق صفحة (٩٦).
(٦) المرجع السابق صفحة (١٠٣).
(٧) المرجع السابق صفحة (١٢٢).
(٨) المرجع السابق صفحة (١٥٧).

ط - النوع الثامن والثلاثون (معرفة قبائل الرواة من الصحابة والتابعين واتباعهم)[١] .

ى - النوع الاربعون (معرفة اسامي المحدثين)[٢] .

ك - النوع الثاني والاربعون (معرفة بلدان رواة الحديث واوطانهم)[٣]

ل - النوع الثالث والاربعون (معرفة الموالي واولاد الموالي من رواة الحديث في الصحابة والتابعين وأتباعهم)[٤]

م - النوع السادس والاربعون (معرفة رواية الاقران من التابعين وأتباعهم)[٥] .

ن - النوع السابع والاربعون (معرفة المتشابه في قبائل الرواة اوبلدانهم واساميهم وكناهم وصنائعهم)[٦] .

وهو يعبر عن هذه الاقسام تارة بالنوع[٧]، وتارة بالجنس[٨] وأخرى بالأصل[٩]، أو بالطبقة[١٠] وأخرى لايذكر شيئا[١١] .

٥ - لم يرتب الحاكم كتابه ترتيبا منطقيا، يقول الشيخ الطحان : " ومن جهة الترتيب فانه غيرمرتب . فنجده بدأ الانواع بذكر العالي والنازل وهي من صفات الاسناد ، ثم أتبعها بنوع (صدق المحدث) وهو بحث يتعلق بالراوي، ثم أتبعه بنوع (المسانيد من الاسانيد) وهو من صفات السند ،ثم أتبعه

---

(١) المرجع السابق صفحة (١٥٧).
(٢) المرجع السابق صفحة (١٦١)
(٣) المرجع السابق صفحة (١٧٧).
(٤) المرجع السابق صفحة (١٩٠)
(٥) المرجع السابق صفحة (١٩٦).
(٦) المرجع السابق صفحة ( ).

(٧) ينظر المعرفة الانواع (٩-١٠-٢٥).
(٨) ينظر المعرفة الانواع (٢٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣، ٤٦، ٤٧).
(٩) ينظر المعرفة النوع (٢٩) .
(١٠) ينظر المعرفة النوع (١٤) .
(١١) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٣٧) كان يقول فيه مشيرا الى التقسيم (ومنهم ... ومنهم ...) .

بنوع (الموقوفات من الروايات) وهو من صفات المتن . وهكذا ينتقل من بحث يتعلق بالسند الى بحث يتعلق بالمتن الى بحث يتعلق بالراوي بدون التزام اى ترتيب ، لقد أشار الحافظ ابن حجر الى هذه النقطة ج اهـ(١)

مقدمات أنواع كتابه :

اتبع الحاكم رحمه الله طريقة المحدثين في التعريف بانواع هذا العلم ، اذ يعتمد في غالب أحواله على الامثلة دون ذكر تعريفات محددة ، فهو يكتفي بذكر اسم النوع(٢) ، ثم يعقب ذلك بسرد الامثلة ،وفي معظم مقدمات الانواع يبين أهمية ذلك النوع(٣) ،وقد يتعرض لاهمية النوع الذى يذكره في غير المقدمة(٤) . وفي سبيل ذلك ولمزيد من التوضيح والتبيين نرى الحاكم رحمه الله في بعض مقدمات انواع كتابه عندما يذكر ذلك النوع نراه يفرق أو يقارن بينه وبين نوع آخر بينهما تشابه من جهة ما ،او مايوقع اللبس(٥) وهو - رحمه الله - لايذكر تعريفات اصطلاحية مباشرة في غالب احواله ،اذ يعتمد - كما أسلفت - على " الأمثلة التى يذكرها ،الا أنه عرف في بعض مقدماته بنوع ذلك العلم كما نرى ذلك في تعريفه للمسند(٦) والمرسل(٧) والمعضل(٨) .

(١) الحافظ البغدادي واثره فيعلوم الحديث للطحان ص (٤٦٤-٤٦٥) .
(٢) انظر الانواع (٣-٥-٦-٧-١٠-١١-١٣-٢١-٢٥-٣٠-٣٧-٣٨-٤٤) .
(٣) انظر الانواع (٤-٨-١٤-١٥-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢٧-٣٣-٣٤-٣٦-٣٩-٤٠-٤٢-٤٥-٤٧-٤٨-٤٩-٥١) .
(٤) انظر الصفحات (٢٦-٤٨-٤٩-٥١) في معرفة انواع علوم الحديث .
(٥) انظر الانواع (١٩-٢٣-٢٤-٢٧-٢٨-٣٥-٤٦-٥٠) .
(٦) المعرفة ص (١٧) .
(٧) المعرفة ص (٢٥) .
(٨) المعرفة ص (٣٦) .

والشاذ،[(١)] ورواية الأقران،[(٢)] والمعلول،[(٣)] . وقد عرف ببعض أنواع علوم الحديث تعريفا مباشرا ولكن في ثنايا الباب لافيمقدمته مثل الموقوف،[(٤)] والمعضل،[(٥)] والمخضرمين من التابعين،[(٦)] والحديث الصحيح [(٧)] . ويتعرض الحاكم في معرضتبيينه لأهمية النوع الذي يتحدث عنه لمن ألف فيه [(٨)]، وربما أحال إلى بعض مؤلفاته [(٩)] هومثل كتاب المدخل إلىمعرفة الصحيح وكتاب المزكون لرواة الأخبار وكتاب المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل .

- أدلتـــه :

أتى الحاكم - رحمه الله - بأدلة على بعض الأنواع التي ذكرها من الكتاب والسنة والتي تحتاج إلىأدلة ، وذلك مثل ماهو موجود في النوع الرابع عشر وهو معرفة التابعين[(١٠)] . وقد يكتفي بذكر دليل من السنةكماهو

---

(١) المعرفة ص (١١٩) .
(٢) المعرفة ص(٢١٥) .
(٣) المعرفة ص (١١٩) . ويلاحظ انه عرف به في غير مقدمة نوعه وانمافي نوع الشاذ واورده على سبيل التفريق بينه وبين الشاذ .
(٤) ينظرالمعرفة صفحة (١٩)
(٥) انظر المعرفة صفحة (١٦) وقد عرف المعضل مرتين مرة في مقدمة نوعه واخرى وهي هذه ضمن نوع معرفة المراسيل المختلف فيالاحتجاج بها .
(٦) ينظر المعرفة صفحة (٤٤) .
(٧) ينظر المعرفة صفحة (٦٢) .
(٨) ينظر الانواع (٢٢-٣١-٣٦-٤٠-٥١) .
(٩) ينظر النوع الثامنعشر صفحات رقم (٥٢-٥٣-٥٨-٦١) والنوع التاسع والعشرين صفحة (١٢٧) .
(١٠) ينظر المعرفةصفحة (٤١) .

الحال في الانواع الخامس عشر[١] والسادس عشر[٢] والتاسع والثلاثيـــن[٣] اذ يذكر فيه اربعة ادلة من السنة وادلته تسبق أمثلته[٤] .

ثالثا : أمثلتـــه :

إعتمد الحاكم اعتمادا كبيرا على أمثلته لتوضيح انواع علوم الحديث ويمكن تلخيص الكلام عنها في نقاط :

١ - يسوق الامثلة والاخبار باسناده ولم يتخل عن ذلك الا في مواطن يسيرة[٥] .

٢ - لايهتم بايراد الخبر من طرق عدة في غالب كتابه .

٣ - في المواطن التى ذكر فيها ادلة تاتى امثلته بعدها .[٦]

٤ - لم يقف عندما الزم به نفسه من الاختصار فهو لايكتفي في غالب أحوالـــه بذكر مثال واحد بل ربماذكر مثالين [٧] وثلاثة [٨] واربعة [٩] وخمسة [١٠] وستة [١١] وسبعة [١٢] وثمانية [١٣] وتسعة [١٤] وعشرة فمافوق[١٥].

---

(١) ينظر المعرفة صفحة (٤٦).

(٢) ينظر المعرفة صفحة (٤٨).

(٣) ينظر المعرفة صفحة (١٦٨).

(٤) ينظر المعرفة النوع الثالث صفحة (١٤) مثلا لذلك .

(٥) ينظر الصفحات (٢٢-٢٤-٤٢-٤٣-٤٤-١٨٨-٢٠٦) .

(٦) ينظر مثلا :

(٧) مثاله ماهو موجود في الانواع (١٢-١٣).

(٨) مثاله ماهو موجود في الانواع (٢٥-٢٦-٤٠-٤٤).

(٩) مثاله ماهو موجود في الانواع (٢٦-٣٧-٤٠).

(١٠) مثاله ماهو موجود في الانواع (٢١-٢٨-٣٠-٣٨-٣٩-٥٢).

(١١) مثاله ماهو موجود في الانواع (٢٥-٢٦-٢٩-٤١).

(١٢) مثاله ماهو موجود في الانواع (٧-٢٥).

(١٣) مثاله ماهو موجود في الانواع (٨-٢٢).

(١٤) مثاله ماهو موجود في النوع (٣).

(١٥) مثاله ماهو موجود في الانواع (٣١-٣٤-٣٥). هذه امثلة لماذكر فيه عشرة أمثلة وأمثلة ماراد على ذلك كما في الانواع (٢٠-٢٢-٣٣-٤٤-٤٩).

يقول الشيخ محمود الطحان : " ولاننسى ما مر بنا من ان الحاكم يكثر من سرد الامثلة المتماثلة للمسألة الواحدة ، وهو وان دل على سعة اطلاع الحاكم وطول باعه ، إلا أن صناعة التصنيف لاتقتضي حشر كل هذه الامثلة بدون حاجة ، فلو أن انسانا تيسر له الآن أن يهذب الكتاب بحذف الأمثلة الكثيرة المكررة لما نقصت الفائدة منه ، ولصار مختصرا سهل التناول "(١) اهـ

والحق يقال ان الحاكم اكثر من سرد الامثلة دون حاجة ولم يلتزم بالشرط الذى أخذه على نفسه بسلوك طريق الاختصار حيث قال في مقدمته " واعتمد في ذلك سلوك الاختصار دون الاطناب في الاكثار "(٢) .

ويمكن الاعتذار له بانه انما اطال بسرد الامثلة في بعض المواطن لحاجة فنراه مثلا :

أ - يطيل في النوع العشرين من أنواع علوم الحديث وهو (معرفة فقه الحديث)(٣) فيذكر ثلاثة وعشرين مثالا مفصلة ، ولعله اراد ان يدحض دعوى من قال : ان اهل الحديث لافقه لهم وانما همهم الرواية فقط لاالدراية فقط فاكثاره يدفع التهمة ويزيل الشبهة .

ب - في النوع الثاني والثلاثين وهو (معرفة مذاهب المحدثين)(٤) اطال فبلغ بالامثلة الى اثنين وعشرين مثالا ، ثم اعتذر في احد تعليقاته(٥) عن اطالته بقوله : " قد ذكرت ما أدى اليه الاجتهاد في الوقت من مذاهب ولم يحتمل الاختصار اكثر منه "(٦) اهـ .

وعلى الرغم من اعتبار الحاكم ذلك اختصارًا الا انه يمكن الاعتذار له هنا بأحد عذرين :

---

(١) انظر كتاب "الحافظ الخطيب البغدادى واثره فى علوم الحديث "لمؤلفه الشيخ محمود الطحان صفحة رقم (٤٦٥).

(٢) ينظر المعرفة صفحة (٢)

(٣) ينظر المعرفة صفحة (٦٣).

(٤) ينظر المعرفة صفحة (١٣٥).

(٥) بلغت تعليقاته في كتابه عامة أكثر من ٢٠٠ تعليق .

(٦) ينظر المعرفة صفحة (١٤٠).

الاول : اطال ليذكر مثالا على كل صنف من المبتدعة ،وقد توسع في ذكر امثلة الارجاء والتشيع لان كثيرا من الرواة منهما والله أعلم .

الثاني: ربما اطال ليستقصي بقدر الامكان اصحاب المذاهب من طبقة شيوخه وهو الاظهر هنا ،ويشهد له قوله (1) بعد ماتقدم من كلامه : " وفي القلب أن أذكر بمشيئة الله فيغير هذا الكتاب مذاهب المحدثين بعد هذه الطبقة من شيوخ شيوخي والله الموفق لذلك بمنه " اهـ .

ج ـ قد يطيل في سرد الامثلة لاهمية الموضوع كماحصل في النوع الثالث والثلاثين اذ ذكر ثلاثة عشر مثالا(2) وكذلك في مواضع أخر متفرقة .

٦ ـ وقد تفاوتت امثلته طولا وقصرا فهي فيغالبها متوسطة الطول تميل الى القصر الا في مواطن يسيرة فهي فيها الى الطول أقرب (3) وذلك حسب نوعية المتن .

٧ ـ تلاحظ محاولته في بعض المواطن التمثيل بأمثلة جديدة (كما ادعى هو) لم يأت بها غيره ممن الف في هذا الفن مع تحرره وعدم قطعه بذلك .

قال ـ رحمه الله ـ : " قد ذكرت من الاخوة في بلدان المسلمين بعض مايستفاد وفيه مايستغرب ويعز وجوده في كتب المتقدمين فاني اخذت اكثره لفظا عن ائمة الحديث في بلدي واسفاري وانا اذاكر بمشيئة الله تعالى مالا احسب ذكره غيري من الاخوة فيعلماء نيسابور"(4) .

---

(١) ينظر المعرفة صفحة (١٤٠).

(٢) ينظر المعرفة صفحة (١٤٠) وانظر الانواع (٣-٢٢-٤٩).

(٣) ينظر المعرفة ، الصفحات (٣٠، ٣٣، ١٣٠، ١٦٦، ١٩٨، ١٩٩ وغيرها).

(٤) ينظر المعرفة صفحة (١٥٦).

قال رحمه الله - في بداية نوع معرفة اسامي المحدثين: " .. وقد كتب أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى - رحمه الله - هذا النوع فشفى بتصنيفه فيه وبين ولخص غير اني لم استجز اخلاء هذا الموضع من هذا الاصل اذ هو نوع كبير من هذا العلم وانا مبين بمشيئة الله فيه مايتعذر وجوده في كتب المتقدمين واجعله مثالا ليستدل به على مالم أذكره "[1] .

٨ - يرتب أمثلته بانتظام بحسب الطبقة في الانواع التى تحتمل طبيعتها ذلك مثل (معرفة الصحابة على مراتبهم)[2] و (معرفة التابعين)[3] ومعرفة الاخوة والاخوات من الصحابة والتابعين واتباعهم الى عصرنا هذا)[4] و (معرفة جماعة من الصحابة والتابعين واتباعهم ليس لهم الا راو واحد)[5] .

٩ - يعلق على المثال عقب ذكره ، ويشرحه ،وربما اضاف شيئا ،وهذا ديدنه في معظم امثلته ،والامثلة كثيرة في الكتاب وهذا طرف يسير منها .

المثال الاول :

في نوع معرفة الصحيح والسقيم من الحديث ، وصفه بأنه غير الجرح والتعديل الذى قدم ذكره وقال: " فرب اسناد يسلم من المجروحين غير مخرج في الصحيح " ثم اراد ان يمثل فقال: " فمن ذلك ماحدثناه عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمذان ،قال: حدثنا ابوحاتم الرازى قال: ثنا نصر بن علي قال: حدثنا ابي عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صلاة الليل والنهار مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل) .

---

(١) انظر المعرفة صفحة (١٧٧) .
(٢) انظر المعرفة صفحة (٢٢) .
(٣) انظر المعرفة صفحة (٤١) .
(٤) انظر المعرفة صفحة (١٥٢) .
(٥) انظر المعرفة صفحة (١٥٧) وكذلك تنظر الانواع (٣٩ ،٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١) .

قال الحاكم : " هذا حديث ليس في اسناده الا ثقة ثبت ،وذكر النهار فيه وهم والكلام عليه يطول "(1) .

المثال الثاني :

لما أراد أن يمثل للحديث الشاذ قال: " ومثاله ماحدثنا أبوبكر محمد بن احمد بن بالويه قال : ثنا موسى بن هارون قال : ثنا قتيبة بن سعيد قال: ثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل زيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها الى العصر فيصليهما جميعا ، واذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب) .

قال ابوعبدالله : " هذا حديث رواته أئمة ثقات وهو شاذ الاسناد والمتن ،ولانعرف له علة نعلله بها ،ولو كان عند يزيد بن ابي حبيب عن أبي الزبير لعللنا به ، فلما لم نجد له العلتين خرج عن ان يكون معلولا ثم نظرنا فلم نجد عند احد من اصحاب ابي الطفيل ولا عند احد ممن رواه عن معاذ بن جبل عن أبي الطفيل فقلنا الحديث شاذ "(2) .

المثال الثالث :

ولما مثل للجنس الثالث من النوع الثاني والاربعين قال : "حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخُلْدِي قال ،حدثنا احمد بن محمد بن الحجاج ابن رِشْدين قال : حدثنا يوسف بن عدي ، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن ابي اسحاق الشيباني عن عباس بن ذريح عن شريح بن هانيء عن عائشة قالت :

---

(1) المعرفة صفحة (٥٨).

(2) معرفة علوم الحديث صفحة (١١٩ ، ١٢٠).

" لوعلمت ليلة القدر ماسألت ربي فيها الا العافية حتى أصبح" .

قال أبوعبد الله : (يوسف بن عدى كوفي ورواياته كلهـــــا عن الكوفيين ، سكن مصر فغلب عليه الاشتهار باهلها وليس له عنهم سماع ، ومثال هذا يكثر وبالقليل منه يستدل على كثيره من رزق الفهم)(١) .

١٠- استخدم الحاكم - رحمه الله - في كتابه صيغ الأداء المختلفة .

...

---

(١) معرفة علوم الحديث صفحة (١٩٦) .

الفصل الثالث

منهج الخطيب البغدادي "رحمه الله" في كتابه الكفايه وفيه المباحث الآتية :

أولاً : صورة شاملة عن الكتاب وترتيبه .

ثانيًا : تراجم أبوابه .

ثالثًا : المادة العلمية للكتاب .

رابعًا : أدلته .

منهج الخطيب البغدادي رحمه الله في الكفايـــة

اولا : صورة شاملة عن الكتاب وترتيبه :

١ - ابتدأ الخطيب رحمه الله بمقدمة طويلة وقد ضمنها النقاط التالية :

أ - باعثه على تأليف الكتاب [١] .

ب - ذم من تصدى لهذا العلم دون أهليه [٢]

جـ - بيان فضل الفقهاء والتعريف بمهماتهم [٣] .

د - تكامل عمل المحدثين والفقهاء في حفظ شريعة الله [٤].

هـ - ذم من لم يتأهل من الفريقين لدوره الواجب عليه حتى دفعـــه جهله إلى معاداة وذم الفريق الآخر [٥] .

وذكر الادلة على فضل المحدث مبينا واجبه [٦] .

ز - وأورد الخطيب في مقدمة كتابه اربع روايات لبيان أمـــور تعرض لها :

الرواية الاولى : في عرض مثال للكتبيين [٧] من الفقهاء الذيـــن يذمون اصحاب الحديث [٨] .

الرواية الثانية : في بيان فضل العلم اليسير مع العمـــل وفي ذم حاطبي الليل الذين يجمعون ماصادفهم مـــن الشواذ والمنكرات والمتتبعين الاباطيل والموضوعات [٩].

---

(١) ينظر الكفاية صفحة (٣٢).

(٢) ينظر الكفاية صفحة (٣٢).

(٣) ينظر الكفاية صفحة (٣٤).

(٤) ينظر الكفاية صفحة (٣٥).

(٥) ينظر الكفاية صفحة (٣٥).

(٦) ينظر الكفاية صفحة (٣٥)

(٧) أعنى بهم الذين يعتمدون على الكتب فقط دون الاتصال بالعلماء والمشايخ.

(٨) ينظر الكفاية صفحة (٣٤)

(٩) ينظر الكفاية صفحة (٣٥و٣٦).

الرواية الثالثة والرابعة : في بيان فضل العلماء العاملين[١] .

ح - ثم أشار رحمه الله الى بعض محتويات كتابه على سبيل الاجمال أولا ثم شرع بشيء من التفصيل في ذكر بعض تلك المحتويات دون ترتيب معين في سردها وبيان منهجه في كتابته[٢] .

٢ - أبواب كتابه :

وصل عدد ابواب كتابه الى مائة وستة وخمسين (١٥٦) بابا ضمن بعضها فصولا بلغ مجموع تلك الفصول في تلك الابواب تسعة فصول[٣].

وقد تراوحت تلك الابواب طولا وقصرا بحسب المادة العلمية فيها الا أن غالب ابوابه معتدلة الطول لاتتجاوز خمس صفحات تقريبا[٤] وتقتصر تلك الابواب احيانا لتصل الى نصف صفحة كما هو الحال في (باب الاحتجاج بخبر من عرفت عينه وعدالته وجهل اسمه ونسبه)[٥] وكذلك في (باب قول التابعي حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يكون ذلك حجة)[٦] وقد طالت بعض الابواب حتى بلغت ثماني صفحات فما فوق[٧] الى ثلاث عشرة صفحة كما هو الحال في (باب ماجاء في عبارة الرواية عما سمع من المحدث لفظا)[٨] بل لقد وصل باب من ابوابه الى سبع عشر صفحة تقريبا وهو باب (ذكر شيء من أخبار بعض المدلسين)[٩] .

---

(١) ينظر الكفاية صفحة (٣٧)

(٢) انظر الفصول المذكورة في الكفاية الصفحات (١٣٤-١٥٤-١٥٦-١٧٧-١٩٢-٣٥٣-٤١١-٤٦٦-٥٣١) .

(٣) انظر امثلة ذلك الابواب في الصفحات التالية من كتاب الكفاية (٥٠-٥٣-٥٦-٥٨-٦٥-١٧٠-١٧١-١٧٥-١٧٨-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٣١٧-٣١٩-٣٢٦-٣٣٧-٤٠٨-٤١١-٤٧٧-٥٠٠-٥٠١-٥٠٨-٥٣٠-٥٣٤-٥٨٣-٦٠٦) .

(٤) انظر الكفاية صفحة ٥٣٣ .

(٥) انظر الكفاية صفحة ٥٨ c .

(٦) انظر امثلة ذلك كتاب الكفاية الصفحات (١٠٦-١٩٤-٢٠٢-٣٩٨-٤٤٦-٤٥٦-٤٨٠-٥٤٦-٥٦٢) .

(٧) انظر الكفاية صفحة ٤١٢ .

(٩) انظر الباب في الكفاية صفحة ٥١١ .

واحتوت معظم أبوابه على روايات أوردها بسنده لم ترد في بعض الاحيان على رواية واحدة (١) ووصلت في بعض ابواب آخر الى مافوق خمس عشرة رواية (٢) بل وصلت في (باب وجوب تعريف المزكى ماعنده من حال المسئول عنه) (٣) الى ثلاثين رواية • وفي (باب ذكر من كان يذهب الى اجازة الرواية على المعنى من السلف وسياق بعض اخبارهم في ذلك) (٤) بلغت رواياته سبعا وثلاثين رواية • أما أعظم الابواب في الروايات عددا فهو (باب ذكر الروايات عمن قال ان القراءة على المحدث بمنزلة السماع منه) (٥) حيث بلغت رواياته سبعا واربعين رواية • هذا وقد خلت بعض ابواب الكفاية من الروايات تماما وذلك مثل (باب الكلام في الاخبار وتقسيمها) (٦) • ومثل (باب الرد على من قال يجب القطع على خبر الواحد) (٧) ومثل (باب ذكر كيفية النوع الرابع من انواع الاجازة) (٨) ومثل (باب ذكر مايقبل فيه خبر الواحد ومالايقبل فيه) (٩) •

٣ - كان لكل باب من ابوابه ترجمة يبدأ بعدها مباشرة بسرد الاخبار وذلك في غالب ابواب كتابه او بتمهيد •

---

(١) انظر الكفاية الابواب في الصفحات التالية)٦٥-٤٢٧-٥٤٠-٥٩٦)

(٢) انظر الكفاية الابواب في الصفحات التالية (١٢٥-١٨١-١٩٤-٢٠٢-٢٥١-٢٩٥-٣٤٠ - ٣٤٥ - ٤٣٨-٤٥٦)•

(٣) انظر الباب في الكفاية صفحة (٨١)•

(٤) انظر الباب في الكفاية صفحة (٣٠٨)•

(٥) انظر الباب في الكفاية صفحة (٣٨٣)•

(٦) انظر الكفاية صفحة (٥٠)•

(٧) انظر الكفاية صفحة (٥٣) •

(٨) انظر الكفاية صفحة (٤٩٢)

(٩) انظر الكفاية صفحة (٦٠٥) •

٤ ـ لاترى الخطيب يهتم كثيرا بتقسيم الباب الواحد الى أقسام وأنواع وأجناس [١] .

ولعل سبب ذلك استغناؤه بكثرة ابوابه واكتفاؤه بتراجمها وتسلسل تلك الابواب بحيث يجيء ذلك التسلسل بمثابة التقسيم . هذا ولم يخل كتابه ـ في مواطن يسيرة ـ من بعض تعبيرات التقاسيم كقوله (الضرب الاول) [٢] ، (الضرب الثانى) [٣] وكقوله (فصل) [٤] .

٥ ـ ترتيب أبواب كتابه ووفاؤها بانواع العلم :

بدأ الخطيب ـ رحمه الله ـ كتابه بمقدمة كما أسلفنا قبل قليل وانتقل بعد ذلك لبيان اهمية السنة المطهرة ومكانتها في التشريع وذلك لاجتلاب العناية بها وتوجيه الانظار اليها وكأنه يعلل أو يذكر سببا آخر لتأليفه والباب الذى بدأ به هو (باب ماجاء في التسوية بين حكم كتاب الله وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) [٥] ثم اردف ذلك بباب ترجم له بقوله :

---

(١) كان ذلك في خمسة وتسعين بابا من اصل مائة وستة وخمسين بابا وتقع تلك الابواب في صفحات الكفاية التالية (٣٩ـ٥٦ـ٦٢ـ٦٥ـ٧٢ـ٨١ـ٩٨ـ١٢٣ـ١٣٠ـ١٣٤ـ١٣٦ـ١٤٧ـ١٥٥ـ١٥٨ـ١٧٠ـ١٧١ـ١٧٨ـ٢١٠ـ٢١٦ـ٢٢٠ـ٢٢٢ـ٢٢٣ـ٢٢٧ـ٢٣٣ ـ ٢٣٤ـ٢٣٧ـ٢٣٨ـ٢٤٠ـ٢٤٣ـ٢٤٥ـ٢٤٧ـ٢٦٥ـ٢٦٨ـ٢٧١ـ٢٧٣ـ٢٧٥ـ٢٧٧ـ٢٧٨ـ٢٧٩ ـ ٢٨٠ـ٢٨٤ـ٢٨٨ـ٢٨٩ـ٢٩٥ـ٣٠٨ـ٣١٧ـ٣٢٤ـ٣٢٦ـ٣٢٨ـ٣٣٠ـ٣٣٢ـ٣٣٣ـ٣٤٠ـ٣٤٥ ـ ٣٥٠ـ٣٦٠ـ٣٦١ـ٣٦٦ـ٣٦٧ـ٣٦٩ـ٣٧٢ـ٣٧٤ـ٣٧٧ـ٣٨٣ـ٣٩٥ـ٣٩٨ـ٤١٢ـ٤٢٥ـ٤٢٧ ـ ٤٢٩ـ٤٣٨ـ٤٤٥ـ٤٥٦ـ٤٧٢ـ٤٨٨ـ٥٠١ـ٥٠٣ـ٥٠٥ـ٥١١ـ٥٣٠ـ٥٣٣ـ٥٤٠ـ٥٤١ـ٥٧١ ـ ٥٧٤ـ٥٧٨ـ٥٨٣ـ٥٨٥ـ٥٨٨ـ٥٩٠ـ٥٩١ـ٥٩٣ـ٦٠٦) .

(٢) الكفاية صفحة (٥٠) .

(٣) الكفاية صفحة (٥١) .

(٤) الكفاية صفحة (١٣٤ ، ٥٣١) .

(٥) الكفاية ص (٣٩) .

(باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن) [١] وذلك لبيان العلاقة بين السنة والقرآن . ثم انبرى للكلام عن الاخبار وتقسيمها ثم للكلام عن خبر الواحد ومايستعمل اصحاب الحديث من العبارات وصفة الخبر الموجب للقبول والعمل، وختم كتابه بجملة ابواب في بحث الارسال وما يتعلق به.

وانك لتلاحظ في ابواب كتاب الخطيب هذا جملة من الامور وهي كما يأتي :

أ- لم تف تلك الابواب بما يتعلق بعلم الدراية من فنون المصطلح مثل معرفة المدرج والموضوع ومعرفة غريب الحديث وناسخ الحديث ومنسوخه والمصحف ، ولم يحتو الكتاب على معرفة كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده او معرفة آداب المحدث وآداب طالب الحديث . ولم يبين القسمة الثلاثية للحديث ولم يتكلم رحمه الله في كتابه هذا عن معرفة رواية الاباء عن الابناء او عن رواية الابناء عن الاباء ، والاخوة عن الاخوات ، والمدبج ومعرفة المفردات الاحاد من اسماء الصحابة ومعرفة الاسماء والكنى ولم يتكلم عن معرفة تواريخ الرواة والنسب والمبهمات . ومن اختلط في آخر عمره ، من الرواة . والموالى من الرواة واوطان الرواة وبلدانهم . ولايفهم من هذا انى اورد مستمسكا على الخطيب أو الاحظ نقصا فالامر كما ذكر الشيخ محمود طحان عندما تعرض للحديث عن شمول كتاب الكفاية فقال (واما من حيث شمول الكتاب لجميع علوم الحديث واستيعابه لها ، فالحقيقة انه أشمل الكتب في هذا الفن ،حتى كتب من جاء بعده لا نه اشتمل على بحث نقاط كثيرة يصعب عدها ،يعرفها من وقف على عناوين الابحاث كلها ،ومافيها من العلم الجم ، والبحث الدقيق وخصوصا اذا ضممنا اليه كتاب " الجامع " للخطيب ، الذى يبحث في آداب الرواية فإنهما معا يكونان اشمل كتاب في علوم الحديث مطلقا ،فكيف لو انضم اليهما بقية كتب الخطيب التى تبحث في علوم الحديث ؟

---

(١) ينظر الكفاية صفحة (٤٥).

ربما لانجد في "الكفاية " بعض الانواع التي تعتبر من الجزئيات المتفرعة عن الكليات " كالمعلق " مثلافانه غير موجود فيه ،ولكن "المعلق " جزئية من اصل هو بحث " الانقطاع في السند " فهو يبحث في اصل "الانقطاع" و "المنقطع " الذي يعم جميع صور الانقطاع كالمعلق ، والمرسل ،والمعضل ويبين حكمه ، وهو عدم الاحتجاج به . ثم قد يغفل بعض صور الانقطاع من حيث التسمية الاصطلاحية ، اما لان تلك التسمية ماوجدت في عصره ، او لم يستقر الاصطلاح عليها كما فعل في "الحسن " فانه لم يذكره وانما ذكر اصل قبول الخبر ورده . وبين الخبر المقبول وشروطه من جميع الوجوه ، واقوال العلماء فيه . وخلاصة مارجحه منها ثم بين المردود واسباب رده، ولم يذكر الحسن لانه ان كان من أعلى مراتب الحسن فهو حجة ، ويدخل في المقبول الصحيح ،وان كان من ادني مراتب الحسن المختلف في تحسينه وتضعيفه فهو من نوع المردود الا اذا اعتضد بمتابع اوشاهد وهي القسمة العقلية . ولقد اغفل كثير من الائمة اسم الحسن ،ولم يذكروا فيه اصطلاحا عاما . وبعضهم ذكر فيه اصطلاحا خاصا له ، كالترمذي . وفي النهاية لم يتفق علماء المصطلح على تعريف الحسن حتى ان ابن الصلاح وهو في القرن السابع ينقل في مقدمته ثلاثة تعريفات للحسن عن الائمة المتقدمين ثم يعقب عليها بقوله : " قلت : كل ذلك مستبهم لايشفي الغليل ، وليس فيما ذكره الترمذي والخطابي مايفصل الحسن عن الصحيح " ثم قسم الحسن الى قسمين واطال في ايضاح كل منهما ، ونزل قسم كل امام على قسم منهما وبقيت أقوال الترمذي : " حسن صحيح "، و "حسن غريب " واشباه ذلك ، لم تكشف اسرارها ،ولم يعرف المراد منها على اليقين حتى تعرض لها ابن حجر فلذلك لم يذكر الخطيب نوع "الحسن في كفايته " . وعناية الخطيب بالاصول في "الكفاية " أكثر من عنايته بالفروع فتراه مثلا يعتني في اصل الاتصال والانقطاع في السند ،ومايبنى على كل منهما كما يبحث في اصل الخبر المقبول والمردود ، ولذلك جاءت تسمية الكتاب في بعض النسخ المخطوطة وبعض الفهارس مايشير الى ان الكتاب يبحث في أصول الرواية . فقد جاء في فهرس مكتبات ألمانيا المطبوع ، في القسم الثالث منه ، الخاص بكتب الحديث والمصطلح ، أن اسم النسخة التي لديهم هو: "الكفاية في معرفة أصول علم الرواية ".

كما جاء في مقدمة الكتاب ، مايشير إلى أنه اهتم بأصول الابحاث فقد قال فيها : " ... ونفيهم تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، ببيان الاصول من الجرح والتعديل ، والتصحيح والتعليل ... " .

هذا ولايخطر في البال ان الخطيب بحث اصول المسائل وترك مايتفرع منها من اصطلاح المحدثين ، كلا فقد ذكر مايتفرع من المسألة من الاصطلاحات وبين احكامها ، لكنه لم يبحث المصطلحات كأجزاء متناثرة كما فعل الرامهرمزي والحاكم قبله ، وابن الصلاح بعده ، وانما سلك في تصنيفه مسلك بحث المسألة من أصولها ثم بين مايتفرع ويتشعب عنها .

لهذا كله سيبقى كتاب "الكفاية " ومعه " الجامع " ومن بعدهما بقية كتب الخطيب الخاصة بعلوم الحديث مصدراً من أغنى مصادر علوم الحديث ، وأوثقها واشملها وأوسعها ، لانه جمع اقوال أئمة الحديث في كل مسألة بأسانيدها كما انه جمع بينها ورجح الاقوى بالدليل ، ولقد اعتمد كل من جاء بعد الخطيب في نقولهم وتصنيفهم على كتبه وعلى رأسها كتاب الكفاية ومن أبرز من اعتمد عليه القاضي عياض في " الالماع " وابن الصلاح في " مقدمته "(١) .

ويرى الناظر الى كتاب الخطيب ترابطا موضوعيا في ترتيب الابواب بل انك لترى الخطيب في جملة من ابواب كتابه يختم تلك الابواب بما يفيد ذلك الربط كان يقول مثلا في اخر باب " كراهة اخذ الأجر على التحديث ومن قال لايسمع من فاعل ذلك " يقول : " وقد ترخص في أخذ الاجر على الرواية مع ماذكرناه غير واحد من السلف "(٢) .

ثم تراه يقول في عنوان الباب بعده : " باب ذكر بعض أخبار من كان ياخذ العوض على التحديث "(٣) .

---

(١) ينظر كتاب الحافظ الخطيب البغدادي واثره في علوم الحديث للدكتور محمود الطحان من صفحة (٤٦٦) الى صفحة (٤٦٨) .

(٢) ينظر الكفاية صفحة (٢٤٢) .

(٣) ينظر الكفاية صفحة (٢٤٣) .

وتراه في باب آخر في عنوانه يقول : " باب القول فيمن كان مصوله على الرواية من كتبه لسوء حفظه وذكر الشرائط التي تلزمه " يضيف قائلا في تعليقه : ("ونرى العلة التى لاجلها منعوا صحة السماع عن الضرير والبصير الامي هي جواز الادخال عليهما ماليس من سماعهما وهي العلة التى ذكرها مالك فيمن له كتب وسماعه صحيح فيها غير انه لايحفظ ماتضمنت فمن احتاط في حفظ كتابه ولم يقرأ الا منه وسلم من ان يدخل عليه غير سماعه جازت روايته وسنذكر الحكاية عمن اجاز ذلك من السلف ان شاء الله تعالى")[1] .

ثم يقول في ترجمة الباب بعده مباشرة : " باب ذكر من روى عنه من السلف اجازة الرواية من الكتاب الصحيح وان لم يحفظ الراوى ما فيه "[2] ، ونظير هذا تجده في مواضع أخر"[3] والله أعلم .

---

(١) ينظر الكفاية صفحة (٣٣٩).
(٢) ينظر الكفاية صفحة (٣٤٠).
(٣) ينظر الكفاية صفحة (٢٦٤ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٨).

ثانيا - تراجم أبوابه :

تميزت غالب تراجم أبواب كتابه الكتابة بالطول [١] ، وترى الوضوح سمة عامة لتلك التراجم وربما احتوت الترجمة على استفهام [٢] أو تضمنت الحكم [٣] في ذلك النوع أو المبحث وقد يغني تضمن الترجمة الحكم عن ذكره أو اعادته مجردا عن السند في ثنايا الباب . هذا واحتوى الكتاب على جملة من التراجم متوسطة

---

(١) مثال ذلك الصفحات التالية من الكفاية : (٣٩ – ٤٥ – ٥٣ – ٥٨ – ٦٢ – ٦٥ – ٦٦ – ٧٢ – ٧٨ – ٩٣ – ٩٨ – ١٠١ – ١٢٣ – ١٣٠ – ١٣٤ – ١٤١ – ١٤٥ – ١٤٧ – ١٥٠ – ١٥٥ – ١٥٨ – ١٦٠ – ١٦٢ – ١٦٥ – ١٧٥ – ١٧٨ – ١٨١ – ١٨٦ – ١٨٧ – ١٩٠ – ١٩٤ – ٢٠٢ – ٢١٠ – ٢١٢ – ٢٢٠ – ٢٢٣ – ٢٢٧ – ٢٢٩ – ٢٤٠ – ٢٤٧ – ٢٥١ – ٢٦٥ – ٢٧٣ – ٢٧٨ ٢٧٩ – ٢٨٠ – ٢٨٨ – ٢٩٤ – ٢٩٥ – – ٣١٧ – ٣١٩ – ٣٢٢ – ٣٢٤ – ٣٣٠ – ٣٣٢ – ٣٣٧ – ٣٤٠ – ٣٥٧ – ٣٦٠ – ٣٦١ – ٣٦٤ – ٣٦٧ – ٣٦٩ – ٣٧٢ – ٣٧٤ – ٣٧٦ – ٣٨٣ – ٣٩٥ – ٤٢٥ – ٤٢٩ – ٤٣٨ – ٤٤٥ – ٥٠٥ – ٥٢٨ – ٥٣٠ – ٥٣٤ – ٥٣٦ – ٥٤٠ – ٥٤٦ – ٥٥٥ – ٥٧٤ – ٥٧٨ – ٥٨٣ – ٥٨٥ – ٥٨٨ – ٥٩٠ – ٥٩١ – ٥٩٣ – ٥٩٧ – ٦٠٦) .

(٢) مثال الامثلة المحتوية على استفهام صفحات الكفاية رقم (١٢٣– ١٣٤ – ١٦٥ – ١٧٠ – ١٧٥ – ١٧٨ – ١٨٦ – ٣١٧ – ٣١٩ – ٣٢٢ – ٣٤٥ – ٣٦٠ – ٣٧٢ – ٣٧٤ – ٣٧٦ – ٤٢٥ – ٤٣٠ – ٤٤٥ – ٥٣٤ – ٥٣٦ – ٥٤١ – ٥٤٦ – ٥٨٥ – ٥٨٧ – ٥٨٨ – ٥٩٠ – ٥٩١ ٥٩٣).

(٣) انظر صفحات الكفاية التالية : (٥٣– ٦٥ – ٦٦ – ٧٢ – ٧٤ – ٧٨ – ٨١ – ٩٣ – ١٤١ – ١٤٧ – ١٥٠ – ١٨٧ – ١٩٠ – ٢١٠ – ٢١٢ – ٢٢٢ – ٢٢٣ – ٢٢٧ – ٢٢٩ – ٢٣٣ – ٢٣٤ – ٢٣٧ – ٢٣٨ – ٢٤٠ – ٢٤٥ – ٢٤٧ – ٢٦٥ – ٢٦٨ – ٢٧١ – ٢٧٣ – ٢٧٥ – ٢٧٧ – ٢٧٨ – ٢٧٩ – ٢٨٤ – ٢٨٨ – ٢٩٥ – ٣٠٠ – ٣٠٨ – ٣٢٤ – ٣٣٠ – ٣٣٢ – ٣٤٠ – ٣٥٧ – ٣٦١ – ٣٧٧ – ٤٢٩ – ٤٣٠ – ٤٣٨ – ٤٤٦ – ٥٠٣ – ٥٠٥ – ٥٣٣ – ٥٤٠ – ٥٥٥ – ٥٧٨ – ٥٨٧ – ٦٠٢) .

الطول (١) وأخرى قصيرة (٢) ، ويرى الناظر الى تلك التراجم مطابقتها لمضمون الباب ، وقد تحتوى الترجمة على وصف عام لمضمون الباب مثل قوله : (معرفة مايستعمل اصحاب الحديث من العبارات في صفة الاخبار وأقسام الجرح والتعديل مختصرا) (٣) ومثل قوله : (وصف من يحتج بحديثه ويلزم قبول روايته على الاجمال دون التفصيل) (٤) . ويشير الخطيب - رحمه الله - في جملة من تراجم كتابه الى ايراده روايات الباب بأساليب متنوعة ،وبعبارات مختلفة ، فتارة يقول : (باب ماجاء في كذا وكذا) (٥) واخرى يقول : (باب ذكر الرواية عمن قال او كان ... الخ) (٦) ، ومرة يقول : (باب ذكر بعض او شيء من اخبار كذا وكذا) (٧) .

وأسوق هنا أمثلة لكل ماتقدم من تراجم ابواب الكفاية :

أ - أمثلة للتراجم الطويلة :

* (باب ذكر مايعرفه عامة الناس من صفات المحدث الجائز الحديث ومايتفرد بمعرفته أهل العلم) (٨)

---

(١) ينظر أمثلة ذلك في الكفاية الصفحات : (١٧١ - ٢١٦ - ٢٢٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٦٨ - ٢٧١ - ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٨٤ - ٢٨٩ - ٣٠٠ - ٣٢١ - ٣٢٦ - ٣٣٣ - ٣٤٥ - ٣٧١ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٨٠ - ٣٩٨ - ٤٠٨ - ٤١٢ - ٤٢٧ - ٤٣٠ - ٤٤٦ - ٤٧٢ - ٤٨٨ - ٤٩٢ - ٥٠١ - ٥٠٣ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٤١ - ٥٧١ - ٥٨٧ - ٥٩٦ - ٦٠٢ - ٦٠٥).

(٢) ينظر الصفحات التالية من كتاب الكفاية :(٥٠ - ٥٦ - ٧٢ - ٧٤ - ١٠٣ - ١٠٦ - ١١٠ - ١٣٦ - ١٤٩ - ١٧٠ - ٢٣٣ - ٣٢٨ - ٣٥٠ - ٣٦٦ - ٤٥٦ - ٤٦٦ - ٤٧٧ - ٤٨٠ - ٤٩٣ - ٥٠٠ - ٥٠٨ - ٥١١ - ٦٠٨).

(٣) ينظر الكفاية : (ص ٥٨).

(٤) ينظر الكفاية : (ص ٦٢).

(٥) ينظر الكفاية ، صفحات : (١٢٠ - ١٢٥ - ١٦٢ - ١٧١ - ١٩٤ - ٢١٦ - ٢٩٤ - ٣٢١ - ٣٦٧ -) .

(٦) ينظر الكفاية ، صفحات : (٢٦٨ - ٢٧٩ - ٣٩٥ - ٣٩٨ - ٤٣٨ -)

(٧) ينظر الكفاية ، صفحات : (١٨١ - ٢٤٣ - ٤٥٦ - ٥١١).

(٨) ينظر الكفاية ، ص (١٥٥).

* (باب القول فيمن سمع حديثا وحده ، هل يجوز ان يقول في روايته حدثنا ومن سمع مع جماعة ، هل يجوز أن يقول : حدثني [١])

* (باب في حكم قول الصحابي : أمرنا بكذا ونهينا عن كذا ، ومن السنة كذا ، هل يجب حمله على أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونهيه أو يجوز كونه أمرا ونهيا له ولغيره ؟) [٢]

ب - أمثلة للتراجم المتوسطة الطول :

* (ماجاء في ترك السماع ممن اختلط وتغير [٣])

* (باب ذكر بعض الروايات عمن قال " ثنا "فلان " ثبتني " فلان) [٤]

* (باب في الحديث يرفعه الراوى تارة ويقفه اخرى ماحكمه) [٥]

حـ - أمثلة للتراجم القصيرة :

* (باب الكلام في الاخبار وتقسيمها) [٦]

* (باب الكلام في العدالة واحكامها) [٧]

* (ذكر النوع الثالث من انواع الاجازة) [٨]

* (باب القول في ترجيح الاخبار) [٩]

---

(١) ينظر الكفاية صفحة (٤٢٥)
(٢) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٥٩١)
(٣) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٢١٦)
(٤) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٣٢٦)
(٥) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٥٨٧)
(٦) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٥٠)
(٧) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (١٣٦)
(٨) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٤٨٠)
(٩) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٦٠٨)

د ـ أمثلة للتراجم المتضمنة للاستفهام :

* (باب القول في سبب العدالة هل يجب الاخباربه أم لا ؟)(١)

* (باب القول في تغيير : عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هل يلزم ذلك ؟)(٢)

* (باب في الحديث يرفعه الراوى تارة ويقفه اخرى ماحكمه ؟)(٣)

هـ ـ امثلة للتراجم المتضمنة للحكم :

* (باب ذكر الرواية عمن كان لايرى تغيير اللحن في الحديث)(٤)

* (باب كراهة الرواية من كتاب الطالب اذا لم يحضر الاصل)(٥)

* (باب في وجوب اطراح المنكر والمستحيل من الاحاديث)(٦)

ومما يؤيد ماكنت ذكرته سابقا من ان الخطيب لايذكر كثيرا التقاسيم والانواع في ثنايا ابوابه استغناءً بكثرة تراجمه مما يؤيد ذلك النظر الى التراجم التالية :

* (باب في وصف انواع الاجازة وضروبها) (٧)

* (ذكر كيفية العبارة عن المناولة ـ النوع الاول) (٨)

* (النوع الثاني في الاجازة) (٩)

---

(١) ينظر الكفاية صفحة (١٦٥)
(٢) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٣٦٠)
(٣) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٥٨٧)
(٤) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٢٨٤)
(٥) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٣٧٧)
(٦) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٦٠٢)
(٧) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٤٦٦)
(٨) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٤٧٢)
(٩) ‹‹ ‹‹ ‹‹ (٤٧٧)

ثالثا: المادة العلميـــة :

ذخر كتاب الكفاية بمادة علمية قيمة وحوى من علم اصول الحديـــث قواعده الرئيسية وان جاء الكتاب خاليا من بعض المصطلحات الحديثيــــة كالمضطرب والحسن وانواع المصطلح كما سبق بيانه.(١)

وامتازت اغلب مادة الكفاية بمجيئها على طريقة المحدثين علـــى شكل روايات يذكرها الخطيب رحمه الله ، الا انه عرف بعض المصطلحـــات الحديثية مباشرة.

المصطلحات الحديثية التي عرفها :

الخبر المتواتر - خبر الآحاد - المسند - المرسل - المعضـل - المرفوع - الموقوف - المنقطع - المدلس - الصحابي - التابعـي - الحديث المحتج به - المجهول - معرفة تواريخ الولادة والوفيات - الشاذ المتروك - المنكر - المسلسل - المناولة - تدليس التسوية - تدليـس الاسناد - تدليس الشيوخ - المرسل الجلي - المرسل الخفي - " مرســل الصحابي .(٢)

روايات الكفايــــة :

جاءت روايات الخطيب في كتابه الكفاية سمة جلية وميزة واضحــــة لهذا السفر القيم والدارس لها سيقف حتما على قوة الخطيب العلمية ، سعة في العلم ، وقوة في الذاكرة ، وامانة في العزو ، ودقة في ايراد اللفظ .

وقد حفل كتابه بالمرفوعات والموقوفات والمقطوعات وكذلك بالروايات المختصرة والمنقطعة وغير ذلك من انواع الروايات التي كانت معظم مادة امثلته وادلته والتي تجاوز عددها الفا واربعمائة رواية (٣) ، ولم يترك الخطيـــب

---

(١) ينظر صفحة (٤١١ ، ٤١٢).

(٢) ينظر صفحات الكفاية على الترتيب : (٥٠ - ٥٨ - ٥٩ - ٩٣ - ١٩٢- ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٤١٢ - ٤٦٦ - ٥١٨ - ٥١٠ - ٥٢٠ - ٥٤٦ - ٥٤٧).

(٣) استفدته من احصاءٍ خاص.

الاسناد حتى عندما كان يستشهد بالشعر .(١)

كان ذلك ديدنه إلا في مواطن يسيرة . ويمكن أن نتلمس العذر له - رحمه الله - في تركه الاسناد في تلك المواطن ، ففي :(باب الكلام في الاخبار وتقسيمها) (٢) وفي باب " معرفة مايستعمل اصحاب الحديث والعبارات في صفة الاخبار واقسام الجرح والتعديل مختصرا " (٣) ،

ترك الاسانيد عند ذكره التعريفات وذلك لاستقرار اصطلاح اهل الحديث عليها او لكونها من الامور المعلومة في الفن .

وعندما كان يعدل عن طريقة المحدثين في ذكر الادلة العقلية او في محاجة الخصوم تراه يترك الاسناد . (٤)

وسأتكلم باذن الله عن رواياته سندا ومتنا ، اذكر في كلامي بعض ملاحظاتي - والله أعلم - .

أ - أسانيد رواياته :

١ - الفاظ ادائه : تنوعت الفاظ ادائه حتى شملت جملة من أنواع الاداء الثمانية الا انه كان الغالب عليها القراءة على الشيخ بلفظ : اخبرني ، او اخبرنا . (٥)
وروى رحمه الله سماعا(٦) واجازة (٧) وكتابة (٨).

---

(١) ينظر مواطن استشهاده بالشعر من الصفحات التالية: (٨٢ - ١٣٨ - ٢١١ - ٢١٧ - ٢٥٣ - ٢٨٢ - ٣٧١ - ٤٢١ - ٤٤٧ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣)
(٢) ينظر الكفاية ، ص (٥٠).
(٣) ينظر الكفاية ، ص (٥٨)
(٤) ينظر الكفاية ، باب الرد على من قال : يجب القطع على خبر الواحد ص ٥٣ .
(٥) الامثلة كثيرة جدا وينظر مثلا الكفاية : الصفحات : (٥٦ - ٥٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٤٢٩ - ٥٠٨ - ٦٠٣) وغيرها .
(٦) ينظر الكفاية ، ص (١٠٠ - ١٠٩ - ١١٢ - ١١٣ - ٢٥٩ - ٤٢٧ - ٥٥٦)وغيرها
(٧) ينظر الكفاية ص(١٢٢ - ٣٩٩ -) وغيرها.
(٨) ينظر الكفاية مثلا لذلك ص (٩١ - ٥٧ - ٤٦١ - ٦٠٥) وغيرها.

٢ - التصريح بمكان التحمل والتحديث :

يصرح الخطيب - رحمه الله - بمكان التحديث في مواطن كثيرة من كتابه الكفاية ، تراه مثلا يقول : " اخبرنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن بن أحمد الحيرى بنيسابور قال " (١)

أو يقول : " اخبرنا القاضي ابو نصر احمد بن الحسين بن محمد الدينورى بها قال : ثنا ... الخ " (٢)

او يقول : " اخبرنا ابو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني بها .... " (٣)

---

(١) ينظر الكفاية ، ص (٤١).

(٢) ينظر الكفاية ، ص (٢٤٣)

(٣) ينظر الكفاية ، ص (١٢٠) وغيرها كثير شائع في كتابه .

٣ - اهتمامه بالكنى والألقاب والأنساب وبيان المهمل ورفع الاشتباه ، ويرى ذلك جليا في الكثير من رواياته وقد يجمع في تعريف الشيخ الواحد بين الكنية والاسم واسم الأب والجد والمهنة ومكان التحمل والتحديث كقوله مثلا : (أخبرنا ابو سعيد الحسن بن محمد بن حسنويه الكاتب بأصبهان ..) (١)

ومن أمثلة الالقاب والمهن والنسب التي أتى بها مايلي :

(الخزاز (٢) ، الرزاز (٣) ، الخراز (٤) ، البزاز (٥) ،

---

(١) الكفاية : صفحة (٢٨١).

(٢) قال ابن الاثير في النهاية : (٢٨/٢) : " الخزّ المعروف أولا : ثياب تنسج من صوف وابريسم ، وهي مباحة ، وقد لبسها الصحابة والتابعون ، فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزى المترفين ، وان أريد بالخز النوع الآخر وهو المعروف الان فهو حرام ، لان جميعه معمول من الابريسم ، وعليه يحمل الحديث الاخر " قوم يستحلون الخز والحرير " .
وقال في لسان العرب : (٣٤٥/٥) : " وبائعه خزاز " وجاء ذكر هذه المهنة في الكفاية صفحة (٢٥٨ ، ٣٣٩) وغيرها .

(٣) " الرزة الجديدة التي يدخل فيها القفل ، وقد رززت الباب اى : أصلحت عليه الرزة ، وترزيز البياض : صقله ، وهو بياض مرزز " لسان العرب (٣٥٣/٥)
ولعل المقصود بالرزاز هو الذى يصلح الحدائد التي تدخل فيها الاقفال أو الذى يصقل البياض .
وجاء ذكر هذه المهنة في الكفاية صفحة : (٢١٧ ، ٣٢٥) وغيرها .

(٤) الخرز : فصوص من حجارة واحدتها خرزة ، وقيل : الخرز فصوص من جيد الجوهر ورديئه من الحجارة ونحوه ، والخرز ، بالتحريك : هو الذى ينظم والخراز : صانع ذلك .
لسان العرب بتصرف (٣٤٤/٥) وجاء ذكر هذه المهنة في الكفاية صفحة (٢٦٦) وغيرها .

(٥) البزّ : الثياب ، وقيل : ضرب من الثياب ، وقيل : البز متاع البيت من الثياب خاصة ، والبزاز : بائع البز وحرفته البزازة " من لسان العرب بتصرف (٣١٢/٥) وجاء ذكر هذه المهنة في الكفاية : صفحة (١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ٢١٦) وغيرها .

المؤدب (١) ، القطان (٢) ، القاضي (٣) ، الوراق (٤) ، المقرئ (٥)

الصيرفي (٦) ، الصيدلاني (٧) ، الأشناني (٨) ،

---

(١) جاء في ذكر هذه المهنة في الكفاية في الصفحات : (٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥١) وغيرها .

(٢) جاء ذكر هذه المهنة في الكفاية في الصفحات : (١٢٦ ، ٢١٥ ، ٢٨٤) وغيرها .

(٣) جاء ذكر هذه المهنة فيالكفاية في الصفحات : (١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٢) وغيرها .

(٤) جاء ذكر هذه المهنة في الكفاية في الصفحات : (١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٦٠ ، ١٩٧) وغيرها .

(٥) جاء ذكر هذه المهنة في الكفاية في الصفحات : (١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٧) وغيرها .

(٦) قال ابن منظور - رحمه الله - الصرّف : فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه . والصرّف : بيع الذهب بالفضة وهو من ذلك لأنه ينصرف به عن جوهر الى جوهر . والتصريف في جميع البياعات انفاق الدراهم . والصرّاف والصيرف والصيرفي : النقاد من المصارفة ، " لسان العرب : (٩/١٩٠) . وجاء ذكر هذه المهنة في الكفاية في الصفحات : (١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٧٤) وغيرها .

(٧) قال في مفتاح السعادة ومصباح السيادة : " علم الصيدلة : وهو علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ، ومعرفة منابتها بأنها صينية او هندية او رومية ومعرفة زمانها بأنها صيفية أو خريفية ، ومعرفةجيدها من رديئها ، ومعرفة خواصها الى غير ذلك " (١/٣٢٤) . ووردت هذه المهنة في مواضع شتى من الكفاية منها في صفحة (٢٦٨).

(٨) " الأشناني والاشنان من الحمض معروف الذى يغسل به الايدى " (١٣/١٨) لسان العرب ، فهو كما يظهر من قول ابن منظور : الصابون وقد تكون هذه المهنة لصانع الصابون أو لبائعه أو لهما والله اعلم ، وقد وردت هذه المهنة في الكفاية صفحة : (٢٧٢ ، ٣٦٩) وغيرها من الصفحات وتقدم التعريف بالأشناني صفحة (٨٠).

الرومي (١) ، الدمشقي (٢) ، الاهوازى (٣) ، البصرى (٤) ، الفارسى (٥)
الطبرى (٦) ، الهروى (٧) وغير ماتقدم كثير .

ولا يسأم الخطيب من بيان المهمل أو رفع الاشتباه عن شخصية الراوى ففي كثير من المواضع _ مثلا _ عندما يذكر الرواية عن أبى عبد الله " يقول يعني أحمد بن حنبل . (٨) وعندما يقول حدثنى محمدبن علىّ بن عبد الله يعني الصورى قال .... " (٩) ، أو يقول في ثنايا سند آخر " يعني ابن الاصبهاني "(١٠) ، أو يقول : " هو ابو غسان " (١١)
أو يقول : " قال : قلت لأبي داود ، وهو سليمان بن الاشعث العباسي : ابن الوليد بن مزيد _ سمع من أبيه _ ... الخ " (١٢)

ويقول مثلا: " أخبرنا ابنا بشر _ على ، وعبد الملك _ قال أنا حمزة بن محمدبن العباس قال : ثنا محمد بن غالب _ هو التمتّام _ "(١٣)

---

(١) " جبل معروف في بلاد واسعة تضاف اليهم فيقال بلاد الروم " معجم ياقوت : (٩٧/٣) . وورد ذكر هذه النسبة في الكفاية : في مواضع مختلفة منها صفحة (١٥٤ _ ٢٥٧ _ ٣٣٠) .

(٢) مضى التعريف بها . وورد ذكر هذه النسبة في الكفاية صفحة (٣١٩) وغيرها .

(٣) جمع هوز ، واصلها حوز ، قلبت الحاء هاء وكان اسمها في ايام الفرس خوزستان ، وهي سبع كور بين البصرة وفارس . من معجم ياقوت (بتصرف) (٢٨٤/١ ، ٢٨٥) ، وورد ذكر هذه النسبة في مواضع عدة في الكفاية منها صفحة : (١٥٥ _ ١٧٢ _ ٣٧٥) .

(٤) قال ياقوت في تعريف البصرة : " وهما بصرتان العظمي بالعراق ، واخرى بالمغرب) واذا قيل : بصرتان فهما الكوفة والبصرة . معجم البلدان (بتصرف): (٤٣٠/١) ، ومرّ ذكر هذه النسبة في الكفاية صفحة : (١٧١ _ ١٩٥) .

(٥) فارس : ولاية واسعة واقليم فسيح حدودها بين طرف العراق وكرمان وساحل بحر الهند والسند . من معجم ياقوت (بتصرف) (٢٢٦/٤) . ورد ذكر النسبة اليها في الكفاية في مواضع عدة منها صفحة : (١٧١ ، ١٨١) .

(٦) تقدم التعريف بهذا البلد ، وورد ذكر النسبة اليه في الكفاية ، صفحة (١٧٩) وغيرها .

(٧) نسبة الى هراة وهي مدينة مشهورة عظيمة من أمهات مدن خراسان. معجم البلدان بتصرف (٣٩٦/٥) . ورد ذكر النسبة اليها في الكفاية صفحة (١٩٨) وغيرها من الصفحات.

(٨) الكفاية ص : (٣٤٩، ٣٦٩ ، ٣٨٦) (٩) الكفاية ص (٢٨٦)

(١٠) الكفاية : ص (٢٨٩) (١١) الكفاية (ص ٣١)

(١٢) الكفاية : ص (٤٠٣) (١٣) الكفاية ص (٣٦١).

متون رواياته :

* امتاز الخطيب - رحمه الله - بالدقة البالغة في نقل الألفاظ . وفي تحديد صاحب ذلك اللفظ بالرغم من انه من المجيزين للرواية بالمعنى (١) فتراه يقول مثلا (حدثني فلان لفظا) (٢) .

* (حدثني فلان وفلان واللفظ الفلان . احدهما) (٣) ، ويقول (او كما قال) (٤) . ونحو ذلك من العبارات والامثله متوافره في كتاب الكفاية .

* اختلاف متون رواياته طولا وقصرا .

* اكتفاؤه بموضع الشاهد واقتصاره عليه اختصارا وذلك اذا كان الشاهد في أول المتن (٥) أما اذا كان في آخره ، أو لايفهم إلا بإيراد المتن كاملا فيثبته كاملا (٦)

---

(١) - قال رحمه الله - في الكفاية صفحة (٢٩٠) : ((والذى نختاره في ذلك - اى في صحة رواية الحديث بالمعنى - انه كان فيما حذف من الخبر وشرط وأمر لايتم التعبد والمراد بالخبر ، الايرادية على وجهة فانه يجب نقله على تمامه ، ويرم حذفه ، لان القصد بالخبر لايتم، الا به ، فلا فرق بين ان يكون ذلك تركا لنقل العباده كنقل بعض أفعال الصلاة ، أو تركا لنقل فرض آخر هو الشرط في صحة العبادة كترك نقل وجوب الطهاره ونحوها ، وعلي هذا الوجه يحمل قول من قال : لا يحل اختصار الحديث)) .. الخ .

(٢) الكفاية صفحة (٣٥٧ ، ٣٦٧) .

(٣) الكفاية صفحة (٣٨٠) .

(٤) الكفاية صفحة (٣٩٨، ٤٢٤، ٤٢٦) .

(٥) الكفاية صفحة (١٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥٣٤) وغيرها .

(٦) الكفاية الصفحات (١٧٣ ، ٢٣٩، ٤٢٥، ٥٨٩، ٦١١) وغيرها .

رابعا : أدلة الخطيب في كتابة الكفاية

حوى كتاب الكفاية جملة كبيره من الأدلة ، وتنوعت تلك الادلة من الكتاب والسنة والروايات الموقوفه وغيرها ، من اقوال التابعين واتباع التابعين إلى طبقة شيوخ الخطيب ، بل وحوى كتاب الكفاية جملة من البراهين والادلة العقلية (١) ،والتي كانت ميزة من مميزات هذا السفر القيم.

ويأتي الدليل في أول الباب (٢) وخاصة بعض تلك الابواب التي أحتوت تراجمها على الحكم في القضية التي يتعرض لها (٣) وقد يجمع في الباب الواحد بين الادلة من الكتاب والسنة والروييات الاخرى . وقد يضيف اليها شيئا من استنباطاته واستدلالاته العقلية ويأتي الدليل كذلك بعد ذكر الخطيب القاعده (٤) أو تعليق من تعليقاته (٥) . ولا يتردد الخطيب رحمه الله لغزاره عمله من ايراد أكثر من دليل على القضيه في كثير من مواطن كتابه (٦) .

ونجد بالرغم من غزارة أدلته رحمه الله أبوابا خالية تماما من أى دليل مثل (باب الكلام في الاخبار وتقسيمها (٧) ومثل باب (معرفة مايستعمل أصحاب الحديث من العبادات) (٨) .

---

(١) ينظر الكفاية ص

(٢) ينظر الابواب في الصفحات التالية من الكفاية (٧٤ ،٧٨، ٨١ ،١٠٣، ٢٨٠، ٤٢٥، ٥٧١) وغيرها .

(٣) الكفاية الابواب الواقعة في الصفحات (٣٩ ، ٦٦ ، ٨١، ١٩٠)وغيرها.

(٤) ينظر مثلا صفحات رقم (٥٩ ، ٢٩٠) .

(٥) ،، ،، ،، ،، ،،

(٦)

(٧) ينظر مثلا الكفاية ص ٥٠

(٨) ينظر مثلا الكفاية ص ٥٨

ونرى نزاهته ودقته وأمانته العلميه جلية واضحة عندما يـورد أدلة المخالفين او الخصوم فهو يوردها بالسند ، مضيفا الي ذلك وجـه استدلالهم واستنباطهم .(١)

ويصرح الخطيب بذكره في الكفاية الدليل في تراجم بعض ابوابه مثل (بـاب ماجاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله صلـى الله عليه وسلم في وجوب العمل ولزوم التكليف)(٢) ومثل (باب ماجـاء ان الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لايقبل الا عن ثقة)(٣) ومثـل (باب ذكر الحكم فيمن روى عن رجل حديثا فسئل المروى عنه فانكره)(٤) أو في ثنايا الباب كأن يقول وأرى حجتهم في ذلك)(٥) أو (ومما يؤيـد ذلك)(٦) أو (يدل على ماذهبنا اليه)(٧) .

كما يلحظ اهتمامه باللفظ في أدلته وقد سبق بيان ذلك ،(١٠) ومن مميزات أدلة الخطيب انها واضحه لالبس فيها ولا غموض ثم انه لايتـردد في التوضيح والشرح والبيان عند ظنه الحاجة لذلك (١١) .

---

(١) ينظر الكفاية .
(٢) الكفاية ص ٣٩ .
(٣) الكفاية ص ٧٢ .
(٤) الكفاية ص ٢٢٠ .
(٥) الكفاية ص ١٠٢ .
(٦) الكفاية ص ٨٤ .
(٧) الكفاية ص
(٨) الكفاية ص
(٩) الكفاية ص
(١٠) ينظر الكفاية الصفحات (١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٤٥) .
(١١) الكفاية مثلا الصفحات (٧٨ ، ٩٦ ، ١٤٩) .

تعليقـــــاته :

لقد حفل كتاب الكفاية بالكثير من أصناف الرواية ، فقد زخـــر كذلك بتعليقاته التي أظهرت علو شأن الخطيب في فن الدراية ، بـــــل ان مجرد ترتيب المادة العلمية داخل الباب الواحد ليدل دلالة بينــــه على فهم الرجل وعلمه ، وان لم يتخذ اجمالا نمطا معينا ثابتا في ترتيــب أبواب كتابه .

واني اذ اتكلم عن تعليقاته هنا أقصد بها تلك التعليقات التــي ترد بعد ذكر الدليل او المثال لا التي ترد في ثنايا السند والمتن .

وتبين مما آستعرضناه سابقا : أن الكتاب في جملته انقســـم الى ثلاثة أقســـام هي / رواياته وأدلته ، ثم قواعده وتعريفاته ، ثـم تعليقاته ، والله تعالي أعلم .

ومن استقراء الكتاب يمكن تقسيم تعليقاته باعتبار موضوعاتهـــا الى الاقسام الاتيــة :ـ

١ ـ تعليقات فيها شرح للدليل او المثال قبلها ،(هو توضيح لما سبقها)(١).
٢ ـ تعليقات تحتوى على توجيهه للادلة قبلها (٢) .
٣ ـ تعليقات تحتوى على ترجيحاته واختياراته صراحة وقد يفهم اختيـــاره ضمن توجيهه الدليل .(٤)
٤ ـ تعليقاته المحتوية على بيان موضع الشاهد فيما أورده قبلا (٣) .

---

(١) ينظر الكفاية الصفحات : (٤٥ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١٣٣) وغيرها من الصفحات .
(٢) ينظر الكفاية الصفحات : (٩٣ ، ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠) وغيرها .
(٣) ينظر الكفاية صفحة (٨٧) وغيرها .
(٤) الكفاية صفحة (٩٦،١٦١) وغيرها .

٥ ـ تعليقاته المحتويه على آراء العلماء دون بيان رأيه [١] .
٦ ـ تعليقاته المحتويه التي تبين دقة لفظه وعبارته وتحرزه في الرواية بالمعني [٢].
٧ ـ تعليقاته المحتوية على نقده [٣] .

لاترى الخطيب يهتم كثيرا بتقسيم الباب الواحد الى اقسام وانواع أو أجناس ولعل سبب ذلك هو كثرة تراجم ابواب كتابة وتسلسل تلك الابواب بحيث يجيء ذلك التسلسل بمثابة التقسيم ، هذا ولم يخل كتابه بالرغم من ذلك من بعض تعبيرات التقاسيم كقوله مثل (الضرب الاول)[٤] و (الضرب الثاني)[٤] وكقوله (فصل) [٤] .

---

(١) ينظر الكفاية صفحة (٩٧) وغيرها .
(٢) ينظر الكفاية صفحة (١١٣) وغيرها .
(٣) ينظر الكفاية صفحة (١١٠ ، ١٥٠) وغيرها .
(٤) تقدم بيان أمثله لذلك .

آمثله من تعليقات الخطيب في الكفايـــــة :

رقم الصفحـــة	
٤٥	فيه شرح للدليـل .
٤٦	‹‹ ‹‹ ‹‹
٤٦	‹‹ ‹‹ ‹‹
٧٢	فيه اختيـاره ومناصرته لرأى الجمهور .
٧٨	شرحا وتوضيحا لما سبق وتمهيدًا لما يلحق
٨١	فيه نقده .
٨٣	رد علي دعوى من سبق واستدلال على رأيه .
٨٣	شرح الدليل .
٨٤	بين فيه القاعده ويؤيدها .
٨٥	شرح للدليل .
٨٧	بين موضع الشاهد ويشرح الحديث وفيه اختياره
٨٩	في بيان اللفظ .
٨٩	‹‹ ‹‹ ‹‹
٩١	‹‹ ‹‹ ‹‹
٩٣	توجيه الدليـــــل .
٩٦	شرح لما سبق من الادلة وزيادة توضيح .
٩٦	ترجيحـــه .
٩٧	يذكر رأى العلماء .
١٠٣	اختياره وهو موافق للجمهور .
١٠٥	تعليق فيه رد على ماسبق ـ وجمله من صفـــات الرواه وفيه اختياره .

رقم الصفحة

١٦٥ ترجيحه .

١٧١ يحيل الى مواطن تأتي .

١٧٤ تعليق فيه تعزيز لما سبق وقاعدة جديده .

وتكرار رقم الصفحة يفيد وجود أكثر من تعليق فيها .

طريقة عرضه لقضايا كتابه :

طريقته في عرض وبيان قضايا الكتاب تتمثل في النقاط التالية :

١ - بدايات أبوابه تاره بالادلة واخرى بالامثله مرة بذكر الحكم واخرى بتلخيص واجمال الآراء في القضية ثم الشروع في ذكرها ومسنده .

٢ - ينقل الخبر او الاخبار كاملة واكتفاؤه بها دون تعليق منه البته .

٣ - ينقل الخبر كاملا ويعلق عليه .

٤ - يستدل ويمثل في اثناء ابوابه كلما احتاج الي ذلك بذكر القاعدة ويمثل او يستدل بعدها .

٥ - يستشهد بالشعر في مواطن متفرقة .

٦ - يناقش المخالفين ومن خالفه في الرأى بالحجة والبراهين والادلة العقلية . تارة وبالنقلية تارة أخرى .

٧ - يتخيل سائلا يسأل معترضا او مستفسرا ثم يرد عليه .

٨ - يسوق أدلة من خالفه بالسند .

الفصل الرابع

أثر ابن الصلاح فيمن جاء بعده وفيه المباحث الآتية :

أولًا : مع الإمام النووي .

ثانيًا : مع الإمام العراقي .

ثالثًا : مع الإمام البدر الزركشي .

رابعًا : مع الإمام البلقيني .

خامسًا : مع الإمام الحافظ ابن حجر .

سادسًا : مع الإمام السيوطي .

سابعًا : مع الإمام السخاوي .

أثر كتاب ابن الصلاح فيمن جاء بعده :

نال كتاب المقدمة (علوم الحديث) من العناية مالم ينله كتاب في المصطلح قبله ولابعده اللهم الا ان يكون " نخبة الفكر " للحافظ ابن حجر (١) .

واثار الكتاب الكثير من المناقشات العلمية بين علماء الشان، تمثلت تلك المناقشات العلمية في نكت عليه او شروحات او تعليقات .

فقامت مدارس في علم المصطلح كان اساسها هذا الكتاب المبارك انشأ الإمام النووى مدرستين في كتابيه " الإرشاد والتقريب " وبنى الإمام العراقي مدرسة ثالثة في "التقييد والايضاح " وكذا البدر الزركشي في "نكته " والإمام البلقيني في " محاسن الاصطلاح" ثم جاء خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني فبنى مدرسة أخرى جعل اساسها "المقدمة " و"التقييد والايضاح " وسماها " النكت على كتاب ابن الصلاح" ولاننسى السيوطي في " التدريب " ولا السخاوى في " فتح المغيث " .

هذه في نظرى أبرز المدارس المنشأة على أساس متين من مقدمة الإمام ابن الصلاح وهذه جولة سريعة نعرف بها طرفا من عمل أولئك الأئمة تأثرا بهذا الكتاب الطيب - أقصد كتاب "علوم الحديث " لابن الصلاح.

أولا: الامام النووى: كان له - رحمه الله - كتاب الارشاد في اختصار علوم الحديث " الذى لم يقف فيه عند حد الاختصار بل "اضاف فيه اضافات على وجازتها وقلة حجمها بالنسبة للمقدمة هامة ومفيدة ،واستدرك استدراكات على قلتها غاية في الجودة والاتقان ،وقد بلغ مجموع ذلك كله خمسة وخمسين موضعا "(٢) .

---

(١) ذكر الشيخ عبد الفتاح ابوغدة سبعا وعشرين كتابا دارت في فلك نخبة الفكر مابين شرح ونظم ومختصر وذلك في مقدمة " كتاب قفو الاثر في صفو علوم الاثر " (من صفحة ٢٤ وحتى صفحة ٢٩) .

(٢) قسم الدراسة من كتاب الإرشاد (١/٦٧-٦٨).

ويبيّن الإمام النووي - رحمه الله - معالم طريقه في مختصره هذا بعد بيان دافع تأليفه إياه فيقول: « فلهذا وغيره من الأسباب قصدت اختصارهذا الكتاب ورجوت أن يكون هذا المختصر إحياءً لذكره وطريقا إلى حفظه وزيادة الانتفاع به ونشره وأبالغ إن شاء الله تعالى في إيضاحه بأسهل العبارات ولا أخل بشيء من مقاصده المهمات وغير المهمات وأحرص على الاتيان بعبارة صاحب الكتاب في معظم الحالات ولا أعدل عنها إلا لمقاصد صالحات ، وأذكر فيه جملا من الادلة والأمثلة المختصرات وأضم إليه في بعض المواطن لقيطات وفريعات وتتمات ، واستمداد المعونة في ذلك وغيره من رب الارضين والسموات إنه سميع الدعوات جزيل الاعطيات »(١) .

ثانيا : مع الامام العراقي :

وجاء الحافظ العراقي من بعد يشمل كتابه "التقييد والايضاح" على نكت نفيسة بلغ تعدادها تسعين ومائتي نكته ، وكانت الاعتراضات التى اوردت على ابي عمرو خمسة وستين اعتراضا (٢) .

وبين منهجه في مقدمة "التقييد" وكذا دافع تاليفه فقال: « أما بعد فان احسن ماصنف اهل الحديث في معرفة الاصطلاح كتاب علوم الحديث لابن الصلاح جمع فيه غرر الفوائد فاوعى ، ودعا له زمر الشوارد فاجابت طوعا الا أن فيه غير موضع قد خولف فيه وأماكن أخر تحتاج إلى تقييد وتنبيه . فأردت أن أجمع عليه نكتا تقيد مطلقه وتفتح مغلقه وقد اورد عليه غير واحد من المتأخرين ايرادات ليست بصحيحة فرأيت أن أذكرها وأبين تصويب كلام الشيخ وترجيحه لئلا يتعلق بها من لايعرف معطلحات القوم . وينفق من مزجى البضاعات مالايصلح للسوم . وقد كان الشيخ الامام العلامة علاء الدين مغلطاي اوقفني على شيء جمعه عليه سماه إصلاح ابن الصلاح وقرأ من لفظه موضعا منه ولم ار كتابه المذكور

(١) ينظر الإرشاد صفحة (١٠٨/١ ، ١٠٩) .
(٢) قسم الدراسة من تحقيق كتاب التقييد للشيخ أسامه خياط (١٠١/١) .

بعد ذلك وايضا فقد اختصره جماعة وتعقبوه في مواضع منه فحيث كان الاعتراض عليه غيرصحيح ولا مقبول ذكرته بصيغة اعترض عليه على البناء للمفعول "(١)

ثالثا : مع الامام البدر الزركشي :

وجاء الزركشي في " نكته " ليذكر احدىعشرة نكته على ديباجة كتاب ابن الصلاح (٢) ، وسبعا وخمسين نكتة على النوع الاول: الصحيح (٣)، وتسعا وعشرين على نوع الحسن (٤)، وسبعا على نوع الضعيف (٥)، وثلاثا على نوع المسند (٦)، وثنتين على نوع المتصل (٧)، وثنتين على نوع المرفوع (٨)، وأربعا على نوع الموقوف (٩) واحدىعشرة على نوع المقطوع (١٠)، وثنتىعشرة نكته على نوع المرسل (١١)، وبهذا يبلغ مجموع النكت في الجزء المحقق فقط ثمانوثلاثين ومائة نكته (١٢) .

هذا مع العلم ان الزركشي وصل في نكته الى النوع الثامن والعشرين ولم يزد عليه (١٣) .

قال - رحمه الله - يصف كتاب المقدمة ويبين عمله فيه وأصل الدافع اليه فقال: " وجاء بعدهم الامام أبوعمرو بن الصلاح فجمع مفرقهم وحقق طرقهم ، واجلب بكتابه بدائع العجب ، واتى بالنكت والنخب ، حتى

---

(١) ينظر التقييد والايضاح صفحة (٢-٣)
(٢) نكت الزركشي (قسم الدراسة) (١/١٤٧).
(٣) المصدر نفسه (١/١٤٩).
(٤) المصدر نفسه (١/١٥٨).
(٥) المصدر نفسه (١/١٦٥).
(٦) المصدر نفسه (١/١٦٦).
(٧) المصدر نفسه (١/١٦٦).
(٨) المصدر نفسه (١/١٦٦).
(٩) المصدر نفسه (١/١٦٧).
(١٠) المصدر نفسه (١/١٦٧).
(١١) المصدر نفسه (١/١٦٩).
(١٢) الجزء المحقق من نكت الزركشي ٨٣ ورقة فقط .
(١٣) نكت الزركشي (١/١٨٠).

استوجب ان يكتب بذوب الذهب ،والناس كالمجمعين على انه يمكن وضع مثله ، وقصارى أمرهم اختصاره من أصله واخبرني شيخنا العلامة مغلطاي - رحمه الله تعالى - أن بعض طلبة العلم من المغاربة كان يتردد اليه ذكر له ان الشيخ شمس الدين ابن اللبان وضع عليه تاليفا سماه " اصلاح كتاب ابن الصلاح" وأنه تطلب ذلك دهره فلم يجده ثم شرع الشيخ علاء الدين في التنكيت وسماه بالاسم المذكور لكنه لايشفي الغليل ،وإنما تكلم على القليل فاستخرت الله تعالى في تعليق عليه فائق الجمع شائق السمع ،يكون لمستغلقه كالفتح ،ولمستبهمه كالشرح . وهو يشتمل على أنواع :

الاول : بيان ما أشكل ضبطه فيه من الأسماء والأنساب واللغات .

الثاني: حل مايعقد فهمه .

الثالث: بيان قيوده واحترازاته في الرسوم والضوابط .

الرابع : التعرض لتتمات امور مهمة أغفلها .

الخامس : التنبيه على اوهام وقعت له في النقل .

السادس : اعتراضات واسئلة لابد منها .

السابع : ماهو الاصح في امور أطلقها .

الثامن : أمور مستقلة هي بالذكر أهم مما ذكره .

وقصدت بذلك الرجوع اليه عند أوقات درسي ومراجعتي لنفسي .

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مقرنا بالفوز لجنان النعيم بمنه وكرمه "(١) .

رابعا: مع الامام البلقيني :

كان الامام البلقيني - رحمه الله - في محاسن الاصطلاح عندما يعلق أو ينكت تارة يقول: "فائدة " وأخرى يقول: " زيادة " وثالثة يقول " فائدة

---

(١) نكت الزركشي (من ٤ الى ٦).

وزيادة " وقد بلغ عدد الأولى خمس وثلاثين ومائتي فائدة ، وعدد الاخرى سبع عشرة زيادة والثالثة تسع عشرة فائدة وزيادة [1] ولم ار في تحقيق " محاسن الاصطلاح " [2] مقدمة له يبين فيها منهجه الذي تميز بالاقتضاب والاكتفاء بالاشارة الى المباحث اشارات عابرة ربما ذكر معها بعض النصوص والشواهد والمناقشات أحيانا [3] هذا مع العلم ان محاسن الاصطلاح صنف قبل " نكت البدر الزركشي "

خامسا : مع الأمام الحافظ ابن حجر :

بلغت نكت الحافظ ابن حجر على ابن الصلاح تسعا وعشرين ومائة نكته [4] في اثنى وعشرين نوعا ، اما نكته على شيخه العراقي فقد بلغت سبعا وخمسين نكته [5] .

قال ابن حجر في مقدمة النكت : " وكنت قد بحثت على شيخي العلامة حافظ الوقت أبي الفضل ابن الحسين الفوائد التي جمعها على مصنف الشيخ الامام الاوحد الاستاذ ابي عمرو ابن الصلاح ،وكنت في اثناء ذلك وبعده اذا وقعت لي النكتة الغريبة ، والنادرة العجيبة والاعتراض القوى طورا ،والضعيف مع الجواب عنه اخرى ،ربما علقت بعض ذلك على هامش الاصل وربما أغفلته .

فرأيت الان ان الصواب الاجتهاد في جمع ذلك ، وضم مايليق به ، ويلتحق بهذا الغرض وهو تتمة التنكيت على كتاب ابن الصلاح فجمعت ماوقع لي من ذلك في هذه الاوراق .

ورقمت على أول كل مسالة إما (ص) وإما (ع) : الأولى : لابن الصلاح أو الاصل والثانية : للعراقي أو الفرع .

وغرضي بذلك جمع ماتفرق من الفوائد واقتناص مالاح من الشوارد ، والاعمال بالنيات" [6]

---

(١) استفدته من احصاء خاص .

(٢) لعائشة بنت عبد الرحمن " بنت الشاطىء "

(٣) العبارات الاخيرة منقولة من جزء الدراسة في تحقيق التقييد والايضاح للشيخ اسامه الخياط ص ١٢٠.

(٤) نكت ابن حجر(١/٥٥) ولكن ما اثبته الشيخ المدخلي فعلا ١٢٧ نكته على ابن الصلاح ينظر النكت لابن حجر(١/١٣١).

(٥) نكت ابن حجر (١/١٣٣)

(٦) النكت لابن حجر (١/٢٢٢).

٦ ـ مع الامام السـيوطي :

قال ـ رحمه الله ـ بعد أن اثني خيرا على (تقريب) النواوى موضحا عمله : (... فقوى العزم علي كتابة شرح عليه ،كافل بايضاح معانيه ، وتحرير ألفاظه ومبانيه ، مع ذكر مابينه وبين أصله من التفاوت في زيادة او نقص، او ايراد او اعتراض، مع الجواب عنه ان كان ،مضافا اليه زوائد عليه ، وفوائد جليه ، لاتوجد مجموعة في غيره ،ولاسار أحد قبله كسيره ، فشرعت في ذلك مستعينا بالله تعالى ، ومتوكلا عليه ،وحبذا ذاك اتكالا وسميته (تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى) وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا ، ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما ... الخ) (١)

ولم يكتف الحافظ السيوطي بالانواع التي ذكرها الحافظ ابن الصلاح بل أضاف انواع عليه وهذا سرد بها :
المعلق ، والمعنعن ، والمتواتر ، والعزيز ،والمستفيض،والمحفوظ ،والمعروف والمتروك ،والمحرف ، ومعرفة اتباع التابعين ورواية الصحابه بعضهم عن بعض ،والتابعين بعضهم عن بعض ،ومارواه الصحابه عن التابعين عن الصحابه ومعرفة من وافقت كنيته اسم ابيه ،وعكسه ،ومعرفة من وافقت كنيته كنية زوجه ،ومعرفة من وافق اسم شيخة اسم ابيه ومعرفة من اتفق اسمه واسم ابيه وجده ،ومعرفة من اتفق اسمه واسم شيخة وشيخ شيخه ،ومعرفة من اتفق اسم شيخة والراوى عنه ،ومعرفة من اتفق اسمه وكنيته ،ومعرفة من وافق اسمه نسبه ،ومعرفة الاسماء التي يشترك فيها الرجال والنساء ،ومعرفة اسباب الحديث ،ومعرفة تواريخ المتون ،ومعرفة من لم يرو الا حديثا واحدا ،ومعرفة من أسند عنه من الصحابه الذين ماتوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ومعرفة الحفاظ (٢).

ويجدر ان أذكر هنا أن هذه الانواع المضافه من قبل السيوطي والتي اوصل بذكرها انواع علوم الحديث الي ثلاثة وتسعين نوعا لم تكن كلها من ابتكاره بل منها ماكان كذلك ومنها ماكان من اضافة الحفاظ قبله كالحاكم والعراقي وابن حجر والبلقيني وغيرهم ،وأشارهو بنفسه الى ذلك عند الحديث عن هذه الانواع

---

(١) تدريب الراوى (١/ ٣٩ ، ٤٠) .
(٢) تدريب الراوى الجزء الثاني من صفحة (٣٨٦) فما بعدها .

٧ ـ مع الامام السخاوى :

فتح المغيث ـ كما هو معلوم ـ أحد شروح ألفية الحديث للامام العراقي ـ رحمه الله ـ وهو من أفضل شروحات الالفيه التي ضم صاحبها فيها مقاصد مقدمة ابن الصلاح وتعتبر امتدادا لاشهر المقدمة المبارك وقد امتاز هذا الشرح بميزات عدة كان من أبرزها :

١ ـ الاهتمام بشرح المفردات الغامضه من الفاظ الالفيه .
٢ ـ طول النفس والافاضه في الشرح بما يجلي المعنى ويوضح المراد .
٣ ـ كثرة الاستدلال وضرب الامثله من السنة واموال الصحابه والتابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الشأن فلا تكاد تمر مسألة من غير دليل ومثال ، وهذا هو الأصل والكثير الغالب ، بخلاف شرح العراقي فهو مع اهتمامه بذلك لم يبلغ مثل مابلغ السخاوى .
٤ ـ الاهتمام بذكر المناسبات بين الابواب .
٥ ـ الاحاطه بآراء العلماء والمذاهب .
٦ ـ الاهتمام بالتعريف بمن ورد ذكره في الالفيه من الاعلام .
٧ ـ يمتاز بذكر مايورد على المسألة من اشكالات مع الجواب عنها .
٨ ـ يمتاز باضافة معلومات جديده يستكمل بها البحث في اثناء شرحه للابيات ، او في نهاية المباحث على هيئة تتمات او تنبيهات أو فروع (١).

---

(١) هذه المميزات مستفاده ومنقوله بتصرف من قسم الدراسه لتحقيق فتح المغيث لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه بالرياض للطالب عبد الكريم بن عبد الله الخضير باشراف الشيخ أبي غدة صفحة (٢٤٢ ، ٢٤٣) .

الخاتمة

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

وفي خاتمة مطافي مع هذا العَلَم ومع هذا السِّفْر القيم أحب أن أسطر جملة من أهم ماتوصلت إليه من نتائج بحثي وهي على النحو الآتي:

١- كان عصر ابن الصلاح عصراً يموج بالفتن والاضطرابات السياسية والتألب والتكالب على أرض المسلمين، من الباطنيين والصليبيين والمغول، كما كانت الفرقة ضاربة أطنابها بين الطوائف الحاكمة، بل بين أفراد الطائفة والأسرة الواحدة.

٢- سطرت صفحات التاريخ بمداد من ذهب التقدم العلمي الباهر في عصر ابن الصلاح وذلك في شتى ميادين العلم والمعرفة.

٣- ترجمة ابن الصلاح وذكر حياته الاجتماعية في كتب التاريخ شحيحة بالمقارنه بغيره، ثم إزاء ماله من سبق علمي باهر يستحق الإشادة والإطالة والتفصيل، لذا لم أقف على تفاصيل أحوال أسرته وكل من وجدته منهم: أباه العلامة صلاح الدين، وختنه الكراجي، وخاله وتلميذه في وقت واحد وهو الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشهرزوري

٤- لم يكن الطريق إلى الحرمين مأموناً، لذا لم يذكر المترجمون لابن الصلاح طلباً للعلم في أحدهما -فيما وقفت عليه من تراجمه- واستطعت بتوفيق الله تحديد السنة التي حج فيها بعد استقصاء في كتب التاريخ لسنوات حياته فوجدته حج عام (٦٢٨هـ) رحمه الله.

٥- بذلت جهداً في بيان ترتيب وسنوات توليه أمر المدارس العلمية الكبرى من إشراف ونظارة وتدريس، إضافة إلى ترجمة موجزة عن كل منها.

٦- جمع الإمام أبو عمرو -رحمه الله- بين العلم والعمل.

٧- لم أقف على ثَبَت لمشايخه.

٨- كان رحمه الله حسن الاعتقاد كافاً عن التأويلات الفاسدة والعقائد الزائفة.

٩- ترك أثر علميا كبيراً تمثل في مصنفاته المذكوره ولكنها إزاء تقدمه في هذا الجانب تعد قليله. وقد ذكرت أسباب لذلك.

١٠- حاولت ما استطعت أن أستقصي في ذكر مؤلفاته وبلغت بها -بفضل الله- إحدى وعشرين مؤلفاً، منها مالم أجده مذكوراً عند كثير ممن ترجم له، حتى لم يكن يعرف أنها له مثل:

١- حاشيته بخطه على السنن الكبرى للامام البيهقي .
٢- تصنيفه في وصل بلاغات الموطأ، وبالنظر إليها تبدى لي أنه لم يصلها
٣- مجلس فيه حديث الرحمه، أفادني به د. موفق عبد الله.
٤- (الانوار اللمعه في الجمع بين الأحاديث المشتمله عليها تمام الصحاح السبعه)

١١- تراجمه في كتب التاريخ تبرز شخصيته فقيهاً بصورة أكبر من شخصيته محدثاً على خلاف ما اشتهر به من كتابه المقدمه الذي كتب الله له به الخلود لذكره -إن شاء الله- ورفعة شأنه.

١٢- لم تزل جملة من كتبه المذكورة وأعماله العلميه بحاجه إلى بحث وإخراج وتنقيب.

١٣- المراجع الأصليه التي تعود إليها كتب التاريخ الأخرى في ترجمته كانت:
١- وفيات الأعيان لابن خلكان.
٢- طبقات الشافعية للتاج السبكي .
٣- طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبَه.
٤- سير أعلام النبلاء للذهبي.
٥- البداية والنهاية لابن كثير.

١٤- قدمت -بحمد الله وتوفيقه- في رسالتي هذه دراسة تطبيقية عمليه للمقدمة تبرز جوانبها المضيئة.

ومن الدراسات المتعلقة بالمقدمة:

أ- حقق الشيخ/عبد الرحمن محمد عثمان -رحمه الله- كتاب (التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح).

والحقيقة أن الكتاب إنما كانت الغاية من طباعته النشر مما دفع جامعة أم القرى إلى قبول رسالة دكتوراه سجلها الشيخ /أسامه عبد الله خياط لتحقيق هذه الرساله وقد نالها بفضل الله.

ب- حقق المقدمة أيضاً الشيخ /محمد راغب الطباخ وجعل لها ذيلاً سماه: المصباح على مقدمة ابن الصلاح.

ج- حقق الشيخ /نور الدين العتر المقدمه وكان تحقيقاً حسناً قابل فيه بين المخطوطات وإخرج النص في حلة قشيبة وهو في نظري أفضل تحقيق عمل على المقدمة. شكل فيه مايشكل بحيث يمكن لطالب العالم الاستغناء في كثير من عباراته عن السؤال وزود هذا التحقيق بفهارس تفصيليه حسنة -كان لي بعض الاستدراكات عليها- إلا أن هذا التحقيق أيضاً لم يقم بمثل دراستي التفصيلية وإن كاد الشيخ نور الدين أن يكون الوحيد الذي تعرض لخصائص وأسلوب ابن الصلاح في المقدمة حتى نقل غيره عنه.

د- حققت الدكتورة /عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ) المقدمة كذلك- مع محاسن الاصطلاح في آن واحد وذكرت في مقدمة تحقيقها ذلك كل ماوصل إليها من نسخ خطيه ومطبوعه للمقدمة وانتقدت تحقيق الشيخ نور الدين العتر في مواضع. وزودت تحقيقها بفهارس تفصيليه.
واكتفت بالإشارة فقط -دون التفصيل- إلى جودة منهج الحافظ أبي عمرو.

انصرفت همم الباحثين إلى إخراج النكت عليه نظراً لخروج المقدمة المطبوعة دون إكتمال عقد النكت عليه.

١٥- مثل كتاب المقدمة القمة والنضوج بين التأليف في مصطلح الحديث حتى جاء الجميع له تابعاً يدور في فلكه ويسلك نظمه ولم يقاربه فيما وصل إليه إلا الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر.
هذا وأثبت هنا نقاط التحول والدفع الرئيسية في علم المصطلح:

١- المحدث الفاصل بين الراوي والسامع للرامهرمزي.
٢- معرفة أنواع علوم الحديث للحاكم النيسابوري.
٣- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.
٤- علوم الحديث لابي عمرو بن الصلاح.
٥- نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر.

وكان هذا النهج يتمثل في: سبك العبارة ووضوح الفكرة، واستيعاب المتقدم، وفتح الباب للمتأخر، ونحى منحى المتعد لأصول قد طرقت، ولروايات قد دونت فأثبتت، فنظر فيها نظر المتمعن المتأمل فصاغ -لسعة علمه- ذلك العلم من مصادر كثيرة، وتحكم فيما أورده فلم يضع عليه لكثرته وجمع بين المعلومات المتناثره في كتابه بتقسيماته المتنوعه البديعة، وبنقده المحكم المنيع وامثلته وأدلته الشارحه والمؤيده ناقلاً آراء غير أهل الفن ناشراً تعليقاته ومبيناً إختياراته التي ماخرجت على الجمهور في الجمله.

كل ذلك ترصلت إليه من خلال دراستي العملية التطبيقية التي أوضحت قول المتقدمين في وصفهم المقدمة والتنويه بها.

١٦- أثمر علمه بأصول الفقه هذه القوة لمصنفه فاجتمعت له صناعتان في آن .

١٧- السمة الشائعة في الكتاب والعلامة الفارقة والإنطباع البارز التي خرجت منه من دراستي هذه تميز شخصية ابن الصلاح بالأدب الجم والتواضع العجيب.

١٨- لم أجد من جمع بين النكت على المقدمة في مصنف أوهذبها على الرغم من كثرتها واحتياج طلاب العلم لها وقد جمعت مادة كبيرة منها لعل تكون باذن الله نواه لعمل علمي قادم أحاول فيه الوصول الى القول الفصل فيما أختلف فيه أهل العلم مستنداً إلى مابين يدي من نقل.

١٩- الخطيب البغدادي والحاكم والقاضي عياض وابن عبد البر والرامهرمزي كل واحد من هؤلاء الأئمة ترك سمات كبيرة على شخصية ابن الصلاح تمثلت في كثرة نقله منه.

٢٠ - استقصيت مااستطعت في ذكر وبيان من نكت عليه من بعده فيما حقق من كتبهم فأرشدت إليها وبينتها مما يسهل رجوع طلاب العلم إليها.

وفي خاتمة بحثي أسأل الله أن يغفر مازل به اللسان وعجز عنه البيان وماسبق به البنان دون قصد ولكن ضعف أهلية أونسيان.

ورحم الله أبا عمرو وغفر له وجمعنا به في جنات النعيم.

اللهم فهبني لعبدك أبي عمرو إن كان عندك مرضيا. وهب الجميع لنبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم والكل موكول لكرمك وجودك ياكريم ياجواد.

المَلاحِق

رسالة في وصل البلاغات الأربع في الموطا

تأليف الحافظ ابن الصلاح

*

تحقيق ابي الفضل

عبد الله بن محمد بن الصديق

*

١٤٠٠ هـ ١٩٧٩ م

تقديم

مما هو معلوم عند أهل الحديث : أن في موطا الامام مالك مراسيل وبلاغات رواها كما سمعها ، ولم تتع له موصولة ، وقد وصلها الحافظ ابن عبد البر في كتاب التمهيد ، الا اربعة بلاغات ، لم يجد لها اسنادا ، ولا رآها في كتاب غير الموطا .

وكان مولانا الشيخ الامام الوالد رحمه الله ورضي عنه ، ونفعني برضاه ، أخبرني أيام الطلب ـ حين حدثني عن كتاب الموطا كما حدثني عن غيره من الكتب الحديثية وغيرها ـ : أن الحافظ ابن الصلاح ، وصل تلك البلاغات ، في رسالة خاصة ، فمنذ سمعت ذلك منه ، وانا متشوق الى الوقوف على تلك الرسالة ، الى ان يسر الله العثور عليها ، فقمت بتحقيقها ونشرها .

وهي تحفة نادرة ، أقدمها للمشتغلين بعلم الحديث عامة ،وللمهتمين بالموطا خاصة وأحب أن أشير الى أمور :

ـ 1 ـ

كثير من الناس اعتقدوا أن تلك البلاغات صحيحة بمجرد أن سمعوا ان الحافظ ابن الصلاح وصلها ، وبنوا على اعتقادهم : ان احاديث الموطا كلها صحيحة بمراسلاتها وبلاغاتها ، ليس فيها حديث ضعيف ، وممن صرح بذلك ، المرحوم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ، فانه نقل في كتابه دليل السالك الى موطا مالك ، عن الشيخ صالح الفلاني : أنه رد قول الحافظ العراقي : ان مالكا لم يفرد الصحيح في الموطا ، بل ادخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات ، ومن بلاغاته احاديث لا تعرف كما ذكره ابن عبد البر ، وهو كلام سليم ، فبماذا رده الشيخ صالح ؟، قال وما ذكره العراقي ان من بلاغاته مالا يعرف ، مردود بأن ابن عبد البر ذكر أن جميع بلاغاته ومراسيله ومنقطعاته كلها موصولة بطرق صحاح الا اربعة احاديث ، وقد وصل ابن الصلاح الاربعة في تأليف مستقل وهو عندي ، وعليه خطه ، فظهر بهذا أنه لا فرق بين البخاري والموطا ، وصح ان مالكا أول من صنف في الصحيح اه وعقب عليه الشيخ الشنقيطي بقوله :

والعجب من ابن الصلاح رحمه الله ، كيف يطلع على اتصال جميع أحاديث الموطا حتى انه وصل الاربعة التي اعترف ابن عبد البر بعدم الوقوف على طرق اتصالها، ومع هذا لم يزل مقدما للصحيحين عليه في الصحة !! مع ان الموطا هو اصلهما ، وقد انتهجا منهجه في سائر صنيعه .اه

وكل هذا خطأ كبير ، يتبين بالوجوه الآتية :

1 ـ ذكر محمد فؤاد عبد الباقي انه عرض الكلام السابق على المحدث المرحوم الشيخ احمد شاكر ، فاملى عليه ما ياتي :

لكنه لم يذكر الاسانيد التي قال الفلاني : ان ابن الصلاح وصل بها هذه الاحاديث ، فلا يستطيع أهل العلم بالحديث ان يحكموا باتصالها الا اذا وجدت الاسانيد ، وفحصت حتى يتبين ان كانت متصلة أولا ، وصحيحة أولا اه وهذا كلام خبير بالصناعة الحديثية ، عارف بقواعدها ، ولا شك أن الشيخ احمد شاكر أعلم بالحديث من الشيخ الشنقيطي بمراحل بل لا نسبة بينهما فيه .

2 ـ دعوى الفلاني ان عنده تاليف ابن الصلاح ، وعليه خطه ،

دعوى غير صحيحة بل هو لم ير ذلك التاليف ، فضلا عن ان يمتلكه ، والدليل على ذلك : أنه لم يذكر تلك الاحاديث في رده لكلام العراقي حافظ الدنيا ، وشيخ حفاظها ، ولو كانت عنده لبادر بذكر تلك الاسانيد ، ليسند رده بالدليل ، وايضا فان ابن الصلاح قال في تاليفه ذاك مانصه :

والقول الفصل عندي في ذلك كله ما انا ذاكره ، وهو ان هذه الاحاديث الاربعة : لم ترد بهذا اللفظ المذكور في الموطا ، الا في الموطا ، ولا ورد ما هو في معنى واحد منها بتمامه في غير الموطا الا حديث ، اذا انشات بحرية ، من وجه لا يثبت ، والثلاثة الأخر :

واحد ، وهو حديث ليلة القدر ، ورد بعض معناه ، من وجه غير صحيح ، واثنان منها ، ورد بعض معناهما من وجه جيد .

أحدهما : صحيح ، وهو حديث النسيان .

والاخر : حسن ، وهو وصية معاذ رضي الله عنه اه كلامه بحروفه ، وهو يصرح بأن حديثين من الاربعة ضعيفان ، ولو رآه الفلاني لما قال في آخر رده : فظهر بهذا انه لا فرق بين البخاري والموطا : الخ وأنا اقول : ظهر بهذا أن الفلاني لم ير تاليف ابن الصلاح ، وأن دعواه غير صحيحة غفر الله لنا وله .

(3) ولو فرضنا جدليا أن تلك الاحاديث الاربعة صحيحة ، لم يكن الموطا في درجة البخاري لامور :

1 ـ ان تلك الاحاديث انما ورد ما يصحح معناها فقط ولفظها غير وارد اطلاقا ، وأحاديث البخاري ،صحيحة بلفظها ومعناها .

2 ـ ان البخاري صحيح في ذاته ، لايحتاج الى من يصل بعض أحاديثه ، بخلاف الموطا فانه محتاج الى من يصل منقطعاته ومرسلاته وبلاغاته ، بحيث لانطمئن الى شيء منها حتى نقف على أسانيدها في التمهيد او غيره .

3 ـ ان الموطا فيه احاديث مسندة ، لم تبلغ درجة الصحة ولم يخرجها البخاري فكيف يكون الموطا في درجته ؟

ـ 2 ـ

ابن الصلاح هو : الحافظ تقي الدين ابو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن ابن عثمان بن موسى الكردي الشهرزورى الشافعي المفتي ابن المفتي ، ولد سنة577 وتفقه على والده بشهرزور ، قال ابن خلكان : كان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة ، وهو احد أشياخي الذين انتفعت بهم اه وذكر انه رحل الى خراسان ، وبها حصل علم الحديث ، ورحل الى نيسابور وهمذان ومرو ، وحران وبغداد ودمشق وحلب والقدس وغيرها .

قال الذهبي : قدم دمشق ، ودرس بالرواحية ، ثم ولي مشيخة دار الحديث الاشرفية ، وصنف وافتى وتخرج به الاصحاب وكان من اعلام الدين ، قال ايضا : وكان سلفيا حسن الاعتقاد ، كافا عن تاويل المتكلمين ، مؤمنا بما ثبت من النصوص ، غير خائض ولا متعمق ، وكان وافر الجلالة ، حسن البزة ، كثير الهيبة ، موقرا عند السلطان والامراء .

انتقل الى رحمة الله في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٤٣ ، وكثر التاسف لفقده ، وحمل نعشه على الرؤوس ، وكان على جنازته هيبة وخشوع ، نصلوا عليه بجامع دمشق ، ودفنوه بمقابر الصوفية ، وقبره ظاهر يزار ، وعاش ستاوستين ، سنة رحمة الله عليه اه كلام الذهبي .

ـ 3 ـ

أروى هذه الرسالة عن الشيخ محمد دويدار الكفراوي عن الشيخ ابراهيم الباجوري عن الشيخ محمد السنباوي عن ابي الحسن علي بن محمد العربي ، عن الشيخ ابراهيم الفيومي عن الشيخ أحمد الغرقاوي عن الشيخ علي الاجهوري عن نور الدين علي بن ابي بكر القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن القاضي علم الدين البلقيني عن أبي اسحق ابراهيم بن احمد التنوخي عن أبي الحسن ابن العطار الدمشقي عن الحافظ الزاهد ابي زكريا النووي عن الحافظ أبي عمرو عثمان بن الصلاح رحمه الله تعالى :

أبو الفضل

عبد الله بن محمد بن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بكل الحمد والثناء ، والصلاة والسلام الافضلان على رسوله خير الرسل والانبياء ، وعلى آله والنبيين وآلهم والصالحين ، دائما ذلك دوام دار الخلد والبقاء ، آمين .

رغبتم رغبكم الله في رغائب المعارف ، وهداكم وايانا مناهج العوارف ، في ابانة الاحاديث الاربعة المنقطعة المعضلة التي ذكر الحافظ ابو عمر ابن عبد البر ، رحمه الله وايانا : انه لاذكرلها في شيء من كتب العلماء ، الا في الموطا او كتاب من نقلها منه ولم يروها غير الامام مالك رضي الله عنه .

وان اذكر ما عندي في ذلك :

فسألت الله العظيم من فضله ، واستهديته واستعنت به وتبرأت اليه ، واستغثت به .

فها انذا مورد ما اورد تموه آثرا وذاكرا ، وبادئا بسياقتها على وجهها من الموطا باسنادي العالي فيه .

اخبرنا الشيخ المسند ابو الحسن ابن ابي الفتوح ابن ابي الحسن ابن المقري رحمه الله وايانا بقراءتي عليه قال : انا الشيخ الامام ابو محمد عبد الله ابن سهل ابن عمر السيدي قراءة عليه ، قال انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري قراءة عليه ، قال : انا الفقيه ابو علي زاجرك (1) بن احمد السرخسي قال : انا ابو اسحق ابراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي (2) ، قال : حدثنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر

(1) كذا بالاصل ، وهو كثير التصحيف ، والصواب : زاهر بن أحمد السرخسي، قال الذهبي : عالم خراسان ، وأرخ وفاته سنة 389هـ وقال : لحق البغوي في رحلته ، وسرخس بفتح السين والراء ، وسكون الخا ، بلدة عظيمة بخراسان ،

(2) العباسي ، توفى سنة 325هـ وهو آخر من روى عن أبي مصعب الموطا ، روى عنه الدارقطني وغيره ،

قال ابن ام شيبان القاضي : رايت سماعه بالموطا سماعا قديما صحيحا ، وقال ابو الحسن على بن لؤلؤ الوراق : رحلت اليه الى سامرا ، لاسمع منه الموطا ، فلم اره اصلا صحيحا فتركته وخرجت ، قال الذهبي : وقع لنا جزء البانياسي من حديثه عاليا ، ولا بأس به ان شاء الله ،

الزهري : قال لنا مالك بن أنس رضي الله عنه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اني لا انسى ولكن انسى لاسن وبه عن ابي مصعب قال : نا مالك : انه بلغه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول «اذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة » .

قوله : نشأت رويناه من غير همزة في اوله ، وكذا حكاه الازهري ، وهو الذي ذكره الهروى وغيرهما في هذا الفعل من السحابة .

يقال : نشأت السحابة نشئا : اذ ابتدات وارتفعت ، والرواية الفاشية المشهورة فيه : انشأت بحرية بالهمزة في اوله ، (4) وقد قيل : ان اهل اللغة على انكارها ، والصواب عندهم نشأت بغير همزة في اوله ، وانما يقال : انشا فلان يفعل كذا ويقول كذا ، او انشأت السحابة تمطر (5) وقطع القاضي ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي فيما وجدناه عنه بانه بالهمزة في اوله ، هو المنقول بغير خلاف ، وانه قد صححه اهل اللسان ، والله اعلم ، قوله : بحرية ، اي من ناحية البحر ، وناحية البحر بالمدينة هي ناحية المغرب ، وفي اعرابه وجهان :

الرفع على انه فاعل ، والنصب على الحال ، (6)

وقوله : ثم تشاءمت ، هو بالتشديد على الشين (7) ، على وزن تفعلت اي اخذت نحو الشام ،

وقوله : عين غديقة ، فالعين ههنا عبارة عن السحاب ،

وذكر الهروى في العين المذكورة في هذا الحديث ، عن صاحب العين :

(3) هذه رواية أبي مصعب ، ورواية يحيى بن يحيى : اني لا نسى او انسى لاسن، قال القاضي عياض في الشفا : قد روى : لست انسى ولكن انسى لاسن ، قلت : والحديث بالروايات الثلاث ، لا وجود له الا في الموطا ،

(4) وهي رواية يحيى بن يحيى ، ولا وجه لانكارها ، يقال نشا وانشا اذا ابتدا كما في النهاية لابن الاثير ، فمعنى انشأت بحرية اي ابتدأت سحابة بحرية اي من جهة البحر ،

(5) انشا في هذين المثالين من افعال الشروع ، مثل جعل وطفق وعلق ، وانشأ الله الانسان خلقه ، ومنه قوله تعالى (انا انشأناهن انشاء)،

(6) فعلى الرفع تكون بحرية صفة لسحابة التي هي الفاعل ، وعلى نصب بحرية، يكون التقدير : اذا انشأت السحابة بحرية ،

(7) لاوجه لتشديد الشين ، بل هي مخففة ، ولعل المؤلف انتقل ذهنه الى قولهم : تشام الرجل بتشديد الهمزة ، اذا انتسب الى الشام ،

ان العيـن من السحاب ما اقبل عن يمين القبلـة اي قبلة العراق وذلك الصقـع يسمى العيـن ايضـا ،

وغديقة ، ذكـرها ابن عبد البر ، بضم الغيـن على التصغيـر ،

وكذا هو الاصل في رواية الزهرى الذي فيه السماع على الامام زاهر بن احمد وعنه البحيـري وعنه السيـدي ،

وقال القاضي عياض : غديقة بضم الغين على التصغير الذي يراد به التكثير ، قال : وقد رواه بعضهم غديقـة ، قلت : غديقة بفتح الغين ، وجـدته عن ابي منصور الازهري في هذا الحديث ، وهو حجـة ، وذلك هو الظاهر من ابراد من رلجعنا كلامه من اصحـاب الغـريب ، وهو الاظهـر ،

وعلى رواية التصغير ، ينبغي ان يكون تصغير قولهم : عين غدقة بكسـر الدال اي كثيرة الماء ، فاعلـم ذلك كلـه ، فان فيه ما يعز ، واللـه اعلـم

الحـديـث الـثـالـث

وبالاسنـاد المذكور عن أبي مصعب ، قال : حدثنا مالك انه سمع من يثـق بـه يقول : ان رسول الله صلى الله عليـه وسلـم ارى اعمار الناس قبله فتقالهـا (8) او ما شاء الله من ذلك ، فكانه تقاصر اعمـار امتـه الا يبلغوا من العمل الذي بلـغ غيرهم في طول العمـر ، فاعطاه الله ليلة القـدر ، خيرا من الف شهر (9) ،

قوله : فتقالها ، زيادة وقعت في روايتنا هذه دون غيرها ، ووجهها ـ على بعدها انه استقلها بالنسبـة الى اعمـار امتـه ، واللـه اعلـم ،

(8) فتقالها بتشديد اللام ، وفي صحيح البخاري عن انس قال : جـاء ثـلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادتـه فلما اخبـروا كانهم تقالوها ،، الحـديث ، قال الحافظ في فتح الباري : تقالوها بتشديـد السلام المضمومة اي استقلوها ، واصل تقالوها تقاللوها ،

(9) هذا الاثر في الموطا من رواية يحيى عن زياد بن عبد الرحمن عن مالك ، لان زيادا اول من ادخل الموطا الى الاندلس ، وسمعه منه يحيى بن يحيى ، قبل سفـره الى مالك ، باشارة زيـاد وتحريضه ، وبقيت اشياء في المـوطا ، شك يحيـى في سماعها من مالك ، فرواها عن زياد عنـه ،

الحـديـث الـرابـع

وبه عن ابي مصعب قال : حدثنا مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل : انه قال آخر ما اوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي فـي الغـرز ، قـال :

« حسـن خلقـك للنـاس (10) معـاذ بن جبـل »

قوله : عن يحيى بن سعيد ، رواه ايضـا يحيى بن بكير وغيره ، وانما فيه عن مالك : انه بلغـه : ان معاذ بن جبل (11) ،

وقوله : في الغرز ، بغين منقوطة ، ثم راء مهمله ساكنة ، ثم زاي وهي للجمـل مثل الركاب للبغل ، حكـاه الازهري مطلقا ، وحكاه الجوهرى مخصوصا بان يكـون مـن جلـد ، واللـه اعلـم ،

فهـذه الاحاديـث الاربعـة ، ذكـر ابو عمـر يوسف بن عبد الله ابـن محمـد بن عبد البر ، النمري الامام الذي تفرد في شـرح الموطا ، واستثارة علـومه ، وجمـع العلوم بما لم يسبق اليه سابق ، ولم يلحقه فيه لا حق ، والحافظ الذي كان الامـام ابو الوليد الباجي يقول فيه : لم تخرج الاندلس اعلم بالحديث من ابي عمر بن عبد البر قرات ذلك بخط ابي الوليد (12) ابن الدباغ عن شيخـه الحافظ القاضي ابي علـي ابن سكرة الصدفي، عن شيخه ابي الوليد الباجي رحمهم الله وايانا: انها (13) لاذكر لها في شيء من كتب العلماء الا في الموطا ، ولم يـروها غيـر مالك رضي اللـه عنه ، ولا تعرف الا به ، ولا توجـد في غير الموطا لا مسنـدة، ولا غير مسنـدة، ثـم انها عند ابن عبد البر ، متساوية في انها لا توجـد بهذا اللفظ الا في الموطا ، ومنقسمـة

(10) في الموطا : يا معاذ بن جبـل :

(11) قال ابن عبد البر : مكذا رواية يحيى ، وتابعـه ابن القاسـم والتعنبي ، ورواه ابن بكير عن مالك عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل ، وهو مع هذا منقطـع جـدا ، ولا يوجد مسندا من حديث معاذ ولا غيره بهذا اللفـظ اه ،

(12) يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الاندلسي الحافظ البارع ،ولـد سنـة 481 ، وتـوفي سنـة 546هـ ،

وشيخـه الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدفي الاندلسي الحافـظ القاضـي الشهيد ، وهو من شيوخ القاضي عياض ، استشهد في وقعـة قتندة بثغر الانـدلس لـست بقين من شهر ربيع الاول سنـة 514هـ

(13) انها ، مفعول لقوله : ذكر أبو عمـر ،

عنده في مجيء معناها في غير الموطا ، فمنها ما لم يذكر فيه انه ورد معناه برواية تصح ، وهو الحديثان الاخران .

اما حديث : اذا انشات بحرية ، فذكر انه لم يرد بمعناه الا فيما رواه الشافعي عن ابراهيم بن ابي يحيى ، قال وابراهيم متروك الحديث ، ولفظه : اذا انشات بحرية ثم استحالت شامية فهو امطر لها (14) .

ولم بسنده الشافعي ايضا ، فهو منقطع عنده .

واما حديث معاذ ، فقال في كتاب التقصي : معناه صحيح مسند ، ولم يذكره فيه ، وذكر في التمهيد باسناده حديث ميمون بن ابي شبيب عن معاذ : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

قال : وقد روى من وجوه عن معاذ بن جبل ، قال : آخر ما اوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال « لايزال لسانك رطبا من ذكر الله » وكانه اراد بهذا توهين ما في الموطا في حديث معاذ ، من انه آخر ما اوصاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فتتخل من هذا حكمه بان حديث ليلة القدر ، وحديث اذا انشات بحرية ، لايصحان اصلا ، لا بلفظهما المذكور ، ولا بمعناهما ، وان الحديثين الآخرين ، لايصحان باللفظ الوارد في الموطا ، ويصح من معناهما القدر الذي جاء في غيرها ، وهو اصل نسيانه صلى الله عليه وسلم ، واصل توصية معاذ بحسن الخلق .

وقد حدثنا صاحبنا ابو الطاهر اسمعيل بن عبد الله الانصاري وكان طلابة للحديث ، جماعة له ، قال اخبرني الشيخ ابو محمد عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الله الصنهاجي الاسكندري بالاسكندرية ، قال : اخبرني الشيخ ابو الحسن علي ابن المشرف بن المسلم الانماطي اجازة ، قال اخبرني الحافظ ابو زكريا عبد الرحيم بن احمد البخاري (15) ، قال : سمعت الحافظ ابا محمد عبد الغني (16) بن سعيد

(14) كذا بالاصل ، وفي الام للشافعي : فهو امطر لها .

(15) توفي سنة 561، قال السلفي ، كان من الحفاظ الاثبات .

(16) عبد الغني بن سعيد الازدي المصري حافظ متقن ، اثنى عليه الدارقطني ، وفخم امره كثيرا ، ولد سنة 332 وتوفي سنة 449 قال الحافظ عبد الغني : لما رددت على ابي عبد الله الحاكم الاوهام التي في المدخل الى الصحيح ، بعث الى يشكرني ويدعو لي ، فعلمت انه رجل عاقل .

ابن علي الازدي يقول : سمعت حمزة (17) بن محمد الكتاني الحافظ يقول : كل شيء رواه مالك في الموطا مسندا او مرسلا ، فقد روى عن رسول الله صلى الله وسلم من غير جهته ، الاحديثين :

احدهما : اني لانسى لاسن .

والآخر : اذا انشات بحرية .

قلت : هذا يتضمن ان حديث ليلة القدر ، قد روى ايضا بلفظه او بمعناه من غير جهة مالك ، وهو كذلك ، على ماسنذكره ان شاء الله تعالى .

والقول الفصل عندي ، في ذلك كله : ما انا ذاكره ، وهو :

ان هذه الاحاديث الاربعة ، لم ترد بهذا اللفظ المذكور في الموطا ، الا في الموطا، ولا ورد ما هو في معنى واحد منها بتمامه في غير الموطا الا حديثاذا انشات بحرية ، من وجه لا يثبت .

والثلاثة الاخر :

واحد ، وهو حديث ليلة القدر ، ورد بعض معناه ، من وجه غير صحيح .

واثنان منها ، ورد بعض معناهما من وجه جيد .

احدهما صحيح ، وهو حديث النسيان .

والآخر حسن ، وهو حديث وصية معاذ ، رضي الله عنه .

وبيان ذلك

اما حديث « اذا انشات بحرية » فقد انبانا الشيخ المسند المعمر ابو حفص عمربن محمد بن المعمر ، قال انبانا الوزير ابو القاسم علي بن طراد بن محمد الزكي

(17) الكتاني بالتاء في الاصل ، والصواب : الكناني بالنون ، المخففة وكسر الكاف ، وهو الحافظ الزاهد ابو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني المصري ، اكثر التطواف في البلاد وجمع وصنف ، وكان زاهدا ورعا عابدا ، توفي سنة 357 .

قال ابن منده : سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول : كنت اكتب الحديث ، ولا اكتب : وسلم ، فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال لي : اما تختم الصلاة على في كتابك ؟ وقال ابن عبد البر : سمعت عبد الله بن محمد بن أسد يقول : سمعت حمزة الكناني يقول : خرجت حديثا واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من نحو مائتي طريق ، فداخلني لذلك من الفرح غير قليل ؛ واعجبت بذلك ، فرايت يحيى بن معين في المنام فقلت ! يا ابا زكريا خرجت حديثا من مائتي طريق ، فسكت عني ساعة ثم قال : اخشى ان يدخل هذا تحت (الهاكم التكاثر) .

ابن الهاشمي ، قراءة عليه ، عن ابي الحسن عاصم بن الحسن بن محمد العاصمي ، عن
انبانا ابو علي الحسين بن صفوان البردعي قال : اخبرني ابو بكر عبد الله بن محمد
القرشي ابن ابي الدنيا (18) قال : نا محمد بن عمر ،قال : ناعبد الحكيم بن عبد
الله ابن ابي فروة قال : سمعت عوف بن الحارث يقول سمعت عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، اذا انشات
بحرية فتلك عين او قال (19) عام غديقة ، يعني مطرا كثيرا ،
رواه الثقة ابن ابي الدنيا في كتاب المطر ، وفيه استدراك على الحافظين حمزة
ابن محمد ، وابن عبد البر ، وليس اسناده بذاك ،
لمكان محمد بن عمر ،والظاهر انه الواقدي والله اعلم ، (20)

واما حديث الشافعي في ذلك ، فقد رويناه عن الربيع بن سليمان عنه ، قال :
انا من لااتهم قال : حدثني اسحق بن عبد الله : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا انشات بحرية ثم استحالت شامية فهو امطر لها »
فقول ابن عبد البر : ان الشافعي رواه عن ابراهيم بن أبي يحيى ، وهو متروك
الحديث ، فيه تساهل ، من حيث انه غيره بما ظن انه معناه ، وكانه تبع في ظنه
ذلك ، راى الربيع بن سليمان صاحب الشافعي رحمه الله ، وذلك فيما قراته على
الشيخة الصالحة ام المؤيد ابنة ابي القاسم الجرجاني رحمها الله وايانا ، عن
الامام ابي عبد الله الفراوي وابي القاسم المستملي وابي المظفر القشيري ، كلهم عن
الحافظ ابي بكر البيهقي ،
ح واخبرني به ايضا الشيخ ابو الحسن مؤيد بن محمد النيسابوري بقراءتي
عليه بها عن عشرة اشياخ ، منهم الامام ابو حفص عن احمد بن الصفار ، كلهم عن

(18) ابن ابي الدنيا ولد سنة 208 ، ومحمد بن عمر الواقدي توفي سنة 207
ففي السند المذكور هنا سقط ظاهر ، والصواب : ان ابن ابي الدنيا قال : نا محمد بن
سعد نا محمد بن عمر ،

(19) رواه الطبراني في المعجم الاوسط بلفظ ، فهي عين غديقة ،
ووقع الحديث في كتاب الغريبين لابي عبيد الهروى بلفظ ، اذا نشات حجرية ، الحديث،
قال ابن الاثير : حجرية بفتح الحاء وسكون الجيم يجوز ان تكون منسوبة الى الحجر ،
وهي قصبة اليمامة ، اوالي حجرة القوم وهي ناحيتهم ، وان كانت بكسر الحاء ، فهي
منسوبة الى الحجر ، أرض ثمود ،

(20) بل هو جزما فان الطبراني قال بعد رواية الحديث : تفرد به الواقدي ،
قلت : والظاهر عندي ان مالكا سمع الحديث من الواقدي في مذاكرة ،

محمد بن صاعد العطار عن الفقيه الحافظ ابي سعد الخليلي قال : انا الحافظ الحسن بن
احمد السمرقندي بقراءتي عليه قال انا : ابوبكر البيهقي الحافظ قال : انا ابو عبد الله
الحافظ ، وابو عبد الرحمن السلمي ، قالا : سمعنا ابا العباس محمد بن يعقوب قال :
سمعت الربيع يقول : اذا قال الشافعي : اخبرني الثقة، يريد به يحيى بن حسان، واذا
قال : انا من لا اتهم ، يريد به ابراهيم بن ابي يحيى، واذا قال: بعض الناس،
يريد به اهل العراق ، واذا قال بعض اصحابنا ، يريد به اهل الحجاز ،
قال البيهقي : وقد قال الشافعي : انا الثقة عن معمر ، والمراد به اسمعيل ابن
علية ، لتسميته اياه في موضع آخر ، وذكر البيهقي غير ذلك في قوله : انا الثقة
وقال : لا يوقف على مراده به ، الا بظن غير مقرون بعلم ، قلت : واسحق بن عبد الله
الذي روى عنه ، احسبه (21) اسحق بن عبد الله ابن ابي فروة ، اخا عبد الحكيم بن
عبد الله بن ابي فروة المذكور في الاسناد المتقدم ، والله اعلم ،

واما حديث ليلة القدر ، فقد انباني به الشيخ ابو المظفر عبد الرحيم ابن الحافظ
ابي سعد عبد الكريم السمعاني وغيره ، عن ابي الفتح نصر الله ابن محمد المطيع
الاصولي الفقيه ، وحدثت به عمن سمعه منه عنه ، قال : انا الامام ابو الفتح نصر
الله ابن ابراهيم المقدسي قال انا ابو القاسم يوسف بن عبد الله الزنجاني ، قال:
حدثنا ابو منصور محمد بن احمد بن القاسم الاصبهاني قال : انا ابو الحسن علي بن
عبد الله الهمداني ، قال نا ابو بكر محمد بن علي بن خالد الرقي قال : نا ابو بكر
محمد بن اسمعيل ، قاضي قنسرين ، قال نا ابو نصر الفتح بن ايوب البصري قال :
نا سهل بن سعيد ، قال : نا السكن بن ابان عن جويبر بن سعيد عن الضحاك بن
مزاحم عن ابن عباس قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاسن اعمال
الامم السابقة مع طول اعمارهم فقال : « ما عسى ان تكون محاسن اعمال امتي في
قصر اعمارهم » فاذا هو بجبريل عليه السلام ، فقال : السلام عليك يا احمد ، الله
عز وجل يقرئك السلام ، ويقول اقرا ،قال « وما اقرا ؟ » فقال: اقرا (بسم الله الرحمن
الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر ،،، ليلة القدر خير من الف شهر) قال : يا محمد
يتقبل من الرجل من امتك في ليلة القدر ، مثل كان يتقبل من الرجل من الامم السالفة

(21) لا ، بل هو اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني احد شيوخ
مالك ، توفي سنة 132 . وهو من رجال الستة ،

في الف شهر ، يامحمد مع قصر اعمارهم ، محاسن اعمالهم افضـل من اعمال الامـم السالفـة ، مع طـول اعمـارهـم ،

هذا غريب المتن جدا ، وضعيف الاسناد جدا (22) ،

وقد روى ابو عبد الله ابن منده الحافظ في كتابه عن ابيه حديث (23) مالك رضي الله عنه ، حديث الموطا بلفظـه باسناده عن محمد بن المبارك الصوري عن مالـك عن عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسـول الله صلـى الله عليه وسلـم، ولـيس بمحفوظ ، ولم يذكره الصوري محمد بن المبارك ، في كتابـه الـذي جمع فيه مسنـد حـديثـه عن مالـــك ،

وأما حديث النسيان ، فقد رويناه من وجوه كثيرة صحيحـة ،

منها : ما اخبرناه الشيخ الاصيل ابو الفتح منصور بن عبد الله حفيد الفراوي ، قراءة عليه بنيسابور قال : انا محمد بن اسمعيل الفارسي ، قال انا ابو بكـر احمـد ابن الحسين الحافظ قال : انا أبو علي الروذباري قال : انا ابو بكر بن داسـة قـال : انا ابو داود قال : نا عثمـان ابن ابي شيبة قال : نا جرير عن منصور عن ابراهيـم عن علقمة عن عبد الله قال: صلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر حديث السهو وانه صلى الله عليه وسلم قال « انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ،

(22) لان فيه جـويبر بن سعيـد ، وهو متروك ، والضحاك عن ابن عبـاس منقطـع ، لانـه لم يلقـه ، وروى ابن ابي حاتـم عن علي بن عروة قال : ذكـر رسول الله صلى الله عليـه وسلم يوما اربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمـانين عامـا لم يعصوه طرفة عيـن فذكـر ايوب وزكريا وحزقيل ابن العجـوز ، ويوشـع بـن نـون ، قال فعجـب اصحـاب رسول اللـه صلى الله عليه وسلم من ذلـك ، فاتاه جبريل فقال ، يامحمد عجبت امتك من عبادة هؤلاء النفـر ثمانيـن عاما لم يعصـوه طرفـة عيـن ، فانـزل اللـه خيرا من ذلك فقـرا عليه (انا انزلناه في ليلة القـدر) هذا افضـل مما عجبـت انت وامتـك منـه ، قلت : هذا حديث موضوع ، تفـرد به علي بن عروة ، وهو كـذاب ، ثم لا يجوز ان يكون عمل النبي وعبادته اقل فضـلا من عبادة غيـره ، وهذا الكذاب تجرا على اللـه ، وزعم ان عبادة احدنا في ليلـة القـدر افضـل من عبادة أيوب وزكرياء ثمانين عاما ، والعجب من الحافظ السيوطي ذكر هذا الحديث المكذوب في شرح الموطا ، وحذف منه ذكر الانبياء ليبعد عنه النكارة الواضحة،

(23) اسم كتاب لابن منده ، والحديث بهذا الطريق ليس بمحفوظ ولا معـروف

طـرف مـــنـــه ،

واما حديث توصية معاذ باحسـان الخلـق ، فقد رويناه من وجـوه ،

منها : ما اخبرناه الشيخ ابو الحسن مؤيد بن محمد بنعلي النيسابـوري رحمه الله وايانا ، بقراءتي عليه بها عن ابي محمد عبد الجبار بن محمد الخواري (26) قال : انا الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي قال : انا ابو حسان المـزكي قال : انـا ابو بكر محمد بن علي المـؤدب قال : انا ابو عبد الله محمد بن خلد قال : انا محمـد ابن زنبور قال انا فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ ابن جبل ، قال : قلت يا رسول الله اوصني ، قال « اتق اللـه حيث كنت » قلت : زدني قال « اتبع السيئة الحسنة تمحها » قلت : زدني قال « خالق الناس بخلق حسن » رواه احمد بن حنبل في مسنده من حديث ليث بنـحوه ،

واخبرني الشيخ ابو الحسن المؤيد ايضا بقراءتي عليه بنسيابور وانباني الشيخ ابو الفتح منصور بن ابي المعالي الصاعدي قالا : انا ابو بكر احمـد بن سهـل بـن ابراهيم المساجدي قال : انا ابو بكر محمد بن التفليسي قال : انا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : انا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء ، قال : انا موسى بن الحسن قال : ثنا ابو نعيم (27) قال : ثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون ابن ابي شبيب عن ابي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنةتمحها وخالق الناس بخلق حســن » ،

رويناه هكذا من حديث معاذ الا ان في اوله ان معاذا قال : يا رسول الله اوصني،

وفي سمــاع ميمـون من ابي ذر نظــر ، (28)

(24) اخرجه البخاري تاما في ابواب استقبال القبلـة واعاده مختصرا في ابواب السهـو ، ورواه مسلم في السهو في الصلاة ، واستوعب طرقه والفاظـه ،

(25) بيـــاض بالاصـــل ،

(26) الخواري بضم الخاء وتخفيف الواو ، كان امام الجامع المنيعي بنيسابور، بصيرا بالفقه مفتيا ، وهو راوية البيهقي ، قاله الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه ،

(27) ابو نعيم هو الفضل بن دكين ، وشيخه سفيان هو الثوري ،

(28) قال ابو حاتم الرازي : روايته عن عائشة وابي ذر غير متصلة ، وقال ابو داود لم يـدرك عائشة ولم ير عليا ، وحينئذ فلم يدرك معاذا بطـريق الاولى ، لانه مات قبـل هؤلاء بمـدة ،

أخرج هذا الحديث ابو عيسى الترمذي في جامعه من حديث ابي ذر ، ثم من حديث معاذ ، وقال : هذا حديث حسن ، وفي اصل الحافظ ابي حازم : حسن صحيح (29) ، وذكر الترمذي عن محمود بن غيلان : ان الصحيح فيه : عن ابي ذر ، قلت : وقول محمود فيما نراه غير محمود ، فهو عن معاذ اكثر واشهر ،

وذكر الدارقطني ابو الحسن الامام : انه قد تابع ليث بن ابي سليم في روايته عن حديث معاذ ، حماد بن شعيب واسمعيل بن مسلم المكي ، وانه قد اختلف فيه على سفيان الثوري ، فرواه وكيع عن الثوري عن حبيب عن ميمون عن معاذ رضي الله عنه : (30)

وهذا الحديث حسن شريف ، وكنت قد قلت: (31) ان ملاك امر الدين والدنيا في اربعة احاديث ،

احدهما : هذا ،

والثاني : حديث معاذ رضي الله عنه : يارسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، قال « لقد سالت عن عظيم » ،

اشتمل على مباني الاسلام الخمسة ، وابواب الخير من الصوم والصدقة وصلاة الليل ، وعلى الجهاد وحفظ اللسان ، اخرجه ابن ماجة والترمذي ، وحكم بانه حسن صحيح ،

والثالث : حديث العرباض بن سارية : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد » وفيه الحث على اتباع سنته و سنة الخلفاء الراشدين ، وعلى مجانبةالبدع ، اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ،

والرابع : حديث ابن عباس رضي الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « احفظ الله يحفظك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله » الحديث الذي انفرد باخراجه الترمذي ، بين اصحاب الكتب الستة ، وحكم بانه حديث حسن صحيح ،

جعلنا الله من العاملين بها وبسائر ما نرويه ونعلمه ، ومن ابناء سبيل السداد فيما نقوله ونعمله ، آمين ، والحمد لله اكمل الحمد ، والصلاة والسلام الدائمان التامان على سيدنا محمد سيد عباده ، وعلى سائر انبيائه وآلهم من الصالحين اجمعين ،

ميمونا ليس من شرط الصحيح قال ابو حاتم ، ... كان رجلا تاجرا كان من اهل الخير ، وقال ابن المديني : خفي علينا امره ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن معين : ضعيف ، لكن له طرق ضعيفة يرتقي بها الى درجة الحسن لغيره ، فروى البزار باسناد فيه ضعف عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى قوم ، فقال : يا رسول الله اوصني ، قال ، افش السلام وابذل الطعام واستحي من الله استحياءك من رجل ذي هيبة من اهلك واذا اسات فاحسن ولتحسن خلقك ما استطعت ، وروى الطبراني في الاوسط باسناده فيه مجهول عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان معاذا قال يا رسول الله اوصني ، قال ، اعبد الله لا تشرك به شيئا ، قال : يا رسول الله زدني ، قال ، اذا اسات فاحسن ، قال : يا رسول الله زدني قال : استقم ولتحسن خلقك ، وروى ابن عبد البر في التمهيد باسناد ضعيف عن انس قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن فقال : يا معاذ اتق الله وخالق الناس بخلق حسن واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة فقال : قلت : يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات : قال ، هي من اكبر الحسنات ، وروى الطبراني عن معاذ رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ، فقلت يا رسول الله اوصني ، قال : ، عليك بحسن الخلق فان احسن الناس خلقا احسنهم دينا ، في سنده وضاع ، كما في المسند ،

(30) ورواه وكيع ايضا عن الثوري ، فقال : عن ابي ذر ،

(31) قال ذلك في مجلس املاه عن الاحاديث الكلية ، ذكر فيه ستة وعشرين حديثا ، من الاحاديث الجامعة الوجيزة ، وضم اليها تلميذه الامام النووي ما كمل به كتابه الاربعين النووية ،

وفاتهما كثير من الاحاديث الوجيزة الجامعة للمعاني الكثيرة ،

مثل حديث «كلكم راع ومسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته ،

وحديث ، اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة ، ،

وحديث ، ما قل وكفى خير مما كثر والهى ،

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية مرتبه حسب ترتيب المصحف الشريف

الرقم	الآيـــــــة	رقم الآيـه	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١	﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾	١٤٣	٢٦٣
٢	﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾	٢٢٣	٢٣٧
	سورة آل عمران		
٣	﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾	١١٠	٢٦٣
٤	﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾	١٨٧	٢٨١
	سورة النساء		
٥	﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ﴾	٥٩	٢٢
	سورة هود		
٦	﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾	٨٨	٣٣٨
	سورة كهف		
٧	﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴾	١٠	١١٢

فهرس الآيات القرآنية مرتبه حسب ترتيب المصحف الشريف

فهرس الآيات القرآنية مرتبه حسب ترتيب المصحف الشريف

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأحاديث النبوية والآثـــــار

فهرس الأحاديث النبوية والآثـــار

الرقم	الحديـــــث	رقم الصفحه
٢٠	(الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جـــزءا من النبـــوة)	٢٧٦
٢١	(شر الكتابة المشق وشر القراءة الهذرمـــة وأجود الخط أبينـــه) .	٢٦٦
٢٢	(صلاة الليل والنهار مثنى مثنـــى)	٤٠٣
٢٣	(طلب العلم فريضـــة علي كل مسـلم)	٢٢٥+٢٣٦+٣٦٧
٢٤	(قد أضمرت لك ضميرا فما هو ؟ فقال : الدخ)	٢٠٧
٢٥	عن ربيعه بن عباد قال (رأيت أبا لهب بعكـاظ وهو يتبع رسول الله ـ صلى الله عليه وســـلم	٢٠٩
٢٦	عن محمود بن لبيد يقول : أخبر رسول الله صلـــى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقـات (الحديث)	٢١٠
٢٧	قول علي رضي الله عنه (طوبى لمن كانـــت له مزخة يزخها ثم ينام الفخة) .	٢٠٨
٢٨	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يدنـي الي رأسه فأرجله .	٢٣٨

فهرس الأحاديث النبوية والآثـــار

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المترجمة في الرسالة

الاســـــــم	رقم الصفحــة
ابن الزبيدى = الحسين المبارك بن محمد الربعى	
زكى الدين الطاهر بن محى الدين الزكى	٦٥
زين الدين الفارقى = عبدالله بن مروان	
زينب بنت أبى القاسم الشعرية	٧٤
سبط بن الجوزى = يوسف بن الغزأوغلي	
ست الشام خاتون بنت أيوب	٦٧
ابن سريــج = احمد بن عمر بن سريج	
السفاح = عبدالله بن محمد أبو العباس	
سفيان الثورى	١٨٧
سلار بن الحسن بن عمر كمال الدين الاربلى	٨١
سليمان بن احمد أبو القاسم الطبرانى	٤٣
سليمان بن أبى العز الأذرعى	٦٠
ابن سنى الدولة = يحى بن هبة الله بن الحسن	
السيف الآمدى = على بن أبى على بن محمد الحنبلى	
ابن سينا = الحسين بن عبد الله	
الشافعى = محمد بن ادريس	
أبو شامة = عبدالرحمن بن اسماعيل	
شجرة الدر أم خليل	٢٠
ابن شداد = يوسف بن رافع بن شداد	
شرف الدين المقدسى = أحمد بن أحمد بن نعمة الشافعى	
شعبة بن الحجاج	١٨٦
شمس الدين بن الأعرج	٦٨

الاســـــم	رقم الصفحة
أبو الفضل الحارثى = محمد بن عبدالكريم بن عبد الرحمن	
ابو الفضل بن المعزم عبد الرحمن بن عبد الوهاب	٧٤
القاسم بن أبى سعد الصفار	٧٥
أبو القاسم الطبرانى = (سليمان بن أحمد)	
أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستانى	٧٦
القاسم بن محمد علم الدين البرزالى	٨١
القاسم بن المظفر الشهرزورى	٤٣
ابن قاضى شهبة = أبو بكر بن احمد بن محمد	
القاضى عياض = عياض بن موسى اليحصبى	
ابن كثير = اسماعيل بن عمر بن كثير	
كمال الدين احمد بن أبى الفتح الشيبانى	٨٧
كمال الدين الاربلى = سلار بن الحسين بن عمر	
كمال الدين المغربى = اسحاق بن أحمد	
المازرى = محمد بن على بن عمر	
المجد ابن الظهير = محمد بن احمد بن عمر	
مجد الدين بن مهتار	٨٦
محمد بن احمد أبى شاكر الاربلى = مجدالدين بن الظهير	٨٧
محمد بن احمد أبوعاصم العبادى	١٠٤
محمد بن احمد بن عثمان الذهبى	٤٧
محمد بن أحمد بن على مؤيد الدين	٤
محمد بن احمد بن محمد بن القلانس	٦٩

الاســـــــــم | رقم الصفحــة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهرس الكتب الواردة في الرسالة

فهـــــرس البلـــــدان

فهرس البلدان

فهـــــرس البلــــدان

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المراجع

- أ -

* القرآن العظيم .

* الأجوبه الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة :
للامام ابي الحسنات الكنوى .
بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة .
الطبعة الثانية (١٤٠٤ هـ) .
الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية .

* اختصار علوم الحديث لابن كثير :
تأليف : أحمد محمد شاكر .
الناشر : دار الكتب العلمية .
بيروت - لبنان .

* أدب المفتي والمستفتي : لابن الصلاح .
حققه وخرج حديثه وعلق عليه د . عبد المعطي امين قلعجي .
الطبعة الأولي / ١٤٠٦هـ .
الناشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

* ارشاد طلاب الحقائق الي معرفة سنن خير الخلائق (الارشاد) للنووى
تحقيق وتخريج ودراسة : عبد البارى فتح الله السلفي -
الطبعة الاولي / ١٤٠٨هـ
الناشر : مكتبة الايمان - المدينة المنورة - السعودية .

تابع فهرس المراجـــع

– أ –

* آسباب اختلاف المحدثيـــن :
للدكتور : خلدون الاحـــدب
الطبعة الاولي ١٤٠٥ هـ
الناشر : الدار الســعودية .

* الاسماعلية تاريخ وعقائد :
احسان الهي ظهــــير
الطبعة الاولي : (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) .
الناشـــــر : ادارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان .

* أصول الحديث – علومه ومصطلحه :
للدكتور : محمد عجاج الخطيب .
الطبعة / الثانية ١٣٩١ هـ
الطبعة / الثالثة ١٣٩٥ هـ
الناشر / دار الفكـــــر .

* الاعلام لخير الدين الزركلي :
الطبعة الخامســة (مايو ١٩٨٠م) .
الناشــــر : دار العلم للملاييـــن
بيــروت – لبنــــان .

* الاقتراح لابن دقيق العيد تقي الدين بن وفيق العيد .
دراسة وتحقيق : قحطان عبد الرحمن الدورى .
مطبعة الارشاد – بغداد ١٤٠٢ هـ .

* الأمصار ذوات الآثار:
للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي
حققه: قاسم علي سعد.
الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ
الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان.

* الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)
(ج١) إلى (١٠) نشر محمد أمين دمج بتحقيق عدة أشخاص (ومن ج١ إلى ج٦ - من تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

* الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:
للقاضي مجير الدين الحنبلي. الناشر: دار الجيل.

* الايضاح في المناسك للنووى:
الطبعة الاولي - ١٩٠٥ م
الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت
دار الباز - مكة المكرمة.

* ايضاح المبهم من معاني السلم:
للشيخ أحمد الدمنهوري.
طبعت عام ١٣٦٧ هـ
الناشر: شركة مكتبه ومطبعة مصطفي البابي الحلبي
وأولاده - بمصر.

* ايضاح المكنون:
للعالم الفاضل اسماعيل باشا البغدادى
طبعت بدار العلوم الحديثة.
بيروت - لبنان

تابع : فهرس المراجـع

- ب -

* الباعث الحثيث :
شرح اختصار علوم الحديث للشيخ احمد محمد شاكر .
الناشـر : دار الكتب العلميه .
بيروت - لبنـان .

* البداية والنهاية للحافظ ابن كثير :
الطبعة الرابعة (١٤٠١ هـ)
الناشـر : مكتبة المعارف
بيـروت - لبنـان

- ت -

* تاريخ الادب العربي لبروكلمان :
نقله الي العربية / د. عبد الحليم النجار .
الطبعة الخامسـة .
الناشـر : دار المعارف بمصـر .

* التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر :
الطبعة الاولي / ١٤٠٥هـ
الناشـر : المكتب الاسـلامي
بيـروت - دمشـق .

تابع فهرس المراجـــع

- ت -

تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة.
نقـله عن التركية د. أحمد السعيد سليمان .
الناشر: دار المعارف بمصر.

تاريخ علماء بغداد :
الناشر دار الكتاب العربي -بيروت- لبنان.

التبصرة والتذكرة :
للحافظ زكريا الأنصاري .
الناشر: دار الباز -مكة المكرمة.

* تدريب الراوي للسيوطي :
حققه وراجع أصوله / عبد الوهاب عبد اللطيف
الطبعة الثانية / ١٣٩٩ هـ
الناشر : دار الكتب العلميـة ..
بيـروت ـ لبنـان.

* تذكرة الحفاظ للذهبـي /
الناشـر : احياء التراث العربي .
بيـروت ـ لبنـان

* تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة الكناني :
الناشـر : دار الكتب العلميـة
بيـروت ـ لبنـان

تابـع: فهـرس المراجـــع

- ت -

* تشـنيف الأسـماع بشـيوخ الإجـازة والسـماع.
جمع محمود سـعيد بن محمد ممـدوح -دار الشباب للطباعة- القاهرة- مصر.

* تعجيل المنفعـة بزوائد الأئمـة الأربعـة:
الناشـر/ دار الكتاب العربي -بيروت- لبـنان.

* التعـريفات للجـرجاني:
ضبطه وصححه/ جماعة من العلماء بإشراف الناشـر.
الطبعة الأولى/١٤٠٢هـ. الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.

* تفسـير ابن كثـير :
لأبي الفـداء إسـماعيل ابن كثير.
الناشـر: دار المعرفة للطـباعة والنشـــر -بيروت- لبنـان.

* التقريـب والتيسـير لمعرفة سـنن البشـير النذيـر:
للنـووي. (هـي من تدريـب الـراوي)

* تقـويم البـلدان:
لأبي الفـداء. طـبع بعناية /رينودو البارون ماك كوكين ديسـلان/
الناشـر /دار الطباعة السـلطانيـة في باريـس سـنة ١٨٤٠م.

* التقييد والإيضـاح لما أطلـق وأغلق من كتاب ابن الصلاح للعراقي
تحقيـق الشـيخ أسـامة خيـاط.
رسـالة جامعية -مرحلة الدكتوراه من جـامعة أم القـرى.

* التقييد والإيضاح للعراقي:
بتحقيق الشيخ محمد راغب الطباخ. الطبعة الثانية /١٤٠٥هـ/
الناشر: دار الحديث. -بيروت- لبنان.

* التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري
(ت٦٥٦هـ). بتحقيق د. بشار عواد معروف .
الناشر مؤسسة الرسالة -الطبعة الثانية- سنة ١٤٠١هـ.

* تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.

- ث -

....

- ج -

....

- ح -

* الحافظ البغدادي وأثره في علوم الحديث للشيخ الطحان:
الطبعة الأولى : ١٤٠١هـ
عنيت بطبعة دار القرآن الكريم -بيروت-

تابع : فهرس المراجع

- ح -

* الحركات الباطنية في العالم الاسلامي :
للدكتور / محمد أحمد الخطيب .
الطبعة الاولي : ١٤٠٤ هـ
الناشر : مكتبه الاقصي
عمان - الاردن .

- خ -

* خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادى عشر للمحبي :
الناشر : دار صادر - بيروت .

* خلاصة الفكر للشنشورى :
حققه وعلق عليه : صابر بن محمد الزيبارى .
الطبعة الاولي : ١٤٠٥ هـ
الناشر : دار الارقم - الكويت .

- د -

* الدارس بتاريخ المدارس للنعيمي :
تحقيق : جعفر الحسني
الناشر : مكتبه الثقافه الدينية .
ميدان العتبة .

تابع : فهرس المراجع

- د -

* الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنه :
للحافظ ابن حجر العسقلاني
الناشر : دار الجيل - بيروت .

* دول الاسلام للذهبي :
تحقيق : فهيم محمد شلتوت - محمد مصطفي ابراهيم
الناشر: المكتبه الفيصليه - في مكة المكرمة .

- ذ -

* ذيل الروضتين لأبي شامة.
بتصحيح الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري
بمراجعة السيد /عزت العطار الحسيني/
الناشر -دار الجيل- بيروت الطبعة الثانية- سنة ١٩٨٤ م

* الرسائل المنيرية:
جمع رواد الطباعة المنيرية.
الناشر: دار الطباعة المنيرية.

* الرسالة المستطرفة للكتاني:
الطبعة الجديدة المفهرسة بواسطة الشيخ محمد منتصر الكتاني حفيد المؤلف -الطبعة الرابعة- منقحة ١٤٠٦هـ.
الناشر: دار البشائر الإسلامية. بيروت - لبنان.

* الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميري.
بتحقيق إحسان صادق -بيروت- مكتبة لبنان سنة ١٩٧٥م.

- ز -

....

* السنن الكبرى للبيهقي (مخطوط)
مخطوطه مصورة موجودة ضمن مصورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (١٢٦٤) الحديث .

* السنن لأبي داود السجستاني:
ضبط أحاديثه وعلق حواشيه/ محمد محيي عبد الحميد/
الناشر: دار إحياء السنة النبوية.

* سير أعلام النبلاء للذهبي:
حقق بإشراف /شعيب الأرنأوط/ -الطبعة الأولى:١٤٠١هـ-
الطبعة الثانية١٤٠٢هـ . الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت- لبنان.

- ش -

* الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للشيخ برهان الدين الابناسي:
(مخطوطه مصوره في مكتبة مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم(٣٢) عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم(٢٨٤) حديث.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه عبد الحي بن العماد الحنبلي -الطبعة الثانية(١٢٩٩هـ). الناشر: دار المسيرة - لبنان.

* شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني بشرح /علي بن سلطان محمد الهروي القاري/ الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

* شرف أصحاب الحديث بتحقيق د. محمد سعيد خطيب أوغلي.
الناشر/دار إحياء السنة النبوية وكلية الإلهيات بجامعة أنقره.

تابـع: فهـرس المـراجـع

- ص -

* الصحاح للجوهري: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
طبعة عام ١٤٠٢هـ السيد حسن عباس شربتلي .

* صحيح الامام مسلم -بتحقيق الشيخ /محمد فؤاد عبد الباقي/
الناشر /دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه
الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤هـ.

* صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن سليمان الرّوداني المغربي المكي
(ت١٠٩٤) . عن مجلة معهد المخطوطات -الكويت- .

* صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح :
دراسة وتحقيق /موفق بن عبد الله بن عبد القادر .
الناشر: دار الغرب الاسلامي .

- ض -

....

- ط -

* طبقات الحفاظ للسيوطي :
راجعه وضبط اعلامه / لجنة من العلماء باشراف الناشر .
الطبعة الاولي : ١٤٠٣ هـ
الناشر : دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان .

* طبقات الشافعيه للتاج السبكي :
الطبعة الثانية
الناشر : دار المعرفه - بيروت - لبنان

تابـع: فهـرس المـراجـع

- ط -

* طبقات الشافعية للتاج السبكي:
الطبعة المحققه. تحقيق /محمود محمد الطناحي -عبد الفتاح محمد حلو- الطبعة الأولى. نشر وطباعة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

* طبقات الشافعية للأسنوي:
الناشر/ دار العلوم للطباعة والنشر -الرياض- المملكة العربية السعودية- ط١٤٠٠هـ. بتحقيق/ عبد الله الجبوري.

* طبقات الشافعية لابن هداية:
بتحقيق وتعليق /عادل نويهض/ الناشر دار الأفاق الجديدة -بيروت- لبنان ط١ سنة ١٩٧١م.

* طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه.
بتعليق الدكتور الحافظ عبد العليم خان ط١ سنة ١٣٩٩هـ.
الناشر/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد- الدكن بالهند/

* طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداودي:
تحقيق: علي محمد عمر. الطبعة الأولى /١٣٩٢ هـ/ الناشر: مكتبة وهبه. شارع الجمهورية - بعابدين.

* طبقات المفسرين للسيوطي:
مراجعه وضبط: لجنة من العلماء باشراف الناشر.
الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ. الناشر/دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.

تابع : فهرس المراجع

- ظ -

....

- ع -

* العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي :

بتحقيق محمد زغلول

الطبعة الاولي (١٤٠٥هـ)

الناشر : دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان .

* علوم الحديث لابن الصلاح :

تحقيق وشرح : نور الدين عتر .

الطبعة الثالثه : ١٤٠٤ هـ

الناشر : دار الفكر - دمشق - سوريه .

علوم الحديث لابن الصلاح .

- غ -

....

- ف -

* فتاوى ومسائل ابن الصلاح :

حققه وخرج حديثه وعلق عليه / د. عبدالمعطي امين قلعجي

الطبعة الاولي : ١٤٠٦ هـ

الناشر : دار المعرفه - بيروت - لبنان .

تابع : فهرس المراجع .

- ف -

* فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر :
اشرف على تصحيحه وتحقيقه : الشيخ عبد العزيز بن باز
نشر وتوزيع : ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد بالمملكة العربية السعودية .

* فتح القدير للشوكاني :
الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ
الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ
الناشر : دار الفكر - بيروت .

* الفتح المبين في طبقات الأصوليين:
للشيخ عبد الله مصطفى المراغي.
الناشر/ محمد أمين دمج وشركاه -بيروت- لبنان.
ط ٢ سنة ١٣٩٤هـ .

* فتح المغيث للامام السخاوي:
الطبعة الأولى -١٤٠٣هـ. الناشر/ دار الكتب العلمية.
بيروت - لبنان.

* فهرس مخطوطات الظاهرية والتاريخ وملحقاته:
خالد الريان -من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة١٣٩٢هـ.

* الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشيخ محمد بن علي الشوكاني
المتوفى سنة ١٢٥٠هـ. تحقيق /عبد الرحمن بن يحيى اليماني.
اشرف على تصحيحه /عبد الوهاب عبد اللطيف.
الطبعة: الأولى ١٣٨٠هـ. بيروت- لبنان.

تابع: فهرس المراجع

- ق -

* قفو الأثر في صفو علم الأثر: للعلامة رضي الدين محمد بن إبراهيم
الحلبي الحنفي المشهور بابن الحنبلي بعناية /عبد الفتاح أبو غدة/
الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية . بحلب ط/٢ سنة ١٤٠٨هـ.

* القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد:
لابن حجر العسقلاني. الطبعة الرابعة /١٤٠٢هـ.
الناشر: دارة ترجمان السنة -لاهور- باكستان.

* قيمة الزمن عند العلماء للشيخ عبد الفتاح أبو غدة.
الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.
حلب -باب الحديد- بيروت.

- ك -

* الكامل في التاريخ لابن الأثير:
عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه/ نخبة من العلماء/
الطبعة الرابعة /١٤٠٢هـ/.
الناشر: دار الكتاب العربي -بيروت.

* كشاف الاصطلاحات والفنون للتهانوي -طبعة بيروت.

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون -لحاجي خليفة.
الناشر: دار العلوم الحديثة. بيروت - لبنان.

تابع : فهرس المراجع

- ك -

* الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادى :
تقديم المحدث / محمد الحافظ التيجابي - مراجعة / عبد الحليم
محمد عبد الحليم عبد الرحمن حسن محمود .
الطبعة الثانية
الناشر : دار الكتب الحديثه بالقاهرة ومكتبه المثنـــــــي
ببغـــداد .

- ل -

* اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير :
الناشـر : دار صادر بيـــروت .

* لسان العرب لابن منظـــور :
الناشـــر : دار صـــادر .

- م -

* محاسن الاصطلاح للبلقيني :
مطبوع ومحقق مع مقدمة ابن الصلاح
بتحقيق : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)
الناشـر : مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م .

تابع: فهرس المراجع

- م -

* المحدث الفاصل بين الراوي والسامع: لابن محمد الحسن بن خلاد الرامهرمزي قدم له وحققه وخرج أخباره وعلق عليه ووضع فهارسه د. محمد الخطيب. الطبعة الأولى: بيروت (١٣٩١هـ) الناشر/دارالفكر/

* مجلة معهد المخطوطات العربية -الكويت-

* مرآة الزمان لسبط بن الجوزي:
الناشر /مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية /حيدر آباد-الهند ط/١/
سنة ١٢٧٠هـ.

* مراصد الاطلاع على أنحاء الأمكنة والبقاع. لعبد المؤمن بن عبد الحق.
بتحقيق على محمد البجاوى.
الناشر /عيسى البابي الحلبي ط/عام ١٣٧٣هـ.

* المسند للامام أحمد بن حنبل:
الطبعة الثانية /١٣٩٨هـ. الناشر: المكتب الإسلامي -بيروت.

* المصباح على مقدمة ابن الصلاح للشيخ محمد راغب الطباخ:
(ذيل على التقيد) -الطبعة الثانية/١٤٠٥هـ .
الناشر: دار الحديث -بيروت- لبنان.

* معجم البلدان لياقوت الحموي:
طبعت عام ١٣٩٩هـ. الناشر: دار أحياء التراث العربي -بيروت-.

* معجم الشيوخ للذهبي (ت٧٤٨هـ) بتحقيق د. محمد الحبيب الهيلة.
الناشر مكتبة الصديق -الطائف-

تابع : فهرس المراجع

- م -

* معرفة انواع علوم الحديث للحاكم النيسابوري :
اعتني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمه المصنف / د . السيد معظم حسين .
الناشر : مكتبه المعارف .

* المعين في طبقات المحدثين للذهبي :
تحقيق : د . همام عبد الرحيم سعيد
الطبعة الاولي : ١٤٠٤هـ .
الناشر : دار الفرقان
عمان - الاردن .

* مفتاح السعادة ومصباح السياده :
لاحمد بن مصطفي الشهير بطاش كبرى زاده .
الطبعة الاولي : ١٤٠٥هـ .
الناشر : دار الكتب العلميه - بيروت - لبنان .

* المسند للامام احمد بن حنبل :
الطبعة الثانية / ١٣٩٨هـ
الناشر : المكتب الاسلامي - بيروت .

* المصباح علي مقدمة ابن الصلاح للشيخ محمد راغب الطباخ :
(ذيل علي التقييد) - الطبعة الثانية / ١٤٠٥هـ
الناشر : دار الحديث - بيروت - لبنان .

تابع: فهرس المراجـــــع

- م -

* المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم:
لواضعه: محمد فؤاد عبد الباقي.
الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية مصورة عن طبعة ١٣٦٤هـ.

* معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. الناشر/ مكتبة المثنى -بيروت- ودار احياء التراث العربي -بيروت.

* مقدمة ابن الصلاح:
بتحقيق الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
الناشر: مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م

* المقنع في علوم الحديث لابن الملقن:
موجوده بمكتبة الدراسات العليا الاسلامية بجامعة أم القرى تحت رقم(٢٠) نوقشت الرسالة سنة ١٤٠٢هـ. -رسالة ماجستير بتحقيق /جاويد أعظم عبد العظيم.

* من تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون. للدكتور /عمر فروخ/ ط/١ . سنة ١٣٨١هـ. الناشر المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت - لبنان.

* منتخبات التواريخ لدمشق:
لمحمد أديب آل تقي الدين.
قدم له/د. كمال سليمان الطليبي. الطبعة الأولى -١٣٩٩هـ.
الناشر: دار الآفاق -بيروت.

* المنهل الروى في مختصر علوم الحديث النبوي للامام بدر الدين بن جماعة: بتحقيق د. محيى الدين عبد الرحمن رمضان.
صدر من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجلة معهد المخطوطات العربية في جمادى الأولى ١٣٩٥هـ المجلد الحادي والعشرون.

* المؤتلف والمختلف للدار قطني :
دراسة وتحقيق / د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر.
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. الناشر/ دار الغرب الاسلامي .
بيروت - لبنان.

تابع: فهرس المراجع

- ن -

* النجوم الزاهرة لابن تغري بردى.
الناشر مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة. ط/١ سنة ١٣٤٨هـ.

* نزهة النظر شرح نخبة الفكر: للحافظ ابن حجر.
الناشر: مكتبة طيبة -المدينة المنورة.

* نظم المتناثر من الحديث المتواتر: للعلامة عبد الله الكتاني
الطبعة الثانية المصححه ذات الزيادات.
الناشر/ دار الكتب السلفيه بمصر.

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للشيخ أحمد بن محمد
التلمساني المقري (ت ١٠٤١هـ) بتحقيق إسحاق عباس) بيروت -دار صا /١٣٨٨هـ

* النكت على كتاب ابن الصلاح: للحافظ ابن حجر.
تحقيق ودراسة: د. ربيع بن هادي عمير. الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.
الناشر/ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

* النكت على كتاب ابن الصلاح للبدر الزركشي:
تحقيق وتعليق ودراسة/زين العابدين بن محمد بلا فريج رسالة جامعية
لم تطبع صادرة عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -
عام ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ.

تابع : فهرس المراجع

- ن -

* النهاية في غريب الحديث :
لابن الاثير
تحقيق / طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحى.
الناشر : دار الفكر
لبنان - بيروت .

- هـ -

* هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى :
طبع سنة ١٩٨١م
الناشر : دار العلوم الحديثه .
لبنان - بيروت .

- و -

* الوسيط في علوم ومصطلح الحديث :
للدكتور الشيخ محمد بن محمد ابو شهبه
الطبعة الاولي : ١٤٠٣هـ .
الناشر : عالم المعرفه
جده - المملكة العربية السعودية .

تابع : فهرس المراجع

- و -

* وفيات الاعيان لابن خلكـــــان :

حققه / د٠ احسان عبـــــاس٠

الناشر : دار صــــادر - بيـــروت ٠

- ى -

....

فهرس الموضوعات